


المجلد
الأول
العدد
السابع
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة في كل شهر
مارس سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
أحمد زكي أبو شادي
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٢٦
مطبعة التعاون

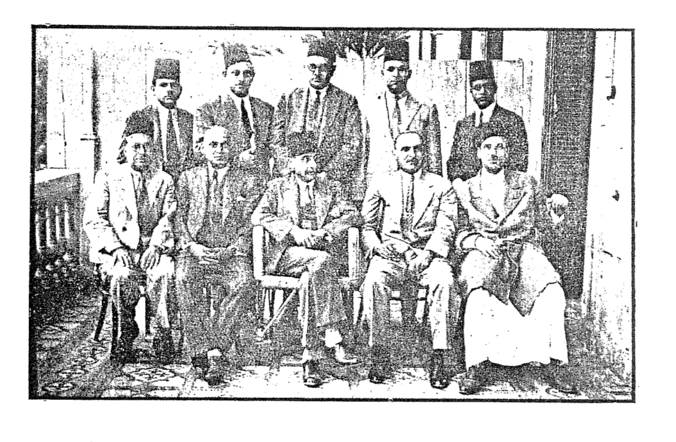


ديوان مطران

يتأهب استاذنا مطران لاعـداد ديوانه الحيّ للطبع كاملَ النصوص ، مشفوعاً بدراسة نقدية وافيـة من قلم الدكتور طه حسـين . فيطيب لنا أن نرحّب مقدماً بهذا الأثر الأدبي الجليل — شعراً ونقداً — الذى سيتطلع العالم العربى لظهوره بشغف واكبار — ذلك لأن مطران ، غير مـدافع ، أول من رفع راية التجديد الصحيح فى الشعر العربى الحديث منذ أمد طويل . وقد اعترف له بفضله وقيادته فى الشباب المرحوم شوقى بك كما تأثر به كلّ شاعر مجدّد ممتاز كشكرى وناجى ورامى وغيرهم . ومَن لم يتأثر به مباشرة تأثر بأدب تلاميذه . وهذه حقيقة تاريخية لاتجدى المـكابرة فيها ولا يذهب بها العقوق .

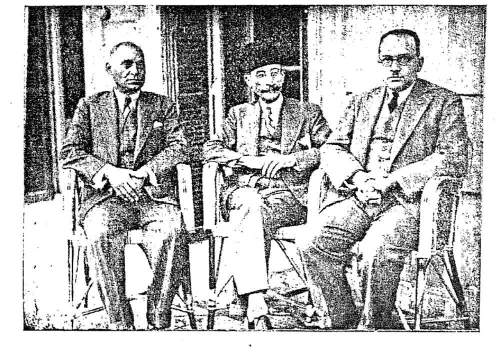
وقد عاش مطران — وهو معدودٌ عند كثيرين إماماً منقطع النظير فى المذهب الكلاسيكى الذى ودّعه وفى المذهب الرومانطيقى الذى اتبعه — قانعاً بأن يكون جندياً بسيطاً عاملاً ، يأنف من الزهو والظهور ، وإن كانت له أسمى صفات الزعيم . وعاش ليرى فى حياته تعاليمَـه تزدهر وتلاميذَه يُنجبون والحركةَ التجديدية تقتحم معاقل الجامدين ، بينما هو لايزال فى فتوّة نفسه ينادى بجهود أقوى وابتداع اسمى واصلاح أجلّ . وهذا أبلغ جزاء يتمنّـاه العاملون الرائدون .

وسيكون من حظنا دراسة هـذا الديوان الحافل دراسة مستقلة بعـد صدوره بما له وما عليه ، وتحليل مرامى مطران فى شعره ونواحى فنّـه الرائع ليستفيد من ذلك المتأدّبون .



﴿ الاجتماع التاريخي لمجلس جمعية أبولو برئاسة خليل مطران بك ﴾

في يوم ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢



خليل مطران بك بين الدكتور العنانى أحد وكيلىّ جمعية أبولو والدكتور ابوشادى سكرتيرها

على أثر انتخاب الرئاسة فى ٢٢ اكتوبر سنة ١٩٣٢

المستر درنكووتر

ترحّب هذه المجلة بقدوم الشاعر الانجليزى المتفنن والدّرامى المبدع والمؤرخ الأدبى البارع المستر جون درنكووتر الى أرض الفراعنة التى كثيراً ما فُتن بها أهل الفنون من أنحاء العالم ، وتشكر لوزارة المعارف المصرية بُعد نظرها فى دعوة نخبة من الاقطاب العالميين مابين شعراء وأدباء وعلماء بالتناوب للمحاضرة فى الجامعة المصرية ، فانّ هذه الخطة الحكيمة تتّفق وأمانى مصر الثقافية وهى — الى جانب ذلك — من أفضل الوسائل للتفاهم العقلى بين الشرق والغرب .

نقد الشعر والشعراء

فى العدد الماضى من « أبولو » مثالان لنقد ديوانين عصريّين ، كتب أحدهما الشاعرُ العاطفىّ المشهور الدكتور ابراهيم ناجى . وقد ذكر لنا غيرُ واحدٍ من الأدباء فى شىء من الدهشة ارتياحَه الى ما تجلّى فى هذين النقدين من روح الانصاف بالرغم من تناولهما شعراً يخالف كثيراً نزعتىْ الناقدين له .

ونحن اذا فهمنا الارتياح فلا نستطيع أن نفهم الدهشة ، فاعتقادنا أنّ أقدر النّقّاد على نقد الشعر هم الشعراء أنفسهم اذا ما تجرّدوا عن الانانية واندمجوا فى الشخصيات المنقودة فاستطاعوا أن يتملّوا احساساتها ويعرفوا طواياها ويقدّروا ظروفها المؤثرة . وهذا ما نحاول أن نؤدّيه وأن نغرس مبادئه فى نفوس الزملاء ، عاملين على أن نجعل من هذه المجلة مدرسة اصلاحية حيّة .

وليس أدلّ على الزلل الذى يقع فيه الفرديون من استمرارهم على الأبحاث النظرية العقيمة عن امارة الشعر وما يتفرّع عليها من الأوهام التقليدية التى نشأت هذه المجلة كما نشأت (جمعية أبولو) للقضاء عليها .

إنّ امارة الشّعر هى الرّوحُ الفنية العالية التى تشترك فى خلقها شتّى المواهب الشعرية فى العالم العربى ، فليست وقفاً على أمة من أمم العربية ولا على مذهب من مذاهب الشعر العربى — سواء دِنّا نحن به أم لم نَدِنْ — وانما هى قرينة المثل الأعلى أو المُثُل العليا التى تتّجه اليها شتّى الجهود الفنّية . فهذه الامارة انما هى

مرادفُ المنزلة السامية المنشودة لفن الشعر ذاته لا لفردٍ من الأفراد مهما سمت منزلته . فعلينا أن نشجع النابهين من الشعراء — على اختلاف جنسياتهم ومراتبهم — على الانجاب الحسن مع الاحتفاظ بشخصياتهم ، حتى تتألّف من مجموع ذلك المنزلة الفنيةُ العاليةُ المنشودة للشعر العربي بفضل مواهب حُماته . وان من الخير الجزيل أن تتنوع هذه المواهب وأن تنشأ عنها ألوان من الشعر حينما كل شاعر يكاد يكون متخصصاً في ضرب أو اكثر منها يجيده إجادة ممتازة ، ولكن من الشرّ أن تنعكس الحال وأن يسود التحاسد المريض بدل التنافس السليم الجميل ، وأن يتشدّق هذا أو ذاك بتأمير زيد أو بكر أو عمر أو غيرهم من أهل الخيلاء العاثرين أميراً للشعر العربي حينما كلّ شاعر ممتاز يكاد يكون له عالمه المستقلّ ولا يمكن أن يكون تابعاً لمتبوع .

أيها السادة المأمّرون !

لقد انتهى هذا العبث منذ أول عدد صدر من هذه المجلة ومنذ تأسيس (جمعية أبولو) برئاسة المغفور له أحمد شوقي بك الذي لم يُعرَف فيها إبّان حياته — وهو رئيسها المبجّل — الاّ بشهادة ميلاده فقط ، فدعونا من هذه الألاعيب !

انّ الشعر العربي قد بلغ الآن منزلة من السموّ لم يبلغها في عصوره الماضية اطلاقاً ، وما نحن بالذين نقنع له بهذه المنزلة على سموّها ، ولكننا نأبى إباءً الاصغار من قدر النهضة الحاضرة الملموسة واستغلالها لزهو أيّ فردٍ جهيرٍ سواء في مصر أو في غيرها من أقطار العالم العربي . وفي مصر وغير مصر الآن شعراء منجبون في شتى ضروب الشعر الفنّي إنجاباً لا يمكن أن يجحده الا الجاهلون أو المتجاهلون . وكل ما يعوزنا هو مواصلة حسن التوجيه وابعاد الطفيليين عن الشعر وزيادة التسامي به الى أقصى الغايات وتشجيع المواهب المغمورة. وهذا ما نفعله جادّين بثبات وغيرة متواصلة.

قبر شوقي

لم نزر مرة قبر المغفور له شوقي بك الاّ واستولت علينا وحشةٌ عميقةٌ ما نشك في أن مَبْعَثَها يرجع الى شعورنا الوجداني بالتنافر ما بين شاعر الحبّ والطبيعة الوصّاف ومَرْقدِه في تلك الصحراء المقفرة الموحشة .

وقد أشرنا من قبل (ص ٥٢٦) الى ما ينبغي إقامته من ضريحٍ فنّي ملائم لكل

من المغفور لهما احمد شوقى بك وحافظ ابراهيم بك ولغيرهما من أعلام الفن والأدب والعلم فى مصر .

أمّا وقد صحت عزيمة أسرة المرحوم شوقى بك على تخصيص جانب من كرمة ابن هانى كمتحف لمخلفات الفقيد العظيم فأمنيتنا أن تخطو خطوة أخرى وتستأذن الحكومة فى نقل جثمانه الى قبر يقام فى حديقة داره التى كثيراً ما كانت مسرحَ وحيه العالى . وما نعرفه عن وفاء أولاده النجباء لذكراه يجعلنا واثقين بأن اقتراحنا هذا سينال اهتمامهم واهتمام ولاة الأمور .

ذكرى حافظ

واذا كان هذا ما يسوءنا عن قبر شوقى بك الذى نال التكريم العظيم فى حياته ومماته على السواء ، فان ألمنا لأبلغ ازاء التهاون نحو ذكرى شاعر الوطنية المغفور له محمد حافظ ابراهيم بك ، فان القبر الحقير الذى استُودع رفات هذا العَلَم الشامخ أصبحَ شبهَ مجهولٍ ، ثم انّ ذكراه الادبية التى سمعنا الكثير عن إحيائها قد عفّى عليها النسيان . وهذه احدى المسائل التى ستُعرَض على مجلس (جمعية ابولو) فى جلسة قريبة ، وأمّا الآن فنبيح لأنفسنا أن نعلن أننا خصّصنا عدد يوليو المقبل من (أبولو) لذكرى حافظ على مثال ما قمنا به نحو ذكرى شوقى . ويسرّنا أن نتلقّى منذ الآن الى منتصف مايو المقبل الدراسات النقدية العميقة لحياة هذا الشاعر الشهير ومُلابساته بشرط أن لا تكون مما سبق نشره . وكذلك ما يناسب ذكراه من شعر فنّى جديد يسمو فوق مستوى المراثى التقليدية المألوفة . هذه أمنيتنا تجاه حافظ وذكراه ، وعلى أىّ حال لابد لنا من القيام بهذا الواجب الأدبى نحو زعيم من زعماء الشعر العربى تتلمذ عليه الكثيرون فى عهدٍ طويل وكان حلقة اتّصال متينة بين الماضى والحاضر . ورجاؤنا الى اصدقائه ومريديه أن يعاونونا على تحقيق هذا الواجب لمناسبة مرور عام على وفاته ، فانّ التهاون فى ذلك منقصة متعددة النواحى لا نرضاها لادباء العربية ولشعراء مصر وأدبائها على وجه التخصيص .

شعر العقاد

لم يكن يدور بخلدنا حينما كتبنا كلمتنا عن « وحى الاربعين » فى العدد الماضى من (أبولو) — وقد لقيت استحساناً عند الكثيرين من الادباء — ثم ما تقدم من

هذا العدد ، ان أديبنا الفاضل صاحب الديوان يشذّ بسخطه على ملاحظاتنا الودّية ويحملها ما لا تحتمل من المعانى بينما نحن فى طليعة من يقــدرون مواهبه . ولذلك نعتب عليه ونقول إن نظرته هذه الى ناقديه لايجوز ان تصدر عن ناقد نابه مثله ، ولـكن يظهر أن العقاد تعوّد التأليه من رفقته بحيث أصبح لا يُطيق كلمة نقد بريئة حتى من معجبٍ به . ونرى التعليق الطويل العريض الذى بناه على استنتاجات خاطئة ما كان يجوز أن تصدر عن قلمه ليس موضوعاً للمناقشة ، فالعقاد نفسه يعلم كيف نُـقِد شعره وأدبه من قبل فى مجلة «العصور» وفى غيرها ، وكيف يتهافت الـكتاب فى مصر على النقد الهادم ، فلا غبار على تنبيهنا الادباء الى هذا العيب ، ولا نفهم لماذا يعكس المؤلف الفاضــل مرادنا فيصوّره على غــير ما نحب ، ويقلب حفاوتنا بديوانه الى انتقاص !

لعل ما كتبناه عن « وحى الاربعــين » هو أول ما ظهر فى موضوعه ، وهو مطبوع بطابع الاخلاص فى إكبار أديب مصرى جهير ، فأىّ عيب فى ذلك؟ ولمـاذا ينشر العقاد مؤاخذتنا ويترك الاشارة الى استحساننا فيظهرنا بمظهر الجاحدين لفضله؟ أهذا هو الانصاف الذى يرتضيه لغيره اذا ما أساء الظن به ؟

نحن لا يعنينا مما كتبه أديبنا الفاضل فى صحيفة «الجهاد» سوى اشارته الى لغة الشعر وتوارد الخواطر . ونحن نقرّه على رأيه فى لغة الشعر وهذا عين ما قلناه عند ما نقد الشاعر احمد الزين قصيدةً بدويةَ الديباجة للعقاد . ولا نقول إنه يصح وضع معجم للالفاظ الشعرية ، فكل لفظ مهذب صادق الدلاله يملأ موضعه فى النظم ولا يتنافر موسيقياً مع بيئته اللفظية ولا يشذ فى عرف الذوق الفـنى لعصره هو لفظ شعرى فى مكانه ، والعكس بالعكس . وقد تختلف الأذواق والاحـكام باختلاف العصور ، ولـكننا اذا نقدنا لغة شاعر فى عصر ما وجب علينا أولا أن ندرس الذوق اللغوى العام فى ذلك العصر قبل نظيره فى عصرنا . مثال ذلك قول ابى نواس راثياً البرامكة :

ما رعَى الدّهرُ آلَ برمك لمَّا أن رَمَى مُلْـكَهم بأمرٍ فظيعِ

فان عجز هذا البيت لاغبار عليه من الوجهة اللغوية وكان تعبيراً ممتازاً فى وقته ، ولـكنه أصبح مبتذلا فى عصرنا هذا ولا يرضينا أن نراه لشاعر ممتاز . فاذا قلنا إن العقاد يستطيع أن يتخلى عما أخذناه عليه من ألفاظ وتعابير ضعيفة أو غير فنية فأى انتقاص له فى ذلك بينما لم يفتنا التنويه بحسناته ؟ وعنــدنا انه كان يستطيع التخلى

عن معظم تلك الابيات التى ذكرناها وعن مثيلاتها لأن معانيها ملحوظة فى سياق شعره فلا حاجة الى الإفراد أو التخصيص ولا الى تعابير تنافى الجمال الذى يُرضى ذوقَ العقاد نفسه.

وانتقاد العقاد لنا لاينهض حجة له ، إذ من الجائز أن لنا عثرات كثيرة ولكننا فى موقف الكلام عن شعر العقاد لا عن شعرنا ، وتمنّى الكمال لغيرنا لايعنى أننا ندّعيه لأنفسنا بل قد نكون بعيدين كثيراً عنه .

بقى أن نشير الى توارد الخواطر فيدهشنا أن يتوسّع العقاد فى تفسير كلمتنا العامة وهى لا تقبل تأويله ، وما كنا ننتظر من شكرى أن يقول غير ما قال وهو الذى ينفر نفوراً من كل مناظرة ومناقشة وشهرة ، وما كنا ننتظر من العقاد أن يردد كلمة شكرى .

نحن نلوم المتحاملين الهدّامين ، فهل آن لنا ن نلتمس لهم شيئاً من العذر ؟

الجو الفنى

ولننتقل بعد هذا الى كلمة عامة عن الجوّ الفنى وتفاعل اللغة معه — ذلك التفاعل الذى لا تحول فيه صحة اللغة دون الاصطدام العنيف اذا انعدمت الملاءمة ، وهيهات أن نقول هذا ابهاماً فنحن نحب التحديد والافصاح .

إن أجمل نصر فنّى هو فى استيلاء الفنّ على ألباب المتأملين نظراً أو حسّاً أو سماعاً بحيث يندمجون فى العالم الذى يخلقه ذلك الأثر الفنّى اندماجاً روحياً . مثال ذلك رواية تمثل ويُجاد تمثيلها إجادة ممتازة : فان أقوى مواقفها هو ذلك الذى يستحوذ على ألباب النظارة بحيث يكادون ينسون أنهم فى دار للتمثيل . فلو فرضنا أن أحد الممثلين نسى دوره وأسعفه الملقن فعلا صوته وفضح الموقف، فماذا تكون النتيجة ؟ لا شك فى أنها تكون صدمة عنيفة لاستمتاع النظارة ، فتنقلهم من الجوّ الفنّى الذى كانوا يسبحون فيه الى جوّ خانق من التصنّع والتكلّف . وهذا نفس الخطأ الذى وقع فيه العقاد .

إنّ تدخّل الملقّن لانقاذ موقف الممثل هو أمرٌ طبيعىٌّ ولكنه فى الوقت ذاته تصرّف خطأ ، لأنّ الممثل الضعيف المتعثر أولى بأن يُبعد عن المواقف البارزة

بل وغير البارزة . وكذلك أبيات العقاد الضعيفة فانها لا تستحق الرحمة : فالكلمات النافرة فيها قد تكون الى حدّ ما طبيعية فى مواضعها ، ولكنها مفسدة للجو الفنى الذى يخلقه شعر العقاد الرائع فتفسد على القارىء استمتاعه وتصدمه صدمةً عنيفةً . فمثل هذه الأبيات أَوْلَى بها الحذف بدل الاشفاق عليها والترقيع فيها . ونحن لا نفهم إدخال عصبة الأمم ولو من باب الفكاهة فى قصيدة كلها وصف للجمال والطبيعة ، فانّ هذا الالتفات يصدم القارىء وينقله من الجو الفنّى البديع الى جوّ منغّص لم يكن يُرْتقب أن يُفاجأ بنقله اليه . وقسْ على ذلك الاشارة الى « الجيف » من شاعرٍ يصلّى للجمال . وهل تدخل وظيفة العقاد الصحافية حتى فى مثل هذا الموقف الفنى الخالص فيأخذ فى الرد على من ينقدون خليج استانلى ؟ ثم ماذا من الشعر فى قوله :

عِيدُ الشباب فلا كلامَ ولا ملامَ ولا خَرفْ

غير تعبير « عيدُ الشباب » ؟ فهل هذا التعبير فريدٌ أو غير ملموح فى سياق القصيدة حتى تحتاج الى هذا البيت ؟ وهل من مهمة العقاد كشاعر أن يردّ على مقالات صحفى بشعر يريده هو أن يكون مثالاً للمجدّدين .

لقد انتقد كثيرون على شوقي قوله على لسان قمبيز :

أنا وَحْشٌ ، أنا غولُ وعلى النارِ أبولُ

وهو نقدٌ فى محله ، لأنه على فرض انسجامه التاريخى فهو لا ينسجم والجو المسرحى الفنى وهو حتماً يصدم آذان النظّارة .

هذه اعتبارات لامَفَرّ للناقد من مواجهتها حتى لا يُعَدّ فى السكوت عنها معنى الاعجاب بها فيتأثرها المتأدبون الناشئون . ويقيننا أن صاحب الديوان نفسه سيطمئنّ بعد التأمّل الى غرضنا النزيه من كل ذلك .

نحن لانعرف أن عصبة الامم ولا معاهدة لوكارنو ولا أشباه ذلك مما يعدّ فى ذاته موضوعاً فنياً رائعاً ، ونحسب أن تقاليدنا الأدبية العتيقة هى التى لاتزال تؤثر حتى على المجدّدين منا ، فلم يسلم منها أحد فى تكييف شعره . فنحن لانريد مؤاخذة العقاد وحده بل مؤاخذه شعراء العصر جملة — ونحن بينهم — والتنبيه

الى تحاشى ما ذكرناه من الامثلة المنتقدة ، ولو تناولنا غير شعر العقاد لكان لنا نفس هذا الموقف . فالاشارة الى اننا نعشق الالفاظ الحلوة ولو لم تَعْنِ ما نريد ، والى جهلنا بالتوريه المتَعَنِّية ، والى اصطياد المآخذ وانتقاص الفضل ، — كل هذه مزاعم لايقولها من يعرفنا ولا من يتمعن فى كتابتنا باستقلال وانصاف . وحسب شاعرنا الفاضل أن يذكر أنه لو تُرجم بيت « الجيف » الى أية لغة من اللغات الحية لنفر القراء نفوراً منه ولعجبوا من ذوق الشاعر ومبلغ كياسته فى تسجيل هذا الخاطر ، فليس بالمحتوم على الشاعر أن يسجّل كل ما يعنّ له من الخواطر والا كان شعر البديهة والارتجال مفضَّلا على شعر الرويَّة ، وقد تغنى الاشارة اللطيفة عن التصريح المنفر . ولو كنا من يرتاح الى تَتَبُّع السقطات بدل الاشادة بالحسنات لكان لنا أسلوب آخر فى تمحيص شعر العقاد . ولكننا نعرف معنى النقد وحدوده فلا نتجاوزها لأىّ اعتبار .

الادب والصحافة

يجد القراء فى هذا العدد بعض المناقشات الأدبية المفيدة فى باب النقد الأدبى وغيره ، ننشرها لا لذاتها خاصةً وإنما لما نعرفه من الأثر المجدى لهذه المناقشات فى تنشيط الحركة الأدبية . وهذا يحدو بنا الى التنويه بالمجهود الذى تقوم به بين صحفنا العربية اليومية « السياسة » و « البلاغ » و « الجهاد » و « كوكب الشرق » و « البصير » من خدمة الأدب عامة ، ونتمنى على « الشعب » و « الاتحاد » و « الاهرام » و « المقطم » و « وادى النيل » تخصيص صفحة أدبية ولو مرة فى الاسبوع لمثل هذه الغاية .

ولعلّ القراء يذكرون كيف أن جريدة « السياسة » استطاعت بلباقتها منذ سنوات — حينما كانت لسان الاقلية السياسية — أن تستدرج الكثيرين من المتأدبين المخالفين لها سياسياً الى مطالعتها شوقاً الى صفحتها الادبية ، فلماذا لا تأتمّ جميع صحفنا العربية بهذا التصرف الحكيم خدمةً للادب وللصحافة فى ذاتها ؟ وإن نفس لاننس أن العناية بالادب فى الصحافة اليومية قد نقت الجوّ كثيراً من المشاحنات السياسية المرذولة . وقد كان لجريدة « البلاغ » السبق فى هذا المضمار بفضل محرريها المنقطعين للادب ، وتكاد توجد بها يومياً صفحة فنية أدبية يشغل قطب الرحى

فيها الدكتور زكي مبارك ببحوثه ومناوشاته وحملاته المنوّعة التي جعلت « البلاغ » حديث الادباء والمتأذبين والصحف في شتى الاقطار . وبرغم انتشارها فقد انتفعت « الجهاد » كذلك من الصفحه الادبية التي يحررها العقاد انتفاعاً كبيراً . فماذا يضير بقية صحفنا العربية لو أدّت الى نفسها والى قرائهـا والى الادب العصري نظيرة هذه الخدمة التي لاحظنا مع السرور أن الشعر لم يُحْرَم نصيبه منها ؟

توزيع أبولو

ما يزال كثيرون من حضرات القراء الغيورين يشكون من تعسّر حصولهم على هذه المجلة بل استحالة ذلك في جهات متعددة من ريف مصر بل وفي بعض العواصم ويناشدوننا علاج هذه الحالة . وعندنا ان خير معاونة يقدمونها لأبولو ولأنفسهم هي التوسّط لدى المكاتب الشهيرة المأمونة في شتى البلدان (ولا نخصّ مصر وحدها بل نعني شتّى الأقطار العربية) للاتصال بنا بغية بيع المجلة للجمهور وفاقاً للشروط المعلن عنها على غلاف المجلة ، لأنه من الصعب الاعتماد على باعة الصحف وحدهم لتيسير بيعها في كل الجهات . وقد توجد المجلة مع باعة الصحف ولكنهم يقصّرون في النداء عليها ، وهذا نقص يمكن تلافيه لو عُني حضرات القراء بتنبيه الباعة الى واجبهم هذا ، وكذلك الحال مع أصحاب المكاتب الذين لا يظهرون اعلان المجلة أمام زبائنهم فيحولون سهواً منهم دون نشر بيعها بين أكثر القراء والقارئات استعداداً لشرائها ، وما هكذا يُخدَم الأدب ويذاع .



ذكرى شوقي

شوقي الشاعر

— ٢ —

رأيه في التجديد

يرمون شوقي بالجمود ويقولون إنه محافظ يحب القديم ويحنو عليه ، ولكن شوقي له رأيه في التجديد : فهو لا يبغض القديم كله بل يراه أساساً صالحاً نبني عليه . وفي الحق ان العراك بين القديم والجديد عراك طال عليه الزمن ، والمصلح الحقيقي لا يقلب الأمر بعنوان كونه قديماً أو جديداً ، ولكنه ينظر إليه فقط بعنوان كونه مفيداً للأمة أو غير مفيد ، أما نبذ الشيء لكونه قديماً وقبول غيره لأنه جديد فهو أبعد مايكون عن الحق والصواب ؛ ولقد صدق أستاذنا المرحوم محمد عبد المطلب حين قال :

مازوا الجديدَ من القديم وما دروا   أنّ الجديد من القديم سليلُ

وشوقي يبغض من كل قلبه تلك الطائفة التي تدعو إلى هدم كل قديم ، ثم لا تستطيع أن تقيم بناء جديداً أو تشيد حضارة رائعة بل كل همها في هدم القديم وإذا دعوت أحد هؤلاء للبناء قصر :

وأتى الحضارةَ بالصناعةِ رثّةً   والعلمِ نزراً والبيانِ مثرثرا

ولكم نقم شوقي على هؤلاء وسماهم عصابة مفتونة .

وأريد هنا أن أذكر رأيه في نقطتين : المرأة واللغة .

شوقي لاينكر أثر المرأة في الأسرة والمجتمع ، فهو يراها ضوء المنزل ونور المسجد وحسن الدنيا وزينة الحياة ، ، ويرى أنها فوق ذلك هي ذات اليد الطولى في تكوين ابنها ، فهي إن شاءت كان شجاعاً مغواراً ، وإن أرادت كان جباناً هيوباً ، وإن نشأته على الفضيلة نشأ فاضلا كريماً ، أوربّته على الضلالة والغيّ كان ضالا غويا . فهو في يدها قضيب لدن يطاوعها كيفما صوّرته ، وعلى أي خليقة شاءته ، فهو

صداها ، وهى باعث كل محمدة أو مذمة . واستمع إلى شوقى يخاطب المرأة بعنوانها ملكاً قائلا :

لولا التُّقى لقلتُ لم يخلق سوالِكِ الولَدَا
إن شئتِ كان العير أو إن شئتِ كان الأسدا
وإن ترد غيّاً غوى أو تبغ رشداً رشدا
والبيتِ أنت الصوتَ فيه وهو للصوت صدى
كالببغا فى قفصٍ قيل له فقلّدا ....
وكالقضيبِ اللدنِ قد طاوع فى الشكل اليدا
يأخذ ما عوّدتِه والمرءُ ما تعوّدا ..



احمد احمد بدوى

وإذا كانت المرأة أكبر معلم للطفل ، والطفل ينشأ على ما عُوّد فلا غرابة إذن حين نرى شوقى داعيا صباح مساء إلى تعليم المرأة وتثقيفها ، لتجلس فى مكانها الذى هيّأته لها الطبيعة . وهو يرى أن أخذ المرأة بنصيب من الثقافة وقسط من التعليم مما دعا إليه الكتاب والحديث وسيرة السلف الثقاة ، فلقد كانت سكينة تملأ الدنيا علما وأدباً ، وها هى ذى مجالسها الحافلة بالعلماء والادباء ، وكانت هى راوية تهزأ بالرواة ، وإن حضارة الاسلام الغابرة لتنطق عن مكان المسلمات : ففى بغداد عالمات متأدبات ، ولدى دمشق الجوارى النابغات ، وفى رياض الاندلس الهاتفات الشاعرات ، بل إن الاسلام لم يحجر على المرأة وأباح لها أن تأخذ بحظها من التجارة والسياسة وما اليهما ، ولم يمنع المرأة من أخذ حظها من العلوم والمعارف ، وأنصت حين يقول شوقى :

هـذا رسـول الله لم ينقص حقوقَ المؤمنات
العـلم كان شريعةً لنسـائه المتفقهـات
رُضنَ التجـارةَ والسيا سةَ والشئونَ الأخريات

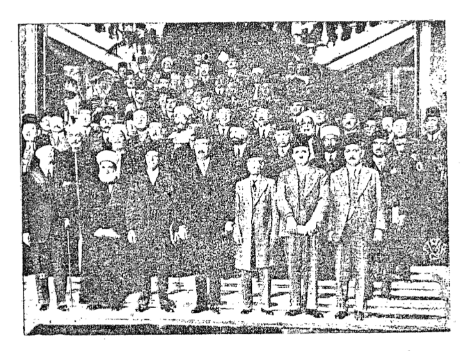
ولـكم يأسف حين يدير بعينيه فيرى المرأة المصرية فى هوة عميقة من الجهل لاتبصر فيها ضوءاً أو لا ترى نوراً ، وحينذاك يشفق على من بيدهم زمام الثقافة والتربية فيشكر جهودهم ويأسف على أن المرأة المصرية لاتهب لهم من المساعـدة ماهم به جديرون .

وهناك نقطتان تتعلقان بالمرأة . إحداها زواج الكبار بفتيات صغار ، ولـكم ينقم على هؤلاء الذين جلل الشيب أفوادهم وملأ السفه قلوبهم والصّغار أفئدتهم ، والشهوة السافلة نفوسهم ـ تلك النفوس التى لاتعرف العطف ولا تفهم معنى الرفق ، فيذهبون للزواج على نساء طيبات أخيار ، بعد أن شـاطرنهم نعم الصبا ، وسقينهم بكأس السرور ، وولدن لهم البنين والبنات ، ثم لايأبهون لذلك كله ، ويأبون إلا التمتع بطفلة صغيرة ، أقل سناً من أحفادهم وحفيداتهم ، إغراء بالمال الذى حلل كل غير محلل ، وسحر القلوب ، حتى أضحت الأمهات تحت تأثيره كالحجارة أو أشد قسوة ، فتدفع الأم بنيتها لأشأم مضجع وترمى بها فى غربة وإسار ا وليست الغربة بأن يعيش المرء مع قوم لايعرفهم فحسب ، بل أن يساكن من لايفهمه ، ولا يستطيع أن يفهمه ، فيعيشا فى غربة فكرية هى أشد على النفس من الوحشة والاسار . ولقد ينقم شوقى على هذا الزواج ، حتى ليحسب أن الزنا إن قيس به لايعدّ شيئاً ، واسمعه يقول :

المـال حلل كلّ غير محلل حتى زواج الشيب بالأبكار
سحر القلوب فرب أم قلبها من سحره حجر من الأحجار
وتعللت بالشرع ، قلت : كذبته ماكان شرع الله بالجـزّار
مازوجت تلك الفتاة وإنمـا بيع الصبا والحسن بالدينار
بعض الزواج مذمم ، ما بالزنا والرقّ إن قيسا به من عار
فتشتُ لم أر فى الزواج كفاءة ككفاءة الأزواج فى الأعمار

والمسألة الثانية مسألة الحجاب والسفور ، ولعل شوقى أبدع أيّما ابداع فى تلك القصـيدة التى أبان فيها عن رأيه فى الحجاب والسفور : فقد شبه المرأة بطائر هو ملك الطيور ، جمال صوت وحسن ترتيل ، يزرى بمعبد والموصلى ، ويعيد عهد داود فى مزماره وجميل شدوه ، حتى اذا خطر على الملاعب لم يدع لممثل ، فى غلائل

من أشعة الضحى ، وقلانس طاهرة بيضاء ، ولكنه لو جعله فى نضار مجلل بالحرير ، ولفه فى سوسن وحفه بالقرنفل وحرق حوله أزكى العود وأغلى الصندل ، وحمله فوق العيون عند رأس الجدول ، ودعى كل أغرّ محجل فى ملك الطيور ، فأتته بين محبذ ومدلل ، وأمر ابنه فالتقاه بوجهه المتهلل ، وأهدى اليه فيلوذج لم يُهدَ المتوكل ،



(وفود الامم العربية والمدعوون الى حفلة الشاى التى اقامها وزير المعارف المصرية)

وزجاجة فضية مملوءة من سلسل ، كل ذلك لا يغنى ولن يعدّه الطائر ذا فضل وكرم مادامت حياته مشوبة بالرقّ مهددة بالقيد ، بيد أنه مع ذلك لا يستطيع الا أن يحرص على هذا الطائر لانه غالٍ ثمين. فشوقي إذن لا يؤمن بالسفور بل يلجأ الى الحجاب مكرهاً مضطراً لأنه اذا احتكم الى الطبيعة وجد الطائر إما أسيراً أو قتيلا كما قال :

أنتَ ابنُ رأيٍ للطبيعة فيك غير مبدَّل
أبداً مَروعٌ بالأسار مهـدَّد بالمقتلِ . . .
إن طرتَ عن كنفي وقعت على النسور الجهل !

ثم احتكم الى الحياة فرأى أن الدنيا مهما غالطنا أنفسنا لا تكون للأعزل ، ولا للغبيّ الذى يعلل نفسه بعذب الأمانى وحلو الآمال ، ولكنها جعلت لذى الجهاد

يُبتلَى ويَبتلي من غير ضعف أوجهل ، هذا ويرى شوقى فى التهتك الذى انغمست فيه المرأة داعياً الى الافساد .

والنقطة الثانية مسألة اللغة . ولأدع الدكتور هيكل يحدثنا عن ذلك حيث يقول : « ولقد ترى شوقي يغلو فى شرقيته وعربيته أحياناً ، ولقد تراه يتعمد ذلك فى لفظه ومعناه ، وسبب ذلك هو ما يراه من ضرورة مقاومته تلك النزعة القائمة بنفوس كثيرة تصبو الى نسيان ما خلف السلف من تراث والأخذ بكل ما يلمع به الحاضر من رواء الغرب .

وقد يكون غلوّ شوقى أكثر وضوحاً فى جانب اللغة منه فى جانب المعانى ، فهو بمعانيه وصوره وخيالاته يحيط مما فى الغرب بكل ما يسيغه الطبع الشرقي وترضاه الحضارة الشرقية . وأما لغته فتعتمد الى بعث العديم من الالفاظ التى نسيها الناس وصاروا لايحبونها لأنهم لا يعرفونها ، ولعل سر ذلك عند شوقى أن البعث وسيلة من وسائل التجديد ، بل قد يكون البعث آكد وسائل التجديد ، نتيجة ما وجد من أرباب اللغة من يفيضون على الالفاظ القديمة روحاً تكفل حياتها ، والبعث له الى جانب ذلك من المزايا أنه يصل بين مدنية دارسة ومدنية وليدة يجب أن تتصل بها اتصال كل خلف بسلفه » .

هذا ما قاله الدكتور ، وأضيف الى ذلك أن شوقى يرى اللغة العربية موطن الجمال وينبوع العذوبة حيث يقول :

إن الذى ملأ اللغات محاسناً جعل الجمالَ وسرَّه فى الضادِ

والآن بعد أن بينت لكم رأيه فى المرأة واللغة ، أترك لكم الحكم عليه إن كان من المجددين ، أو من المحافظين الأقدمين .

— ٣ —

ديانته وتمتعه

يرى شوقى ان الانسان متدين بطبيعته ، يسعى بكل ما أوتى من قوة ليدرك لغز هذا العالم وما يملؤه من أسرار تغمره وتحيط به ، ويسعى كذلك ليعرف من أوجده والى أين يسير ، ولكنه وهو يبحث وينقب لا يستطيع الوصول الى الحقيقة والصواب ، وإن كان يحوم حول مركزها ، فهو إن جعل القوة إلّهاً فله بالقوة استمداد من الخالق ، واذا آثر الجميل بالتنزيه فالجمال حباء من الله ، واذا

أنشأ التماثيل فالى المولى الرموز والايماء ، واذا قدر الكواكب أرباباً فمن الله السنى والسناء ، واذا ألّه النبات فمن آثار نعماه ، واذا سجد للجبال فالمراد الجلالة الشماء ، واذا عبد الملوك فالملك فضل يحبو به من يشاء هكذا ضلت العقول فى صباها تسعى الى الحقيقة ويسترها ظلام الجهل حتى جاءت الرسل فانتهت الى الله الأسماء والأفعال .

بهذا يؤمن شوقى ، ولهذا فهو يرى أن أولئك الذين ينكرون الديانات ويسعون فى هدمها ليسوا من الصواب فى قليل ولا كثير ، ولقد ظلت الديانات ينسخ بعضها بعضاً كما ينسخ الضياء الضياء حتى جاء محمد حامل لواء الاسلام دين الشمائل ، ودين الأنفة والسيادة روحه ، والاقدام والعمل من آياته الكبرى ، والمجد ينبوعه ومورده .

من عادة الاسلام يرفع عاملا	ويسوّد المقدام والفعّالا
ظلمته ألسنةٌ تؤاخذه بكم	وظلمتموه مفرطين كسالى
هذا هلا لكمو تكفّل بالهدى	هل تعلمون مع الهلال ضلالا؟!
سرت الحضارة حقبة فى ضوئه	ومشى الزمان بنوره مختالا
أيام كان الناس فى جهلاتهم	مثل البهيمة أرسلت إرسالا !

ولكم يأسف ويحزن حين يرى الاسلام ذا الحضارة والمدنية يهبط به قومه الى أحط الدركات فيحكم الناس على الاسلام بأهله ، ولا يتورعون من رميه بكل نقيصة وإلصاق التهم به ، وما أروع قوله :

فقل يارسول الله ياخير مرسل	أبثك ما تدرى من الحسرات
شعوبك فى شرق البلاد وغربها	كأصحاب كهف فى عميق سبات
بايمانهم نوران : ذكر وسنة	فما بالهم فى حالك الظلمات ؟
وذلك ماضى مجدهم وفخارهم	فما ضرهم لو يعملون لآت ؟

يرى شوقى فى الاسلام حافظاً لاركان المجتمع أن تنهار ، فهو بما شرع من الزكاة يمنع تلك النفوس الثائرة التى تصبح ذئاباً إن لم تنل مايخمد جذوتها ويبرىء كلومها ، وهو يرى أن صاحب الدعوة الاسلامية إمام الاشترا كيين ، بيد انه يداوى المجتمع بالرفق واللين ، والدعة والهدوء ، من غير وثبة ولا طفرة ، إذ الطفرة ما دخلت شيئا لا أفسدته . وانصت اليه يقول :

عجبت لمعشر صلّوا وصاموا ظواهرَ خشية وتُقىً كذابا
وتلفيهم حيال المال جسماً إذا داعى الزكاة بهم اهابا
لقد كتموا نصيب الله منه كأن الله لم يحص النصابا !
يريد الخالق الرزقَ اشترا كاً وإن يك خصّ أقواماً وحابا
فما حرم المجدّ جنى يديه ولا نسى الشقىّ ولا المصابا

ويقول مخاطباً النبي :

الاشترا كيون أنت إمامهم لولا دعاوى القوم والغلواء
داويت متئداً وداووا طفرة وأخفُّ من بعض الدواء الداء

وهناك شيء واحد أحب أن أوجه النظر اليه : ذلك هو ايمانه بالخلافة وتشبثه بها حتى لقد حمل حملة كبرى على « مصطفى كمال » يوم ألغى الخلافة فسمى فتواه خزعبلة وقوله ضلالة وما أتى به كفراً صريحاً . وهو يؤمن كذلك بان الخلافة يجب أن يحملها من يستطيع حمايتها ، ويقدر على الذود عن حياضها ، فلا تبذل العاجز يدفع عنها براحته . وتشبث شوقي بالخلافة يعود الى انه يراها الجامعة الكبرى التى تجعل المسلمين جميعاً فى كل بقاع الأرض جسماً واحداً يشعر بما يلم به من سرور أو ينزل به من محن .

ولكنك تعجب بعد هذا كله إذ ترى شوقى ذلك المسلم الملىء بالايمان مولعا باللذة شغوفاً بالطرب، ولكن غرابتك لا تلبث أن تزول يوم تعلم ان الاسلام يدعو بملء فيه الى أن ننال حظنا من الحياة كاملا غير منقوص .

— ٤ —

وصفه

شوقى واصف ماهر ، يحدثك حقاً عن شعوره واحساسه ، ولا يقنع بأن يصور لك الشيء حتى يجعلك تحسّ باحساسه وتشعر بشعوره . وما أجمله حين يصف لك تلك الليالى الراقصة ، الحافلة بصنوف اللذة والترف فهنا خمر حف كأسها الحبب وهنالك ظباء تنسرب ، تلبس الحرير واللجين والذهب ، حتى اذا بدأ يصور لك الراقصين رأيت قدوداً تثب :

فهى مرة صعدٌ وهى مرة صببُ

ورأيت الرؤوس مائلة تحتجب فى الصدور ، والنحور قائمة ، والنهود هامدة والخصور واهية :

والمدام اكؤسها ما تغيض والعلبُ

ولقد أحسن شوقى حين اتخذ لوصف تلك الليالى هذه البحور من الشعر التى تريك الحركة ، وتجعل نفسك واثبة كما يثب الراقصون . وفى الحق لقد أبدع شوقى الابداع كله فى وصف تلك الليالى وما فيها من جمال ولذة ، حتى انك حين تقرأ شعوره يصور لك الخيال الذى يبعثه فيك هذا الشعر حفلة من تلك الحفلات الشهية البديعة .

لندع هذا ولنذهب معه الى جبال سويسرا حيث يحدثك حديثاً يملأ قلبك روعة وجلالا ويغمرك باحساس عميق وحب لتلك الصورة التى هى قطعة من الجنان أو هى أبدع روضة من رياض الطبيعة ، فهنالك الجبال شماء عالية أضحت بيوتا للغمام :

والسفح من أى الجهات أتيته	ألفيته درجاً يموج مدوّرا
والنجم يبعث للمياه ضياءه	والكهرباء تضىء أثناء الثرى
والماء من فوق الديار وتحتها	وخلالها يجرى ومن حول القرى
متصوّباً متصعداً متحملا	متسرعاً متسلسلا متعثرا
والارض جسر حيث سرت ومعبر	يصلان جسراً فى المياه ومعبرا
والفلك فى ظل البيوت مواخراً	تطوى الجداول نحوها والأنهرا

ألا تعجب من تلك الصورة البديعة التى يصورها شوقى بريشته ، ولو خرجت من يد مصور ماهر لأضحت صورة تفتن الألباب ؟ وما أجمله كذلك حين يصف (كوك صو) ذلك الموقع الجميل فى فروق حيث الماء جار ، والغادات سافرات ظاهرات عفيفات ، والاصيل يفيض تبراً وينسج به للربى حللا وينثر على الخليج ذهباً خالصاً ، ويضع فى جيد الخميلة عقداً وفى آذانها قرطاً ، وتنعكس الاشعة على رؤوس الجبال فيضاء السفح وتنار الرأس .

ثم اذا أصغيت الى شوقى وهو يحدثك عن جمال الربيع وما فيه من بهجة وحياة أحسست بالطبيعة باسمة ضاحكة حيث الرياض زاهرة غناء تتجاوب الأطيار على أغصانها :

ما بين شاد فى المجـالس ايـكه | ومحجبـات الايك فى الادواح
غـرد على أوتاره يوحى الى | غرد على أغصـانه صـداح
بيض القلانس فى سواد جلابب | حُلـين بالاطـواق والاوضاح
رتلن فى أوراقهـن ملاحنـاً | كالراهبات صبيحـةَ الافصاح
يخطـرن بين أرائك ومنـابر | فى هيكل من سنـدس فياح

ثم هنا وهناك ترى النبات منشورة أعلامه بين أحمر قان وأبيض ناصع ، وورد فى سرر الغصون مفتح متقابل ، يمر النسيم بصفحتيه كما تمر الشفاه على خدود الملاح والنسرين والياسمين مضىء مشرق والبنفسج ثاكل حزين ، والشمس ضاحكة باسمة تبعث شعاعها الى النيل فتحسبه مسارب من الزئبق ، ولا زال الربيع حديقة القلب وروضة الروح ، مثله فى الزمان كالشباب فى العمر كلاهما محبب الى النفس عزيز لديها .

وهناك نوع من الوصف ينفرد شوقى بالابداع فيه : ذلك هو وصف الآثار المصرية .واذا كان أبو الهول رابضا فى مجتمعه يطل على عالم يستهل وآخر يحتضر ، فان شوقى يقف بجانبه يستلهمه تاريخ الفراعنة يوم كانوا يعـتزون الى الشمس والقمر ، يرفعون الحضارة ويؤسسون شامخ المجد ورفيع المدنية ، ويستخبره عما راع البلاد يوم غارة قمبيز ، وخيله التى تجرف البلاد بالنار ، ويستنبئه عن البطالسة والقياصرة والأديان التى دان بهـا المصريون منـذ كانت « إيزيس » إلى أن جاء عمرو بن العاص . وكان شوقى يشعر بأن أبا الهول ليس جسماً من حجارة صماء ، بل هو روح المجد المصريين يصيبه ما يصيبهم من رفعة ومجد ، أو انحطاط وانحلال ، بل هو الروح الرابضة هناك عند الهرم تحرس الكنانة إن أصابها مكروه أو ألمت بها فاجعة . وانى لا أكتم الحق ولا أكتمك ما أشعر به من إحساس يغمرنى وروح تغمر فؤادى كلما قرأت قصـيدته الخالدة أبا الهول ، فأراه ينقلنى من حديث لذلك التمثال الصامت الناطق الى سر الحياة وتطاولها ، وكأنى أصغى لهذه الروح المجسمة وهى تلقى على تاريخ المدنية والحضارة ، وهكذا أبدع شوقى فى وصف حسه وشعوره حين يقف الى أبى الهول يحدثه ويناجيه .

فاذا أخذ بيدنا شوقى الى أسوان حيث « أنس الوجـود » ـ ذلك الأثر المحتضر الذى جمع العبر ـ سمعت منه وصفاً دقيقاً لتلك القصور الغرقى وكأنه يرسم لك نقوشـها ودهانها ، وخطوطها ومحاريبها وضحاياها ومقاصيرها بذلك الشعر

الذى يجعل الك المظور مسموعا ثم هو لا ينسى أن يستخبر الآثار عن مجدها وعظمتها يوم كان فرعون يركض فى مواكبه وايزيس تحكم النيل، والكهنة والملوك يخفضون لديها الطرف . وفى الحق لقد قضى شوقى ماعليه يوم جلس الى تلك الآثار يقرأ فيها مجد مصر الشامخ المتين ، واسمعه يقول :

صنعة تدهش العقول وفن ... كان إتقانه على القوم فرضا
يا قصوراً نظرتها وهى تقضى ... فسكبت الدموع والحق يقضى
حار فيك المهندسون عقولا ... وتولت عزائم العلم مرضى
أين ملك حيالها وفريد ... من نظام النعيم أصبح فضّا ؟
ما لها أصبحت بغير مجير ... تشتكى من نوائب الدهر عضّا ؟

والنسر مع شوقى يحدثنا عن الحضارة أيام « توت عنخ آمون » فتسمع منه روعة الفن وجلاله ، وتسمع منه ما يجول بنفس كل مصرى من تمجيد آبائه ووضعهم حيث يليق بهم فى أعلى مراقى العظمة والجلال ، وترى شوقى يمجد فيهم أكثر ما يمجد ذلك الخلق الذى كونه فيهم حب الخلود ، حتى تفردوا به فلم يسبقهم سابق أو يلحقهم لاحق ، ولكن بجانب الشعور بالعظمة نحس بما فقدناه من تلك الخلال النبيلة والعظمة النفسية، ونشعر بما نحن فيه من تأخر فى الثقافة والحضارة .

فآباؤنا الذين انشؤوا أول مدنية عرفتها الشمس ، ورفعوا تلك الاطواد الشامخة التى تدل على نفس دائبة صبورة ، آباؤنا الذين ملكوا الدنيا وسيطروا على العالم المعروف فى عهدهم ، آباؤنا الذين خلفوا تلك الحضارة التى تنطق بما لهم من نظرنا ثاقب وفكر رجيح ، آباؤنا الذين تفردوا بحب السبق والخلود ، آباؤنا هؤلاء يخرجون من قبورهم فلا يرون أمامهم إلا شعباً أعزل لايملك من وسائل الدفاع حيلة ، فالبر خال من القنا ، والبحر لايشارك حيتانه وأسماكه إلا سفن ليس لنا فيها شبر ولا فتر ، والأمة غير حافلة بتلك الحضارة التى بناها لها الآباء . واستمع الى شوقى يناجى توت عنخ أمون :

قل لى أحين بدا الثرى ... لك هل جزعت على العرين ؟
آنست ملكاً ليس بالشاكى السلاح ولا الحصين
البر مغلوبُ القنا ... والبحر مسلوب السفين
لمّا نظرت الى الديار صدفت بالقلب الحزين . .

لم تاق حولك غير «كار تر» والنطاسى المعين
أقبلت من حجب الجلال على قبيل معرضين
تاج الحضارة حين أشرق لم يجدهم حافلين
والله يعلم لم يروه من قرون أربعين !

وحقاً ان اباءنا ينظرون الينا من سماء خلودهم نظرة الغاضب العاتب ، على ما فرطنا فى ديارهم وأضعنا من حضارتهم ، وينظرون الى تخلفنا — وهم أرباب السبق — نظرة الأسى والحسرة ، فهلموا واسمعوا تلك الصيحات التى تنبعث من قمم آثارهم داعية الى الجد والعمل والاقدام ؟

احمد احمد بدوى
(سكرتير جماعة الادب المصرى الاسلامى)





مفاخر الهدايا

للعروس المحسنة

(ازهار الربيع)

وَفدَ الربيعُ اليكِ قبلَ أوانهِ يهدى أزاهِرَه على استحياء
مِن كلّ بارعة الجمال يُرى بها شَبَهٌ لبعض صفاتك الحسناء
فى النظم أو فى النثر من طاقاتها لطفُ البيان وَرَوْنق الاخفاء
نمَّ البديعُ بحسنها فرأى النُّهى من فنها ما ليسَ بالمترأى
أبهجْ باكليلٍ أُعِدَّ مُنَمْنماً لكِ من أزَاهرَ غضّةٍ غرّاء
لوشئتِ صيغ من الفريد وما وفى لكن أبيْتِ وكانَ خير إباء
هل فى يد الدِّهقان أبهجُ زينةً من زينة البستان للعذراء

« . »

(صفو السماء)

صفتِ السماءُ نخالفت من عهدها والفصلُ للأمطار والأنواء
شفافةً يبدي جميلُ نقائها مافى ضميركِ من جميل نقاء
جادت عليكِ بشمسها وكأنها لك تستقلُّ جَلالةَ الاهداء

« . »

(فرائد اللؤلؤ)

هذى مليكات اللآلىء أقبلت تفترّ عن قِطعٍ من اللألاء
بادٍ صفاءُ القَطر فى قسماتها وتنافُسِ الألوان والأضواء
نللّتْ تكوّنُ فى حشَى أصدافها كتكوُّن الأنوار فى أفياء

وقضت عصوراً سيدات بحارها يُسعَى لها من أبعد الأنحاء
حتى اذا حُملتْ اليكِ سبيةً مجلوبةً فى جملة الآلاء
وجَدَتْ عزاءً فى رحابك طيباً عن عزها الماضى وأىُّ عزاء
بلقائها حُسناً يضاعِف ما بها من رونقٍ ونفاسةٍ وبهاء
وجوارِها شيماً كرائم صُنتِها فى خدرِ عصمتِها عن الرقباء

« . »

(يتيم الماس)

لاغرْوَ انَّ الماس أكرمُ جوهرٍ خبَّأتْه أرضٌ من كنوز سماء
كم فى مناجمه تسهَّد كوكبٌ متوقداً كأخيه فى الظلماء
يشتاق أن يلقى الصباح ولو توًى ويساءُ أن يبقى سراجَ مساء
حتى حليتِ به فقرًّ منعَّماً وغدا تحرُّقه توهُّجَ ماء
ولعلَّ منفرداً بجيدك عالقاً متفوِّقاً قدراً على النظراء
دُعِى اليتيمَ من التوحُّد فادَّعى حقاً عليك لكل حِلفِ شقاء
ومن الكياسة وهو أصلب جوهرٍ ان رَقَّ رقةَ أدمع الفقراء
فأصاب عندك والشفاعةُ لاسمهِ حظ اليتيم وفازَ بالايواء
مايَعْلُ من شيءٍ فانَّ لحكمةٍ جلت غلاءَ الماسِ فى الأشياء
هو بالمتانة والسَّنى مرآةُ ما بِك من وفاءٍ ثابتٍ وذكاء

« . »

(مصوغات الذهب)

يامعدنَ الذهب الذى فى لونه للشمس مسحةُ بهجةٍ ورواء
يامدنىَ الأرَبِ البعيد منالُه ولقد أقول منيلَ كل رجاء
يا مرخصاً من كلّ نفسٍ ما غلا حاشا نفوس العِليةِ النبلاء
إن ألهتْكَ الناسُ كنْ عبداً هنا واخضع لهذي الشيمة الشماء
وزنِ التى دفعتْ ضلالك بالهدى وسوادَ مكرك باليد البيضاء

« . »

(فى منبت الحرير)

عجباً أرى ، ولعل أعجب ما يُرَى دنيا الخلائق تنبرى لفداء

لسَّاحةً للغيب شاعرةً به حتى ليحضرها الخفى النائى
تلك الرواعى كلٌّ أخضر ناعم من كل ناعمة الخُطى مَلساء
مَن بثَّ فيها وهى تفنى قزَّها من بذلها أعمارَها بسخاء
ان الذى تقضى شهيدةَ نسجهِ لك فيه سعدٌ وامتدادُ بقاء

* * *

(فى مجنى القطن)

هَبت صَبيَّاتُ المزارع بُكرة يخطِرنَ بينَ السَّيرِ والاسراء
من كلِّ عاصيةِ النُّهودِ بها تُقىً مطواعة الأعطاف ذات حَياء
نادى بها البُشرَاءُ حَىَّ على الجنَى فغدت تلَبّى دعوةَ البُشَراء
والقطنُ موفٍ ضاحكٌ ببياضهِ وصَفائهِ من كُدْرَةِ الغَبْراء
يَشقُقنَ مِثلَ السِّترِ من جَنباته ويخضْنَ شِبْهَ البحرِ فى الأثناء
متغنّيات من أهازيجِ الصّبى ما شاء وَحْىُ هوًى وطيبُ هَواء
يُنشِدْنَ من وَصْفِ الخيلة جِلْوَةً لِعَروس شِعْرٍ زَينةٍ هيفاء
حوريّةٍ عَيناءَ أبهى مايُرى فى الغِيدِ من حوريَّةٍ عَيناء
وَفَرَ الالهُ لها العطاءَ فلم يَعُدْ عن بابها عافٍ بغيرِ عَطاء
وبأمرها تَعرى الحقولُ فتنثنى أمُّ العُراة بميرَةٍ وكساء
تلك التى أكبرنَها ونَعتْنَها بأحاسنِ الأوصافِ والأسماء
كانت عروسَ تَوهُّمٍ فتحققت بصفاتها وغدت من الأحياء
أعرفتِها؟ فلقد أكون بمسمعٍ منها أقولُ الشعرَ وهى إزائى

* * *

(فى المناسج)

لله أجهزةُ الحديد مُدارةً تأتى بأثوابٍ زهتْ ومُلاء
عجَبٌ ضخامتُها ودقةُ صُنْعها كم رقةٍ فى غِلْظةِ الاعضاء
مَن كان يحسبُ أنَّ عنترةَ يُرَى متفوّقاً ظرفاً على الشعراء
قال امرؤٌ من سامعى ضوضائها وشهودِ تلك الجهمة السوداء
إنَّ ابتساماً لاح منها عند ما جاءتْ بهذى الحُلّةِ البيضاء

* * *

(صوت الجمهور)

اليومَ عيدٌ فى تقاسُم حظبه للبائسين رضًى وللسُّعَداء
مااسطاع فيه الدَّهرُ أشكى كلَّ ذى شكوى وهادنَ كلَّ ذى بُرَحَاء
عمَّ السرورُ وتمَّ حتى لم يكد أثرٌ يُرَى لتفرُّقٌ الأهواء
كلٌّ به من شاهدٍ أو غائبٍ أثنى عليك وقد ثنى بدعاء
لم يجتمع خلقٌ كما اجتمعوا على إعجابهم بصفاتك الزَّهراء

خليل مطران

مخدع مغنية

شاعَ فى جوِّه الخيالُ ورفَّ الـ حُسْنُ والسحرُ والهوى والمراحُ
ونسيمٌ معطر خفقتْ فيـــه قلوبٌ ورفرفتْ أرواح
ومُنَىً كلهنَّ أجنحةٌ تهـــفو ودنيا بها يرفُّ جَناح
ومن الزهر حولها حلقاتٌ طاب منها الشذا ورقَّ النفاح
حملتْ كلُّ باقةٍ دمعَ مفتـــون كما تحملُ الندى الأدواح
وهىَ فى ميعةِ الصِّبا يزدهيها ضحكٌ لا تَملُّه ومزاح
وغناءٌ كأن قمريّةً سَكـــرى بألحانها تشيعُ الراح
أخلصتْ وُدَّها المرايا فراحتْ تتملى فتشرق الاوضاح
كشفتْ عن جمالها كلَّ خافٍ وأباحتْ لهنَّ ما لا يباح
معبدٌ للجمال والسحر والفتـــنةِ يُغدَى لقدسهِ ويُراح
نامَ فى بابه العزيزُ (كيوبـــيدُ) ولكنْ فى كفهِ المفتاح!
إن ينمْ فالحياةُ شدوٌ ولهوٌ أو يُنبِّهْ فأدمعٌ وجراح؟!

* * *

دخلتْ بى اليه ذات مساءٍ حيث لا ضجةٌ ولا أشباح

لم نكن قبلُ بالرفيقين لكن هيَ دنيا تُتيحُ ما لا يُتاح
وجلسنا يهفو السكونُ علينا وبُرينا وجوهنا المصباح
هتفت بى : تراكَ من أنت يا صا حِ ؟ فقلتُ : المعذّبُ الملتاح :
شاعرُ الحبِّ والجمال . فقالت : ما عليه اذا أحبَّ جُناح !
واحتوى رأسىَ الحزينَ ذراعا ها ومرّت على جبينىَ راح
وأحسّت لفحَ اللظى من شفاهٍ أحرقتها الأنفاسُ والأقداح
فمضت فى عتابها : كيفَ لم ند رِ بما برّحت بك الأتراح ؟
إن أسأنا إليكَ فاليومَ يجزيـ ـك بما ذقتهُ رضًى وسماح
ولكَ الليلةُ التى جمعتنا فاغتنمها حتى يلوحَ الصباح !

* * *

قلتُ : حسبي من الربيع شذاهُ ولعينىّ زهرُهُ اللمّاح
نحن طيرُ الخيال ، والحسنُ روضٌ كلّنا فيه بلبلٌ صدّاح
بَلِيَت فى هواه منّا قلوبٌ وأصابت خلودَها الأرواح !

علي محمود طه
المهندس

البحر

أيها الزاخرُ ذو الصدر الرحيب كم طوى صدرُكَ من سرّ رهيبِ
قد شهدتَ الكونَ ، والكونُ فتىً وستراه الى وقت المشيب
كم قرونٍ عصفت وانقرضت وخطوبٍ نزلت إثر خطوب
ومحيّاك رزينٌ ، ناظرٌ بابتسامٍ تارة أو بقطوب
ساخراً مما يلاقيه الورى مِن نعيم زائل أو من كروب
هازئاً مما أثاروا بينهم مِن جدال أو نزاع أو حروب
ثائراً حيناً وحيناً هادئاً باعثاً رعبا وأمناً للقلوب
مهلكاً طوراً وطوراً منقذاً كعدوّ ناقم أو كحبيب

باسماً حيناً وحيناً عابساً في كلا الحالين ذو شأنٍ عجيبِ
حلةٌ تزهى بها الدنيا كما تخطر الحسناء في الثوب القشيب

* * *



الدكتور محمد عوض محمد

عانقتك الشمس من أفق السما وهي تجري من شروقٍ لغروب
هل رأى العالم في غيركما كيف يحلو مزجُ ماءٍ بلهيب ؟

* * *

قلبك الهادىء لا تزعجه زعزعٌ نكباء ثارت في الهبوب
لم تحرّكْ منك إلا ظاهراً دافعته لشمال أو جنوب
تحته قلبٌ عميقٌ ساكنٌ هازىء من حادث الدهر العصيب

* * *

ليتَ شعري ما الذي تضمرُ في قلبك الهائل من أمرٍ غريب ؟
عالمٌ آياته قد أتعبت فكرة الحاسب أو عقلَ الأديب !

محمد عوض محمد

الصهباء

ناولتُها الصهباءَ ، قالت : إننى   للماء ظمأى لا الى الصهباء
فأجبتُها : هو ما طلبتِ وانما   وَرْدُ الخدودِ رأيته فى الماء

محمود ابو الوفا

✲✲✲✲✲

فى الريف

وقاطرةٍ تصبّ الماءَ صَبّاً !   فتحسبه من البلّوْرِ ذَوْباً !
أو السَّمكَ المشرَّدَ سار وَفْداً   أو الوُرْقَ النوافرَ طِرْنَ سِرْباً
أو الأفعى تهرولُ فى التواءٍ   ولكن ليس تُلقِى فيكَ رُعباً
أو الغُرَّ المحجلةَ استُفِزَّت   تدافَعُ مَنكِباً ، وتميدُ جنباً
وتسمع من دويّ الماء صوتاً   أجشَّ ، على زئير الأُسدِ أرْبى
بدا يُرغى ويزبد حين يَلقَى   حصونَ الصخر يدفَعُها فتأبى
فما هو أن يرى بالحصن ثغراً   فيجرى ينهب المِسْقاةَ نهبا
شربتُ به على ظمأٍ ، فروَّى   فؤاداً بابنةِ الريف استطبَّا
تهادى فى مزارعَ ناضراتٍ   تجرِّرُ ذيلَها ، فتثير حَرْبا
ويبعث فى غدائرها نسيمٌ   بريحانٍ وروحِ الحبِّ هبا
وشقشقت العصافر فوق دَوحٍ   عَدَدُ ظلالَهُ شرقا وغربا
وأقبلت الفتاة إلى غديرٍ   تدفق من خلال الأرض عذبا
بَدَتْ تقتادُ غادات حساناً   أشِمْتَ البدرَ إذْ يقتادُ شُهبا ؟
وفوق رءوسهن جِرارُ ماءٍ   يتيهن بها كَرَبٌ التاجِ عُجبا
لعمركَ ؛ هل ترى فيهن إلا   حدائقَ من محاسنهن غُلبا ؟
بنات الريف ، لازِلتُن وَحْيِي   وشعرى ، ما حييت بكن صَبّاً !

فرحات عبد الخالق

طائر مروع

أفزعته السُّحبُ في أُفق السماءْ ... واستثارَ الخوفُ إجفالَ الغصونْ
هل ترى تجفلُ صداً للهواءْ ؟ ... أم ترى تجفل ممّا في الظنونْ
وهو في كنفِ الغصون المائجهْ ... في ارتعاشِ الخوفِ مفلوجُ الجناحْ !

« • »



محمد محمد ابوشادی

كلما انسابَ على الروض الظلامْ ... ليواري الشمسَ في الأُفقِ البعيدْ
وشرودُ الرّيحِ تجرى في الغمامْ ... تصخبُ الأوهامُ كالموج الشديد
وهو يدعو في خشوعٍ للآلهْ ... أنْ يُنادَى وهو في أسرِ الرّياحْ !

« • »

لقيَ النجمَ صريعاً قد هوَى ... مطفأً من خشيةٍ طيَّ الظلامْ
ورأى مِنْ حولِهِ الايكَ ذوَى ... وكأنَّ الأيكَ قبرٌ للسّلامْ
وسكونَ الموت قد سجَّى المكانْ ... وغصونَ الأيك جفّتْ في نواحْ !

« • »

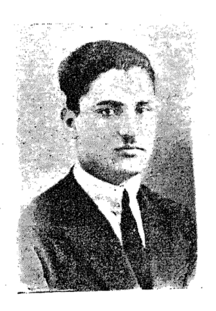
ايَـلِي الإظلامَ بالحُبِّ الصَّباحْ وجمالُ النُّور يبـدو ويُباحْ
فاذا الإشعاعُ للأرواحِ راحْ أم تُـرَى تذْوِى وتذروها الرِّياحْ ؟
جنّمَ الطائرُ مثلَ الشاعِرِ في صلاةٍ من فؤاد وجِراحْ !

محمد محمد ابو شادى

مصرع ورقاء

فى ضُحَى يوم قد اشتدَّ الهجيرْ وغدا السكونُ سكوناً فى سكونْ
لجأتْ ورقاءُ منه تستجيرْ فوق غصنٍ بينَ هاتيكَ الغصونْ

« • »



محمد برهام

أخـذتْ تشدو بصوت واجف قد تبيَّـنتُ الأسَى فى جَرسهِ
حينما الصائدُ عنهـا مُختفِ يُضمرُ الشرَّ لها فى نفسِهِ

« • »

سدَّدَ السهمَ اليهـا فهوتْ من ذُرَى الغصنِ الى عرضِ الطريقْ

لحظة أو دونها ثُمَّ قضَتْ فاذا الموتُ هو البَرُّ الشفيقْ !

« • »

راح يرنو فى سرورٍ من بعيدْ ليت شعرى أىّ شىء سَرَّه ؟
كلُّ ما تبصر فى هذا الوجودْ ماعدا الانسان فأمنٌ شَرُّه !

« • »

أتراه بعد حينٍ يألمُ حينما يذكرها أم يندمُ ؟
لهفَ نفسى أيهذا المجرمُ ما الذى قد كنتَ منها تنقمُ ؟!

« • »

ليتَ حواءَ عقيمٌ لم تلدْ فبنوها اليوم شَرٌّ مستطيرْ
قد قسا منهم فؤادٌ وكبِدْ فأصابوا بالأذى حتى الطيورْ !

محمد برهام

الروض المصوح

عشيتْ عينى ؟ أمْ الرّوضُ اعتكرْ بظلامِ الليل ؟ أم ماذا أرَى ؟
هل جَثتْ خاشعةً سُوقُ الشجرْ وانحنى الزهرُ سجوداً فى الثرَى
أمْ جِنانُ الخُلدِ عفّاها البشرْ حُمِل الفأسُ إليها فانبرَى :
هادماً ما نظّمتْ كفُّ الإلهْ مِنْ بديعِ الفنِّ فتّانِ النظامْ !
عابثاً فيها بما اسطاعت يَداهْ وهو - لو يدرى - حَرامٌ وحَرامْ !

* * *

وشذا الرّيحانِ كمْ ضاعَ هَباءْ لمْ تعطرْ ريحُه قطرَ النّدى !
وبَسيمُ الورد يشكو البُرحاءْ هصرتْ أعوادَه ريحُ الرّدى
وفصيحُ الطيرِ من حُزنٍ تراءى أخرسَ اللّحن ذبيحاً هامدًا

ليت شعرى مَنْ سوى الدهر أساهْ فغدا يشدو بأنغام الحمامْ ؟!
ونشيدُ الموت لا يعلو الشفاهْ فَهوَ معنى الصمت مَطْوِىّ الكلامْ !

***

وصراخُ الشمألِ العالى يصيحْ فى الجذور الصُّمّ : هلاّ من جوابْ !
أمسِ هامَسْتُنَّ منّى كلَّ ريحْ مثلما يهمس فى الجام الحَبابْ
وأراكُنَّ كأطراف الجريحْ ساكناتٍ كاللّقى فوقَ التراب
لا نباتٌ ، لا ظلالٌ ، لا مياهْ روضة الفردوس غشّاها القتامْ
وغدت مسرحَ ذؤبانِ الفلاهْ عاث فيها كلُّ ذى نابٍ وهامْ !

***

كم تناغى الطيرُ فيه وبنيهْ وقدودُ البانِ ماستْ راقصاتْ
وعَروسُ الزّهرِ من عُجْبٍ تتيهْ وعيونُ الماء تلهو جارياتْ
وعبيرُ السَّوْسنِ الفياح فيهْ يُلهِم الولْهانَ ريحَ العاشقاتْ
وبكى العاشقُ ما شاء هوَاهْ فسقى الغرسَ بينبوع الغرامْ
وَهوَ يبكى الآنَ ما كان رآهْ جنّةً صارت كأطلال الرِّجام !

محمود حسن اسماعيل

راقصة

لها قَدَمٌ لا تستقرُّ كأنّها أحسّت بشوكٍ أو بلذع ضرامِ
تأطّرَ أعلاها وأسفلُها معاً كأنهما لم يُخلَقا بعِظامِ
اذا وثَبَتْ فالظبيُ بعدَ تخلّفٍ وإنْ أرنَتْ فالمُهرُ بعدَ جِمامِ
وإنْ هَدَأتْ فى رقصةٍ خِلتَ دُميةً زهتْ بدماليجٍ لها وخِدامِ
على ضَعفِ خصرٍ دقَّ حتى حسبتَه غِرارَ دقيقِ الشَّفْرتين حُسامِ !

احمد نسيم



نفثات شاعر

دموعٌ كشؤبوبِ السحابِ هوامِ ... كأنك من همٍّ صريع غرامِ
تعالَ فخدِّثني أكنْ لك مُسعداً ... يرفّه من داءٍ عليكَ عقامِ
أحاجيك: ما سُكرٌ بغير سلافة ... وما لذعُ إحراقٍ بغير ضرامِ؟
هو الحزنُ فاصبر ما استطعت على الاسى ... وقمْ بحقوق الصبر خير قيامِ
ألم ترني كيف احتملتُ فلم أبح ... بشكوى، ودهري بالكوارث رامِ
وما زعزعتني العاصفاتُ كشامخ ... رسا بهضابٍ فوقه وإكامِ
وما عصمتني غير نفس أبيّة ... أهابت بها للكرّ نفس «عصامِ»
وللدهرِ مرنانٌ رددت سهامها ... وقابلتُها من جعبتي بسهامِ
رضيت من الأيام حتم قضائها ... ودنت لمقدورٍ عليّ لزامِ
ومن نكد الدنيا صداقة معشرٍ ... مُرائين في شتّى الوجوه لئامِ
أفاعٍ يروق العينَ نقشُ إهابها ... وتحت النّيوب العُصْلِ نقعُ سِمامِ
يودّون لو حليتهم بنفائس ... كرائمَ لا تُهدَى لغير كرامِ
وما ذكروني غير عام مصابهم ... على طول عامٍ قبل ذاك وعامِ
على أنه حولٌ أدارت يمينه ... عليّ الأسى صرفاً بأكبر جامِ
فقدتُ صديقيَّ اللذين تبوآ ... من الشعر أعلى ذروةٍ وسنامِ
أمضّ فؤادي موت «شوقي» و«حافظ» ... وموتُ كريم العنصرين همامِ
«هلالٌ» ومن يذكره يذكر خميلة ... تفتّح فيها النّورُ غبّ غمامِ
وأصبحتُ في جيلٍ نبا بيَ ودّهم ... وساء ثوائي بينهم ومقامي

وليس لهم غيري اذا جدَّ جدُّهم — وخطبُ الرزايا حولهم مترامِ
ولو شِئتُ كانتْ لى زعامةُ شعرِهم — وكنت لمن يأتمُّ خيرَ إمامِ
وكان « عميد الشعر » أول ناصرٍ — يدافع عمَّا قلتُه ويحامى
شوارد تزرى « بالحطيئةِ » هاجياً — وتُعيي « جريراً » فى مديح « هشامِ »

***



احمد نسيم

عجبتُ لناس كلما مات ميتٌ — تباكوا بأوصافٍ عليه ضِخامِ
أقاموا له سُوقاً بغير تجارة — فباعوا كلاماً زائفاً بكلامِ
وعاش فما بلوا صداه بقطرةٍ — ولا زوَّدوه فى الطوى بطعامِ
وما ردَّدوا منعاه الا ليظفروا — بترديد ألقابٍ لهم وأسامِ
هواةُ ثراءٍ حطموا كلَّ نابهٍ — خلت يدُه من ثروة وحطامِ
ولو قدروا أن يمنعوا الغيثَ ما همى — لرىِّ أوار أو لنقع أوامِ
حلفتُ يميناً لست راثىَ ميتهم — ولا بمحيِّي حَيِّهم بسلامِ
ولا أنا بالراجى اذا نزل الردى — بنفسىَ أن يمشى الرجالُ أمامى

فربَّ نساءٍ كُنَّ أصدقَ فى البكا … اذا نُحنَ خلفى مِنْ شجاً وهيامِ

ثواكل لا يرجمننى بنقيصةٍ … اذا ساخ جسمى فى بطون رجامِ

يصحن حيالَ القبر فى إثر نازل … على بعض أشلاءٍ وبعض رمامِ

تسيل مآقيهن بالدمع فائضاً … مسيلَ ربابٍ فاض غير جهامِ

تخال العيونَ الحمرَ سكرى بمائها … قواريرَ صهباء بغير فدامِ

بربِّك دعنى من رجال بلوتهم … فنمّوا بأشياء علىّ جسامِ

اذا نهشوا لحمَ الكرام حسبتهم … ضِباعَ فيافٍ أو ذِئابَ موامِ

أذاعوا جهاراً أن دائىَ معضلٌ … وأنَّ فؤادى بالوجيعة دامِ

وهان عليهم أن أبيت على جوًى … ولى مقلةٌ لم تكتحل بمنامِ

فأخلف علامُ الغيوب ظنونَهم … وأذهب ما بى من ضنًى وسقامِ

«٠»

شديدَ القوى لا تغترر بسلامة … وبحرُ الليالى بالمنية طامِ

فكم من سليمٍ فى الصباح محسَّدٍ … تردَّى بموت فى المساء زؤام

وكم من طريح هامدٍ بفراشه … وكان فتى ذا شرَّة وعرامِ

ولم أرَ مثلَ الموت فارسَ غارةٍ … له الفوز فيها عند كل صدامِ

مقاديرُ تجرى والحِمام بمرصد … وكل امرىء رهنٌ بيوم حِمامِ

«٠»

حييتُ على رغم العداة فلا حيوا … ولا شملتهم ساعة بوئامِ

على أى حال لا هدَى الله سعيهم … لصلح يعيد الودَّ بعد خصامِ

أشحتُ بوجهى صادفاً عن عصابة … رمونى بأيدى غادرين طغامِ

ومَن يرض بالضيم استبيح حريمُه … وحلَّ به مكروهُ كل حرامِ

وما كنت يوماً بين صحبىَ عابثاً … برعى ذمارٍ أو بحفظ ذمامِ

خُلقتُ وفياً لا أحيد عن الهوى … ولو اكثر اللوّام فيه ملامى

خليلى لا تبكى الحياة وهمَّها … بأربعة تذرى الدموع سجامِ

اذا عشتَ فى الدنيا وساءك بدؤها … فلا ترج فيها غير حسن ختامِ

ومهما تعشْ فالحالُ واحدةٌ بها … بياض ضياءٍ أو سواد ظلامِ

وليس نكيراً آخرَ الدهر أن نرى … من الغبن أقداماً تقاسُ بهامِ

احمد نسيم

الربيع الباهت

دارَتْ فصولُ العامِ لكنَّ الاسَى قد عكَّرَ الصافى ، وسوَّءَ دَوْرَتَهْ
فأتى ربيعٌ كالمريض محطَّمٌ أطيارُهُ فى مُنْتَداها ساكتَهْ
وزهورهُ ، ليستْ زهوراً ، إنما هى من ثَرَى الأرماس كانت نابتَهْ
سَكَبَ الاسَى ماءً على ألوانها فمَحَا طلاوتَها فبانتْ باهتَهْ
لاتستثيرُ العَيْنَ فى نظراتها فكأنها جَسَدُ البَغِىِّ المائتَهْ
حتى النسيمُ يميل عن أغصانها عَفْاً ، فألمَحُها دواماً ثابتَهْ
عَكَفَتْ على يأسٍ كغانيةٍ مضَتْ فى الدَّيْرِ عاكفةً هنالك قانتَهْ !

« • »

إيهٍ ربيعَ الصَّمْتِ ! إنى مُنْشِدٌ اغنيَّةَ القلبِ الجريحِ الخافتَهْ
فإذا تجاوَبَ فى نواحيكَ الصَّدَى فاعلمْ بأنَّ الليلَ يرثى ميِّتَهْ
واغسلْ بأدْمُعِكَ البواقى جُثَّتى وانْشُرْ على وجهى الزهورَ الباهتَهْ
كانت تجاهد فى الحياة لترتوى من حُسْنِها تلك النفوسُ الميِّتَهْ
فتنقَّلَ الداءُ الخبيثُ ، وغالها فاستسلمتْ ، وتجرَّعتْهُ صامتَهْ !

حسن كامل الصيرفى

الأمانى

أجرِى وراءَ الأمانى لكنَّ دهرى يعوقْ
قد أشهرَ الحربَ عمداً على فؤادى الخفوقْ

« • »

لى فى حياتىَ مغزًى قد حار فهمىَ فيه
فقد كسانى ضباباً من الهوى همتُ فيه!

« • »

بينى وبين الأمانى عُمرانِ مِنْ مثلِ عُمرى
وليس عندىَ إلا عُمرى، وذا ملكُ غيري!

« • »

انّ الامانىَ رمزٌ لكلّ لغزٍ عسيرْ
أعملتُ فكريَ فيها الى النّضالِ الأخيرْ

العوضى الوكيل

سجين الليل

أيها الليلُ يارهيبَ السكونِ يا مُثيراً بما جنيتَ شجونى
جدِّدِ اليأسَ ما أردتَ وحرِّكْ لاعجَ الحزن فى نزيل السجون
واتركِ الناسَ يعبثون قليلاً فى حياةٍ مليئةٍ بالفتونِ
لعبتْ فى رؤوسِهم نشوةُ الخمر فقاموا إلى اجتلاء المجونِ

« • »

وقفَ الساهرُ المعذّبُ يرنو لنهارٍ يجرّ فى أبوابهْ!
لم يَذَرْهُ الظلامُ غيرَ قتيلٍ بين آكامِهِ وموحشِ غابه
دان شعب النهار بعد ذكاء وطغى كاسرُ الدجى فى رقابه
حين أجرى دماءه لقّبوها شفقَ الشمس لا ضحيةَ نابه!

« • »

لا إخالُ النجومَ إلا دموعاً تملؤ الليلَ من عيون النهار
أبعدوا الشمسَ فى الدجى فأسالت شغفاً بالحياة هذى الجوارى
ساريات تودّ لو تسحق الليـــــلَ وتمحو شقاوةَ الاسحار
وأراها على الدياجر بيضاً كاللآلى على نحور الجوارى .

« • »



صالح جودت

أيهـا الليل يارفيقَ شبابى عِشْتُها فى حماك عشرين عامـا
قدَّر الله ان تكون لنفسى ايها السجنُ فى الحياة مُقاما
قسماً بالإله لو خيَّروها لتمنَّت على الدجى الاعداما
هو سجنُ الظلام ما طاب إلاّ للذي كان يعشق الإجراما

« • »

رقدَ الحالمون ليلاً وراحوا فى دُجى الليل يطرحون الهموما

غافل الكلُّ فى الظلام أساه وتناسى فؤادَه المكلوما
حسب الليلَ عن أساه حجاباً فتمنىَّ لعهده أن يدوما
وصَبّا للسوادف الحُلكِ حتى لو توَلىَّ لكان يُطفى النجوما !

* * *

ها هو الليل فالسكونُ رهيبٌ ولواء الكرى يسود الأناما
غير جمع الأرواح فى سامر الليـل تُغَنّى وتبعث الأنغاما
لا يعيها مِن الخلائق سمعٌ غير سمعِ الذى يقيم الظلاما
تُنشِدُ الناس ان غدر الليالى بالبرايا يصوِّر الأحلاما

* * *

حين غرَّ النيامَ صمت الليالى وهى فى جمعهن تمعن كيدا
قامت الصادحاتُ توقظ أهليـها وتُعلى الغناءَ فيهم رويدا
أخذتها عواملُ العطف لمَّا لم تجد للظلام فى الظلم حدّا
فأفاق الذى تبين ما فى لجة الليل مشفقاً وتصدّى

* * *

يسهر الليلَ شاعرٌ ليس يجنى من أمانيه غيرَ سود الأمانى
وعليلٌ مستسلمٌ فى دُجاه لرسول الآلام والأحزان
ولعوبٌ على الشباب غرير قطع الليل بين أيدى الغوانى
ومحبٌّ حبيبَه يتجنىَّ بذل العمر فى ادّكار الحسان

* * *

فأخو الشعر ساهرٌ من أساه وطريح الفراش جمّ الانين
يبعثان الدموع فى ماحل الليـل فتجرى على فيافى الشجون
وأخو اللهو ساهرٌ ليس يدرى ما طوى الليلُ فى ثياب السكون

باعثٌ صيحةً المجون ضحوك ليته مُبدِلى بقلبي الحزين

« • »

كلُّ تلك الرعود فى كل وادٍ من صدى المشتكى ورجع السالى .
وأنين المريضِ فى وحدة الليـــل ونجوى المحبِّ طيفَ الخيال
وصخيبِ السجينِ من وحشة السِّـجن ونقسِ القيـود والأغلال
خالطتها ترنيمةُ الروح حـتى بدَّد الصـارخون صـمتَ الليالى

« • »

بعثوا والسكونُ يغشى البرايا صيحةً أيقظت بقايا النيامِ
صَرَخت فى وجوههم أن أفيقوا واطرحوا النومَ يا أولى الأحلامِ
تلك آمالكم تُشاد مَدى الليـــل وتعلو بها يدُ الأوهامِ
إنَّها فى الصباحِ من حسراتٍ تدرس النفس يا ضحايا الظلامِ

« • »

زال مُلكُ النهار والنور فيه حين أرخى الدجى عليه الستارا
فالتمسنا على الدياجر قبساً ونصبنا على الظلام الأوارا
ورضينا بلمحة من شعاع قد تجلَّت فذكرتنا النهارا
وبدا الفجرُ بعدها وتبدَّت غرةُ الأُفقِ تبعث الأنوارا

« • »

فصحا العالمُ الحديثُ وحيَّي مطلعَ الشمس واستبان الجمالا
ورأى النورَ فاهتدى وتهادى وتجنَّى على الليالى الضلالا
وتناسَى الظلامَ بعد ذكاء وسناها واستقبل الآمالا
وأفاق السجينُ من وحشةِ الليـــل فألقى القيودَ والأغلالا !

صالح جودت

الوحدة

إنى سئمتُ من الانام تخلّقى — فى وحدتى كى أستطيبَ حياتى
ضاعت حياتى بينهم عبثاً كما — ضاعت هناك النفسُ فى الغمراتِ
أنا ما حييتُ كما أردتُ وإنما — أنا قد حييتُ كما أرادَ لداتى
متكلفاً ما ليس فى خُلقى ولا — طبعى ، ومتصفاً بغيرِ صفاتى
متضاحكاً والقلبُ يغمره الأسي — مترنماً والنفسُ فى أزماتِ
متغاضياً عما يقال ، وسامعاً — ما لا يردّده صدَى كلماتى
مستوحشا ما دمت بين جموعهم — فاذا انفردتُ أنستُ بالخلواتِ
متغافلا ما دمت أنى بينهم — فاذا انفردتُ صحوتُ من غفلاتى

« • »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى — فى الناس من مُتَعٍ ومن لذّاتِ
أصغى الى صوتِ الفؤاد وكاد من — صَخبٍ هناك يغيب فى الاصوات
وأزيل عن نفسى الذى قد شابها — فى الناس من ريبٍ ومن شبهات
وأقيم فى ركنى وأنبذ عالَماً — سدّت علىَّ الناسُ فيه جهاتى
ولربّ ركنٍ لا يضيق به الفتى — مادام فيه مطلقَ الحركاتِ
ويضيق بالارضِ الفضاء اذا مشى — فيها وكان مقيدَ الخطواتِ

« • »

دعنى فلى فى وَحدتى ما ليس لى — فى الناس من طربٍ ومن نشواتِ
أخلو بنفسى استشفُّ شجونَها — وأبثّ فيها صادقَ العزَماتِ
وأطيل فى هذا الوجودِ تفكُّرى — وأجيل فيه ثاقبَ النظرت
وأسير فى الكونِ الجليلِ ممجّداً — ما فيه من بِدَعٍ ومن آياتِ
وأهيم فى دُنيا الخيال محقّقاً — ما عزَّ فى دنياى من رغباتِ
وأهيب بالذكرى فترجع أعصرٌ — وأعيد ماضى العيشِ فى لحظاتِ
وتقرّ نفسى بالسكينةِ ناسياً — ما كان لى فى الناس من ثوراتِ

ابراهيم زكى

وطن الحسن

كالطير من فنن الى فنن … قلبي ، ومن غصن الى غصن
الحسن نور ساغه بصري … والحسن صوت رنّ فى أذني
والحسن لى ريّ وفاكهة … والحسن خمر الروح والبدن
كم منظر حسن كلفت به … ورجعت منه لآخر حسن
ما ان أملّ لمنظر بهج … أبداً ولم أسأم على الزمن
عيني وقلبي لا يروقهما … الا الحياة كثيرة الفتن
والحسن يزهو فى تباينه … ما للهوى والحسن من وطن
فى الناس حسن وجوههم ، وبهم … حسن النفوس ، فحسنهن غنى
والشمس فيها الحسن ما طلعت … واذا هوت فالحسن يفتنني
والبدر أبدع ما أشاهده … لما تجلّى لى وأعجبني
الحسن فى الدنيا مبعثرة … آياته للناظر الفطن

« • »

لاتحجبوا عنى محاسنكم … إنى عليها جدّ مؤتمن
الريب أبعد ما يساورني … مهما استوى من منظر حسن
هل كنت الا شاعراً لبقاً … راض الحياة كثيرة المحن
ورأى مباهجها ونقمتها … وأحب منها أبدع السنن
ما أجمل الدنيا لمبتهج … إن عافها قلب على ضغن
قلبي هو العصفور منتقلا … فى الحسن من فنن إلى فنن
أهوى الجميل من الحياة ولا … أهوى قبيحاً ليس يعجبني
وأغضّ من طرفى فما نظرت … عيني قبيحاً قد يروّعني
ويبين لى قبح وانكره … فكأنه للعين لم يبن
ياويح نفسي لا تساجلني … حلو الهوى فى السر والعلن
ياويح قلب لا يشاطرني … حبي ولا يرتاح فى سكني
قلبي وشعري جنة أنف … ياويحه من ليس يعرفني

عثمان حلمي

أنا ؟!

أنا كالزهرةِ فى جوفِ الفلاهْ قد عفا نَضرتَها حَرُّ الرمالْ
ونأى عن رِيِّها نهرُ الحياهْ فبَدتْ — رغم صباها — فى هزالْ

« • »

وثوى بين ثناياها الذبولْ حيث لم تسعدْ برىٍّ أو بقوتْ
وغدَتْ تذْوي كما يذوى العليلْ وستَفْنَى بعد حين وتموتْ !

« • »

لا تَروموا أن تروا فيها عبيرًا لا ، ولا ترجوا بها عِطْراً زكيًّا
كيف يُرجَى العطرُ فوّاحاً غزيرًا من زهورٍ لم تجد قوتاً وريًّا ؟!

« • »

أنا كالطائر مهضومُ الجناحْ ليس فى قدرته أن يرتفعْ
كلّما حاول أن يعلو البطاحْ لم تساعِدْه الذُّنابَى فوَقعْ !

« • »

فانزَوَى يشكو حزيناً ما دهاهْ بنواحٍ يملأ القلبَ شجونَا
وعويلٍ تسمع الأذْنُ صداهْ فيثير الوجدَ والحزن الدّفينَا

« • »

لا تلوموهُ إذا انَّ وناحْ إنه يندبُ عيشاً قد مضَى
واعذروهُ إنْ شكا اليوم وباحْ وارحموهُ إنْ تولَّى وقضَى !

محمد فريد عين شوكه



فى الصحراء

فى ليلة من ليالى الخريف المقمرة ، المحتبسة الهواء ، وفى صحراء المقطم وبين هذا القفر الرهيب الموحش ، كانت تتراءى بضع نخلات نابتة فى هـذا العراء ، صامتات فى وجوم كئيب . من بين هذه النخلات ، نخلة طويلة سامقة ، تجاورها نخلة صغيرة ناشئة ... وبين هاتين النخلتين دار حديث ، وكانت مناقشة ومناجاة !

الصغيرة :

ما لنا فى ذلك القفر هنا   ما برحنا منذ حين شاخصاتْ ؟
كل شىء صامتٌ من حولنا   وأرانا نحن أيضاً صامتاتْ !

تطلع الشمس علينا وتغيب
ويطل الليل كالشيخ الكئيب
وأرى الأفلاك تغدو وتؤوب

وهجير وأصيل — وشروق وأفول — ثم نبقى فى ذهول
ساهماتْ !

أفلا تدرينَ يا أختى الكبيرهْ   ما الذى أطلعنا بين اليبابْ ؟
أيما اثمٍ جنينا أو جريره   سلكتنا فى تجاويف العذابْ ؟

قد سئمتُ اللَّبثَ فى هذا المكان
لِبثة المصلوبِ فى صُلب الزمان !
أفما آنٍ لتبديلٍ أوان ؟

حدثيني كم سنشقى ؟ — حدثيني كم سنلقى ؟ — حدثيني كم سنبقى ؟
واقفات

الكبيرة :

إيه يا أختاه لا أدري الجواب ودفين السر لم يكشف لنا
منذ ما أطلعت في هذا الخراب وأنا أسأل : ما شأني هنا ؟

فيجيب الصمت حولي والسكون !
وأنا أخبط في وادي الظنون
لست أدري حكمة الدهر الضنين

غير أنا حائرات — والليالي العابثات — تتجنى ساخرات
لاهيات !

ربما كنا أسيرات القدر تسخر الأيام منا والليالي
تضرب الأمثال فينا والعبر وإذا نشكو أساها لا تبالي

ربما كنا مساحير الزمن
قد مسخنا هكذا بين القنن
في ارتقاب الساحر المحيي الفطن

فإذا كان يعود — فك هاتيك القيود — نخرجنا للوجود
ظافرات !

أو ترانا نسل أرباب قدامى قد جفاها وتولى العابدون
جفت الكأس لديها ، والندامى غادروا ندوتها تنعى القرون ؟!

أو ترانا مسخ شيطان رجيم
صاغنا في ذلك القفر الغشوم
وتولى هارباً خوف الرجوم ؟!

فبقينا فى العراءْ — يجتوينا كل راءْ — وسنبقى فى جفاءْ
شـاردات‌ْ !

لست أدرى أكل شىء قد يكون ! فتَـلقـَّى كلٌّ شىء فى سكونْ
وإذا ما غالنا غولُ المنونْ فهنا يغمرنا فيضُ اليقينْ !

« ٥ »

ثم ساد الصمتُ كالطيف الحزينْ
وتسمعتُ لأقـدام السـنـينْ
وهى تخطو خطوةَ الشيخ الرزينْ
هامساتٍ فى الرمالْ — منشداتٍ فى جلالْ : كل شىء للزوالْ
والشتاتْ

سيد قطب

كما جرى

حسناء : لمَّـا أن رأتْ عِمامَتى كالهرَمِ
وجُبَّتى فضفاضـةً مثلَ لباسِ المُحْـرِمِ
ولِحيَتى تَحْسَبُها شعرَ فراءِ أَسْحَمِ
وسُمْعَتى مَصونةً فوقَ مَنَـاطِ الأَنْجُمِ
قالت لنفسها — وقد ضَاقت بداءٍ مُحْـكَمِ :
رُقْـيةُ شيخٍ واصلٍ أنفعُ من طِبِّ عَمَى !

* * *

دَقت ببابى ضَحْوَةً كَمُقدِمٍ فى مُحْجِمٍ ..
قالتْ : أنا جارتُكمْ قلت لها : تَـقدَّمى !

وَرُحْتُ أُلقى جُبَّتى على يدى ومِعصمى . . .
فأقبلَتْ ، وقبَّلتْ فى خجلةِ المُحْتشم

« • »

وبَقيتْ تَلْثُم جُبَّـ تى — بلا تَـأثُّم
فقلتُ : يالهفى ، أُغَيـ ـرَ جُبتى لم تَلْثُمِ ؟
أَيْن فمى مِنْ جُبتى ؟ يالَـيتَ جُبـتى فمى !

« • »

وبَعْدَ أن أطلتُ فى تَطلُّعِتها توسُّمى . . .
قامَتْ بِرَأسِها كَمَنْ يَرْمى إلى التكلُّم
وَشرَعَتْ تَبْذُلُ مِنْ ثنائها المُنمنَمِ
تَقُولُ : جاءَتنِى لمَّا عَلِمَتْ تَرَحُّمى
ثمَّ مَضت تَبثُّنى الشَّكْوَى — عَلى تَلعثُمِ . . .
تَعْزُو إلى الصُّدَاعِ ما بِرَأسِها مِن ألم
لاحظْتُ دَمْعاً قانئاً فى خدِّها كالعَنَمِ
ظننْتُها تبكى دَماً مِن حُزنِها المُخيِّمِ
ثمَّ عرفْتُ أنَّنى ضَرَبْتُ فى تَوَهُّمى . . .
إنَّ الدُّموعَ اشتبهتْ فى صَحْنِ خدٍّ كالدَّم !

« • »

واللهِ لمَّا أنْ بَدَتْ تومِى بطرْفٍ مُرتمى
حَسبتُ شَكْواها لِمَا بطرْفِها مِنْ سَقمِ !

« • »

أدْنَيتُها منِّى ، وقلْتُ : لاتُرَاعِى واسْلمِى !
فرَفعتْ عصائباً عَنْ رَأسِها الملتثِمِ

فأخذَتْ أناملى تلهو بشعرٍ أدْهمٍ ... !

« • »

تمتمتُ بالآياتِ فى صوْتٍ خفوتٍ مبهمِ
ثمَّ انثنت كفىَّ إلى جبينها المنسجمِ
ثم دَنتْ مِنْ خدِّها الـ موَرَّدِ المبتسمِ
ثم ارْتختْ عليه مسْ تنيمة لمْ تقمِ . . . .
كأننى فى سَكرةٍ كأننى فى حُلُمِ

« • »

وضيفتى مصغيةٌ إلى فمى المتمتمِ
ترنو بمقلتين ترْ ميانى بأسهمِ
لم تُبْدِ لى تململاً كشادنٍ مستسلمِ
لم أستمعْ منها سوى أنينها المرخَّمِ
تمثالُ حسنٍ جاثمٌ يبدو بلحمٍ وَدَمٍ !

« • »

قُلتُ : وَكَفِّى حظيتْ بخدِّها المنعَّمِ :
أينَ أنا مِنْ قُبلةٍ ؟ ياليتَ فى يدى فمى !

محمد شوقى امين

طاحونة الهواء

فى المكس فى ظلالها جلسنا ونحن اطفالٌ بكلِّ معنى
نجهل ما الدنيا وما علمنا من أمرها غير السرور يُجنى
نطرب من لاشىء إن طربنا ونملأ الجوَّ إذا ضحكنا
ولا نبالى أو نقيم وزنا لناقدٍ يغضبُ إن صرخنا

قد فتح الزهرُ البهيُّ منا　زهرُ شباب انفساً وسنا
هناك فى ظلالها جلسنا　فى يوم صيف إن مشى تأنَّى
والجوُّ كالجحيم غير أنَّا　خلناه فردوساً لنا وَعْدنا
وكان فينا عاشق معَنَّى　وكان كالعصفور حين غنى
أسمعنا لحنَ الهوى فزدنا　انساً على أنس بنا وأمنا

« • »

ثم سكتنا برهة وكنَّا　كأننا نعلم ما جهلنا
للغيب صوتٌ فى النفوس رنَّا　نسمعه بالهمس أين رنَّا
يملأُ ألبابَ الأنام حزنا　والحزن أقسى ما يبين معنى
دقيقة واحدة سكنَّا　نسمع صوت الغيب إذ سكنا
طاحونة بالهمس كلمتنا　فأورثَ الحزن الدفين منا
تجهل ما نبغى اذا نطقنا　وتفهم المعنى اذا سكتنا
أجنحة تجرى وما فهمنا　لجريها لغزاً ولا عرفنا
قال حكيم فى الامور منا　أكبر منا فى الحياة سنَّا :
تدرون معنى صوتها ؟ فقلنا :　كلاَّ ! فانا كلنا جهلنا !

« • »

طاحونةٌ دنياكمو وإنَّا　لها حبوبٌ تستجيرُ طحنا
تطحننا الدنيا وما علمنا　للغزها معنى ولا فطنا
نحن ثمار الغيب ، غير أنَّا　نحن حصادُ الغيب لو علمنا
وإن أقسى الصوت لو عرفنا　أغنيةُ الطحَّان إن تغنى !

« • »

هنا انتهى كل السرور منا　وصحَّ فى الانفس ما سمعنا
هنا افترقنا الكلُّ ما رجعنا　لجلسة كمثلها أو عُدنا
كم فى الحياة للحياة معنى　وكم بها من الفناء معنى !

عثمان حلمى

التمثال الحي

تحتني صروفُ الدهر الا حشاشةً من الألم المدفونِ والحسرة الكبرى!
احبكِ ، لا التصريحُ يوماً بنافعي ولا الكتمُ ، إني قد شقيت به دهرا
ولكنني أهواكِ سمراءَ فتنةً وأهوى عناقاً وارتشافَ اللمى قسرا
وأن تسندي الرأسَ الجميلَ وتُغمضي على كتفي حتى يحولَ الدجى فجرا
فيحلو وداعي للحياة ، فما بها سوي حلمي أن ألثم الشعْرَ والثغرا !

« • »



الدكتور رمزي مفتاح

وأهواكِ نبعاً مِن حنانٍ ورحمةٍ تحنُّ له نفسي ليغمرَها غمرا

« • »

وأهواكِ للحبِّ القديم الذي نما وروّى الاماني قبل أن تدركي العشرا
وما كنتِ الا سرَّ حسن مكتَّمٍ وما كنتُ الا يافعاً يجهل السرا
فيا ليت شعري ما الذي أنبتَ الهوى وألزمني الاخلاصَ والمطلبَ الوعرا ؟
وأوحى الرضى بالشجو في اللذة التي أراها جمالا في عذابٍ يُرَى مُرّا !

وأسمعني نجواكَ منغومةَ الصَّدى أهذا الذي يدعونه الفنَّ والشعرا ؟!
أم الحبُّ مكتومٌ وفي الناس حافز الى نظرة في الكون من مُقلة حسرى
ترجِّي جمالاً غير ما لم تفز به فترمي الورى والصخر والزهر والطيرا
وليست ترى في كل مَرأًى ومرصدٍ سوى وجهك المعبود حُلواً به نضرا
وترتدُّ .. ، لا ريَّ سوى الريِّ للذي تشفُّ به الحمَّى على كبدٍ حرَّى !

« • »

خذوني الى عهد الطفولة مرةً وردُّوا عليَّ العمرَ والطفلةَ السَّمْرا
وأيامَ لا نلتقي على اللثم ناهياً وأيامَ لا نلتقي على نظرة زجرا
ومجلسنا فوق الرمال[1] وما نرى من العيش الا الحبَّ والنعمة الكبرى
رمالٌ ألفناها ... فيا مولدَ المنى لقد كدت تعطيني الودادةَ والإصرا
فأشهدتها انى ألاقي مودة وأشهدت في آفاقها النهر والبحرا
فهبتْ بها طيّ الرياح مقادرٌ مطوّحة لا تدرك الشرَّ والخيرا
فيا زهرة حاشاكَ أهفو لغيرها أرى فيك أوراقاً مهدَّلة حيرى
وفيك بقايا ناضرات رويتها من الامل المكذوب في نشوة الذكرى
واني لأخشى ، حين أحنو مناجياً عليك ، فؤاداً لا يَرَى القطر والعطرا
فأدفع عني الذكر ، والذكرُ مؤثِلٌ حييتُ به حيناً وأخفيتُه ذخرا . . .

« • »

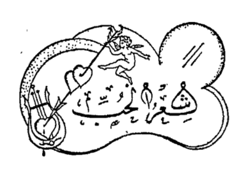
سأجرع مُرَّ الصبر او خدعةَ المنى طويلاً ... الى أن نلتقي مرةً أخرى

« • »

وأبدعتْ الآلامُ تمثالَ شاخصٍ تمرُّ به الأيامُ منهوكةً صُفْرا
كأنَّ المنى واليأسَ والحبَّ والقلى يضيق بها جسماً فيحملها صخرا !

رمزي مفتاح

(١) راس البر



الغد

يا حَنانا كَكَبِدِ الآسِي الرؤوم وشُعاعاً يُشْتَهَى بَعْدَ الغُيوم
أنا فى بُعْدِكَ مفقودُ الهُدَى ضائعٌ أعشَى الى نُورِ كريم
أشترى الاحلامَ فى سُوقِ المُنَى وأبيعُ العُمْرَ فى سُوقِ الهُموم !
لاتقلْ لى فى غدٍ موعدُنا فالغَدُ المَوْعودُ ناءٍ كالنجوم !

« • »

أغداً قلتَ ؟ فعلَّمْنى اصطبارًا ليتنى أختصرُ العُمْرَ اختصارًا
عَبَرَتْ بى نَشْوَةٌ مِنْ فَرَحٍ فَرَقَصْنَا أنا والقلب سكارَى
وعَرانا طائفٌ من خَبَلٍ فاندفعنا فى الأمانى نتبارى
سنذمُّ النورَ حتى يَتَلاشى ونذمُّ الليلَ حتى يَتَوارَى !

« • »

انفردنا أنا والقلب عشيًّا ننسج الأمالَ والنَّجْوَى سويًّا
فركبنا الوهمَ نبغى دارَها وطوينا الدَّهرَ والعالمَ طيًّا
فبلغناها وهلَّلْنَا لها ونزلنا الخُلْدَ فينَاناً نديًّا
ولقينا الحسنَ غضًّا والصِّبا وتملَّيْنَا الجلالَ الأبديَّا !

« • »

قال لى القلبُ : أحقاً مابلغنا ؟ كيف نام القَدَرُ السَّاهرُ عنَّا ؟
أتراها خِدعةً حاقتْ بنا ؟ ! أتراها ظنةً مما ظننا ؟



الدكتور ابراهيم ناجى

(صورة حديثة للشاعر العاطفى المبدع)

قلتُ : لاتجزعْ فكم من منزلٍ عزَّ حتى صار فوق المتمنَّى
أذِنَ اللهُ به بَعْدَ النَّوَى فثوينا واسترحنا وأمِنَّا !

« • »

يا جِنانَ الخلدِ قدّمتُ اعتذاري إذْ يطوف الخلدَ سقْمي ودَمارِي
أيها الآمرُ في مُلْكِ الهوى اعفُ عن لَهْفةِ رُوحي وأُوارِي
أشتهي ضَمَّك حتى أشتفي فكأني ظامئٌ آخذُ ثاري !
غير أنّي كلّما امتدتْ يدي لعناقٍ خِفْتُ أن تؤذيكَ ناري !

« • »

أيّها النورُ سلاماً وخُشوعَا أيها المَعْبَدُ صمتاً ورُكوعَا
ملكتْ قلبي ولُبّي رهبةٌ عصفتْ بالقلبِ واللُّبِّ جميعَا
ربَّ قولٍ كنتُ قد أعددتُه لكَ إذْ ألقاكَ ، يأبَى أن يُطيعَا
وحَبِيسٍ مِنْ عتابٍ في فمي قد عَصَاني ، فتفجَّرتْ دمُوعَا !

« • »

لذَعتني دمعةٌ تلفح خدِّي نبَّهتني من ضلالٍ ليس يُجدي
واختفتْ تلك الرُّؤَى عن ناظري وطواها الغيبُ في سِحْرِيِّ بُرْدِ
وتلفّتُّ فلا أنتَ ولا جنةُ الخلدِ ولا أطيافُ سَعْد
وإذا بي غارقٌ في محْنَتي وبَلائي ، أقطعُ الأيامَ وَحْدِي !

« • »

هاتِ قيثاري ودَعْني للخيالِ واسْقني الوَهْمَ ! وعلِّلْ بالمحالِ !
ودعْ الصدقَ لمن ينشده الحِجَى خصمِيَ فاغمرْ بالضلالِ
وخُذ الأنوارَ عنّي ، ربما أجدُ الرحمةَ في جوفِ الليالي
خَلِّني بالشوقِ أستدني غداً فغداً عندي كآبادٍ طوالِ !

ابراهيم ناجي

طائر الحب

فى عاصفة المـــوت

عند ما يَغْـفو على الرملِ الغديرْ فيجفّ الماءُ والموجُ النثيرْ
ويُـنفضّى فوق شطّيه الغميرْ (١) لذبولٍ أورث الحسنَ ضنَى

* * *

عند ما يسكن شدوُ العندليبْ فوق غصنٍ للخميلاتِ رطيبْ
ويُـلَفُّ الكونُ فى صمتٍ كئيبْ لذبولٍ أورث الحسن ضنى

* * *

عند ما تعدو الرياحُ العاصفات داوياتٍ فى ثنايا العَذَبات
هاوياتٍ فوق صخرِ الآبداتْ لذبولٍ أورث الحسنَ ضنَى

* * *

عند ما تأفل فى الموت النجومْ كاسفاتٍ نورَها الزاهى الوسيمْ
ويغشّى أفقَـها ليـلٌ بهيمْ لذبولٍ أورثَ الحسنَ ضنَى

* * *

عند ما يَفنى الحنينُ المحرقُ ويولّى إثره مَن يعشقُ
أترى يبـقى الهوى لايخلقُ لذبولٍ أورث الحسنَ ضنَى !؟

* * *

(١) الغمير : العشب الندى

عنـد ما تذكر طيَّ القبرِ روحي حسنَك الضاحي .. فتهفو مِنْ ضريحي
لتراكِ ... فترى أيَّ قبيح لذبولٍ أورث الحسنَ ضنَى

« • »

ستؤاتيكِ كألحانٍ شذيَّهْ ضمَّها غيهبُ ليلِ الأبديَّهْ
وهو جبَّارٌ يسوق البشريَّهْ لذبول أورث الحسنَ ضنَى

« • »

ستغنيكِ بلحنٍ فائضٍ من كل فنّ
يا ملاكي !

ستراعيكِ دجاها
وتناجيك هواها
يا ملاكي !

فاسمعيها في المياه الهامسهْ بين أشجار المروج الناعسهْ
يا ملاكي !

سوف تشكو لك منكِ من تجنّيك وتركي
يا ملاكي !

فاسمعيها في الأغاني الخافتهْ والأغاريد الحزانى الصامتهْ
يا ملاكي !

م. ع. الهمشري

الحبيب المجهول

لقد كان هذا الكونُ قبل التقائنا بعينيَّ قفراً موحشاً يتجهّمُ
وكنتُ غريباً فى الحياة مشرّداً بلا غايةٍ فيها على العيش أرغم
إذا سرتُ أمضى شاردَ اللبّ ذاهلاً أقلّب طرفى حائراً أتبرم
وفى النفس أشواقٌ لشيءٍ جهلته وفى القلب نيرانٌ عليه تضرّم
أحسُّ فؤادى غائباً عنه شطره وبالنفس شيءٌ لست أدريه مبهم
فلما التقينا صحتُ صيحةَ ظافرٍ وأحسستُ أنّى بالسعادة مفعم
وطالعنى نورٌ لعينيكِ فامّحتْ دياجيرُ نفسى بينما الكونُ يبسم !

احمد كامل عبد السلام

فى محراب الجمال

طأطىءْ الرأسَ للجمالِ وآلِهْ ثم سبّحْ بحمده وجلالِهْ
انّ للحسن صولةً ، ومحالٌ أن تنال الكميّ قبل صياله
انظروا للمدلّ قد قلدته عينه من فتورها بنباله
فهو يرمى بنبله مرةً لا مستهيباً ، ومرةً بدلاله !

* * *

ياحبيبى هذا مَجالٌ ولسنا ياحبيبى من أهله ورجاله
إن شعرى شكاةُ قلبى ، وهل لى غير شعرى بحسّهِ وخياله ؟!
ذاكَ شعرٌ حوَى فؤادى المُعنَّى ربَّ شاكٍ يذوبُ فى أقواله ... !

طاهر محمد ابو فاشا

قصة الحب

باعثَ الشعرِ والصبابةِ ما لى   كلَّ يوم أراكَ جمَّ الدلال
تبعث الوجد فى النفوس لتبقى   مفردَ الحب فى قلوب الرجال
وتغـالى اذا رجاك حبيبٌ   ليت شعرى أما كفاك التغالى !؟
انتَ راضٍ بما تراه ، وراضٍ   بصنوف العذاب صبُّ الجمال
قد هداه الجمال حساً وروحاً   وبراه الجوى ووقـع النبال
عبد الحسن صادقاً فى هواه   والفؤاد العميد للنار صـال
كان خلواً من المحبـة قفراً   غمر الحبُّ فيه كلَّ مجال
واستمر الحبيب ينفث سحراً   هو سحر العيون سِحْرُ المقال
نفذ السحر واستقرَّ هواه   والعجيب العجيب يوم الوصال
يوم أن دارت الكئوس وكانت   من خمور الشفاه جد غوالى
عرف الحبَّ يوم ذاك ولـكن   كان يوم الوصال بدء النزال
هو يوم من السعادة تشقى   بعـده النفس فى القيود الثقال !

« • »

أن للحب لو عرفت جنوناً   هو سر البقاء فى الأغلال
ليس يدرى له الطبيبُ دواء   ان داء الغرام جـدُّ عضال
كم محبٍّ اذا أفاق تراه   يذكر العهدَ والليالى الخوالى
ويرود الحياة شرقاً وغرباً   ويردّ الحياة بعـد الزوال
يذكر الوصل والحديث وسكراً   من جفون يُدرن كلَّ وبال
فانفض الوجـد باحثاً عن هواه   لو يردّ الغرامَ فرط الخيال
لجنون الغـرام قاسٍ وباقٍ   كيف يخبو الغرام بعد اشتعال !؟

« • »

ان للحب قصةً قد توالت في مَجالي الحياةِ والاجيال
كل يوم تزيد فصلا ولكن ذلك الفصل من قديم الليالي
هو جزء من الحياة معادٌ في جديد من الثياب وحال
ومن العجب أن يكون هواناً قصة قد تكررت بالتوالي
ليت شعري أما هناك جديد في قلوب النساء والأبطال
يبهر اللب بالطرافة حيناً ويغذي الغرام في الأطفال



محمد احمد محجوب

فجديد الغرام أصبح عندي كجديد الثياب لا بدَّ بال ؟!
ربَّ ثوبٍ للعين يبدو قشيباً زاهياً كان قبل في الاستعمال !

« • »

ويحَ حبي أما أراه جديداً فيه شيء من الطرافة غال
ام أراني على قديم زماني أرسل القلب خلف كلِّ غزال
وأوالي على هواه زمانا وهو قفرٌ من المحبة خال ؟!

أم درمان — السودان

محمد احمد محجوب

بسمة الحيـــاة

يا بسمةً منهـا الحياةُ تبسَّمت فحسبتُنى من خيرةِ السعداء
قد كنتُ أنظر للحياةِ عبوسةً ورأيتُ فيها غضبةَ الرمضاء .
تُرغى وتُزبد تارةً فتضلـنّى فكأننى فى ثورةِ الدأماء
لانتْ مَلامسُها وفى أحشائها لهبُ السَّعير وعاصفُ الانواء
يابسمةً رقّتْ وفى إشراقِهـا مُتَـعُ الحياةِ ومَرجعُ السرّاء
الآن تغمرنى الحياةُ بلطفها وأحسُّها تسرى بلا ضوضاء



مصطفى الدباغ

« • »

الـكونُ مؤتلقٌ كأنَّ نجومَـه زهرُ الرياضِ تفيض بالايحاء
لخواطرى مبثوثةٌ فى يَمِّـهِ بثَّ الضياء على لجين الماء
وأكاد أقرأ فى الدُّجى مكنونَـه حتى أرى المتقارب المتنائى
أتنسَّم الريح الحنون لأنها فيها عبيرُ الروضة الغنّاء

وإذا أريج الورد يعبق باسماً فأخالها في الوردة الحمراء
بين ابتسامتها وبين حنينها تاهَ الفؤاد وضلَّ في البيداء
وتسرني في وَحدتي أطيافها فكأنها أملٌ من الجوزاء
والليلة الربداء يصفو جَوُّها إن مرَّ طيفُ خيالها الوضَّاء
وإذا نسيمُ الروض ساجلَ خاطري فإخالها في النسمة الفيحاء
وإذا زهور الروض داعبها الحيا فإخالها في الديمة الوطفاء
في الشذَّة النكراء يبدو نورُها فيزول طيفُ الشدة النكراء
كم دمعةٍ مهراقةٍ في حبِّها إن الدموعَ قصائدُ الشعراء

يافا (فلسطين) : مصطفى الدباغ

الثأر

خفِّفي العزفَ ، أصلحي الأوتارا وخُذي لي من الكمان الثارا
كيف ألهو مُغنِّياً بكمانٍ تطلبُ الفنَّ من ذويه جهارا ؟
وأراني وقد بدأتُ حياتي ألْهَمُ الشعرَ من جُفون العذارى
لِيَ فيهنَّ فتنةٌ هي كنزي أنفسُ الكنزِ يجمعُ الأنوارا
حوَتِ الحُسنَ ، إنما الحُسنُ سحرٌ يُخرِسُ الأَلسنَ ، يُبْهِرُ الأبصارَ
ما تراءتْ بينَ الخميلة إلاّ أخذَ البدرُ فوقَنا يتوارَى
لِيَ شعرٌ إنْ تَنأَ عني مُثارٌ هادئ الشدوِ إن أصِلْ مَنْ أثارا
حيثُ عزفٌ على الكمانِ صداهُ يُرقصُ الورقَ ، يوقظُ الأزهارا
حيثُ حبٌّ مع الخيال مُقيمٌ وشبابٌ مع الجمالِ حيارَى !

مصطفى اسماعيل الرهشان

لا أحبك !

نبتَ الشوكُ بقلبي في مكان الزّهرِ
ومضى كالبرق حُبي أو كضوء السحرِ
صار قلبي مقفراً كالصحراء

يا حبيبي لا أحبّك زمنُ الحب مضى
قد مضى حبي وحبّك وانتهينا للرضى
وانقضى الحبُّ كما شئنا وشاء

نمتَ من بعدي ونمتُ بعد ما همتَ وهمتُ
واسترحتم واسترحتُ وسكنتم وسكنتُ
ليس بعد اليوم خوف أورجاء

إنما الحب حمى وهوانا هذيان
فلمَ الحزن لما ولما هذا الهوان ؟!
ذهب الحب وما عاد الشقاء

إنما الحب ضياء أو كظل لا يدوم
أو كطير في السماء في جناحيه الهموم
طار حتى لم يعدْ بين الفضاء

أو كعصفور يغنى في فؤاد العاشق
نغمات للتمنى أو كفجر صادق
ثم تطفى الشمس في أعلى السماء

ليس للحب ضياء بعد أو للحب ظلُّ
ذهب الحب هباء أيّ قلب لا يملُّ
جذوة قد أُطفئت من غير ماء

ياحبيبي لست منى لا ولا قصدى رضاكا
ياحبيبي فأنا عنى وكفانى وكفاكا
ان للحب ابتداء وانتهاء !

عثمان حلمى



إيليا وصموئيل

نظرَ الشيخُ نظرةً من حنانٍ للفتى الساحرِ النُّهَى اللوذعىْ
نظرةً أُشبِعَتْ بإلهامِ روحٍ كالإلـهِ بوحيِـهِ الأزلىّ
ربَتَ الساعـدَ القريرَ قريراً فسرى النُّبْـلُ فى الشعورِ الفتىّ
وترى زُرقةَ السماءِ تراءتْ فى رضاءٍ من الالـهِ العلىّ
نفذتْ من غضونِ نافذةِ البيتِ كطيفٍ من السَّما قُدسىّ
وتجلَّى المصباحُ بالنور أمواجاً كموج الحياة فى كل شىّ
وَبدا فى سكونه الآسرِ الليلُ كمعنىً بمهجـةِ الألمعىّ
وتخال الأصباغَ فى مَلبسِ الشيخ بياناً من الشعاع السنىّ
لكأنَّ الزمانَ وهو مسنٌّ مُشرقٌ لابنهِ المليحِ الصبىّ
وكأنَّ الكتابَ فى يده النشْرُ لسرِّ الوجود من بعـد طىّ
تلمح الحكمةَ العميقةَ والفكرَ بوجهٍ مُنوَّرِ النفس حىّ
وترى شَعرَه المهيبَ نصوعاً كجلالِ الحقيقةِ الأبدىّ
مَشهدٌ صاغهُ الزّمانُ ليحيا فى عصورٍ بشاعرٍ ونجىّ
كان لوناً من نقشِ أحداثهِ الكُبرَى ومعنىً من فنّهِ العبقرىّ

* * *

هتف الوحىُ فى نُهى الطفلِ إذْ قامَ ليُصْغى الى الولىّ الوفىّ
فتغذَّى من روحـه بجمالٍ وتحلّى منه بأبهى الحُلىّ
ومضَى فى الزمان يغزو جريئاً بانياً مَعقلَ الشعورِ الأبىّ

أمٌّ أسْعِدَتْ به فى حياةٍ ونمَاتٍ بروحِه العلوىّ
مثلما اسعِدَ البيانُ بمرأى دائمِ النفحِ بالجمالِ السرىّ

* * *

رُبَّ طفلٍ رَعته أمٌّ حَنونٌ وأبٌ فى كفاحِ عيشٍ شقىِّ
وتولاّه هادياً مَنْ تَولىَّ وحباه بعطفه الأبوىّ
وأثاروا فيه الرجولة والنُّبْـ ـلَ وصدقَ التجمّل الروحىّ
صيرَّته الأقدارُ مِنْ قادةِ الفِكـ ـرِ نبياً أو فى مقامِ النبىّ

أحمد زكى أبو شادى



التمثال السجين

لمناسبة مرور ربع قرن على وفاة فقيد الوطنية المصرية المغفور له

مصطفى كامل باشا

يا طيفَ تمثالِ الزعيمِ الشهيدْ أثرتَ فى الصدرِ كرامَ الشجونْ
ولُحتَ للنفسِ مِثالَ الخلودْ وإن تَعامتْ عن سَناكَ العيونْ



(تمثال مصطفى كامل باشا)



الشكوى الرمزية التى رفعها المغفور له

مصطفى كامل باشا

الى فرنسا يستصرخها للدفاع عن حرية بلاده

أطفتَ بالقوم فما استقبلوكْ إلا بذكرى من وفاءٍ هزيلْ
فاعذرْ ـ سقاك الحبُّ ـ مَنَ أنكروكْ لايعرف الجاحدُ وجهَ الجميلْ !

« ٥ »

سُجِنتَ أزماناً وطال العقوقْ فاغفرْ اذا أعيا عليكَ النصيرْ
القومُ أسْرَى ليس فيهم طليقْ أيرتجى المسجونُ غوثَ الاسيرْ ؟!

زكي مبارك



ذكرى مصطفى كامل

نادَى (الشبابَ) فهبَّ من إغفائهِ بطلٌ يهزُّ الجيلَ رَجْعُ ندائهِ
حَيٌّ على مرِّ الدهورِ مُدَجَّجٌ تتساقطُ الأجيالُ حولَ لوائه
تفنَى الوقائعُ ، وهو فى مرَحِ الصِّبى جذلانُ مغتبطٌ بطول بقائه
سيفٌ أضاءَ الحقُّ ملءَ فرندهِ وتألّق الايمانُ ملءَ مضائه
نَظرَ الكماةُ فما رأوْا ذا رَوْنَقٍ فى حُسْنِ رَوْنقهِ ، وصدْق بلائه
عَضْبٌ حمَى عِرْضَ (الكنانةِ) حَدُّهُ ورَعَى ذِمامَ الشرقِ فى أبنائه
وجَدَ المُغيرَ يجولُ فى أحشائها فأَبىَ القرارَ ، وجالَ فى احشائه
اللهُ أوْدَعَهُ حَمِيَّةَ رُسْله وأمدَّهُ بالنصرِ مِنْ خُلفائه
أوْفَى على الوادى ، فكبّرَ واحتفَى (بالمصطفى) المختارِ من زعمائه
النافثِ العزَماتِ فى أكنافه والباعث النهضاتِ فى انحائه
المُستعانِ على العدوِّ اذا طغَى المستعينِ بصبره وإبائه
مَنْ لايرى أنَّ الجهادَ مروءة حتى يكونَ المرءُ من شُهدائه
مَنْ علَّمَ (المصرىَّ) حُبَّ بلادهِ وأقامَ مِنْ دمه مِثالَ وفائه
مَنْ أنكرَ اليأسَ المُذِلَّ وعابَهُ لا خى الحياة ، فمدَّ حبْلَ رجائه

ما قال حين صَبا (بلادى) يشتكى ... ألمَ الهوى ويضجُّ من بُرَحائه
لكنّها نجْوَى المشوق ، وآيةٌ ... عُذريّةٌ من حُبّهِ وولائه
لم يَلقَ (قَيسٌ) فى هوى (ليلاهُ) ما ... لاقى ، ولا (ابنُ حزام) فى (عفرائه)
أدّى الرسالةَ ، والمهالكُ هتَّفٌ ... لجلال مشهده ، وحُسن أدائه
نورٌ من الوَحى المبارك ساطعٌ ... فى أمَّةٍ حَيرَى ، وشَعْبٍ تائه
ورسولُ حقٍّ ما استبدَّ به الهوَى ... يوماً ، ولا أعياهُ مُعْضِلُ دائه
أبرى بحكمته النفوسَ اذا التوتْ ... ورمى الغَوىَّ بمَكْره ودهائه
يستنزل الخصْمَ العنيدَ على يدٍ ... تتناول المريخ من عَليائه
أخذتْ (كرومر) فاستبيح ولم يزل ... يسقى عصارة بغيه وعدائه
يبغى على الشعب الضعيف بأرضه ... ويغالب الديّان فوق سمائه
ألقى السلاحَ ، وراحَ ينعقُ ، ما له ... جُندٌ سوى هذيانه وهُرائه
ذُعرتْ لنكبته الجنودُ أعزةً ... وتفزَّعَ الاسطولُ فى دأمائه
عدْلُ القضاء أدال من طُغيانه ... فى (دنشواي) ومن أثيم قضائه
لما أتى المستضعفين حديثُه ... أِلفَ الحمامُ السجْعَ بعد بكائه

* * *

يا ناصرَ الضعفاء عِتَ ولم ينم ... جلّادُ هذا الشعبِ عن ضعفائه
وَلّى زمانك يا صريعَ همومه ... فاسأله هل ولّى زمانُ عنائه
الدهرُ شاغبه فأوهن عظمه ... وطغَى عليه فزاد فى أعبائه
يشقى بحمل الداء ، لولا حاجةٌ ... فى نفسِهِ ، لقضى على حوبائه
لما ذهبتَ وكنت مرجع أمره ... ذهبَ الطبيب المرتجَى لشِفائه
خلفاؤك الامناء بعدك حضَّرٌ ... والمرءُ مرجعه الى امنائه
جعلوا هواكَ شريعةً ، وتجنبوا ... مَن مال عنك ، وضلّ فى اهوائه
هم عدة (الوادى) ليوم سلامه ... وعتادُه المرْجوُّ فى هيْجائه
نشط (الشباب) وقيل يا مصر انهضى ... وبدا سبيلُ الحق بعد خفائه
وإذا الشباب مضى يحاول مطلباً ... نفذ المحال ، وجال فى اثنائه
قُلْ للالى نعموا ، وبين عيونهم ... شعبٌ تردَّى فى جحيم شقائه
لا تسخروا بالشعب فى أعراسكم ... هو فى مآتمه وفى أرزائه

عرف الرجالُ بك الحياةَ ، وأبصروا ماذا يوارى الموتُ تحت غطائه
وتبينوا ان الهوان لقانع من دهره بنفاقه وريائه
ما ميّتٌ الاحياء غير منافق بالى الضمير ، مكفن بردائه
دين السياسة ، والرجال مراتبٌ أنت الامامُ الفردُ من فقهائه
ما للمهالك إن رمى (عزرئيلها) بالغاصب المغتال غير جلائه
وأشدّ أبناء البلاد عداوة مَن لا يرى (المحتلّ) من اعدائه
هى فى جلالتها حمى ابنائه ومضاجع الماضين من آبائه
أفمن يبيع بلاده كمجاهدٍ ينأى بها عن بيعه وشرائه ؟
شَعْبُ الكنانة ليس من أخلاقه أن يخذلَ الموفين من نصرائه
إن الأُلى سمعوا الحديثَ ملفّقاً جهلوا الصريحَ المحْضَ من أبنائه
لسنا حُماةَ (النيل) إن ظفروا به حتى يسيل دمُ الرجال كمائه !

احمد محرم

ذكرى دنشواى

لما فكّر البعضُ فى إقامة حفلة تكريمية للمرحوم أحمد فتحى زغلول باشا فى فندق شبرد بمناسبة تعيينه وكيلا للحقانية ، وكانت النفوس لم تهدأ بعد من أثر حادثة دنشواى ، طُلب الى المرحوم احمد شوقي بك أن يشترك بقصيدة فى الاحتفال . وقبيل الحفلة أرسل مظروفاً ، فلما فُتح وجدت فيه الابيات التالية التى بقيت مكتومة الى يومنا هذا . وقد ظفرنا بها من صديقنا الشاعر على محمود طه عضو مجلس (جمعية أبولو) . قال رحمة الله عليه :

اذا ما جمعتم أمركم وهممتمُو بتقديم شيء للوكيل ثمينِ
خذوا حبلَ مشنوقٍ بغير جريرةٍ وسروالَ مجلودٍ وقيدَ سجينِ
ولا تعرضوا شعرى عليه فحسبه من الشعر حُكمٌ خطّه بيمينى
ولا تقرأوه فى (شبرد) بل اقرؤا على مَلأ فى (دنشواى) حزينِ !

فتيان العصر

رجلاً تُنادي إذ تقول «محمدا» ... أم غادة ذكّرتها متعمدا ؟!
اني أرى شَعراً تكسَّر لامعاً ... كالماء مسَّته الصبا فتجعَّدا
وأرى محيّاً ليس من أثرٍ به ... للشَّعر محنوَّ الجوانب أجردا
لا لحيةً مما عرفت وشارباً ... كان الجدود به يخيفون العدى !
والحاجبُ المعهود بُدِّد شمله ... فاذا به قد صار خيطاً أسودا
والخدُّ والصدغ استعارا صبغة ... فابيضّ هذا حين ذاك تورّدا
وأرى قواماً دقّ خصراً وارتمى ... ردفاً يسيرُ تخطُّراً وتأوُّدا
ويشير أنّى حلّ عرفاً ذاكياً ... فكأنّ من وشي الحديقة ما ارتدى
واذا سمعت سمعت لفظاً هافياً ... آناً ، وآناً آهةً وتنهُّدا
ما هذه شيم الرجال وإن تكنْ ... «بمحمد» قد نوديتْ و«بأحمدا»
ما من غناء للرجولة في اسمها ... إن كان معناها شريداً مُبعَدا

* * *

فتيانَ مصرَ — وليس قولي شاملا ... منكم فتى جمٌّ الرجولة أيّدا
أنتم لمصرٍ سبّةٌ ولنيلها ... وبرغمها أن قد روّى منكم صدى
ياليتها عقمت فلم تنجبكمو ... فالعقم أفضل من وليدٍ أنكدا
لمن التحببُ بالنعومة وهي من ... حق النساء رأين فيه تفرّدا ؟
أَلهنّ ؟ بينا هنّ لم يحببنكم ... الا خشانَ اللمس عزماً أو يدا؟!
لم تشغف الأنثى بأنثى مثلها ... يوماً فكيف بمن بأنثاه اقتدى ؟
تأبى ذكورُ السائمات تشبهاً ... بأناثها ورضيتموه على هُدى
أحسبتمو أن الطبيعة ميزتْ ... في خلقها جنساً على جنس سُدى ؟
كونوا رجالا ثم كونوا كيفما ... شئتم محيّاً ناضراً أو أربدا
إن الرجولة علةٌ لوجودكم ... وهي الجمال بملتحٍ أو أمردا

محمود عماد

مجنونة

خرجتْ خلسةً من القبر تسعى ومضتْ تذرعُ المسالك ذرعَا
حملتْ خرقةً من الكفن البالى نجاءً من العيون ودِرْعا
هيكلٌ تفرقُ النواظرُ منه فيه للبؤس مستقرٌ ومرعى
تتأذّى منها النفوسُ وتخزَى انها أُوثقتْ بآدَم فرعا

« • »

جدّتِ السيرَ فى خطى رائعاتٍ وهى تمضى بغير رشدٍ وتسعى
خطواتٌ أرادها الجسمُ سيراً ورأى غيرَ وصله السيرَ بدعا
وعيونٌ لم يجر فيها ابتسام لا ، ولا هالجتْ بكاءً ودمعا
وشفاه تُرَدّدُ الهمسَ لحناً هوَ أقسى الألحانِ معنىً وسمعا
لا تعيرُ الحياةَ لفتةَ سارٍ يتملّى سرَّ النجوم ويرعَى
هى فى غيبةٍ عن الشمس والليل وعن سورة الخلائق جمعا
وقّعتْ لحنها الحزين وسارت تتهادى فتملأُ النفس روعا

« • »

أىُّ خطبٍ جنت عليك المقاديرُ فما اسطعتِ للمقادير دَفْعا
أىُّ سهم صماكِ فى القلب قتّالاً فما اسطعت للقذيفة نزعا
أىُّ حزنٍ أنفدتِ فيه دموعاً لم تخلّفْ لآجلِ العيشِ دمعا

« • »

أفقدوكِ الرشادَ ظلما وأحرى لو وردنا مواردَ العيش صرعى
بيننا ياسليبةَ الرشدِ قربى سوفَ أُرثى فى العاقلين وأُنعى

« • »

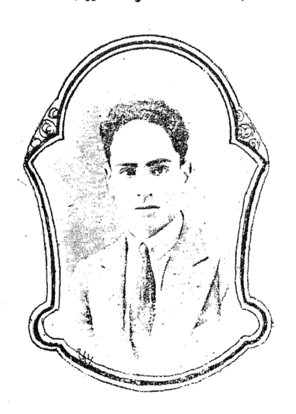
كلُّ ما يملك السعيدُ جنونٌ هل جنينا بمسكة الرشد نفعا
حدثانُ الحياة أيسر فهماً لسليبي الحجى وأندى وأرعى !

محمد السيد

فى ليلة ...

(ترى الى أين السرى ياترى ؟)

فى ليلةٍ ... أوّاه من ليلةٍ فيها سحابٌ داكنٌ ذو دُهَمْ
والدوحُ فى ناحيةٍ ينثنى والموجُ قد يسرى وقد يرتطمْ
والريحُ ، ريحُ الفكر ، ياللسما ! والدّوح ، دوح الفكر ، يا للعِظَمْ !
ربّاه ! هذا الفكر ماذا يَرى ؟



محمد ابو الفتح البشبيشى

يرى شباباً ذابلاً ذاوياً وفيضَ نورٍ قد خطا للعَدمْ
يرى شهاباً لامعاً ثاقباً وفى فضاءِ الكونِ قد ينعدمْ
أفى فضاءِ الكون يَفنى ولا يحسُّ مَنْ بالكونِ رُكناً هُدِمْ
أفى غِمارِ القومِ يَفنى ولا يحسُّ حادى القوم بابنِ الظُّلَمْ ؟!

يَصبُّ قلباً دامياً خافقاً في صفحةٍ يُشجى عليها القلمْ
ويَلْتقِي في القوم أجراً له على دِمَاهُ النازفاتِ الصمّْ !
شكرانُهم .... نكرانُهم والذي قد جَعَلَ الهمَّ بقدر الهِمَمْ !
لو عاش في كُرَةٍ غيرها لكوفئ المرء على ما علِمْ
فذاكَ شأنُ الأرض من يومها وذاك أمرُ الكونَ منذ القِدَمْ
يرغد ربُّ الجهلِ في عيشها ويُترَكُ العالِمُ نَكراً حُطِمْ !

محمد ابو الفتح البشبيشى



سدوم

« وكان أهل سَدوم أشراراً وخطاةً لدى الرب فأمطر الربُّ عليها كبريتاً وناراً ، وقلبت تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المُدُن ونبات الأرض ولُعِنت لعنة أبديةً » — (التوراة)

مَغناكِ ملتهبٌ وكأسُكِ مُترعَهْ فاسقي أباكِ الخمر واضّجعي مَعَهْ
لم تُبقِ في شفتيكِ لذّات الدّما ما تذكرينَ به حليب المرضِعَهْ
قومي ادخلي ، يا بنتَ لوط ، على الخنا وآزني فإنَّ أباكِ مهَّد مضجعَهْ
إن ترجعي دمَكِ الشهيَّ لنبعهِ كم جدولٍ في الأرض راجع منبَعَهْ

لا تعبإي بعقابِ ربك ، إنه جرثومةٌ من نارك المتدفّعه
فى صدركِ المحموم كبريتٌ اذا لعبتْ بهِ الشهوات تجرّ أضلعه
فى صدركَ الدامى مناجمُ للخنا أورثتها نار الدرارى المزمعه
فبكلّ صقعٍ من ضلوعك قسمةٌ خلَعٌ على لهبِ الشباب موزّعه
إيهٍ سَدومُ بُعثتِ من خَلَلِ اللظى حمراء فى شهواتكِ « المتشرّعه »
فى كلّ جيلٍ من لهيبك سُنّةٌ سكرى محطمةٌ عليهِ مخلّعه

* * *

عَقبَتْ بىَ الذكرى اليكِ فاشعلَتْ قلبى وأجفانى رؤالكِ الموجعه
شاهدتُ من خَلَلِ اللهيب حدائقاً كانت نواضرَ فى الفصول الأربعه
نشقتْ من الفردوس عبْقةَ سِحرهِ ومن السماء طيوبَها المتضوّعه
خضراءَ طاهرةَ الغِراس كأنها بصفاءِ عدْنٍ لا تزال مبرقعه
وكأنّ من تكفيرِ آدمَ نفحةً فيها ومن صلوات حواءِ دعه
ورأيتُ غدراناً مراضعَ تربةٍ بأجنّةِ الزهرِ الندىّ مرصّعه
ومَراوحَ الفجرِ الجميلِ على الذُّرى يَلقى عليها كلُّ طيرٍ مخدعه
ورأيتُ حوراً فى شفوفِ زنابقٍ بيضاء من لبنِ الجِنانِ مشبَّعه
نَفخَ الصبى بنهودِها فتكوَّرت وتبسَّمت عن وردةٍ مترفِّعه

* * *

ماذا فعلتِ ، سَدومُ ؟ أين جواذبٌ كانت على تلك الخدورِ مجمَّعه ؟
فيمَ استحالَ لُبانُكِ النامى الى خمرٍ بكاساتِ اللهيب مشعشعه ؟
خمّرتِ حسنكِ لا ليصبح طاهراً لكن ليستهوى النفوسَ فتجرعه
وجعلت غرغرةَ الافاعى كأسَهُ ليذوقَ منها كلُّ قلبٍ مَصرعَه
سَكرتْ بكِ الدنيا ، سَدومُ ، فكلُّها زُمَرٌ على طُرُقِ الحياة متعتّعه
وأَثرتِ حنجرةَ الفُجور فأطلقت حُمماً على نغمِ الجحيم موقّعه
أغنيّةً حمراء أنشدها الخنا مِزَقاً على أوتارك المتقطّعه

أسدومَ هـذا العصرِ لن تتحجّبي — فبوجهِ أمّكَ ما برحتِ مقنّعهْ
كانت منكرة كوجهك عندما — هبّتْ عليها من جهنّم زوبعةْ !
قذفتكِ صحراءُ الزنا بحضارةٍ — ثكلى مشوّهةِ الوجوهِ مفجّعهْ
بؤرٌ مستّرةٌ الفسادِ بخدعةٍ — نكراءَ بالخزّ الشهيّ مرقّعهْ

* • *

أساليةَ الفحشاءِ نارُكِ فى دمى — فتضرّمى ما شئتِ أن تتضرّمى
أنا لستُ أخشى من جهنم جذوةً — ما دامَ جسمى ، يا سدومُ ، جهنّمى
طوّفتِ بى ميتا بأروقة اللظى — فحملتُ تابوتى وسرتُ بمأتمى
وعصبتِ بالشّبَقِ المجمّرِ جبهتى — فرفعتها فى عصرى المتهكمِ
علّمتنى لغةَ النبوءة عندما — فجّرتِ ألغامَ السموم بمنجمى
مهلاً .. كلانا ، يا سدومُ ، مسلّح — فلظاكِ فى جسمى وثأرىَ فى فمى !
سيّرتِ قلبى فى المهازل شاعراً — وذررتِ مسحوقَ العظاتِ بمرقمى
فكأنّ غضبةَ أنبيائك عندما — احرقتِ عاشت فى اللظى المتكلمِ
أبغىٌّ هـذا العصر خمرَكِ فاغرفى — واسقى ذرارىّ الورى واستسلمى
وبمجمع الغرباء نامى حقبة — ثم اعدلى عنه لآخرَ وارتمى
وتمرّغى ما شئت فى حمأ البِلَى — حتى يجفَّ بك الرّضاعُ وتهرمى
حتى يفورَ الدودُ منك وينثنى — عتصّ جيفةَ عرضِكِ المتهضّمِ
حتى تضاجعكِ الافاعى فى الدجى — ويصير حسنُكِ مخدعاً للأرقمِ
حتى يدبَّ الموتُ فيك وتمّحى — ذرّيّةُ المهد الاثيم المجرم

بيروت : — الياس ابو شبكه

سر مغلق

رجِّعى ياريحُ أنغامَ الصِّبى قد حلّتْ أنغامُه فى مسمعى
واستعيدى ذكرَ أيامٍ مضتْ فصداها أينما كنت معى
واذرفى يا عينُ دمعاً هاطلاً ان أيامَ الصبى لمْ ترجع
فشبابى قد تولّى نورُهُ ومشيبى كالخيال المسرع
قد مضى عصرُ الصبى فى وثبة وأنا عبد الجمالِ الألمعى
لست أرضى الموتَ فى غضِّ الصبى وأنا من خمرهِ لم أشبع !

« • »

أنا طيرٌ لم يغنِّ لحنَه أنا نجمٌ فى الورى لم يسطع
أنا روضٌ لم يفتح زهره أنا كرمٌ نبته لم يطلع
أنا بحرٌ لم تثرْ أمواجه أنا رعدٌ قصفه لم يسمع
أنا بركانٌ ولكن ناره خمدَتْ فيهِ فلم تندفع
أنا صخرٌ فى خلاء موحشٍ صامتٌ من وحدتى لم أفزع
أنا صداحٌ بمرجٍ مخصبٍ حائرٌ فيه كصبٍّ مولع !

« • »

أنا مخلوقٌ حقيرٌ لم أذقْ فى حياتى لذةً فى موضع
أنا لفظٌ خطّه الغيبُ على شفقِ الفجرِ فلم ينطبع
أنا معنًى ناطقٌ من نفسهِ أنا عينٌ غرقتْ بالادمع
أنا حُرٌّ ضمنَ حبسٍ ضيّقٍ هو عندى كالفضاء الأوسع
أنا سِرٌّ غامضٌ جوهرُهُ أنا حىٌّ غير أنى لا أعى
أنا إنسانٌ كباقى اخوتى غير انى غيرهم فى مطمعى

« • »

لستُ أدرى أرقيقٌ أمْ أنا رجلٌ فظٌّ غليظٌ مدّعى

أم جميلٌ مستحبٌ أم ترى ضيغمٌ يبدو بشكل أروع
أم نسيمٌ منعشٌ عندَ الضحى أم أنا فردٌ ذكيٌ ألمعي
أم ملاكٌ جاءَ من قلبِ السما أم أنا كالأحمقِ المنخدع

« • »

لستُ أدرى مَن أنا أو ما أنا فأنا سِرٌّ بقلبِ المبدِع !

برماننا — لبنان: الياس سركيس



الليالى

قد بات ينعم فى أنسٍ وايناسِ وبِت أضربُ أخماسى بأسداسى
يارب إنّ الهوى مرٌّ المذاق ، فلا قدَّرتَ للناس أن يُسقَوْهُ من كاسى
كى لا يذوقَ حبيبي من سلافته فيُصبح الآسُ محتاجاً الى الآسى
نفسى فداؤكِ يا مَنْ لا أبوح بها ضنّاً بذكرتها فى ألسُنِ الناس

* * *

وليلةٍ بين أصحابٍ سواسيةٍ من كلّ أروعَ ضافى السَّرْوِ والباس
إذا تحدَّث سالَ الظَّرْفُ من فمِهِ وإنْ يُحدَّثْ تراه مُطرِقَ الرّاس
قضّيتُها حسبما شاء الغرامُ لها وحسبما يقتضى تكريمُ جُلاّسى
فى روضةٍ حَلِيَتْ بالياسمين وبالـ فلّ الزكىّ وبالنّسرين والآس
فكم هتكنا قواريراً مُفضّضةً مِنْ عِتْقِ يونان أومنْ سَبْىِ نسطاسى

* * *

يا حُسنَ تلك الليالى لو تعود لنا كيما نؤدّى حقوقَ الكاس والطاس

محمود أبو الوفا



في شروق الشمس

أمهلي يانفسُ في هذا الضياءْ هُوَ ذَا الصبحُ على الكونِ أفاءْ
بعد ليلٍ ناءَ فاستعدى الفناءْ أتُرى يحمل داءً أو دواءْ ؟

« • »

أرسلي ياشمسُ إشعاعَ الحياهْ يملأُ العالمَ روحاً بسناهْ
فيفوح الزهرُ من عطرٍ نداهْ ويهيم الطيرُ لايدري مَداهْ

« • »

وابعثي النشوة تجلو شجنَا هو ليلٌ مالَج ماسكنَا
وعذابٌ أوسعَ القلبَ ضنَى فأمدّيه خيالاً بالمنَى

« • »

أنتِ ياشمسُ لنا رمزُ اليقينْ بينما الظلمةُ رمزٌ للظنونْ
وبها من عبثِ اللهو فتونْ بينما الجدّ بمسراكِ رهينْ

« • »

وَزّعي في نِصفَيْ الدنيا العملْ وامنحي الراحةَ كلاًّ لأجَلْ
هذه الارض كخُذْروفٍ وَجِلْ يسرع الدورةَ في غيرِ عطلْ !

« • »

باعدي الليلَ ففي الليل لغوبْ أو أتمّي أملي قبل الغروبْ
دعوةٌ ما إن ترَىَ مَنْ يستجيبْ لوعة المحبوب في قلب الحبيبْ !

محمد فريد عبد القادر



عن الشعر العربى

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس
الاستاذ فى المعهد الشرقى بجامعة بودابست

سألنى الدكتور زكى أبو شادى الذى قرأتُ شعره وآثاره النقدية باستمتاعٍ وافرٍ أن أبدى آرائى عن الشعر العربى والتطوُّر المنتظر له .

وان رفضى إجابة هذه الدعوة ليُعَدُّ تخلياً منى عن الكياسة الواجبة وإن كنت بقبولها أضع نفسى فى موضع حرج ، إذ كيف يستطيع أحد أن يحكم على موسيقى لم تسحره أنغامها منذ طفولته ؟ وكيف يستطيع غريب أن يتذوّق تذوقاً تاماً نشوة الطرب الدينى التى يشعر بها صاحب ديانة خاصة ؟ فالشعر كالموسيقى أو كالدين انما هو تعبير عن الشعور العميق لأُمّةٍ ممثَّلةٍ فى تاريخها ، وفى آلامها وأفراحها ، وفى مخاوفها وآلامها .

وربما استطاع المراقبُ الخارجىُّ أن يتبين الفروق أو النقط البارزة التى تجملها تختلف عن مقياس ذوقه الخاص ، ولكنه سيبقى دائماً ناقداً محلّلاً فقط ولن يكون من أهل الاختصاص .

وبالرغم من هذه الاعتبارات فانى ألبىّ دعوة الدكتور زكى ابو شادى لأنى أشعر أن رأى أحد الخارجين عن دائرة الناطقين بالضاد وقد تعلم العربية من الكتب قد يكون بالنسبة لقراء العربية ذا أهمية ، وذلك فقط لأنه ينظر الى الأمور من الخارج .

فبادىء ذى بدء يوجد اختلاف لافت للنظر بين اللغة العربية واللغات الاوربية من حيث انه بينما تحولت الألسن الأوروبية تحوُّلاً عظيماً فى خمسمائة وألف من

السنين حتى أصبح لا يستطيع أىّ جرمانى أو فرنسى أو ايطالى أن يفهم ما كتبه جدوده ، فان اللغة العربية بقيت متبلورةً على المثال العبقرىّ الذى أبدعه القرآن ، فأى انسان يقرأ كلمة الله يستطيع أن يقرأ أيضاً بسهولة أدب الأمويين والعباسيين والأدب المصرى الحديث .



الاستاذ الدكتور يوليوس جرمانس

وانّ سبب هذا التبلور اللغوىّ يرجع الى روح المحافظة الشديدة فى الاسلام وطبع اللغة العربية ذاتها ، فهى إن تكن مرِنةً وغنيةً بلهجاتها الشائعة فقد تشبّثت فى كبرياء بصيغ الإعراب الجامدة حينما تجىء ساعة الجد للتعبير الكتابى . فهذه النزعة للتبلور فى اللغة العربية — وهى مشتركة بين جميع اللغات السامية —

رسمت حدوداً جامدة لتطور الأساليب الأدبية . وبانتشار اللغة العربية بقيت أساليب اللغة من بلاد العرب — وإن كانت لم تدم معصومة من الأثر الاجنبي — بقيت المُثُل العليا للشعر العربى الى أيامنا . وقد اتصل الاسلامُ اتصالاً وثيقا — فى سيره الى المجد — بالثقافة الاغريقية . وعرّفت أوروبا بالثقافة الاغريقية والمعرفة والعلم الاغريقى عن طريق العرب ، ومع ذلك فالمُثُل العليا الاغريقية والرومانية وصُوَرُها لم يُلتفت اليها ولم يعزّها العرب . فالأساطير العجيبة فى حماسيات هومير وجدت لها مَنْفَذاً الى القصص الشعبية (الفولكلور) ، ولكن فيما عدا كِسَرٍ شاردةٍ فانّ الاسطورة الحماسية الاغريقية والدرامات والقصائد الاغريقية لم تُترجم أبداً الى العربية . ان الفن الايبيقى (القصصى الحماسى) والدرامى كان غريباً عن عرب البادية ، والسبب فى ذلك يرجع الى ان الشخص الوحيد والمقياس الوحيد المعروفين للشاعر كانا شخصه وأخيلته . كان للشاعر دائماً غرض فردىٌّ فى نظمه : ذلك أن يتفتّح عن نفسه ، وأن يصوّر إعجابَه ومَقْتَه ، وبسالتَه وحريةَ نفسه ، فهو لا يُلقى نوراً شعرياً على دائرة غنية من الفكر . كان للشاعر الجاهلى المثالى غرض واحد : هو أن يرسم الحياة والطبيعة كما هما مع اضافة قليل من الخيال ، فما كان يقوله الشاعر فى أبياته اختبره بنفسه فرسم صورةً بدقةٍ صادقةٍ وعبّر عن ذلك بأنقى الالفاظ وأنبل صيغ التعبير ، وكان ينظم قصيده مما كان يعرفه قبلا سامعوه .

وقد عبّر زُهير عن المثل الشعرى الجاهلى فى بيته :

وانّ أشعرَ بيتٍ أنتَ قائلُه بيتٌ يُقالُ إذا أنشدتَه صَدَقا

فما أبعد الفارق بين وصف طرَفة للجمل فى ملعقته بدقةٍ فى التشريح لا تلذنا وان كانت فاتنة للبدو خاصة ، ووصف درع أخيلس فى الالياذة حيث يُصهر الدرع ويُطرّق ويُنحت ويُصقل أمام بصر السامعين الذّهنى . هذا الوصف زَخِمٌ (dynamic) فى قوته وفى نشوئه الدّرامى . وأمّا الوصف العربى فساكنٌ، فهو يلخص التفاصيل بدقة متناهية ولكن تنقصه الطاقة على التجرد من الشخصية وجعل الظواهر الموضوعية فى طبيعتها الموضوعية . ففى العمل كما فى الفكر يبدأ العربىُّ من ذاتيته ويعود اليها . يعيش فى الحاضر ولا يلحظ تحول الماضى ولا الحاضر ولا المستقبل فهو فى تجلّيه غير تاريخى يرى الظواهر فى تفاصيلها ، وفى

وجودها جنباً الى جنب — بعضها مع بعض ، ولكن يفوته تطورها وتحولها المتنقل دائماً . وهذا الخلق للأمة العربية معبَّر عنه جبلة فى اللغة فانها النُّصُبُ المتحجِّر للفكر الانسانى . انّ بناءها متماسكُ الهندسة بحيث لايسمح بأىّ انحراف عن صلابة خطوطه . وهى تدفعُ الافكار الجديدة المستمرة والماجلة فى أشكال هندسية متحجرة . مثل هذا المظهر الخارجى للافكار والمشاعر الداخلية كان ملائماً جداً لروح العصور الوسطى التى كانت متماسكة الهندسة خلافاً لعهد الرينسانس وللعصر الحديث حيث أعطى فن النحت والتصوير المرن حرية أعظم للابتكار وللتقدم . كان نمط العصور الوسطى رومانسكياً وغوطياً فكان سامياً ونبيلا وأكثر اقتراباً الى الألوهية ، بينما الرينسانس تؤكد الانسانية بكل صغائرها وآمالها السارة. وليس اتفاقاً ان الفكر والأدب العربى ترعرعا فى العصور الوسطى وأنجبا أنخرطرَ فيهما.

أُسست الثقافة الأوروبية على المُثُل العليا ليونان وروما . وكانت الفترة الطويلة التى تبعت سقوط روما كدولة سياسية عصرَ ظلامٍ نسبىّ فى أوروبا نشرت فى أثنائه شُعلةُ المعرفة العربية بصيصاً من النور . وظهرت على المسرح شعوب جديدة من آسيا لا علم لها بتراث يونان فكان عليها أن تجاهد قروناً حتى تكتشف من جديد الكنوز القديمة وتقدّرها وتنميها فى حياةٍ جديدةٍ . ان الثقافة الأوروبية فى تجلّيها ثقافة انتقائية ، وهكذا كانت الثقافةُ الاسلامية فى أوجها. انّ الثقافة الاوربية ثقافة موانىء حيث يجرى التبادل بين منتوجات جميع الأجواء والبقاع فتستعمل اكثرها فائدة وملاءمة . فهى لا تعترف بأى مقاييس سابقة صارمة سواء للحكم أو للتقدير ما عدا قابلية البضائع للبيع وقيمتها . وتتبع هذا أذواق التجار الذين يشترون أيّ شيء يروج . انّ الروح النفعية لأوروبا أعطتها مرونةً وقلقاً وحدّةً وجوانبَ متعددة تطورت الى ثروةٍ منقطعة النظير . انّ التقدم هو الكاشف الدائم للصفات الفطرية تبعاً للظروف التى تسوقها ارادة الناس ليستبقوا أنفسهم فى حركةٍ حيوية .

كانت الثقافة الاسلامية أيضاً انتقائية (eclectic) فى حدود أصلها العربى ، ولكنها عانت ضربة خطيرة من اكتساح المغول الذي دمَّر مراكزها الرئيسية ، وحينما كان يمكن أن تتعافى فى مصر وسورية حُوِّلت خطوط المواصلات العالمية الرئيسية من البحر الابيض المتوسط الى الاطلانطيق وتولّى الأتراكُ القيادة السياسية فى العالم الاسلامى وكان الاتراك منظمين بارعين للجيوش وأسياداً حازمين ولكنهم لعبوا دوراً متواضعاً فى دائرة الثقافة .

(للمقال بقية)

الشعر المصرى

صلة الأدب بالفن — ما هو الشعر ؟ — رسم المثل الأعلى —
الادب المصرى والشعر المصرى

لا نستطيع أن نعرض للحديث عن الشعر المصرى دون أن نذكر الادب المصرى الذى يمثل هذا الشعر جانباً من رسالته . فنحن فى حاجة الى التعرف الى « الادب المصرى » بل الى الادب اطلاقاً تعرفاً صريحاً . فالادب الحى هو تصوير الحياة وتحليل وقائعها والتعبير عن أمانيها وخوالجها ، واذا كان الادب جاداً فى أداء تلك الاغراض فلن تكون رسالته الا رسم المثل الأعلى .

وفى الواقع إن رسالة الأدب هى رسالة الفن ، وان سبيل الفن فى بث مبادئه هو سبيل الادب فى تصوير الحياة ورسم مُثلها العليا وإن تباينت الوسائل التى تتخذها الرغبة فى رسم المُثُل العليا لهذه الانسانية المتشعبة المسالك . ويخال للباحث أن كل هذه الاسباب ترجع الى أصل واحد ، وانما يقوم الادب على متعة العاطفة وحدها بينما قد يكون الفن متعة للحس والعاطفة . والفن بعد ذلك روح الجمال والفتنة حتى ان الادب البارع هو الادب الفنى ، ولا زال الشعر الفنى أروع ضرب الشعر .

وليس من الميسور تحديد علاقة الادب بالفن فكلاهما لاغنى للآخر عنه ، فالفنان فى حاجة إلى بصيرة أدبية نافذة وروح نقادة حتى يوحى إلى فنه بآيات الخلود ، والاديب فى حاجة الى طبيعة فنية صافية والى روح مطبوعة على التفنن حتى يسجل آثاره الادبية الفذة .

أما الشعر فقد كانت الحدّة تأخذنا إذا عرضنا به : هل هو أدب أو فن ؟

ولكن اذا تقررت هذه الصلة بين الادب والفن فليس يعنينا بعد ذلك أن يكون الشعر ادباً أو فنا أو مزيجاً من الأدب والفن .

وتبحث عن أي أدوات الفن أقرب الى الامتزاج بالشعر فتجدها الموسيقى : فالشعر والموسيقى من نَبْعٍ متجانس ، إذ الشعر يشجى العاطفة ولا يشبع الحس والموسيقى هى اداة الفن التى تشجى العاطفة ولا تشبع الحس . ونحن إذ نستمع الى الموسيقى لا نشجَى لانها مجرد نغمات منتظمة تهز مشاعرنا ولكن لأن هذه النغمات تبعث فى نفوسنا معانى سامية وتثير ذكريات شتّى وقد تكون الموسيقى هذرة غير منتظمة التوقيع فتحرك استيحاش النفس لغرابتها أو لقدم عهدها ولكنها تشجيها كما تشجيها

معانى الشعر مهما عدا الزمنُ المتجددُ النزعات على أساليبه وألفاظه . فالموسيقى الخالدة كالشعر الخالد لايعنيهما انسجام النغمات ولا انتقاء الالفاظ لأن خلودهما فيما يثيرانه من معانٍ رائعة.

ولست تجد وصفاً صادقاً للشعر الا وهو وصف صادق للادب أيضاً ووصف صادق للفن كذلك . واذا فرغنا من بحث الصلة بين هذه المظاهر كلها فاننا أحوج ما نكون الى الالتفات للشعر وخلع تلك التعاريف القديمة عنه .

فالتعريف الرجعى للشعر بحدود القافية والوزن كلام لم يعد يصلح موضوعاً للنقاش أو للجدل الآن ، والقول بأن الشعر هو حديث الشعور ولغة العواطف وترجمان الاحساس الخ . حديث غير محدود ولامفهوم كل الفهم لأن هذا التعريف إن انطبق على الشعر فقد يكون اكثر انطباقا على غير الشعر . وحتى التعريف الجديد للشعر الذى عرض له الناقد الكبير اسماعيل مظهر فى العدد الأول من «أبولو» بأنه تعبير عن الوجدانيات بالماديات لا يسلم من الاعتراض فان تصرفات الانسان المادية هى فى الواقع تعبير عن الوجدانيات بالماديات .

وقد يكون اقرب التعاريف الى الدقة هو تعبير الدكتور هيكل بك فى العدد الثانى من « أبولو » فان الشعر غايته تصوير الكمال فى صور تأخذ بمجامع النفوس وتطير بها على أنغامه الموسيقية لترتفع فوق مستواها ولتبزّ نفسها ولتحسّ معنى الكمال ، فهو يريد أن يقول بعبارة أخرى أن مهمة الشعر يجب أن تكون رسم المُثُل العليا وهى مهمة الا دب والفن كما قلنا بل هى مهمة العلم كذلك فيما نعتقد .

والواقع ان التعريف الجديد للشعر يجب أن يسمو على الاوضاع الأدبية العتيقة التى أحاطه بها الزمن ، ويجب أن يتخطى من غير شك ذلك التقسيم العجيب الذى لا أذكر أين قرأته والذى يرى تقسيم الحياة الى شعر وعلم وفلسفة يجب أن تبقى أقسامها متباعدة لا تتداخل ولا تمتزج ولا تتعاون على فهم حقيقة أو درس مسألة !

إن رسالة الشعر الآن هى رسالة الأدب اطلاقاً وهى رسالة الفن إطلاقاً كذلك: فالفكرة الناضجة أو الخاطر الموفق أو السانحة الطريفة يسجلها الأدب ويسجلها الشعر وتسجلها الموسيقى ويسجلها التصوير ، كل منها يحللها بأسلوبه الخاص ويبرزها بوسائله الخاصة . فالقطعة النثرية الجيدة هى قصيدة شعرية ذات روعة ، وهى قصة

شائقة، وهى لحن ساحر، ثم هى صورة تستوقف نظر المتفنن البارع، فلا معنى مطلقاً لهذه الحدود السخيفة بين الأدب والفن ولا بين الشعر وسائر تفاعلات الحياة ، لأنها فى الواقع حلقات يجب أن تتعاون كلها على رسم المثُل العليا التى ننشدها لهذه الحياة .

إذا تقرر فى الذهن ذلك كله انتقلنا منه إلى تعريف « الأدب المصرى »، ماهو؟ وما هى غايته ؟ فاذا كان الأدب هو تصوير الحياة والتعبير عن أمانيها وخوالجها وكانت غايته هى رسم المثَل الاعلى فقد انتهينا من هذا إلى أن الادب المصرى هو تصوير الحياة المصرية فى البيئة المصرية معبّراً عن آمالها وأمانيها، مترجماً عن خوالجها وغاياتها ، ويكون هدفه إذن هو رسم المثل الأعلى المصرى .

ولا يمكن أن يقال إننا إذ ندعو إلى العناية بالأدب المصرى ندعو الى الحزبية الأدبية وإلى صرف الاذهان عن فكرة العالمية الأدبية ، فنحن لانتمسك بالرغبة فى الاهتمام بالادب المصرى إلا لنصل الحياة الأدبية المصرية بالحركة الفكرية العالمية وإلا لنضيف إلى سلسلة التفكير العالمى حلقة مصرية لها طابعها المصرى وسماتها المصرية الخاصة .

والشعر المصرى على هذا الاساس هو ذلك الشعر الذى يصوِّر الحياة المصرية فى بيئتها الأصيلة وهو المترجم عن شعورها المعبر عن خوالجها الراسم لمثُلها العليا، وهو فى الوقت نفسه من الشعر العالمى الانسانى لأنه يصوِّر آلام ناحية من نواحى الانسانية ، ويرسم لها المثل الاعلى .

والشعر متأثر إلى حد بعيد بظروف البيئة والعصر ، أما الزعم بأنه مرتفع عن ظروف البيئة وخارج عن تأثير العصر والوسط فهو رأى لايملك أصحابه من البراهين عليه إلا التشدق بعبارات سحرية رنانة وإن كانت لاتؤدى الى معنى معقول . إنهم يريدون أن نعتقد أن الشعر مجرَّدُ وحى إلَهى يهبط على الشعراء من السماء غير متأثر ببيئة أو عصر أو وسط . ومعنى ذلك أن نتخلى عن أروع ضروب الشعر العصري وهى الشعر القصصى والشعر التمثيلى والشعر الوصفى ، لانه لايمكن أن يستملى الشاعر وحى هذه الضروب الشعرية الا من ظروف البيئة والعصر ، بل ان شعر الغرام والشكوى والبكاء وسائر ضروب الشعر القديم لا يمكن أن ينطق بها الشاعر من غير تكلف اذا لم يكن من ظروف بيئته وعصره وظروفه ما يدفعه اليها ويثير أساها وذكراها

فى نفسه . ولقد انتهى ذلك العصر الذى كنا ندرس الشاعر فيه بمجرد أدبه غير متأثرين بظروف عصره وبيئته بل وبظروفه الخاصة .

واذا انتهينا من هـذا كله ومن اثر البيئة والعصر وظروف الشاعر فى روح شعره فان علينا أن نعود الى الموضوع الذى أردنا أن نعرض له فى هذا البحث وهو « الشعر المصرى » .

ولكن اذا تقرر فى الذهن تعريف لهذا الشعر المصرى ، هل نستطيع أن نقول إن لنا الآن شعراً مصرياً ! وهل لنا الآن شعراء مصريون ؟ والى أى حد وُفِّق هؤلاء الشعراء المصريون فى التعبير عن خوالج البيئة المصرية وترجمة أمانيها ؟

اننا نرجىء التحدث عن هذا كله الى البحث المقبل .

علی محمد البحراوى
(سكرتير جماعة الادب المصرى)

ادكتاتورية فى الادب ؟ !

يشعر كلُّ المشتغلين بالادب فى مصر شعوراً عميقاً بأن عصراً من عصور الانتقال قـد آن اختتامه وان الحياة المصرية تستقبل جيـلا جديداً . ويحسّ كل أديب أو مشـتغل بالأدب أن العصر الذى يستقبل أمجد وأعظم من العصر الذى يستدبر ، وأن الروح التى تبعث فى الأدب العصرى بهذا الشعور روح متوثبة فياضة تنزع الى الحرية والى التشوق الى الادب الطليق والى النقـد والى الثورة الحاطمة التى تفك كل قيد وتأبى على كل عقبة تحاول ان تصدّ تيارها عن الترسل فى سبيل الانطلاق الذى لا يُحدّ بحدّ ولا يقف عند غاية الاريثما يترسم غاية أخرى يعمل على الوصول اليها.

بجانب هذا يشعر الناشئون ، وهم زهرة عصر الانتقال ، وعمـاد عصر النهضة المقبلة ، بان قيوداً تهيأ لهـم وأغلالا تحاك لاذهانهم ، وحبالا تفتل لغلّ خيالاتهم وحبس انفعالاتهم ما بين نظرية لم تدرس ، وقول لا يعرف قائله لماذا قاله ، او زعم لا يدرى مَن يرمى به الناشئين فى أية ناحية من نواحى الحياة الادبية يود أن يكون لزعمه الأثر البالغ او الموعظة الحسنة . وعندى أن هذا الشعور حقيق بأن تدرس اسبابه وان تقال فيه كلمة الحق على ما يعتقد قائلها أنه الحق .

والحق أن فى مصر فئة تحاول أن تكوّن لها دكتاتورية فى الادب تقول فلا يرد لها قول وتقضى فلا قضاء الا ما قضت به ، وترمى عن قصد أو عن غير قصد ، فلا يجب أن يخرج السهم من كنانته الا صائباً كبداً أو محرقاً قلباً أو مدمياً أديماً فتستروح فى دماء الادب المراقة وفى همم الشباب المهزوم ريحاً تحقق معها مظاهر تلك الدكتاتورية والاثرة التى لم تسكن قلباً الا وهجره الادب ولم تعلق بذهن الا وقاطعه العلم.

على أن تاريخ الادب لم يخل يوماً من مثل ما نشعر به اليوم فى مصر : ففى القرن الثامن عشر نشأ فى انجلترا صموئيل جونسون وهو أديب عقد له الانجليز لواء الزعامة على الادب ، أو بالاحرى استطاع أن يحمل لواء الزعامة على أمثال فيلدنج وميلورى وبوزويل وأوليفر جولد سميث وغيرهم من افذذ الكتاب والشعراء ووضع للغة الانجليز معجماً عدّ أكمل معجم فى عصره ، وكتب رسالة رسيلاس أمير الحبشة وهى من أعيان النثر الانجليزى فى كل العصور ووضع أعظم ما كتب فى الادب الانجليزى من التراجم ، حتى قال فيه بوزويل الذى عاشره وترجم عن حياته : «ان البدء فى الترجمة عن حياة مَن بزّ كل ابناء آدم فى كتابة التراجم أمر عسير » . وهو اطلاق لم يناقش فيه كاتب من الكتاب لا فى عصر بوزويل ولا فيما عقبه من العصور . وكان جونسون فقيراً معدماً كمعظم الادباء ، فأراد ملك انجلترا أن ينعم عليه بمعاش ضئيل يقوم بأوده ويسد بعض حاجته ، فرفض أن يقبل المعاش لانه عرّف كلمة (pension) فى معجمه تعريفاً يجعل فى قبوله معاش الملك بعض الاتهامات لكرامته ! ولم يقبل المعاش الا بعد أن ناقشه فى ذلك كبار أهل اللغة وأقنعوه بأن قبول المعاش من الملك لن يكون فيه ذلك المعنى الذى ذهب اليه. هذا الرجل بأدبه الجم الواسع وعلو نفسه وتسامى غاياته ومُثُله العليا لم ينع عليه شىء الا ما ظهر عنده من روح التشامخ على غيره من الادباء وإن كان بحق ، ولم يعب عليه ناقد الا دكتاتوريته التى حاول أن يقيد بها الأدب الانجليزى فى عصره وان يحبسه بين جوانب من خيالاته وغاياته مهما اتسعت فانها لن تساوى الطبيعة ، وكن الأدب، ولن تبلغ فى القوة مبلغ الحياة ، مرتع الادب الخصيب .

وفى فرنسا ظهر فولتير الثائر على كل مافى الوجود : الثائر على الادب وعلى الدين وعلى الحكومات والدولات : فولتير الذى يقول فيه جون مورلى المؤرخ والاديب الانجليزى المعروف : « سيعرف الناس اذا ما اكتملت فى عقليتهم كفاءة القياس التاريخى ان اسم فولتير ينزل فى تاريخ الانسانية منزلة حركات الفكر الفاضلة كحركة

الاصلاح الدينى والنهضة الاوروبية » . وهو الذى يقول فيه ويل ديورانت المؤلف الأمريكى المعروف : « اذا قلت فولتير فكأنك قلت فرنسا » . كتب سبعة وتسعين مجلداً من أمجد ما كتب فى اللغة الفرنسوية ، وكان أول من مزج الادب بالعلم حتى أن فرنسا لم تعرف نظرية نيوتن فى الجاذبية الا من كتابات فولتير . وكان سامى النفس طليق الروح والعقل مشبوب العاطفة ملتهب الخيال . ضمه والكردينال ده روهان مجلس من مجالس الادب التى كانت تعقد فى ندوات فرنسا المعروفة فى القرن الثانى عشر وأخذ يتكلم بصوت مرتفع بضع دقائق كلاماً متصلاً فائض المعانى فصيح اللفظ قوىّ السبك . فقال الكردينال : «من هوذا الذى يتكلم بصوت عال؟ » فرد عليه فولتير على الفور : « هو شخص لايحمل اسماً كبيراً ، ولكنه يستطيع أن يحوز الاحترام للاسم الذى يحمله » . وكان مجرد الرد من صعلوك كفولتير على نبيل من نبلاء فرنسا وعلى الاخص الكردينال ده روهان جريمة لا تغتفر ، فكيف به وقد تطاول فى الرد الى حيث لا مجال لمغفرة ؟ وفى اليوم التالى ظهر فولتير فى مسرح من مسارح باريز فى لفائف وأربطة لان الكردينال كان قد أوعز الى بعض رجاله بتأديبه موصياً اياهم بأن يحاذروا على رأسه فربما يخرج منها شىء صالح ! وقصد فولتير الى مقصورة الكردينال ضعيفاً يتعثر وطلبه للمبارزة فكان نصيبه السجن فى غيابات الباستيل !

فولتير هذا قد نعى على عصره الناقدون لان دكتاتورية فولتير وإن كانت عن جدارة الا انها صدّت الادب الفرنسى عن ان يترسل وأن يساير التجديد والاطلاق فلا يقف عند غاية وقف عندها فولتير أو أعظم من فولتير .

وأنت إذ تنتقل من صموئيل جونسون وفولتير الى الذين يحاولون أن يقيموا دكتاتورية الأدب فى مصر الناشئة ، تقع على أقزام يحاولون أن يلبسوا جلود جبابرة عظام . فهم يحاولون أن يتبدّلوا من العظمة التى عقدت لغيرهم لواء الزعامة فى غير مصر من الأمم فلسفة بائرة يجدر أن نسميها « فلسفة الوضع » ، فيحاول كل منهم أن يجعل لنفسه وضعاً وأن يتخذه فى الوضع صورة يترسمها لتكون طريقه الى الدكتاتورية التى يحاول أن يفرضها على الأدب وأن يخفق بها الناشئين فى الادب . فترى أحدهم وقد ظهر فى صورة كتب تحتها «الأستاذ الكبير دهقان الادب العصرى» ...وعنوان الاستاذية شَعر كَثّ ارتفع من فوق الرأس وقد تفتّل وانبرمت أطرافه وغطى مافوق الاذنين ليقول المفتونون هو ذا صورة من « شوبنهور » وهاهى الفلسفة

تفيض فى شـعره وتشعّ ! ألا تراه كيف نظر الى الأرض يفكر وكيف وقف شعره رهبة فى عظمة الافـكار التى تدور فى خلايا مخه ؟ ! وتجـد الآخر وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه جلسة يكفو فيها على أحدجنبيه وصوتاً يخرج من أعماق الصدر تعملاً لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول أن يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها فى الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وفلسفته العريقة ورسالته التى أداها لأهل هـذا الجيل التعس ، فى حين أن غاندى يشـفق على نفسـه أن يقال فيه أنه صـاحب رسـالة أُدّيت لأهل هذا الجيل !

نعم ، هذه « فلسفة الوضع » وهؤلاء هم « أدباء الوضع » ! وماكان الوضع ليخرج أدباً أو يتمخض عن رسالة بذاتها . إنما هو أداة للـكبرياء ، وذريعة للطغيان ، ووسيلة الى الرزق الحلال أو الحرام .

غير أن الوضع لابدّ له من كلام يؤيده ، وما أكثر الـكلام ! فطاغور لم يحز جائزة نوبل عن استحقاق وجدارة ، وإنمـا أصابته جائزة نوبل خبط عشواء ، كما تنزل الـكارثة أو تحل المصيبة بالهادئين الوادعين ! وطاغور ليس له فلسفة وليس له شعر : إنما هو رجل يستطيع أن يتلاعب بالـكلمات فتخرج فى صورة شعر ولـكنها ليست شعراً ! وأميل لودفيـج رجل سطحى ، فى حين أن أندرى موروا ، إن كان أعمق منه ، إلاّ أنه يساوى لودفيـج من حيث الصناعة الأدبية ! ومصر ليس فيها شعر ولا شعراء ، وإنما فيها ناثرون (لأن أكثر «فلاسفة الوضع» عندنا من الناثرين) ثم يجىء دور الثقافة اللاتينية والثقافة السـكسونية (ونحن نتكلم بالثقافتين كما تتكلم الببغـاء وقد عجزنا عن فهم كلتيهما) ! ثم الطعن فى غلزورثى بعـد أن يكون «الفيلسوف» منهم قد سطا على كتاب له ، والانتقاص من شعر بيرون بعد أن يكون الشاعر منهم قد سرق نصف قصيدة من قصائده !

على هذه الصورة تقوم بين ظهرانينا « فلسـفة الوضع » وعلى هذه البضاعة يعتمد « أدباء الوضع » . والامثال على هذا لاتحصى . يقال لأحدهم إن ثقافتك لاتينية ، فيقول: لا! ثقافتى لاتينية سكسونية ،ليقال له الاديب «ذو الثقافتين» ! ويدعى الآخر أن ثقافته سكسونية ، ومادام الانجلوسكسون يسودون الدنيا ، إذن فثقافته السكسونية يجب ويلزم وينبغي ويتحتم ـ الى آخر ما هنالك من هذه الصيغ ـ أن تسود الثقافة

اللاتينية ، وإذن يكون أجدر من صاحب الثقافة اللاتينية بجائزة نوبل للأدب إذا ما اختل توازن الافلاك وفكرت اللجنة القائمة على توزيع الجوائز فى أن ترميه باحداها كما رمت طاغور !

و« أدباء الوضع » إنما يسيئون إلى أنفسهم والى الأدب ، فان الرجل الذى يكذب على نفسه ثم يعوّدها على الكذب ، لايلبث أن يعتقد فى صحة ما كذب به على نفسه . فاذا تمادى « أدباء الوضع » فى طريقتهم هذه فلا يلبثون أن يخيل اليهم أنهم عظماء بالحقيقة لا بالوضع ومن ثم يصابون بجنون العظمة فيفقد ميدان الأدب منهم أدباء قد يخرجون شيئاً ذا قيمة اذا تواضعوا للأدب ولم تأخذهم الدعوى والغرور . أما الأدب فلا يلبث أن يستحجر فى أيديهم فيخرج ميتاً لا قيمة له ولا حياة فيه ، لأن « أديب الوضع » لن يكون أديباً بالذات بل أديباً بالصورة ، وما دامت الصورة أغنته عن الأدب فما له والدرس والانقطاع ؟ ! لقد وجد فى « الوضع » الوسيلة التى يجدها غيره فى الاكباب ومدارسة الأدب اومن هذا نخلص الى نتيجتين : موت الأدباء ، وموت الأدب .

من الأمثال التى نضربها على « أدباء الوضع » قول أحدهم : « إن الشعر فى ذاته فن جميل ، وكل ماهو فن هو فى ذاته كمالى ، وفى مقدور كل انسان أن يدعه دون أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة » .

وهذه أقوال لاتخرج عن الأحلام فى شىء ، فالشعر ليس فنا فحسب ، إنما الشعر فطرة يساعد الفن على إخراجها محبوسة فى قوافٍ وأوزان . فكأنه نفى أصلَ الشعر وجعل الاداة أصلاً ، ثم قضى بأنّ الفن كمالى ، والكمالى هو كل ما فى مقدور الانسان أن يدعه من غير أن يحس نقصاً أو فراغاً البتة . ونحن نسائل السيد الأديب : هل يستطيع أن ينكر أن نظام الحياة الانسانية لايخرج عن كونه فناً أو مجموعة فنون ؟ ثم ان شعور الانسان بالحاجة الى ما هو ضرورى والى ماهو كمالى نسبي صرف . فالمتوحش لايشعر بحاجة الى عمامة بيضاء وحولها اطار من النسيج الابيض . فهو إذن يحكم على من يلبسها بأنه مسرف فى تقدير الضرورى وأنه عاجز عن التفريق بين ماهو ضرورى وماهو كمالى . وكذلك الأرواح : فالروح الكثيفة المادية لاتشعر بحاجة الى الشعر فهو عندها كمالى . أما الروح اللطيفة الابدية فتشعر بأن الشعر ضرورى ، وأنها إذا لم تسبح فى سماء الشعر ماتت فيها الروحانية أو

بالأحرى فقدت وجودها . والفارق هنا نسبي صرف كما لايجب أن يغيب عن ذهن السيد الكبير .

ولما اراد أن يدلل على صحة مذهبه هذا رمانا بالدليل الآتي : « ان مصر الحديثة لم تكن فى حاجة مطلقاً الى الشعر ولا الى الشعراء . وآية ذلك أن محمد على باشا منشىء مصر الحديثة (ولاتنس منشىء مصر الحديثة هذه لان لها محلا من الاعراب لا يعرفه الا السيد دهقان الأدب العربى) لم يكن يرى حاجة الى الشعر ولا الى الشعراء فلم يستعن بالشعر فى توطيد ملكه أو يستمد من الشعراء قوة فى تدعيم حكمه، وانما كان كل همه موجهاً الى خلق مصر كدولة مستقلة لها سيادتها وعظمتها ، فلم يجد بدآ فى القيام بنهضته القوية الوثابة من التسلح بسلاح العلم ، ومن التمسك بعروة الدين » ، الى آخر المقال .

ونحن نسائل الدهقان الكبير : اية علاقة بين البحث فى أن الشعر ضرورى أو كمالى وبين حاجة المغفور له محمد على باشا الى الشعر فى اقامة ملكه ؟ هذا أولا ، ثم ألا يدرى الدهقان الكبير ان سيدنا محمداً عليه الصلاة والسلام قد استنصر بحسان بن ثابت وخلع البردة على كعب بن زهير ؟ ومن أين أتى له ان محمد على باشا لم يكن ليتخذ من الشعراء ألسنة يدعم بها ملكه لو أنه وجد من الشعراء الاكفاء نفراً يعززون قوته ؟ ومن ذا الذى ألقى فى روع السيد أن الشعر يخدم أغراض الدول والسياسة ويكون شعراً له قيمة فى الحياة ؟ ان نابليون لم يكن فى حاجة الى الشعر عندما شيد أعظم امبراطورية ظهرت فى أوربا . فهل يمكن ان يكون فى ذلك دليل أو شبه دليل على ان فرنسا لم تكن فى حاجة الى الشعراء وان الروح الفرنسوية قد تكاثفت فيها الماديات الى درجة انهـا لم تحس بان هوغو الشاعر قد عاش و مات ؟

ومن الامثال على تناقضه قوله : « ان الشعر لم يخلق للعلم مطلقاً ، وليس مما يرتجل لتحقيق القواعد وتضمين الأوضاع » فكيف به يكون أداة للسياسة واقامة الدولات ؟ وكيف يكون فى اقامة ملك محمد على باشا من غير استعانة بالشعر دليلا على ان الشعر غير ضرورى ؟ ثم يقول : « وهو فى نفسه خروج على النفس وتمرد على العرف ، وهو لا يكون بليغاً الا حيث يخرج عن حد المألوف ، ولذلك يقال أبلغ الشعر أكذبه » نعم ياسيدى ، أبلغ الشعر أكذبه في الأدب الذى تعرف ! أما فى

الأدب الذى يعرفه مرديث وتنسون وبيرون وكبلنج وجوته وشيلر وهوغو فتعبير صادق عن ألوان تستحيل اليها النفس الانسانية لم تستحل اليها نفسك يوماً من الايام لتشعر بأنها موجودة وانها حقيقة تقوم دليلا على الوجود كما يقول ديكارت « انا افكر ـ أنا إذن كائن » وكما يجب أن يقول الشاعر « انا أشعر ـ أنا إذن كائن » .

هذا مثال من الامثال التى تدلنا أوضح الدلالة على التعاريج التى يتخذها « أدباء الوضع » سبيلا الى التأثير فى الأدب . أما ذلك الخلط بين ماهية الشعر ومحمد على باشا منشىء مصر الحديثة ، فأين تلافيف الادمغة القوية التى تستطيع أن تدرك ماوراءها من المرامى والغايات ؟

ننتقل من هذا الى « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر غير مدافع » ، فنجده يقول : « قد يكون الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لاضرورة له ، بل أزعم ان لم تعد له الضرورة التى كانت له فى العصور السابقة ، وذلك انه كان فى تلك العصور الخالية من طبيعة الحياة ، باعتباره اللسان المعبر عما فى الحياة من مختلف الالوان والمشاعر ، ولهذا كان القدماء يقولون الشعر ديوان العرب . والحق أن الشعر فى ذلك العصر البائد كان يصلح لان يكون ديواناً لحياتهم الساذجة الى حد بعيد ، لانه كان يتناول جل انواع حياتهم وأغراضهم وهى حياة محدودة وأغراض متواضعة . ومع هذا ومع ما كان للشعر العربى من منزلة ومكانة ، فانه لا يكفى وحده مطلقاً لتعرف آثار العرب ، وبعكس هذا الشعر اليونانى فأنت تستطيع ان تلتمس ما تبحث عنه من آثار العقل اليونانى والحياة اليونانية الفلسفية والروحية والفنية فى الشعر اليونانى نفسه ، فى الالياذة والاودسا مثلا » .

هذا بعض مايقول « زعيم المجددين دون منازع ، وحامل لواء التفكير الحر الغير مدافع » . ونحن نسائله فى تواضع :

أولا — ما الذى حمله على أن يقيس حياة المصريين ، وهم أصحاب أمجد حضارة من الحضارات القديمة ، وهم مقدمون على حضارة أمجد من حضارتهم الماضية ، بحياة العرب ؟ وكيف يكون قياسه مع هذا صحيحاً فيفرض ان المصريين يحاولون أن يجعلوا من الشعر وحده ديواناً لحضارتهم كما فعل العرب ، ثم يطلق بعد ذلك حكمه ـ واستناداً على هذا القياس التمثيلى الضعيف ـ بان الشعر مما لاضرورة له ؟ إبد لنا مبررات حكمك يا زعيم المجددين !

ثانياً — اذا كان الشعر لم يكفِ لان يكون ديوانا نطالع فيه حضارة العرب على غرابتها ، فكيف كفى لان يكون ديوانا نطالع فيه الحياة اليونانية الفلسفية والروحانية والفنية ؟ اذن يازعيم المجددين يكون النقص هنا فى العرب لا فى الشعر . أليس كذلك ياحامل لواء التفكير الحر غير مدافع ؟ أم هو لزام على المصريين أن يتبعوا أدنى المثُل الادبية عندك لاأعلاها ليصح حكمك فيها وفى الشعر عتواً وكبراً؟!

ثالثاً — ما دام الشعر اليونانى قد أمكن أن يكون ديواناً سجلت فيه حياة اليونان التى يقول فيها أكبر المؤلفين انه لايوجد شيء تحت الشمس الا وهو يمت لليونانية بسبب ، فلماذا لا نحتذى اليونان ونترك العرب ، وبذلك يصبح الشعر من الضرورات لا كما تزعم أنت من انه مما لا ضرورة له ! أفتنا فى رؤيانا هذه يازعيم المجددين !

ثم يقول زعيم المجددين :

« لقد كان هوميروس يفهم الشعر اليونانى حق الفهم ، ولذلك كان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع ، ومع هذا فلم يكن شعره ليخلد هذا الخلود لو لم يتناول ادق العواطف الانسانية ويصور دفين النزعات النفسانية ادق تصوير » .

هنا يتكلم زعيم المجددين عن «اليونان» .إفهم معى جيداً أيها القارىء : انه يتكلم عن **اليونان** ، ولكن انظر فى عبارته التى تلى هذه ، فهو يقول :

« أما الآن وقد تغير فهمنا للحياة عن فهم العرب القدماء للحياة ، واتسعت أطماعنا ، وتعددت مطالبنا ، واختلفت أذواقنا ، وبلغت الانسانية فى حاضرها هذا الشأن ، وقطع العقل البشرى مرحلة كبيرة فى سبيل التطور والرقى ، فقد أصبحنا فى غنى عن الشعر ، وأصبح لايوفينا حاجتنا ، وأصبحنا حين نود التماس هذه الحياة نفزع الى النثر ، والى كتاب النثر المجيدين » .

والآن أفتنا يازعيم المجددين : فى رجل يحاول المقارنة بين أمتين فيقول لنا ها هى أمة فهمت الشعر فأصبح ديوانا لحضارتها ، وها هو شاعر يدعى هوميروس فهم الشعر وخلد بالشعر وصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار الذى لا يند عنه السمع وأخرى لم يتسع الشعر ليكون لحياتها البدائية ديوانا وانها لم تفهم الشعر وليس فيها

شاعر استطاع كما استطاع هوميروس ان يصور المعانى البديعة فى اللفظ المختار ، وأنا زعيم المجددين اقول لكم اتبعوا مثل الثانية ولا تتبعوا مثل الاولى ، كونوا عربا ولا تكونوا يونانا ، لأستطيع ان أقضى فيكم بحكمى وان أقول لكم ان الشعر مما لاضرورة له وانه يصلح لليونان ولا يصلح لكم ، وإن صلح لليونان فانبذوهم ولم يصلح للعرب فاحتذوهم لا لشىء إلا لأستطيع أن اقول لكم أن النثر اجدى بكم لانى ناثر وفيكم شعراء ، ولانى حاولت ان أكون شاعراً فأخففت ولان حادثة البدارى أُمتّع بها فى وصف الكاتب ولا أتذوقها فى وصف الشاعر ؟!

ايه أيتها الحقائق المخيفة ! ايه ايتها الدكتاتورية المنهارة السخيفة !

يقول زعيم المجددين غير مدافع :

« ولقد قالوا قديما ان الشعر هو الكلام الموزون المقفىّ . وانا أقول (وكيف لا يكون لزعيم المجددين غير مدافع كلام يخالف به كلام القدماء ولو باطلا) ان كل انسان يستطيع ان يقول هذا الكلام الموزون المقفى . ولكن ليس معنى هذا انه يستطيع الآن ان يحدث فى نفسى الاثر الذى يحدثه الكاتب . »

« كل انسان » يستطيع أن يقول هذا الكلام الموزون المقفى ! باللْمَنْطِقِ يازعيم المجددين !

هذا كلام له خبىء معناه ليست لنا عقولُ !

أما إذا عجز هذا الكلام الموزون المقفى عن أن يحدث فى « نفسك » نفس الاثر الذى يحدثه الكاتب ، فما لنفوس الناس ونفسك ؟ فنفسك لاتشعر بالاثر الذى يحدثه الشعر كاملاً ، أفتلزم جميع الناس أن تكون نفوسهم كنفسك ؟ ثم تحملهم بعد ذلك إفكا على أن يخضعوا لحكمك فيقولوا معك أن الشعر مما لاضرورة له .

زعموا ان ديوجنيس أتى حلقة أفلاطون يوماً فوجده يعرّف الانسان فيقول : « ان الانسان حيوان أنسل ذو رجلين » . فأتى بديك نتف ريشه ثم رماه فى وسط الحلقة وقال لهم هذا إنسان افلاطون ! وما أشبه الفارق بين مفهوم الشعر فى عقل زعيم المجددين والشعر كما يجب ان يفهم بالفارق بين انسان افلاطون والانسان الحقيقى ! وما أشبه الانسان الذى صوّره زعيم المجددين بأن فى مقدوره ان يقول الكلام الموزون المقفى بديك ديوجنيس مقيساً بالشاعر الذى هو من بنى آدم وحوّاء !

وبعد ، فهذا مظهر من المظاهر التى يتخذها «أدباء الوضع» و «فلاسفة الوضع» أداة للمباهاة بأدبهم وتجديدهم ، وهذا مقدار ما نقع عليه فى « أدباء الوضع » من أعراض لا تحملها جواهر بل تحملها صور فارغة .

ادرسوا يا « أدباء الوضع » وزنوا الكلام ولا تنسوا ان للناس عقولا بها يزنون ماتقولون وفى مستطاعهم أن يزنوا أقوالكم بالدوهم والمثقال .

صدقوا أنفسكم يا « أدباء الوضع » من الدعوى ، واعرفوا أن المنطق ليس لكم وحدكم ، بل وكونوا على يقين من أنكم اذا استطعتم ان تخلصوا بانفسكم مما زينتم لها ، فلا شكّ فى اننا سوف نجدكم كما سوف تأنسون انتم انكم قد أصبحتم أقل تناقضاً وأنفسكم مما أنتم ؟

اسماعيل مظهر

الملكات والشعر

— ٦ —

تفضّلت علينا مجلة (أبولو) بإذاعة حديث سابق فى أمر الملكات وما يقع فيها من التزاحم الذى يعمل على إضعاف بعضها وتقوية بعضها الآخر — وقد اعتمدنا فى ذلك الحديث على أمثلة من شعر من لم تسلم لهم ملكة خالصة ولا وصلوا فيه الى المرتبة الأولى بين من عاصروهم من الشعراء . وذهبنا إلى أن هناك مجالاً كبيراً لتطبيق هذا المبدأ فى شعر البديع الهمذانى لتعلقه بالكتابة ، وأبى العلاء المعرى لتعلقه بالفلسفة والاجتماع ، وفى شعر كثير من شعراء الأندلس لمعالجتهم مسائل النحو والفقه والكلام وسواها مما غص شعرهم بكثير من مصطلحاته ، وبدا فى صورة لا تحرك العاطفة ولا تهز الوجدان ولا تقوم بالمهمة التى ينبغى أن يقوم بها الشعر . ونعلم كذلك أن عبد الله بن المقفع لم يقصد إلى معاناة الشعر ولا نظم بعض المواضع الخيالية فى كتاب (كليلة ودمنة) لقصور فى ملكة الشعر ومزاحمة ملكة الكتابة لها ـ ذلك الأمر الذى جعل ابن المقفع كاتباً مجيداً وجعله شاعراً مقلاً مع شىء من التساهل والتجوز .

ومهما يكن من شىء فان الامثلة غير قاصرة على فئة بعينها ولا على عصر بعينه ، ولكننا لا نرى فرداً حاول أن يمهر فى نوعين متباينين من أنواع العلوم أو الآداب الا عُرِف بأحدها دون الآخر ، أو لم يصل فيهما الى درجة من سلمت له الملكة وصح أن يعد من أئمة ذلك العلم أو فحول ذلك الفن .

— ٧ —

واليومَ نريد أن نعرض لبعض أسباب التقوية فى باب الشعر ومدّ الملكات بما ييسر لها الانتاج الوجدانى الصالح ، ويمهد السبيل لاستحداث طرائف الصور التى لم يشبها شائبة التشويه بتأثير تلك الملكات المتزاحمة والميول المتباينة . غير أن هناك أصلاً تقوم عليه تلك الأسباب ، ولا يتم وجودها إلا إذا كان ذلك الأصل فى نفس المتأدب ، بحيث يرجى له أن ينمو بالمعالجة ويصفو بالتعهد والصقل — ذلك هو الاستعداد الفطرى لقول الشعر . فكثير من الناس قد استظهروا مستجاد الدواوين . وطرائف المنظوم وحصلوا على غير قليل من مادة اللغة ، وأحاطت بهم بيئة تضم بين جوانحها فنوناً من المشاهدة وألوان المرئيات والمحسوس ولكنهم حين يعالجون قرض الشعر يتعملون ويبالغون فى التعمل ، ويتكلفون تكلفاً تبدو صبغته فى آثارهم ، وتخرج به عن باب الجيد المطبوع من الشعر ويذهب ببهاء الخطرة النفسية والصور المستطرفة ما بدا فى شعر الشاعر من مظاهر ذلك التعمل وظواهر تلك المعالجة والمعاناة .

وقد يكون (شوقى بك) فى مقدمة من أمدّتهم الطبيعة بالفطرة والاستعداد الشعرى الذى أخذ سبيله الى النمو بالدراسة والتحصيل ، والذى كان عاملا على اتجاه ميل (الأمير) إلى تلك الناحية من النبوغ حتى ملك ناصية الشعر وأحرز غايته فجاءت صور شعره عارية عن تكلف المعالجة — كأنما هى وحى الخاطر أو خطرة الوحى ، فكل لفظ وضع حيث ينبغى أن يكون ، ومبناه فى كل فن رقيق خلاب يحمل على التغنى ويهز قارئه أو سامعه . وما صار شعر (شوقى) جارياً على ألسنة الجهرة من الناس ، ولا كان سريع التعلق بالأفهام إلاّ لأنه شعر حقاً وشعر مستجاد صادر عن فطرة قوية وملكة سليمة ، وخال من آثار التعمد أو ظواهر الاختلاط التى استقلت بكثير من الدواوين قديماً وحديثاً ، فلم تحيها الالسنة ولا عمرت بها

الأنشدة ، وإنما ظلت حيث لزوميات المعرى رهينة المكاتب الجامعة ودفينة الخزائن المظلمة .

ولم نذهب بعيداً وفى مصر كاتب لم تسلس له ملكة الشعر ولكنه يأبى إلا أن يتكلفه ، وأن يقرر فى أذهان الشداة فى الأدب أنه شاعر ليس كمثله شاعر ، ويأبى إلا أن يرى فى شعره وحده أمثلة الطرافة النادرة والتجديد المعقول؟! وهو على ما نزعم واهن الملكة ، عالة فى باب الفكرة ، سقيم فى مبنى شعره إلى حد التعمية ، على ما استغله من آثار العاطفة فى غير الآداب العربية — تلك الآثار التى تلائم البيئات التى نبتت فيها ، ولا تتفق مع الأذواق المنقولة إليها ، وإن عرض لها ذلك الناقل بكثير من التمويه والتزييف .

بهذا كله نستطيع أن نفهم رأى الناقد الانجليزى السير كوين فى أن الفيلسوف قد يتعلم الفلسفة ، ولكن الشاعر لا يتعلم الشعر وإنما يولد شاعراً ، إذ يقصد بذلك الاستعداد والموهبة التى تعد نواة للملكة وتقوى بالمادة اللغوية وبآثار البيئة وبالمهارة فى الانتفاع واللباقة فى التصرف وغير ذلك من الوسائل التى تمكن للشاعر فيما يعالجه من فنون الشعر ، فيوفق فى الاختيار اللفظى ومراعاة الملاءمة بينه وبين المقصود فيه . يرق عند حكاية الانفعال الرقيق ، ويثور حيث ينبغى أن يحتدم الخاطر، ويكون له فى النتيجة ما يعد مثلا فى رقة اللفظ ودقة المعنى وحسن الذوق وتصوير العاطفة ، وما الشعر إلا ذلك كله فإن أقفر منه أو نال حظاً ضئيلا كان من باب المنظومات العلمية ولم يعد يختلف عن ألفية ابن مالك فى قليل ولا فى كثير .

— ٨ —

وبدهى أن أنواع الفِطر عرضة للاستحالة والتلون إذا لم تمد بأسباب التقوية والتهذيب ، واذا لم تحطها بيئات تلائمها وتهىء لها المنهاج الشعرى السليم . وقد ينزع الناشىء إلى ما ينبىء عن وجهة ميله ، ثم لا يلبث هذا الاتجاه أن يستحيل حيث لم تمهد لتقويته الاسباب ، ولاحظ للناشىء ببيئة لا تعمل على تنميته . وقد يولد الصغير شاعراً كما يقول السير كوين ولكنه لم يستكمل وسائل التنمية لموهبته من الامتلاء بالمستجاد من شعر الفحول فى أطوار التاريخ الأدبى ، فيخبو ضياء ذلك الاستعداد ويعلوه الصدأ ويأخذ الفرد سبيلا آخر غير ما كان يتوقع له .

فالاكثار من حفظ الشعر وتفهمه له تأثير كبير فى تقوية الملكة وإن كان ذلك التأثير بطيئاً لايبدو الا بعد أن يفيض المحفوظ ثم يفيض فيضا يمده بالصورة اللفظية التى ينشدها التصوير للعاطفة الجديدة والمعانى المستحدثة وحكاية الانفعالات التى أثارتها البيئة الخاصة وهاجها العصر الخاص .

وليس من شك فى أن البارودى شاعر وإن لم يقصر فى أسلوب الشعر ومظهره عن المعروفين من شعراء العربية كأبى تمام وأبى فراس وغيرهما ممن عارضهم هذا الشاعر فضارعهم وصرعهم أو تخلف عنهم قليلا — وما تم ذلك للبارودى إلا لأنه أحاط بشىء غير قليل من مأثور الشعر العربى ومستجاده ، فقوى ذلك فى نفسه الملكة وكان له منه ذخر لفظى ينفق منه فى صوغ الشعر وتصريف المنظوم الملائم لميوله ونزعاته وسائر ما اكتنفه من آثار بيئته . وما كان البارودى بدعاً فى ذلك فقد سبقه كثير من شعراء الاندلس على اختلاف مراتبهم واعتمدوا فى مد الملكة وتقويتها على دواوين المشارقة ، فافتلذوا مكنونها وتوفروا عليها دراسة وتحصيلا . ولم يعد موضع غرابة أن يذيع الشعر فى الاندلس ذيوعاً لم يقتصر على فئة بعينها وإنما تناول الطبقات كافة من الملوك إلى السوقة ووقع لأكثرهم المعنى النادر واللفظ الساحر .

— ٩ —

ومع ذلك فان المادة اللفظية التى ينتفع بها فى باب الشعر سبيلها المحفوظ منه . وحفظ الالفاظ مجردة عن مواضعها فى العبارات عزيز الاستقرار وقليل الجدوى ، فكثيراً ما يحذق بعض الناس غير قليل من ألفاظ المعاجم ثم هم مع ذلك لا يوفقون إلى حسن التصرف فيها والانتفاع بها فيما يكتبون ولا يتم لهم البصر بمواطنها الملائمة ومواضعها المعقولة . ولعل بعضهم يفاجأ حين يطلب إليه أن يكتب رسالة أو يلقى كلمة فى محفل — ولست أدرى بأى مادة يصوّر الشاعر خواطره ويرسم نفسه إذا لم يتملىء رأسه بما هو أداة ذلك التصوير من ألفاظ الانفعالات المتباينة والصور المختلفة التى يستمدها من حفظ زهير وامرىء القيس والنابغة وحسان بن ثابت والفرزدق وبشار والمتنبى والمعرى والبحترى وأبى نواس وابن الرومى وابن هانى وابن المعتز والبارودى وشوقى وغير هؤلاء ممن تدفعه الرغبة والميل الى حفظهم وفهمهم ودراستهم إذا تمت له أداة الدراسة والتحليل .

وقد لايتمالك الانسان نفسه من الضحك حين يقول بعض الشداة فى الادب : ولِمَ أعنف نفسى بتلك الصور القديمة من شعر البادية وآثار الاعراب وما الذى يحملنى على أن أعالج مظاهر التسول فى دواوينهم وأنا لاأريد أن أقول فى المدح ولا فى الرثاء ولا فى سائر الفنون المألوفة فى شعر هؤلاء السابقين ـ وانما أريد أن أقول فى الوقفات والغريب من أحاديث النفس وخواطرها ، وانما أريد أن أكون جديداً حقاً متنصلا من كل قديم — أقول قد لا يحبس الانسان نفسه عن الضحك عند سماع ذلك ممن لايقوم لسانه عوجاً ولا كان له من محصول اللغة ـ وهى أداة التصوير ـ ما ييسّر له أن يقول نظماً لاشعراً . فوهم من الشاب الحديث والشاعر الناشىء أن يحجم عن حفظ الكثير من رصين القديم وطريف الجديد لتنمو فى نفسه ملكة الشعر وترتسم فى ذهنه الرنة النظمية السليمة وتمدّه منتجات الادباء بما يقدره على صوغ الخواطر النفسية والمشاهدات الرائعة والصور الحديثة المتناسقة فى قالب لفظى له قدرة على التصوير ، وبينه وبين مقصود الشاعر صلة متينة ورابطة قوية . وسنجمل اتمام الحديث فى فرصة أخرى ?

محمد قابيل

نقد « وحى الاربعين »

نقد الدكتور أبو شادى على صفحات « أبولو » شعر العقاد فى كتابه « وحى الاربعين » ـ نقده بعطف كثير وتقدير ـ نقداً هيناً ليناً ، ومع ذلك غضب العقاد وثارت ثائرته كعادته إذ لا يتسع صدره للنقد البرىء ولا للملاحظة ، كأنما أنشئت مثل هذه المجلة لتكميل المدح والتقريظ . وكنا نفهم أن الثقافة توسع أفق الفكر ، وأن الفلسفة التى يحبها العقاد كما يقال ويدخها عاملاً فى الشعر تجعله أكثر أناة وأرحب بالاً . ولكنه غضوب يعدّ النقد تجريحاً لمقامه ، ويعد هؤلاء الذين يجرؤن على نقده ناقصى الثقافة كلهم دونه علماً واطلاعاً ! إذن فكيف يأثمون ذلك الاثم الذى لا غفران له ؟!

والواقع أن كثيراً من الادباء ـ وإن عظمت غيرتهم الأدبية ـ يخشون ان ينقدوا العقاد ، لا لأنه سيردّ الحجة بالحجة ، بل لأنه سيثور ويغضب ، وهو فى ثورته وغضبه

بارع اللسان ، لا يتقى الله ولا يتورع ! إذن فسيصير المجال، لا مجالَ نقد ومحاجة ، بل مجال Blood - sport كما يقول الأنجليز ، والناقد هو الذى سيخسر حتماً لأن العقاد لا يبارى فى ذلك المجال ! والعقاد لو أنه عاش للأدب فقط ، ماخرج على الأرجح مرة عن حدود الأدب ، ولكن السياسة قاتلها الله أجازت له اللذع والقذع فصار من السهل عليه أن ينتقل من مهاجمة الأحزاب إلى مهاجمة الافراد .

ولقد ترددنا طويلا قبل أن نكتب هذا النقد ، وقال أصحابى : لافائدة من ذلك ، فهو لن يرد عليك نقدك بل أنه سيسخر منك ويسرد لك الألفاظ التى سبق أن سردها للأب أنستاس وللزهاوى ! قلت : فليفعل !

إن العقاد شديد الأيمان بأنه هو الوحيد الذى يقرأ ويفهم فى هذا البلد المسكين ، وله العذر حين يرى أن الناس هنا إما فريق يزن شعره بموازين مفهومة عادية ، وإما فريق قليل القراءة لم يقلب شعر أمثال « توماس هاردى » ومن فى طبقته . . . ولذلك فالعقاد آمنٌ مطمئن اعتماداً على أن الناس هنا لا يقرؤون !

ولكننا بحمد الله قرأنا ما قرأه العقاد ، وربما زدنا عليه قليلاً أو كثيراً ، وفرغنا من قراءة مقاييس النقد القديمة للجرجانى وغيره ، وانتهينا من المناقشة فى اللفظ والبيان والبديع ، ذلك الكلام الذى عفى عليه الزمن ، والذى كان يقاس به أدباء الجيل الماضى لا أدباء الجيل الحاضر .

والعقاد بالطبع قد شبع من المناقشة فى الألفاظ . . . ومع ذلك فهو يحب أن ينقده النقاد كما ينقد زكى مبارك كتاب عبد الله عفيفى ، فيراجع الضم والنصب والخفض . يتمنى العقاد ذلك ، ليلتفت الى ناقده هـذا ويقول له بحق : إنك لا تعرف كيف تنقد لأنك تضيع وقتك فى السفاسف ، ثم يعقب على ذلك ببضعة ألفاظ ظريفة نودّ للعقاد أن يشطبها من معجمه !

أما نحن فلا نجادل فى اللفظ ، فقد تكون الكلمة نابية ومع ذلك لها سحرها وغرابتها : فالألفاظ فى سياق الشعر كالتقاسيم فى الوجه الجميل ، ترى كبراً قليلا فى الأنف ، أو سعة ما فى الفم ، ومع ذلك يكون الشذوذ هو آية السحر فيه . . . والمصطلح عليه أن الفن الكامل الذى لانقص فيه ليس بفن ! إذن فلننكر أن اللفظ لا يعنينا كثيراً ، وإنما يعنينا أن هناك شيئاً من عـدم التدقيق فى معنى الكلمات وانتقائها فى ديوان العقاد : وأذكر بهذه المناسبة أن الأديب الكبير أستاذنا خليل

مطران قال لصديق مرة إن من عاداته أن يتشكك فى كل كلمة يقرؤها أو يقولها ، فيراجعها ويبحث عن أصلها ، وكثيراً ماوجد أنه يتبع الخطأ الشائع وأن تشككه هذا قد نفعه دائماً وهداه الى أشياء ما كان يتوقعها . كذلك أذكر أنى قرأت فى كتاب Possible Worlds تأليف هالدين مقالا شائقاً عن فائدة الشك ، يقول فيه إننا خسرنا كثيراً باستسلامنا للايمان المطلق وأننا يجب أن نشك وأن ندعو الناس الى التشكك حتى يحسنوا الوصول الى الحقائق . . !

دعانى هذا إلى مراجعة كل كلمة فى « وحي الاربعين » ، حتى التى كنت أوقن بمعرفتى لها معرفة تامة ، فاقتنعت أن العقاد ، اعتماداً على مايعتقده فى نفسه من الاطلاع الواسع ، قد أخذ يهمل . أقول له هذا دون حاجة إلى سرد هاته الألفاظ لسابق قولى بأن اللفظ لايهمنى ، ولكى لا أزعجه بما اكتشفت ، ولكى لاأجرح مكانته الادبية التى يعتز بها ! وكأننى أرى العقاد الآن يهز رأسه ساخراً !

لقد ذكر الدكتور ابوشادى على سبيل المثال بضعة ألفاظ يراها خارجة عن المألوف ولا يرضاها الذوق ، ويراها مشوهة للجمال الفنى تشويهاً مريعاً ، فماذا يقول حضرة الدكتور حين يمعن فى « قنبرة شللى » ... صفحة ٣٤ — التى « يود » هاردى فيها أن يستنقذ من ركام الارض أشلاء تلك القنبرة الهزيلة » — إذ يقول العقاد :

الآن صوتُ الشعر خلد صوتها تبغى الخلود لجسمها المتطاير

فانظر بالله ياسيدى الدكتور ، وياسيدى القارىء ، وياسيدى العقاد إلى كلمة (المتطاير) . . . إلى هذه القنبلة التى تثور من تلك الرمام الهادئة الهزيلة البالية ! لتكن لفظة (المتطاير) صحيحة الاشتقاق من (طار) ، ولكن يالله من الصورة الفكرية التى تحدثها فى أذهاننا — الصورة الفكرية التى هى أهم ما فى القصيدة فى نظر النقاد الحديثين بعد القيمة الفنية .

دعنا من هذا وانظر إلى أجمل قصيده فى الديوان ، وانظر كيف يشوهها العقاد بألفاظ لايدقق فى اختيارها ، وهى قصيدة « ليلة البدر » . مثال ذلك

رشفةٌ من ثغركَ العذبِ النضيرْ أو من الكأسِ احتوتها شفتاكْ

أنظر الى كلمة « احتوتها » وتصور الشفة التى تحتوى الكأس ماذا يكون شكلها ! فاما أن الحبيب له « ضب » عظيم ، أوأن هذا الحبيب يمد شفتيه مداً عجيباً ليتلقى القبلة ..! لا أدرى !

ثم انظر الاهمال فى انتقاء اللفظ فى قصيدة :

«ماذا عليه ؟!» ... ماذاعليهاذا استوى وإذا التوى ماذا عليه !

ألم يجد العقاد لفظتين غير « استوى والتوى » لحبيبه الجميل ؟

دعنا من ذلك كله فما قصدت أن أتكلم عن اللفظ ، وإنما أسرد هذا عرضاً على سبيل المثال .

لننظر نظرة عامة فى شعر العقاد : العقاد يحب الفلسفة فى الشعر ، ويؤثرها على العاطفة ، ولا أدرى ممن تلقى هذا الدرس ؟

قرأت فيما قرأت كتاباً اسمه « مقالات نقدية من القرن التاسع عشر » ـ وأرجو أديبنا العقاد أن لايفوته هذا الكتاب الثمين ، فسيجد فى كل مقال منه أن الشعر عاطفة ! فى آخر صفحة ٣٠٠ مثلا ، نجد هذا التعبير : « الشعر عاطفة » ويفسر فى أسفل الصفحة أصل كلمة « عاطفة » — التألم — أو بعبارة أخرى قبول النفس قبولاً حاراً للانفعالات .

إذن ففكرة إدخال الفلسفة فى الشعر ، مجرد التعبير عن كل فكرة فلسفية شعراً ، هى فكرة عجيبة ! والأعجب منها أن تخطر للعقاد فكرة فيها غرابة وفيها فلسفة : فيكون الجواب « والله دى تنفع شعر » ! وتتحول الفكرة الفلسفية شعراً بالفعل ... وهكذا حتى يتم « وحى الأربعين » ؟

يجوز أن العقاد نظر الى كل جوانب الحياة ، وأحاط بها كمفكر لا يفوته أى شىء كما يقال ، ولكن الأجدر بهذى الفِكَر كتاب فلسفة لا ديوان شعر على طراز « حديقة أبيقور » لأناتول فرانس مثلا . وقد خطرلى كثيراً أن أتعرّف الى العقاد وأن أنصح له بهذه التجربة ، فسيجده كتاباً مدهشاً ينتظر له رواج عظيم وتقدير أعظم ! ومن هذا يتبين أن الفكرة التى قام عليها الديوان غير وجيهة !

نعود الى قيمة الديوان فنصرف النظر عن اللغة ونلتفت للأسلوب :

ماهو الأسلوب ؟

إذا وافقنا الناقد المشهور « روبرت لند » على أن الأسلوب هو توافق الكلمات وانسجامها وحسن صياغتها حتى تؤدى المعنى المطلوب بحيث إذا كنت تصف عاصفة مثلا فلا يصح أن تختار كلمات هادئة تعبر عن حزن وهدوء ، إذا وافقنا « روبرت لند »

على هذا التعريف ، فليس أسلوب العقاد بشيء ممتاز، لان الكلمات فى شعره دارجة ومتصلة اتصالا دارجاً لاترسم صورةً ولا تحدث إيقاعاً .

وإذا وافقنا الكاتب المشهور ريمى دى جورمون على أن الأسلوب الممتاز هو شيء مكون من عناصر ثلاثة ، هى بحسب أهميتها وتوافرها : دقة الشعور، وصدق النظر ، وقوة التفكير، فليس أسلوب العقاد بممتاز لأنه لا يوافق التعريف ، إذ أنه يقدم التفكير ويؤخر الشعور !

نصل الآن إلى قيمة الشعر نفسه بعد مافرغنا من اللغة والأسلوب :

هذا عمل فنىٌّ يقدمه العقاد ، ونحن نأسف لاضطرارنا إلى قياس العمل الفنى « بمسطرة » وإنّا لأول من يعترف بأننا نوافق إمرسون فى مقاله « الشاعر» على أن النقاد هم قوم لهم إلمام ببضع قواعد للجمال والفن ، ولكن ليست لهم دقة إحساس الشعراء ، وعمق شعورهم . نوافق إمرسون ونقول إننا نبرز هذه المقاييس والموازين مضطرين ، لأننا فى زمن ساء فيه فهم الشعر ، وشاعت فيه فوضى غريبة ، وكثر الضلال ، وطغى البرّاق المزيف على الصادق الأصيل !

لقد قرأنا كتاب النقد العملى فى الآداب لريتشاردز وفيه أحدث الآراء عن نقد الشعر ، وقد عقد فيه فصلا ظريفاً عن « الردىء فى الشعر » فرأينا أنه يحكم على الشعر بالموازين الآتية :

١ — الكأس التى يقدم فيها الشعر

٢ — طريقة الاداء

٣ — قيمة الاحساس أو الشعور ، أو التجربة التى أوحت القصيدة للشاعر .

أما عن عيب الكأس التى يقدم فيها الشعر فهو مانعته الدكتور أبوشادى بالتركيز. أما ريتشاردز فيقول لك : انك تدعونى لشرب الشاى مثلاً فتعطينى شاياً ولكن تقدمه لى فى فنجان قهوة صغير ! وهذا النقص العجيب شائع ومتغب فى شعر العقاد . تخطر له فكرة فيضوغها شعراً وأنت وشأنك ، والذى لايفهم شعر العقاد « على كيفه » — ولعل الاستاذ يعتقد ايجازه هذا ايجاز البلاغة الذى قرأنا عنه فى البديع والبيان ـ ورحم الله أيام زمان ! انه يعتقد أن هذا الخفاء هو خفاء الفنّان العبقرىّ ، كخفاء شكسبير مثلاً حين يؤلف درامة مثل « هملت » تبقى على الأجيال موضع فحص وبحث ، وللكتاب عنها كل يوم رأى جديد . . شتان بين « وحى الاربعين » و « هملت » !

سيقول أديبنا العقاد ساخراً أيضاً : هات أمثلة للكأس الصغيرة يقدم فيها الشعر الكبير ! فهاهو المثل : قصيدة (على قبر سعد) :

خلا قبرُ سعدٍ مثلما كان بيته خلا منه حيناً ثم آواه رحبه
أمرّ به فى كلّ يومٍ وربما مررتُ به يوماً وفى القبر ربه

يريد العقاد أن يقول شيئاً ، ماهو بالضبط ؟ لاتدري ، لأن الكأس هنا صغيرة جد الصغر ! وأذكر فى هذا الباب كلمة قرأتها عن ارسطاليس مؤداها « أن العمل الفنى لابد له من حجم » ولكن العقاد لايلحظ ذلك ، وأمامنا من شعره على سبيل المثال « الازاهير الآدمية » و « سرّ أبى الهول » ! من هذا الطراز.

والميزان الاول شديد الصلة بالميزان الثانى وهو طريقة الاداء ، واليك ما يقوله ماثيو أرنولد عن سوء الاداء : تعبير عام مفكك ضعيف بدل أن يكون خاصاً دقيقاً متيناً . اليك مثلا هذا الشعر العجيب :

ياحبذا البحر فى عُمقٍ وفى سعةٍ لو كان من سكر أو كان من عسل
كذلك الناس فى بحر الحياة لهم سخف من القول فى صدق من العمل

ولو كان قال : «صدق من القول فى سخف من العمل» لكان أجدى وأصلح .

واسمع أيضاً :

دليلٌ على أن الكمال محرم اناث خلقنا بينها وذكور
فما المرء فى جسم وروح بكامل ولكن كل العالمين شطور

على أنه أحياناً يشعر بهذا النقص مؤكداً أن القارىء يفهم مايريد فيفسره فى أذنى الصفحة كما يصنع فى قصيدة «مدينة الشمس» أو يكتب مقدمات طويلة يجعلها تفسيراً لأبيات قليلة كان فى امكانه أن يحسن الاداء فيها عن المعنى الذى يريده كقصيدة « صراع بين ندين » ، وهكذا وهكذا حتى آخر الديوان .

نجىء الآن الى قيمة الديوان : يقال إن شاعرنا العقاد قرأ كتباً كثيرة عن القيم فى الفنون والآداب ، فهل يجهل أن العمل الفنى لايقاس الا بالشعور ، بقيمة التجربة التى أملت العمل ، وبقيمة التأثير على القارىء أو الناظر دون أن يشترط فى هذا التأثير أن يكون تأثير سرور ومتعة ؟ فاذا أسمعتنى شعراً فصحتُ معجباً بشعرك فليس هذا معناه أن العمل الفنى كامل بل العبرة بما يأتى :

(١) هل الفكرة أو التجربة التى أوحت الشعر جديدة أو مهمة أو طريفة ؟ فماذا تجد مثلا من الجدة أو الأهمية والطرافة فى مثل هذا الشعر من (وحى الأربعين): « اعرف ماترميه » فمن يجهل ما يلقى يجهل ما يجنى ـ غير الحكاية القديمة « يحكى أن غزالاً عطش مرة فلم يفكر فى الطلوع قبل النزول . . . » وخذ مثلاً « نقمة فى نعمة » :

نعمةُ الاحساس ما برحت نعمةً فى طيها نِقَمُ

فهل هى غير الشطرة المشهورة (ذو العقل يشقى فى النعيم بعقله) ؟

وقصيدة « ذات وجوه » يصف الدنيا :

فان تحمد وسامتها صباحاً فقد تنعى دمامتها مساء

ماذا تقول أكثر من المثل السائر : يوم لك ويوم عليك ؟

(٢) ماذا يحدثه الشعر أو العمل الفنى فى نفس القارىء ؟ لقد قلت إن السرور النفسىّ ليس بمقياس والاعجاب الشخصى بقصيده هنا وهناك ليس بمقياس لان لجمهرة النـاس ما يسمونه فى علم النفس أوضاعاً attitudes اصطلحوا عليهـا فيما يختص بالحب والصداقة والحياة وما الى ذلك ، وعلى حسـب هذه الاوضاع يعجبون أو لا يعجبون . فماذا نعنى بالقيمة الفنية اذاً ؟ نعنى أن يستحثنا الشعر للعمل ، نعنى ان يسمو بنا الى أجواء أعلى وان يشحذ أعصابنا شحذاً جديداً . فهل هكذا «وحى الاربعين» ؟ أصفُ اليك تأثيره علىّ : لقـد كنت مسافراً فى سفر طويل فـلم استصحب معى غير « وحى الأربعين » معتقداً انه يكفينى كتابٌ من العقاد ليروح عنى فى السفر الشاق. تصفحته لأول مرة فلم أفهم كثيراً منه . فاتهمت نفسى وفهمى واهتاج أعصابى أنى لم أفهمه بدل أن أهـدأ وأروّح عن نفـسى ، ولو كان دأبى فى القراءة دأب عامة القراء لرميته من يدى ولم أعد اليه ، ولـكن هذا كتاب للعقاد المطلع الواسع الفكر كما يقال لنا . إذن لا بد من شىء وراء هذا الغموض ، وأرحت أعصابى قليـلا ثم عـدت فتناولته وقرأته مثنى وثلاثاً . فكانت النتيجة أنى فهمت ما يهمنى (وبَسْ) وسرتنى هنا وهناك قصيدة أو اثنتان ، وفكرة أو فكرتان ، ولـكن من عادتى أن أحـكم على العمل بأجمعه كقطعة فنية كاملة ، لا على سـطر هنا أو هناك . وساءنى منـه أنه لا يكتفى بأن يكون متأثراً بتوماس هاردي بل يأخـذ معانيه أخـذاً ولقد مرّ علىّ كما مرّ على العقاد وقت كنتُ أقرأ فيه توماس هاردى صباح مساء ،

فأنا أعرف كل كلمة فيه . أذكر على سبيل المثال قصيدة (الهداية) أخذها العقاد من قصيدة To The Stars ، وفكرة تشبيه الدنيا (بالخان) أخذها من قصيدة (الفجر الجديد) لتوماس هاردى فى كتاب (كلمات الشتاء) وهكذا . . وهكذا .

* * *

لاأنكر أن فى الديوان إبداعاً أحياناً ، وتجديداً أحياناً ، ولكن ليس هذا هو المنتظر من مثل العقاد إذا صح مايقوله مريدوه عن مواهبه ؟

عبد الحميد شكرى





مناجاة ...

للشاعر فليكس فارس على قبر والده

كان حبيب فارس اللبنانى فى طليعة الثائرين على الظلم فى بلاده ، وقد لجأ الى القطر المصرى منذ نصف قرن فأصدر فى القاهرة جريدة «صدى الشرق» ونشر فيها مؤلفات عدة باللغتين العربية والفرنسية ، وقد شغل فى اوائل شبابه وظيفة رياسة القلم الاجنبى فى لبنان أولا على عهد رستم باشا ثم شغل الوظيفة نفسها فى دمشق فى أيام ابى الدستور مدحت باشا ، وانطلق بعد ذلك فى ميدان الصحافة والخطابة والتأليف حتى أدركته الوفاة فى المريجات من أعمال لبنان بغياب ولده الشاعر فليكس فارس كبير مترجمى بلدية الاسكندرية . ولما توجه هذا الأديب الخطيب الشاعر فى

الصيف المنصرم لتمضية أجازته فى مسقط رأسه وقف على قبر أبيه فجادت قريحته بهذه الأبيات الفياضة بالشعور :

أمستريحٌ أنتَ يا والدى وراءَ هذا الحجر البارد ؟
هل حُط عن روحك وقرُ البقا فادرج الزائلُ فى الخالدِ ؟
أم أنت منا حالم تجتلى أشباحنا فى هجعةِ الراقدِ ؟
أناظر أنت وقوفى الى مشعلك المنطفىء الخامدِ ؟



فليكس فارس

يمتدّ إشعاعى اليه كما ينجذب الموقودُ للواقدِ !
أسامعٌ صوتى وما نبرتى الاّ تمادى صوتك الهامدِ ؟
أما كلانا موجة فى الضيا وراءَ هذا الأفقِ الراكدِ
حيث يلاشى الدهر فى جريه فيكشف التوحيدُ فى الواحدِ ؟!

* * *

أبى لقد جُزتَ الثمانين فى ارجاء هذا المشرق الماجدِ
فكنتَ فى آفاقهِ شعلةً تهدى صراط الحق للجاحدِ

سُدتَ اليراعين بنور الحجى في مستهلّ الزمن الراشدِ
فكنت من (رسمّ) في قدره وكنت من (مدحت) كالساعدِ
حُرّانِ كل منهما لم يكن يعرف الاّ الحق من سائدِ
ما اخترتَ بعدَهما سيداً غيرِ شباةِ القلم الشاردِ
يجول في القطرين ، ما فوقه الا الضميرُ الحيّ من قائدِ
مرّت بك الدنيا ولما تزل تحدجها بالناظر الراصدِ
صمدتَ للايام في كرّها فاندحر الوثّاب للصامدِ !

* * *

أيامك الاولى وقد دُوِّنت أقـرأها في الليل كالعابدِ
إخال نفسي قاطعاً شوطها أبصرها بالباطن الشاهدِ
أرى شعوري وجهودي بها إذ لم يكن قلبي ولا ساعدي
كانني انتَ بعهدٍ مضى مجـدداً في الوطن الجامدِ
أورثتني في فطرتي شعـلة تخذتها في مسلـكي رائدي
مشت أمامي فالتمست الذّرى وسرتُ لا ألوي على حاسدِ
ينير إشفاقَ ما أجتلي في مقـلة الطامع والحاقدِ
سرتُ وإياك قبيل الضحى حتى انسدال الغسق الرابدِ
حُجبتَ عني في الدياجي فهـلْ فارقني فـكرُكَ ياوالدي ؟! . . .

* * *

أجثو على قبرك لا أشتكي مرارةَ المستوحش الفاقدِ
أسجد منضماً لنفسي وهل يخلق دمـع الشوق بالساجدِ ؟
ما باد من ذاتك الا الضني وهل سوى الطارىء من بائدِ ؟
أشباحُنا امواجُ هذا البقا صادرُها في اليمّ كالواردِ
عرفت أن الدهرَ وهم فما ينال هذا الدهرُ من زاهدِ !

فلبكس فارس

هي ماتت

إيهِ يا أُختاهُ ... يا أختَ الشقاءْ هل سئمتِ الحبَّ فينا والثّواءْ ؟
هل شُفيتِ بعد أن عزَّ الشفاءْ؟ هل وجدتِ الموتَ للداءِ الدواءْ؟
أم تُراهُ زادَ بلواكِ بلاءْ ؟

إيهِ يا اختاه ... يا اختَ الشجونْ مُذْ فُقِدْتِ أَذْرِفُ الدمعَ الهتونْ
قرّحَ الدمعُ عيوناً وجفونْ انني أصبحتُ من صَرْعَى القضاءْ
ومَحَا يأسى من الدنيا الرجاءْ

في سكونِ الليل يحلو لي البكاءْ فأروِّي القبرَ من روحى الوفاءْ
أتُرَى روحكِ تسرى فى المساءْ فى سلامٍ وسكونٍ وصفاءْ ؟
أم تُرى حيرى تَهيمُ فى الفضاءْ ؟!

إيهِ يا أُختاهُ ... حتّامَ السكونْ حدِّثيني ربما الخطب يهون
أسمعيني رَنَّةَ الصوتِ الحنونْ انما صوتُكِ لى خيرُ عزاءْ
لهفَ نفسى ... تسمعُ الأختُ النداءْ؟

يا صخورَ القبر رفقاً بالعليلْ يا مَلاكَ الموتِ لا تُؤذِ الجميلْ!
وادىَ الموتِ تَقبَّلْ ذا النزيلْ! ساكنى وادى الفناءِ الأوفياءْ
أكرموا مَنْ شارَكتْكُمْ فى الفناءْ!

يا حياةً عِشْتِيها كانتْ مَماتْ أنتِ فى القبر ومِنْ قبلُ رفاتْ
أنتِ سرتِ من شُباتٍ لِسُباتْ ضمَّكِ الموتُ ومن قبلُ العناءْ
فمضيتِ مِنْ عَفاءٍ لعفاءْ!

هل نسيتِ عهدَنا عهدَ العذابْ يومَ كان العيشُ كالسُّمِّ المُذابْ؟
كم شَربْناهُ ... ويا مُرَّ الشرابْ كم طلبنا الموتَ مِن ربِّ السماءْ
ورضيناهُ نصيباً وجزاءْ!

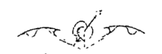
كم رددنا الطرفَ والطرفُ حَسيرْ وسكبنا الدمعَ والقلبُ كسيرْ
وسَئِمْنا العيشَ فالسَّعْىُ عسيرْ آهِ يا رَبَّاهْ حَتَّامَ الشقاءْ ؟
انَّ حُمَّى العيش فى جسمى كَداءْ !

لِمْ خُلِقْنا؟ لِمْ نعيشُ ؟ لِمْ نموتْ؟ وعَلامَ السعىُ والسَّعْىُ يَفوتْ؟!
أتُرَى نأتى ونمضى فى سكوتْ ليس فينا مَنْ جَلاَ سِرَّ البقاءْ؟!
لَمْ ولَنْ نَعْرِفَ معنى الانتهاءْ !

آهِ لو أُدركُ ذا السرَّ العجيبْ قبل أَن آوِى الى الوادى الرهيبْ
يوم يُشْفَى القلبُ مِنْ داءِ الوَجيبْ وينادينى الى اللهِ السماءْ
ويزيلُ اللهُ عَنْ عينى البكاءْ !

أَترى قُدِّرَ للنفس الخلودْ ؟! كلُّ من يدرى يولِّى لنْ يعودْ
قد عَرَفْتِ اليومَ ما سِرُّ الوجودْ فارحمينى ! خَبِّرينى ! ما الفناءْ ؟
إن نفسى فى عذابٍ وعَناءْ !

سهير قلماوى





قيصر وفرعون

الى جلالة الملك فؤاد الاول لمناسبة زيارته للاهرام بالجيزة
وفى صحبته جلالة الملك فكتورعمانوئيل الثالث يوم ٢١ فبراير سنة ١٩٣٣

(مترجمة عن الاصل الانجليزى للشاعر جون درنكووتر)

بأىّ نشاطٍ طرُوبٍ فى التراب اللازوردىّ والارض البرتقاليةِ كان ينقاشهُ منذ خمسة آلاف سنة مضت يَنقل الى الحياة عصافيرَ سحريةً صغيرةً ومجاديفَ تغمس فى نيلٍ خيالىّ بجوار براعيم اللوتس والحلفاء المُزهِرةِ على اللوحة التى أُبدعت لتزيّن قبر زوجةِ فرعون !

(وكان هذا قبل أن يأتى اسم ايطاليا الى مصر بزمنٍ مديدٍ)

* * *

صارت القبورُ عتيقةً ، وصاحت روما الامبراطورية بفيالقها شمالاً وجنوباً ، وأرسل قيصرُ الى فرعون سيفاً فكان التراب فى فم فرعون . بَيْدَ أن لفظةً أرقّ ذهبت من التيبر الى النيل حينما سُمع صوتُ أنطونيو تحت شفق كليوباترا .

(وكان الحبُّ المزْوِىُّ[1] مُشْتَعِلاً وقتئذ لما جاءت ايطاليا الى مصر)

* * *

ومرّت روما القديمة ، تفتّتت صخورُها ، طرِحَتْ أكاليلُها ، سَيّر الرجالُ عظمتَها بحديثهم ، مات قيصرُ وكان الموتُ تاجَهُ ، وفى الشمس المصرية المحترقة قامت كذلك صوالج وسقطت الى أن صارت طيبة وممفيس كقمرين فُقِدا بعيداً فى طريقين لن يستطيع أحدٌ أن يخبر عنهما !

(١) المأثور

(لذلك جاء الزمنُ بشقائق النعمان لصيتِ[1] ايطاليا ومصر)

* * *

كتبتْ العصورُ رَمْلَها . نحن نقرأ قلبَها فى تواريخ ساطعة أو قاتمة . الآن أنطونيو قديمٌ لنا كما كان فرعون الأول قديماً له . مصر وايطاليا سيّان ، هما الآن ذكرى للرجال ، وتراهما الآن سيين تتيقظان للجلال الحىّ ثانيةً .

(مِثلُ هذه الحياة — كما ربما لن تأنسَ حياةٌ — جاءت من ايطاليا ومصر)

* * *

اليومَ يُقابل مصرَ المتوّجةَ مَلِكٌ رومانىٌّ فى أُبّهةِ الملك ، بينما عُروشُ السنين البعيدةِ والاسطورية تُهدِى الى رؤيا جديدة : ملكين لغاية منوّرة حديثاً ، ملِكين لأمرٍ استُكشفَ حديثاً ، يسيران فى عالمٍ جديدٍ فى سَلامٍ : هما فرعونُ وقيصرُ تُوّجا حديثاً .

(اكتبْ اذنْ من لَهَبٍ ولاءَ اليوم حينما جاءت ايطاليا الى مصر)

* * *

وتأتى مصرُ بضيفها الملكى فى هذا اليوم ليتسلقَ الرابيةَ حيث بنى الفراعنةُ العظامُ القبورَ التى تشق السماء وما تزال متماسكةً . تقف الآن فخورة بالعصور قارئة ثانيةً تلك الألفاظ الحية حينما نقش هو منذ خمسة آلاف سنة مضت عصافيره السحرية الصغيرة .

(أغنية تقدير باسم الجمال فان ايطاليا جاءت الى مصر)



(١) لذكرى

الى قنـــبرة ...

To a Skylark

للشاعر الخالد ب . ب . شـيلى

سلامٌ عليكِ شُعاعَ الجمالْ وركبَ السموِّ وروحَ الطَّرَبْ
مُحالٌ تكونين طيراً ، مُحالْ وهذا غناؤكِ شىءٌ عَجبْ
يذوبُ من القلب ، صافى الجلالْ ليخلد فى آبداتِ الحِقبْ
غناءً شجىٌّ ، فريدُ المِثالْ يُشارفنا مِن ثنايا السُّحُبْ !

* * *

عن الأرضِ دَوْماً طلبتِ البعادْ وطرتِ الى حيثما ترغبينْ
كأنك — والجوُّ مثلُ المدادْ — سحابةُ نارٍ بـه تسبحـينْ
نشرتِ جناحيكِ فوقَ الوهادْ وفوقَ المتالع إذْ تعبرينْ
وأرسلتِ لحنَك فيه الودادْ وفيه الشجونُ وفيه اليقينْ !

* * *

إذا مالتِ الشمسُ تبغى الغروبْ وسال على الأفق صافى الذهبْ
أضاء السحابُ بسحرٍ عجيبْ وشاع الجمالُ به واستتبْ
وأقبلتِ مثلَ خيالٍ طروبْ يطوف جهولاً خلال السحبْ
كأنك فى الجـوِّ لغـزٌ غريبْ يحيط به البشرُ أنّى ذهبْ !

* * *

إذا طرتِ مانقك الارْجُوانْ وذاب حواليكِ ثم انحسرْ
كأنك فى الرائع الأضحوانْ — على رغم علمىَ — نجمٌ ظهرْ
اذا كان لم ينعم الناظرانْ بمرأى خيالك لمّا سفرْ

فيكفى أغانيك تغزو الجنان وفى الروح أو حولـها تَستقر !

* * *

وهذاك مصباحُ [1] ضوءٍ قوىّ ينير السماءَ اذا ما بَدَا
كقرصٍ رمى بشعاعٍ سنىّ يداعبنا مِن بعيد المدَى
ولكنْ بفجرِ النهار البهىّ تراه يبين ويمضى سُدَى
ويهجرنا حسنُه العبقرىّ إذا ما "ذُكاءُ" أتتْ بالهـدَى !

* * *

يفيض غناؤكِ فوقَ الاديمْ ويسمو فيلمس سقفَ السماءْ
ويُنْشَرُ فى الكون سحرٌ عميمْ يفاوح أرواحنا فى الغناءْ
كما يبعث البدرُ خلف الغيومْ سناه العجيبَ ويُزجى الضياءْ
فنحسبُ أن الوجود القديمْ غريقٌ ببحرِ لجينٍ وماءْ !

* * *

جهلناكِ ... ما أنتِ ؟ ما تشبهين ؟ وماذا جمالُكِ ياساحرَهْ ؟
اذا الجوُّ رانَ عليه الدُّجونْ وحطتْ به السحُبُ الزاخرهْ
ونام به "قوزَحٌ" مثل نونْ وجاد بأمطاره الغامرهْ
يفوق غِناكِ القوىّ الحنونْ جَداه وآياتِهِ العامرهْ !

* * *

كأنكِ - مِن خلفِ نور الحجى ومِن بينه - شاعرٌ ثائرُ
يُتمتم آياتهِ فى الدجى ويطغى عليه هوى جائرُ
ويُنشَرُ -- إمّا هواه سجا - على الكون ، إحساسُه العامرُ
يقودُ الى عالَمٍ مُرْتَجَى جميلٍ ، به يهدأ الخاطرُ !

* * *

كأنكِ خَوْدٌ زكا حُسْنُها وطابتْ أرومتُها العاليهْ
يَشعُّ سناءً بها خِدْرُها وتَبسِيمُ حُجراتهُ الزاهيهْ

---

(١) القمر



الشاعر شيلى

(١٧٩٢ — ١٨٢٢ م .)

يُحدِّثُها بالهوى قلبُها فيشغل مهجتَها الخاليه
فتُقبل نحو الهوى رُوحُها فتشرب ألحانَهُ الغاليه!

* * *

كأنكِ بين وهادِ النَّدَى سراجٌ من المسجد الصادقِ
يَشيع سناه اذا ما بَدا ويخفى على الأثر كالفارقِ
يبعثر أضواءه كالمُدَى على الزهر والعوسج العالق
فتحجبُها ، لم تبل الصَّدَى ولم تَأتَنِس بالبهى الآبقِ!

* * *

كأنكِ بين الرُّبى وردةٌ ثوت بين أوراقها الزاهيه
تُنامُها فى الدجى هَبَّةٌ من الريح ، تتركها واهيه
وتحمل – فى طيها – نسمةٌ أريجَ وريقاتها الغاليه
وتلك لَعمرِ الهوى حيلةٌ تلوذ بها النسمةُ العاديه!

* * *

بديعٌ غناؤكِ لا يُوصَفُ وصوتُك ليس له من نظير
فقطرُ الندى حسنُه أجوفُ – اذا حط – وقتَ الربيع النضير
وغطَّى الربى شكلُه الألطفُ وأيقظ وردَ المروج الكثير
فإنَّ الجمالَ الذى نعرفُ حقيرٌ ، وحسنُك حسنٌ خطير!

* * *

بحقِّ جمالك يا قُنْبَرَهْ تقولين ما جال فى خاطركْ؟
وماذا دحاه وما كوَّرَهْ فشاع سناه على ظاهركْ؟
غناؤكِ فى الحبِّ ما أبهرَهْ! ولحنُك فى الخمر مِن ساحركْ
يفيض بحنجرةٍ ماهرَهْ تَبُثُّ المَسَرَّةَ فى سائرِكْ!

* * *

أغانى السرورِ إذا ما دوتْ وأنشدَها فى الأنام القيانْ
واغنيةُ النصر إنْ رُدِّدَتْ تميت من الرعب قلبَ الجبانْ
إذا ما شدوتِ فقد أنصتتْ ومادتْ من السحر إنسٌ وجانْ
وبادتْ أغانى الهوى وانطوتْ على إثرها أغنياتُ الطعانْ!

* * *

فقُصِّى الحقيقةَ إذْ تشرحينْ تُرَى أىُّ شىءٍ ينابيعُ لحنِكْ؟
وأىُّ بحارِ الهوى تركبينْ؟ وأىُّ حقولٍ تمشَّتْ بجنبكْ؟
وأىُّ سهولٍ وأىُّ حُزونْ؟ وأىُّ سماءٍ تُرَى فوق أرضكْ؟
وما الحبّ عندَكِ؟ كيف الحنينْ؟ وكيف صرعت الهمومَ بطَفْرِكْ؟!

* * *

حَباكِ الإلهُ بروح السرورْ وأبعدَ عنك الضنَى والضجرْ
وأخلاكِ من حازبات الأمورْ وأعطاكِ سِرَّ المنى والسَّمَرْ
وأنتِ تحبين حُبّاً يدورْ كريمَ الخيال بديعَ الصورْ
ولا تعرفين زماناً يجورْ ويأتى بخاتمةٍ لا تَسُرْ!

* * *

يَطيرُ خيالُكِ صوبَ المماتْ يُصوِّرُ عُقبى الوجود الدنىءْ
ويَبحث فى فلسفات الحياةْ بأحلامه فى الرقادِ الهنىءْ
بما يُعْجِزُ الباحثين الثقاتْ ويبهرُهم بالبيان الجرىءْ
وإلاّ فكيف أتتْ ساحراتْ أغانيكِ تَسي كمجرًى مُضىءْ؟!

* * *

نَهيم غراماً بسرِّ الوجودْ ونُغْنى بأمرِ الدُّنَى بَعْدَنا
ونُغرق فى ذكر ما لا يعودْ ونُكثر من شرح ما فاتنا
وإنْ كان ذا الدهرُ يوماً يجودْ ببسمةِ ثغرٍ فكم ساءنا
ولا بُدَّ أنّ أغانى السعيدْ يخالطها ثائراً حُزنُنا !

* * *

لو انّا خُلِقنا نعافُ الغرورْ ونحتقرُ البغضَ والكبرياءْ
لو انّا نشأنا بفكرٍ حقيرْ وطَرْفٍ يعافُ الهوى والبكاءْ
لو انّا درجنا بغير الشعورْ وعشنا على جهلنا والغباءْ
لكنّا جهلنا دواعى السرورْ سمتْ بالأغانى لأَوْجِ السماءْ !

* * *

لَعِنْدِى أغاريدُكِ المبدعهْ وأبياتُ شِعْرِكِ ملءَ البيانْ
تفوق كؤوسَ الهوى المترعهْ وتفضل كلَّ أغانى القيانْ
وتُزرى بأسفارنا الممتعهْ وما قد حوته كنوزُ اللسانْ
لَئِنْ طِرتِ عن أرضنا مُسرعهْ فأوجُ السماء مقرُّ الحنانْ !

* * *

ألا ليتَ لى نصفَ هذا الهناءْ ويا ليت عقلى شبيهٌ بعقلكْ
فإن بعقلكِ نامَ الصفاءْ يصفّق إنْ فاضَ إلهامُ حُبِّكْ
وهذا الهراءُ وفيه البهاءْ شعورُ جَنانى بضعفى وقدرِكْ
فأَصغى الى لحنِ هذا الغناءْ كما أنا أُصغى طَروباً للحنِكْ !

مختار الوكيل

لمحة عن شيلى

يكفى شيلى فخاراً تزعمه عن جدارة الأغنية الانجليزية وهو فى ميعة الصبى ، وحسبه شرفاً أن يموت فى الثلاثين تاركاً خلفه آثاراً فنية لم يتح ، وربما لن يتاح ، لعباقرة المعمرين من الشعراء أن يخلفوا ما يبزّها مهما حاولوا وجاهدوا ... فلو قلنا إن تفكير هذا الشاب الخالد وخياله كانا فوق طاقة النوبغ لما كنّا حائدين عن الحق ولما كنا مبالغين .

وهذه القطعة التى عنيتُ بنقلها اليوم (To a Skylark) تعتبر بدون مبالغة من أجمل إن لم تكن أجمل القطع الليريكية فى الأدب الانجليزى قاطبة ، ويأتى بعدها قطعة فى الجمال له أيضاً أسماها (Ode to the West Wind) .

ثم لا تنس أنه بمسرحيته (The Cenci) قد برهن على أنه مفكر جبّار الذهن . والمُجمَعُ عليه تقريباً أنها خير المسرحيات من طرازها بعد مسرحيات شكسبير الخالد .

وقد أطلقوا على هذا الشاعر الفذّ اسماً غريباً هو (شاعر الشاعر) : ذلك لأنه يطوف بعواطفنا وإحساساتنا ، عن طريق شعره ، فى عوالم جميلة بهيجة سحيقة مجهولة منا . وقد قال ينعته وليم واطسون :

« هو وردة القصيد القدسية المتوقدة الملتهبة .

« تتمثل فيها كلُّ الألوان ، وتعبق بكلّ العطور ، وتنبت بها كل البراعم .

« يغمرها شعاع الشمس الذهبى ، ويغدق القمر عليها خيوطه الفضية ...

« فى حين هى فى حاجة إلى أن يتأصل جذرها فى الأرض » .

ولعل فى كلام واطسون شيئاً من الحقيقة ، إذْ أنّ خيالات شيلى الرائعة كانت بعيدة بعداً سحيقاً عن عقول الناس على اختلاف درجاتهم . ولا تزال تحتاج الى كثير من العناية والانتباه عند دراستها ، وستبقى إلى الابد موضع الدهشة ، والاحترام والدراسة .

وليس هناك من يدعى أنه يحب شيلى أكثر من سائر الناس — الذين قرأوه طبعا — إذْ الكلُّ على التحقيق يتساوون فى حبه وتقديره ..

عاش شيلى معظم حياته القصيرة بإيطاليا ، فكتب روائع قصائده بعيداً عن وطنه انجلترة .

مات فى الثلاثين من عمره ، فى الوقت الذى وصل فيه بحق إلى ذروة مجده الشعرى ، غرق وهو يبحر من بيزا .

وقد دفنت بقاياه فى المدفن البروتستانتى بروما ، ملاصقة قبر كيتس العظيم ، وقد كتب على قبره (Cor Cordium) أى قلب القلوب .

◆❋◆❋◆

فلسفة الحب

(مقتبسة من الشاعر الانكليزى شيلى)

رأيتُ ينابيعاً تمازجْن بالنهرِ | وشاهدتُ أنهاراً تخالطن بالبحرِ
وشِمتُ نسيماً فى الاعالى ملازماً | لعاطفةٍ جاشتْ بصدرىَ إذْ يَسْرى
لكلٍّ على وجه البسيطةِ زوجهُ | وقد خلتْ الدنيا من المُنْفَرِدِ الوتر
قضت سنّة الرحمن فى خلقه بأن | يلازمنا المحبوبُ كالطير فى الوكْر
فلا عذرَ إن لم أمتزجْ بحبيبتى | لأحيا سعيداً فى اغتباطٍ مدى عمرى
وبينا الجبالُ الشمُّ قبّلتِ السّما | تعانقتِ الأمواجُ فى المدّ والجزر
وانْ زهرةٌ تزهو على خِدْنِها فلا | سبيلَ الى عفوٍ ولا خيرَ فى الزّهْر
وهاكِ ضياءُ الشمس عانق أرضَنا | وقبّل وجهَ البحر نورٌ من البدْر
فما قيمة التقبيل فى الكون كله | اذا لم تقبلنى المليحة فى ثغرى؟!
وانْ كان كلٌّ ضمَّ حباً فكيف لا | أضمُّكِ يا روحَ الفؤاد الى صَدْرى ؟

قسطنرى داوود



الى . . .

ياراجياً لُطْفَ الحمارِ طَلاقتَهُ	هل عند رجلَيهِ سوى رَفَساتِهِ؟!
كلُّ الكلامِ يضيعُ فى آذانِهِ	ما دمتَ لا تحكيهِ فى نهقاتِهِ
والعقلُ تخلُقُهُ العصا فى ظهرِه	ضَرْباً يُترْجِمُ جِلدُهُ لَذعاتِهِ
إنّ الحمارَ وإنْ تلقّبَ فى الورى	بالفيلسوفِ ... هو الحمارُ بذاتِهِ !

مهداة . . . من

مصطفى صادق الرافعى





اتفاقات لا مفارقات

هناك غاية فى الكمال العالمى تحس بها العبقرية العظيمة وتشترك فى فهمها على بُعد ما بينها من وحدة الزمان والمكان . ومن عجائب هذه الاتفاقات ما وجدناه مشتركاً بين « عبقرية » العقاد فى قصيدته « غزل فلسفى » وبين الشاعر « الصغير »

شلى فى قصيدته «ابيسيكديون» ثم بين ما وجدناه أيضا مشتركاً اشتراكاً غريبا فى قصائد للعقاد يصف بها طلول طيبة وبين قصيدة واحدة للشاعر تيوفيل جوتييه وهى « معبد الاقصر » مما حدانا الى ان نعتقد أن العقاد كان تيوفيلا منشوراً يستعرض فى العربية كلّ ما استعرضه تيوفيل الفرنسى .

والآن والآن فقط أمدّ يدى مصافحاً العقاد ومهنئاً اياه على مقدرة هذا المرصد الفلكى الذى يرصده لجمع كل ما تشتت فى الآفاق من أشعة عقول الشعراء الاقدمين ؟

م. ع. الهمشرى

الشعر الغنائى والزجل الغنائى

فى كل يوم تظهر طائفة من الأغانى الحديثة ، منها القصائد والمونولوجات والطقاطيق والتواشيح وغيرها ، إلا أن أقل هذه الأنواع عدداً — برغم روعتها الفنية — هى القصائد والتواشيح وغيرها وهذه هى ألحان شعرية ، أما الباقى فهو ألحان زجلية . ولا ندرى لم لايكون للشعر سوق فى الغناء كما للزجل ؟

وتنقسم الأغانى الزجلية الآن إلى أنواع : منها الطقطوقة والدور والمونولوج . الخ. أما الشعر بحالته الحاضرة فليس له من الأنواع الا القصيدة والموشح ، كأن هذه الانواع الأخرى لايمكن أن تكون شعراً !

ولو تصفحنا تاريخ الغناء لوجدنا أن الطقطوقة والدور وبقية هذه الأنواع الزجلية كانت موجودة فى الشعر حتى أواخر العصر العباسى الثانى حيث حل الموشح محلها ، لما لشعر الموشح من السهولة فى التلحين . غير أن هذا لايمنع أن يكون من شعر الموشح أو من أى نوع من أنواع الشعر طقاطيق وأدوار وغير ذلك .

وقد أراد بعض الموسيقيين أن يجعل من الشعر هذه الأنواع ، وقاموا فعلا بذلك ، إلا أنهم هزموا أمام احتجاج المتمسكين بالقديم وما وجدوه من الصعوبة فى ايجاد الشعر السهل الذى يفهمه الجمهور بسهولة فى حين أنه من السهل التسامى تدريجياً بالجمهور ليستسيغ لغة الغناء العربية المهذبة المصقولة ، وهاءنذا أكتب للشعراء على

كل حال لكى يناصروا الموسيقيين بنظم شعر غنائى سهل حتى يمكن رفع مستوى الموسيقى الغنائية باستعمال الشعر العربى فيها .

ويظن بعض الناس أن الشعر لايمكن تلحينه إلا تلحيناً شبيهاً بتلحين القصائد القديمة ، أمثال قصائد المرحوم فقيد الشعر الغنائى الشيخ نجيب الحداد التى كان يغنيها المرحوم الشيخ سلامة حجازى ، وتوقيعها خال من الروح العصرية التى نجدها فى ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش مثلا ، غير أن ذلك يرجع إلى قاعدة عند بعض الموسيقيين : هى أن تكون للألحان الشعرية هذه الصيغة الخاصة التى يملّها الجمهور.

وقد ابتدأ بعض الموسيقيين فى الخروج عن هذه القاعدة فلحّن الموسيقى محمد القصبجى (ياغائباً عن عيونى) وأخرج الموسيقار محمد عبد الوهاب عدة قصائد منها (على غصون البان) إخراجاً جديداً ، فأثبت أن من الشعر مايكون أجمل فى التلحين من الزجل ، إلا أن هؤلاء الموسيقيين المجددين لايمكنهم أن يكسروا تلك القيود نهائياً فيجعلوا من الشعر طقطوقة ودوراً ، وذلك لكثرة أعداء التجديد فى مصر .

وليس هذا العمل مستحيلا كما يظن البعض ، فقد كانت هذه الأنواع الزجلية مستعملة فى الشعر قبل عصر المماليك ، وكانت هناك أنواع أخرى من الشعر الغنائى غير مستعملة الآن . ويدلنا على وجود هذه الأنواع فى الشعر ماذكره كتاب (الاغانى) من أوزان موسيقية لقطع شعرية مما يدل على أنها ليست قصائد — فليس للقصيدة وزن موسيقى من ذلك الطراز ـ فهى اذن نوع من الانواع التى استعملت الآن فى الزجل . وفى كتاب (ألف ليلة وليلة) قطع غنائية شعرية لا يمكن أن تكون إلا أدواراً وأخرى لايمكن أن تكون إلا طقاطيق .

ويمتاز الشعر عن الزجل فى الموسيقى بمميزات عديدة : منها أن اللحن الشعرى يبقى موجوداً أمداً أطول من اللحن الزجلى ، وذلك لأن الشعر يبقى مفهوماً أبد الدهر مادامت اللغة العربية الفصحى مرعية ،وأما الزجل فيتغير بتغير اللغة العامية .

وقد سئل أحد موسيقيي الانجليز عن سبب اندثار الألحان الانجليزية بسرعة (ولا يُظن أن هذه السرعة هى كسرعة اندثار الألحان المصرية) فقال إن اللغة الانجليزية دائمة التغير، فهناك ألحان انجليزية قديمة لايفهمها الشعب الانجليزى الآن. كذلك الحال فى اللغة العامية فانها دائمة التغير ، بخلاف اللغة العربية التى ظلت وستظل باقية لايمسها أى تغيير أوتبديل أساسى لانها لغة القرآن المقدس ، فكم من

ألحان زجلية فنيت وكم من ألحان شعرية ظلت باقية من عصر الى آخر : فالتواشيح الأندلسية باقية إلى الآن يحفظها كل موسيقى ، فى حين أن كثيراً من الألحان الزجلية التى وُضعت بعد تلك التواشيح قد اندثرت ، ولو كانت باقية لما فهمها أحد.

وقد يقول البعض لِمَ لمْ تَبق القصائد كما بقيت الموشحات ؟ فالجواب على ذلك أن موسيقى القصائد لا يمكن حفظها بسهولة لخلوها من الوزن ، ومع ذلك فقصائد المرحوم الشيخ سلامة حجازى يحفظها الناس الى الآن ، فى حين أن ألحان المرحوم الشيخ سيد درويش ـ وهى لاتقل قوة عن الاولى ـ قد اندثرت أو كادت تندثر .

وليس ما يدعونى الى النداء بعمل طقاطيق وأدوار ومونولوجات شعرية هو كون الالحان الشعرية تبقى أكثر من الالحان الزجلية فقط ، بل لان هناك مميزات أخرى يمتاز بها الشعر عن الزجل فى الغناء ، فالزجل لايمكن أن يحوى من المعانى ما يحويه الشعر ، فليس من السهل مثلا عمل نشيد قومى زجلى يحوى من المعانى والالفاظ القوية ما يمكن أن يحويه نشيد قومى من الشعر ، فان فى ألفاظ الشعر ما يمثل المعنى تمام التمثيل وقد قال شوقى بك إن فى اللغة العربية من الالفاظ والمعانى ما تعجز عن أدائه اللغة العامية .

وعلى العموم يجب أن يكون للشعر الغنائى ما للزجل الغنائى من المنزلة وذلك بتنويعه وتسهيله واستعماله فى جميع أنواع الاغانى ؟

محمود رحلمى

(رئيس لجنة التاليف والنشر الموسيقية)

(ان ملاحظات حضرة الكاتب الملحن الفاضل مطابقة لآرائنا التى نعمل لتحقيقها منذ زمن . وقد سبق لنا حثّ بعض حضرات أعضاء « رابطة الزجّالين » على نظم الزجل الفصيح بدل الزجل العامى ، ويسرنا كثيراً أن ننتهز هذه المناسبة لنشكر له مؤازرته الاصلاحية — المحرر)

الانتقاص التقديرى

ولماذا لاننعته هكذا ؟ أليس الشاعر الوصّاف الممتاز على محمود طه يُنعت فى مجلة الرسالة بالشاعر « الشاب » أى الناشىء ؟ أليس الشاعر العاطفى الذائع الصيت ابراهيم ناجى موضع الرعاية كتلميذ صغير لابراهيم المصرى فى جريدة « البلاغ » .

هذان شاعران كبيران فى طليعة شعراء (أبولو) يُنظر اليهما برغم تفوقهما وشهرتهما بهذه النظرة ممن يدّعون أنهم أمناء على الأدب الحيّ ومن أنصار الجديد وحراس النهضة ، ففى أي زمان من التناقض نعيش ؟

وما هذه المقاييس الفنية الرفيعة التى يتحدّث عنها ابراهيم المصرى ويشفق على ناجى فلا يريد أن يطبقها منذ الآن على شعره « الناشيء » ؟!

انّ ابراهيم المصرى كاتب مجيد ولكنه ابن الأمس القريب ، ومن الوصمة للشعر العصرى أن تُفسحَ جريدةٌ شهيرةٌ لمثل هذا الانتقاص من قلمه ، ويخيّل اليّ أن أصحابنا « المجددين » الذين من هذا الطراز لا يقلون أنانية عن الشيوخ الذين يحملون عليهم ، فكلا الفريقين يرمى الى غرض واحد وهو الشموخ والتعالى على حساب الشعراء الذين تنطق (أبولو) باسمهم ، يقابل ذلك من ناحية أخرى العبث الذى يستمرئه جماعة « الفيلسوف الأكبر » . وهذه فوضى مابعدها فوضى ، ولا علاج لها الاّ بتساند شعراء (أبولو) تسانداً شريفاً مجرّداً عن الانانية وفى الوقت ذاته كافلاً بصيانة كرامتهم وانصاف مواهبهم وآثارهم ؟

احمد كامل الشربينى

(رأينا أن عندنا من نماذج الشعر العصرى الكثير الذى نفتخر بترجمته الى أية لغةٍ حيّةٍ ، ونحسب أن ما نشرته مجلة « الرسالة » وجريدة « البلاغ » هو من باب المداعبة فقط ، وإن كان كثيرون قد حملوا ذلك على محمل جدّى وجاوزوا حضرة الكاتب الفاضل صاحب هذه الرسالة فى نقده وسخطه ولكننا نكتفى بنشر ماتقدم.

وقد سبق لنا أن نوهنا فى هذه المجلة بشعر على محمود طه وبشعر العقاد ، ونرى هذه المناسبة ملائمةً لكلمة عن شعر ناجى نقولها فى غير تحفظ : فان هذا الشاعر الحلو الموسيقى الجياش العاطفة هو فى نظرنا بمثابة اكتشاف عظيم للأدب العربى ، ولو رُزق ناجى شاعراً غربياً ليريكياً يعجب به فيستوعبه وينقل روائعه الى لغة أجنبية حيّة — كما رُزق الخيام فتزجرالد — لكان لأدبنا من وراء ذلك سمعةٌ طيبة . لقد كان بيرون وشلى وكيتس وأندادهم — على بُعد صيتهم وشهرة تفنّنهم — من شعراء الشباب ، ورأينا أن ناجى الآن على أتم نضوجه وسيبقى هو. هو بعاطفته المشتعلة وموسيقاه الساحرة على مَدَى العمر . وناجى قصصىٌ بارع ، ومن ثمة كان لشعره العاطفىّ مسحة القصة وهذا مايزيده جمالاً ، ولو لم يكن له غير ما نظم حتى الآن

لكفاه صيتاً وخلوداً ، فالشاعر غير مطالب بأن ينظم فى شتى الفنون الشعرية ولا أن يكون مكثاراً ، وحسبه أن يعبر عن خوالج نفسه بنسقٍ فنيّ رائعٍ ، وهذا ماوُفّقَ اليه ناجى كلّ التوفيق فى شعره العاطفى — المحرر)

الشعر ووظيفته

تباهى هذه المجلة بانها لسان الحق والانصاف ، فمن الطبيعى إذن أن ننتظر منها إفساحَ صدرها للنقد البرىء ولو وُجّه الى فريق من أصدقائها أمثال الدكتور طه حسين والشيخ احمد السكندرى وعباس افندى محمود العقاد بل الى محررها نفسه .



محمد رضا ابوالفتح

فالدكتور طه حسين لا يرى أن مجهود الشعراء العصريين قد أدّى الى اكثر من ردّ الشعر العربى الى بعض شبابه فى الدولة العباسية والى حدّ محدود ، فى حين أن كل منصف يدرس الممتاز من الشعر العصرى فى العالم العربى ويقارنه بالآداب العالمية يحكم حتماً بنهضةٍ رائعةٍ للشعر الحديث لم يكن يحلم بها أحد من قبل — وهى

نهضة وليدة الثقافة الواسعة والتفاعـل مع الحضارة الراهنة . ثم انه يؤاخذ الشعر المصرى الحديث بأنه لايمثل النفس المصرية ولايحقق اطماع الروح العربية ولايهتف بما للشرق من آمال وأحلام ولا يمثّل للشباب المثُل العليا الخ. وأرى ويرى كثيرون غيرى أن صديقنا الدكتور غير موفق فى هـذه الملاحظة أيضاً فانّ الشعر المصرى الحديث يمثل أصدق تمثيل كل ما يدعو اليه ، اللهمّ الاّ اذا أراد من الشاعر أن يتنبه الى هـذه المهمة لاأنْ تأتى عفواً فى شعره ، وهو اذا تنبه الى ذلك فسد شعره حتماً والحط الى مستوى المقالات الصحفية المألوفة . ثم يزعم الدكتور أن الشعر فى حياتنا الحاضرة مما لا ضرورة له ! وهذا تصريح عجيب من رجل ممتاز مثله تثقّف فى فرنسا وتفهّم معنى الفنون الجميلة (وما الشعر الا مثال لها) وقيمتها فى تهذيب الشعوب . وما شأن الشعر الصافى الحقيقى ياسيدى الدكتور بالمنظوم الرنان الذي كان يتخذه العرب وسيلة للتفاهم والتعامل الاجتماعى والسياسى ؟ ومن المضحكات المؤلمة أن يرى الدكتور الفاضل شعرنا العصرى عاجزاً لعزوفه عن وصـف تحليل حادثة البدارى ومثيلاتها من الحوادث . فهل هو يجهل أن الشـعر غير مطالب بشيء من ذلك ؟ هل ينسى أن كل ما يرتقب من الشاعر أن يتفاعل مع عصره وحوادثه بأية صورة من الصور الفنيـة لا بصورة معينة بالذات ؟ فليس معنى أن الشاعر مرآة عصره وجوب التصوير الواقعى المجرد من كل فن .

ومن العجيب أن يقول الدكتور إننا لسنا فى عصر العاطفة بل فى عصر العقل وأن النثر صنو العقل وأنه أخذ يحل محله ، وأن النثر الفنّى يستطيع التغلب على الشعر . وأرجو أن لا يؤاخذنى الدكتور طه اذا قلت — مع احترامى لمواهبه — ان هذا خلطٌ فى خلط ! فنحن من أحوج الناس الى الفنون الجميلة فى شتى العصور (هذا على فرض أن عصرنا تنبتّ فيه العاطفة ـ وهو فرض مردودٌ) ، ولا معنى لأن يوضع النثر مقابلاً للشـعر وانما الذى يقابله هو النظم ، وليس ما يسميه بالنثر الفنى الا شعراً منثوراً . واذا قدر القراء شيئاً من كتابات الدكتور طه حسين فانما يقدرون منها ما يتّسم بسمة الشعر كأجزاء من كتابه الحديث (فى الصـيف) . أما وظيفة الشعر العربى فـلم تتغير بتاتاً على اعتبار أنه فن جميل ، وانما كل ما حدث هو التسامى بالشعر فى موضوعاته الفنية واستثناء القول المنظوم الذى كانُ ينسب زوراً الى الشعر . وينتقص الدكتور طه ثقافة الشعراء المعاصرين حينما غير واحد منهم لايقلون عنه ثقافة إن لم يبزّوه ، وحسبي أن اذكر على سبيل المثال الدكتور ابراهيم

ناجى الشاعر الوجدانى المتفنن . وإن انكار ابداع هؤلاء الشعراء الممتازين فى شتى المناحى الشعرية لجحود عجيب لا معنى له فيما أرى سوى حرص الدكتور طه وشيعته على الاشادة بكتاباتهم والتفرد بالزعامة الادبية على حساب الشعراء المبرّزين الذين فاقوا الكتاب بمراحل فى تفننهم وإبداعهم .

وأما عن استاذنا الشيخ السكندرى فيستشهد على حقارة شأن الشعر بنهضة مصر فى عهد محمد على وتجردها منه ، وفى الواقع أنها لم تتجرد من شعرائها الممتازين حتى فى عهد محمد على ، وانما كان تفوقهم بنسبة زمانهم ، أضف الى ذلك أن نهضة مصر العلوية قامت على كتفى فرد عظيم ولم تقم بجهود أمة مثقفة ، ولو كانت الامة متشبعة بعناصر النهضة لما خمدت جذوتها فيما بعد . وليس الشعر كالحلية الكمالية لمن ينظر الى التهذيب الراقي فان الفنون الجميلة على اختلافها مدرسة لاغنى عنها لصقل الطباع وتهذيب الملكات والسمو بالمثل العليا للامة . وكم وددت لو أن الدكتور طه والشيخ السكندرى ومن كان على رأيهما استطاعوا الاستماع الى الشاعر الانجليزى الفحل المستر جون درنكووتر وهو يحاضر عن قيمة الشعر ووظيفته وضرورته كفن جميل لكل أمة حية ، بل الانسانية عامة . ومن غرائب ما قرأته للشيخ السكندرى إنكاره على شوقى بك التنويع فى البحور برواياته المسرحية ، وهو يجارى فى ذلك عباس افندى محمود العقاد ، فى حين أن هذا التنويع على المسرح مما يتفق تماماً والحرية فى التعبير التى تلائم تقاليد المسرح وتنفى الشعور بالتكلف : ذلك التكلف المعدود من أكبر عيوب التمثيل المسرحى ـ فكان الأولى بشيخنا الجليل تقدير هذه الروح الحرة لشوقى بك .

هذه خواطر عنت لى على أثر تصفحى لتلك الآراء الشاذة فى العدد الاخير من مجلة (المعرفة) التى تشكر على أىّ حال لعنايتها باستجماع هذه الاراء واعطائنا فرصة لتمحيصها ووضع حد لتطرفها وشذوذها الغريب ؟

محمد رضا أبو الفتح

العبقرية الشعرية

الى الشاعر الناقد الرافعى

قرأتُ المقال الممتع الذى دبجته يراعتكم البليغة حول قول المرحوم شوقى بك :

ليلى ، منادٍ دعا ليلى يخفّ له   نشوانُ فى جنبات الصدر عربيدُ

وقد اخذت عليكم فيه مواطن ثلاثة ، أدلى بها لكم ولقراء مجلة (أبولو) الغراء ، للاطلاع :—

(الموطن الأول)

قلتم (فى بيت شوقي غلطة نحوية) والظاهر انكم اردتم بتلك الغلطة قوله(منادٍ دعا) لاعرابكم لفظة (منادٍ) مبتدأ وهو نكرة ، واقول إن الأولى اعراب (مناد) فاعلا مقدماً لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصال على طول الصدود يدوم) فقد روى ابن مالك عن الأعلم وابن عصفور انهما قالا فى اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) ، وهناك امثلة كثيرة لا حاجة لذكرها . ولا ريب فى أن هذا من مجوزات الضرورة التى لم يسلم منها شاعر .

(الموطن الثانى)

قد ذهبتم الى ان بيت شوقى السابق الذكر مأخوذ من قول المجنون :

دعا باسم ليلى غيرها فكأنما   أطار بليلى طائراً كان فى صدرى

وبذلك أنكرتم ان يكون بيت شوقى من وحى العبقرية ، أما أنا فأقول : ان العبقرية غير مقصورة على ابتكار المعانى وحدها ، وانما قد تكون فى طريقة الاداء وفى انتقاء اللفظ للمعنى وفى كل شىء يظهر فيه التفوق على ذوى الفن باختلاف المظاهر. وزد على ذلك ان فى الشعر أداءً مظهره اللفظ كما أن فيه معنى ، وهو لا يستطيع القيام بجناح واحد ، وقد تظهر العبقرية فى الاول دون الثانى . فبيت شوقى المشار اليه من وحى العبقرية إن لم يكن فى معناه ففى طريقة التعبير عن المعنى ، وآية ذلك ما يخالط النفس من الانفعال لدى الاستماع له وفقه معناه فهو يحمل فى ثناياه قوة كهربائية تهز النفس لدى الانشاد هى مظهر من آثار العبقرية ، على أنى أفهم من بيت شوقى غير ما أفهمه من بيت المجنون إذ أن هذا يريد ان الداعى باسم ليلى أطار طائر فؤاده لا الى جهة خاصة بمعنى انه زايل موضعه الى غيره ، أو هو على حد قول الشاعر العامى العراقى .

لمن اشوف اهواى مجبل عليـه كلبي يكع للكع من بـين ايديه

يريد ان قلبه يسقط على الارض لدى رؤية من يهـوى ، ولا فرق بين قول المجنون وقول هذا الشاعر العامى سوى أن المجنون أطلق موضـع الارتماء وهذا قيده بمـا يشـعر به العاشق فى مثل هـذا الحال . أما شوقى فانه ولا ريب يريد ان الفؤاد خف الى موضع النداء ظانا ان ليلى هناك لاجل اللقـاء .

واذا قارنا بين قول شوقى والمجنون من وجهة التعبير والفكرة نجد هذه الفوارق :

(١) يؤخذ من قول شوقى (خف) ان فؤاد العاشق اتجه الى موضع الصوت عن طوع واختيار بعامل الهـوى ، بخلاف ما يؤخـذ من قول المجنون (أطار) للزوم هذه وتعدى الأولى .

(٢) ان شوقى قرر حالة طبعية لدى كل عاشـق عند النداء باسم المعشوق ولذلك لم يحتج الى مثل قول المجنون (فكأنما) .

(٣) جعل المجنون فؤاده طيراً من الاطيار ، وهذا التشبيه كما يظهر مما لا يستسيغه الذوق لانه غير طبيعي ولفظة (اطار) هى التى دفعت المجنون الى ان يجعل فؤاده كأحد الاطيار اما شوقي فقد نعت فؤاد العاشق بما ينبغى ان يكون عليه من السكر بخمرة الهوى .

(٤) ان شوقي قرر حالة الفؤاد قبل النداء باسم ليـلاه فهو ثمل بخمرة الحب مالىء جنبات صدره بعربدته ، وذلك مالم نجده فى قول المجنون المذكور .

(الموطن الثالث)

والذى يظهر من الموجز السابق ان بيت شوقى المـذكور من وحى العـبقرية وان شوقي كان صادقاً فى قوله « لا أدرى » عند ما سُئل عن ظروف وضع البيت المشار اليه . وأنا لا أدرى أيضاً كيف ساغ للرافعى ان يكذب شوقى فى موضع كل حجته فيه هو الظن وحده وهو لا يغنى شيئاً ولا سيما فى موضـع الرد والتدليل ، على ان جواب شوقى بقوله « لا أدرى » لا يقتصر صدقه فيما هو خالص الابتكار . وهنا أود ان اذكر لحضرة شاعرنا الناقد أنى قد سبق لى أن وضعت قصيدة فى عبقرية ام كلثوم الغنائية دون ان احيط معرفة بالظروف التى رافقتنى عند وضعى لها ما خلا اتصالى بذات الموضوع . وأكثر الشعر يوضع فى ظروف مجهولة من قبل الشاعر ؟

بغداد — العراق : حسين الظريفي



الخيال الشعرى عنـــد العرب

بقلم أبى القاسم الشابى ، ١٤١ صفحة ، ١٣ ½ سم . × ١٨ ¾ سم .
مع مقدمة بقلم زين العابدين السنوسى . مطبعة العرب بتونس

هذا كتاب يحوى مجموعة محاضرات ألقاها الشاعر التونسى المجيد أبو القاسم الشابى على جمهرة من المتأدبين فى تونس يعالج فيها الخيال الشعرى لدى العرب. ونحن لاننكر على الشاعر الفاضل دقة بحثه وأمانة فكره ورجاحة رأيه فى أغلب المواضع مع عذوبة لفظه ، وتحريه الحق والصدق عند كل فكرة ، وتمشيه مع النطق السليم فى كتابته ، والأديب الشابى من شباب العروبة المجددين كما تنم عليه روحه الحية . يسخر من القدامى ولا يحب أن يعترف لهم بفضل كبير على الخيال الشعرىّ ، بل هو يذهب الى أبعد من هذا ، أجل هو يرى أن ليس لهم من الخيال الشعرى نصيب وهو وإن كان قد استدل على ذلك ببعض أشعار للفحول المتقدمين إلا أننا نراه غالى كثيراً فى حكمه . ويقيننا أن الذى دفعه إلى هذه المغالاة إنما هى رغبته فى شحذ القرائح واستنهاض الهمم ، حتى يصل الخيــال الشعرى على أيدى شباب العرب إلى درجة سامية لم يحلم بها السابقون فى هذا الميدان . فلا جدال فى أن العرب كانوا على نصيب ممتاز من الخيال الشعرىّ ، خصوصاً بعد تمازجهم بالفرس واليونان فى عهد بنى العبّاس، على نقيض مايذكره المؤلف من انهم لم يتأثروا بهؤلاء ولم يمتزجوا بأولئك لعنجهية وغطرسة فيهم . ونحن نرى فى كثير من شعر العهد العباسىّ خيالاً رائعاً لا يقل عن خيال فطاحل الشعراء الغربيين الذين يستشهد المؤلف بهم فى غضون محاضراته القيمة . فهذا البحترى يصف الربيع فيبدع الابداع كله فى قوله :

أتاك الربيعُ الطلقُ يختال ضاحكاً   من الحسن حتى كاد أن يتكلمـا
وقد نبه النيروزُ فى غسَق الدجى   أوائل ورد كنّ بالأمس نوّمـا

يفتقها بردُ الندا فكأنه يبثّ حديثا كان قبل مكتمَا
فمن شجرٍ ردّ الربيع لباسَه عليه كما نشّرت وشياً منمنمَا
أحلّ فأبدى للعيون بشاشة وكان قذى للعين إذ كان مُحرمَا
ورقّ نسيمُ الريح حتى حسبته يجيء بأنفاس الإحبة نعّمَا!

وهذا المتنبي يقول فى وصف بطلهِ فى ساحة الوغى :

وقفتَ وما فى الموت شكٌّ لواقفٍ كأنك فى جفن الردى وهو نائمُ
تمرّ بك الابطالُ كلمى هزيمة ووجهُكَ وضاحُ وثغرك باسمُ
تجاوزتَ مقدار الشجاعة والنهى إلى قول قوم أنت بالغيب عالمُ!
ضممتَ جناحيهم على القلب ضمة تموت الخوافى تحتها والقوادمُ
بضربٍ أتى الهاماتِ ، والنصرُ غائبٌ وصار إلى اللبّاتِ والنصرُ قادمُ
حقرتَ الردينيات حتى طرحتها وحتى كأن السيف للرمح شاتمُ!

وشعراء الاندلس كانوا على جانب عظيم من الخيال الشعري ، فهذا ابن حمديس يقول فى وصف بركة يجرى اليها الماء من شاذروان ومن أفواه طيور وزرافات وأسود:

والماء منه سبائك من فضة ذابت على دولاب شاذَروانِ [1]
فكأنما سيف هناك مشطّبٌ ألقته يوم الروع كفُّ جبانِ
كم شاخصٍ فيه يطيل تعجباً من دوحة نبتت من العقيانِ
عجباً لها تسقى هناك ينائعاً ينعتَ من الثمرات والاغصانِ
خُصّت بطائرة على فنن لها حسنت فافرد حسنها من ثانى
فاذا أتيح لها الكلام تكلمت بخرير ماء دائم الهملانِ
وكأن صانعها استبدّ بصنعة فخر الجماد بها على الحيوانِ
وزرافةٍ فى الجو من أنبوبها ماءٌ يريك الجرىَ فى الطيرانِ
وكأنما ترمى السماء ببندق مستنبط من لؤلؤ وجمانِ

---

(١) رفرف

إلى آخر هذه القصيدة الممتعة من وصف رائع وخيال رائق لايتاح إلا لعبقرية جبّارة . وهذا ابن الرومى يقول فيبدع فى رثاء (بستان) المغنية ، ويمدح (وحيد) فيجيد كذلك الاجادة كلها وغير هؤلاء كثيرون قرأ لهم شاعرنا الناقد فيما نظن .

والذى أراه أن الشابى توّاق إلى الاصلاح نزّاع إلى الطفرة بالشعر ، وهذه خلة حسنة ما لم تصحب بالتطرف البعيد فى امتهان الخيال العربى فى الشعر . وما عدا هذا ، فالكتاب جميل ، عذب الأسلوب رشيق العبارة ، وهو من الكتب النادرة التى تبعث على التفاؤل بمستقبل الشعر خاصة والادب بوجه عام ؟

مختار الوكيل





الى حضرات الشعراء والنقاد

ازدحمت مواد هــذه المجلة ازدحاما منقطع النظير فى تاريخ المجلات العربية بحيث اضطرتنا الى وقف النشر والتأليف لترجمة عمريات فتزجرالد وليالى ناجى ولغيرها مؤقتا حتى لا يفوتنا تقديم شعراء وأدباء الشباب المجهولين . وكل القصائد والمباحث التى نتلقــّاها تعرض على لجنة النشر ، وهى تشير باذاعة ما تختاره منها تباعا وقد تراكمت الواجبات على محرر هذه المجلة بصفة خاصة بحيث لايستطيع الرد شخصيا على ما يتناوله من الرسائل فنرجو قبول عذرنا القهرى

تصويبـــات

الصفحة	السطر	الخطـأ	الصواب
٦٢٩	١٠	تَرمق	يرمق
٦٣٥	١٩	يحذو	يخدّر
٦٣٥	١٧	ارغن الغناء	ارغن الفناء
٦٣٦	٥	ارغن الغناء	أرغن الفناء
٦٣٩	٢	النور	النُّسور
٦٥٥	٢	الشـاب	الشـباب
٦٦٢	١٤	وماندرى	ولاندرى
٦٧٩	١	الغناء	الفناء
٦٧٩	٣	يكون	تـكون
٦٩٤	١٤	المزدول	المرذول
٧٣٩	١١	أبوابه	أثوابه
٧٤١	١٥	حبيّه	حبيُه
٧٤٢	٩	الصياح	الصباح
٧٤٩	١١	تعرو	تعزو
٧٦٥	١٧	فتغدى	فتغذى
٧٦٩	٢	مَن	مَنْ
٧٧٧	٧	بأروقه	بأروقة
٧٧٧	١٥	حَمأ	حَمَإِ
٨٢٠	١١	وتزوى	وتزرى

فهرس


المجلد الأول
العدد الثامن
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحى
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
أبريل سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز ورئيس التحرير
أحمد زكى أبوشادى
الادارة
بشارع الملك المعز رقم ٩
بضاحية المطرية بمصر
التليفون
١١٩٦ زيتون
و ٤٠٤٥٦
مطبعة التعاون



مدرسة أبولو

سُئل شاعر معروف عن رأيه فى زميل آخر مشهور فقابل السؤال بمحض ابتسامة فسَّرها الاشقياء بأنها ابتسامة السخرية ، واكتفى بذلك منتقلا الى حديث آخر !

ليس من حرج فى ذلك ولم تذهب الابتسامة بشيء من فضل المبتسَم منه ، ولكن الأدب قد خسر من وراء ذلك ، ولا نودّ أن نقول إن الاخلاق قد خسرت أيضاً فليس من شأننا أن ندلى هنا بخطبة منبرية .

الأدب قد خسر لأنه حُرِمَ المناقشةَ الجدّيةَ المفيدة التى حلّتْ محلّها السخرية الغامضة ، وما هذه السخرية فى الواقع الا مثال العجز والضعف وفقدان الايمان الفنىّ .

ننتقل من هذا الى مثال آخر غريب لما يمليه الغرض : عُنى شاعر ناقد بالموازنة بين بيتين فى الرثاء أحدهما لشاعر قديم والآخر لشاعر معاصر ، فحمل على الأخير حملة هوجاء بحق وبغير حقّ . فلما فرغ من حملته الغاشمة القاسية عرض نقده على صديق فنبهه الى الخطأ الجسيم الذى وقع فيه — ولم يكن يعنى خطأ التحامل بل خطأ استبدال البيت المذموم بالبيت الممدوح — فما كان من شاعرنا الناقد على أثر دهشته الا أن أطرق قليلاً ثم أحَلّ مبتسماً فى غير حياء ذلك البيت الممدوح محل هذا المذموم واحتفظ بروح المؤاخذة العنيفة للشاعر الذى يبغضه !

هذان مثالان معيبان للون من النقد نلمسه فى مصر ونخشى أن يسرى منها الى الاقطار العربية الأخرى . وهذا النقد الغريب — وما هو من أصول النقد فى شيء — لا يتفق وُجوده والتسامى بالأدب . ومن أجل هذا يعمل شعراء أبولو على تطهير بيئات الشعر بقدر الامكان من هذه العيوب ، فليست رسالتنا قاصرة على التسامى بالشعر من شتى الوجوه بل تشمل فوق ذلك التسامى بالنقد الادبى ذاته . وإن كل تجديد بلغ ما بلغ من الرقىّ ليهون إذا كان الشعراء يسمحون بأن يبخس

بعضهم بعضاً حقَّه ، لأن هذا يؤدّى لا محالة الى تضليل القراء ولو وقتياً ، والى المغالطة فى تأريخ الأدب ، والى مقاومة تيارات النهضة الصحيحة ، وما هكذا تكون روح الأديب الصافى النفس الفنىّ النزعة .

إنّ مدرسة أبولو مدرسة تعاون وانصاف واصلاح وتجديد ، وعلى هذه الأركان وحدها يقوم بناؤها . فأمّا الفردية والأنانية والتصنع والتظاهر بالعظمة والتحامل البغيض وانكار المواهب فصفات أبعد ماتكون عن مبادئها ، وهى تبرأ منها وممن يجعلون الشهرة غاية لا منبراً لآرائهم . وكم نُكِب الشرق بالتنابذ وحبّ التفرد ، فليس يبهجنا أن ينكب الشعر العربى بأمثال ملوك الطوائف لكل منهم حاشيته وأوهامهُ وغرورُه وألقابهُ الزائفة:

ألقابُ مملكة فى غير موضعها كالهرّ يحكى انتفاخاً صورةَ الأسدِ !

وليس لهؤلاء عاقبةالاّ نفس العاقبة التى انتهى اليها ملوك الطوائف ، وأما الاساءة الى الشعر ذاته فهى مانعمل على تجنبه .

الشاعر لامارتين

أعلنت « الجمعية الفنيّة » فى بيروت رغبتها فى الاحتفاء بذكرى مرور مائة عام على زيارة شاعر فرنسا الكبير ألفونس لامارتين لربوع لبنان ، وقد تنقّل فيها ردحاً من الزمن وألّف كتابه المشهور (رحلة الى الشرق) فأودعه الرائع من خياله الشعرى وبيانه الساحر وذكرياته الممتعة . ونعدّ من الوفاء للأدب ومن ذكرى الجميل هذه العناية الطيبة من « الجمعية الفنية » البيروتية . وقد فتحت باب الاشتراك فى هذا الاحتفال التذكارى لجميع محبى الأدب الفرنسى وعلى الأخص لمحبى أدب لامارتين من أهل الشرق العربى .

الشعر العالى

« من الشعر العالى ما هو عسيرٌ » : كلمة قالها الشاعر الانجليزى النابغة جون درنكووتر فى أثناء محاضرته القيمة عن الأدب الجدى الناضج فى شعر ملتن وأقرانه ، وهو شعر لا يُستَساغ ولا يُستوعَب بسهولة بل يحتاج الى ذهن مستوعب مثقف ونفس فسيحة الحدود حتى يمكن أن يقدّر التقدير اللائق به . وهذا رأى سليم جدير

بالذيوع والترديد فى صحفنا ومجالسنا الأدبية لأنّ بين قرائنا من يحمّلون الشعراء مسؤولية تذويقهم الشعر بالملعقة دون أن يكلفوا أنفسهم أقل عناء لتفهم نواحي الحياة والجمال فى نماذج الشعر المختلفة ولتذوّق ضروبه :

الشعرُ صعبٌ وطويلٌ سُلّمُهْ اذا ارتقى فيه الذى لا يعلمُهْ
زلّتْ به الى الحضيضِ قدمُهْ يريد أن يعربه فيُعجمُهْ

وما دمنا قد أشرنا الى فضل درنكووتر فلنا أمنية عنده كمؤلف بارع واسع الاطلاع: وهى أن يضمّن تأليفه الجليل (المجمل للادب The Outline of Literature) فى طبعته التالية ما يجدر بتصنيف عالمى من هذا الطراز أن يستوعب من تاريخ الأدب العربى ، ولندع نظير هذه الأمنية لنصراء الآذاب الشرقية الأخرى وفى مقدمتها الادب الفارسى .

اذا كان من الشعر العالى ما هو عسير فن المراجع الادبية العالمية ما يستدعى تأليفه عنتاً طويلا وجهداً عظيماً ، ولقد أنصف درنكووتر الادب الغربى إجمالا بمجمله السالف الذكر ولكنه نسى الادب الشرقى على الرغم من توفر مراجعه بالانجليزية ، ولن يغنى عن هذا النسيان إشارته الى عمر الخيام .

هذه أمنية نسوقها الى ضيفنا النابغة مقرونة باعجابنا بفضله الذى تجلى فى مؤلفاته ومحاضراته النفيسة .

ترقية الاغانى

نشرنا فى هذا العدد رسالة بليغة عن الزجل وشعر الأغانى للزجال الاديب المعروف محمد افندى عبد الرسول سليمان خريج التجارة العليا والمفتش بوزارة الحقانية . ورسالته التى نوجه اليها الانظار صريحة فى انتصاره للاسلوب العربى السليم ونفوره من العامية الدارجة ومن مبتذل المعانى . وهى دعوة نعززها باخلاص وقد عملنا فى الواقع على نصرتها من قبل دعايةً وتأليفاً .

ليس شعرُ الأغانى قاصراً على لون واحد من الشعر ، ومن حسن التوفيق أن الشعر العربى أصيلٌ فى ليريكيته وتستطيع ضروبه ان تحتمل صنوفاً من التعابير والموسيقى تلائم شتى البيئات . فمن الخطل بعد ذلك أن نجعل الأغانى العربية السلسة المهذبة خادمة للأغانى العامية المبتذلة ، وأن نترك تأليف الأغانى للجهلة من العامة أو لاشباه العامة .

ولما كان الناقد المجيد لا بدّ له من ثلاث صفات يشترطها الاصوليون ، وهي :

(١) أن يكون بارعاً في الاندماج الذهني بالموضوع الفني الذي ينتقده ، و (٢) أن يكون قادراً على التمييز بين ضروب الاختبارات وطرح غثها من سمينها ، و (٣) أن يكون خبيراً عارفاً بقيم الإشياء — لما كانت هذه الصفات أساسية للناقد الفني الصادق المنصف ، فليس من العجيب اذا كان مثل هذا النقد في حكم المعدوم تقريباً في البيئات العربية لتفشي الجهل والاهواء غالباً ، ولشغف معظم النقاد بالظهور والتعالي على حساب المؤلفين : وكل ما يرجى في الوقت الحاضر ان يزكي كل قدير موهوب عن أدبه ويساهم في المجهود المشترك لرفع مستوى الأغاني العربية عن طريق الشعر السهل الجيد والزجل العربي السليم ، غير عابىء بالنقد السطحي الذي كثيراً ما يلقى به المغرضون ناسين أن الزمن هو خير حكم وأن الشعر كالخمر لا بد له من أن يعتقه الزمن قبل أن يصدر الفنّ حكمه الحاسمَ على قيمته وأثره ، وهذا هو شعور الغربيين نحوه .

الحرية في النظم

كتب الدكتور محمد عوض محمد في مجلة « الرسالة » ينتقد نظم الشعر المرسل blank verse والشعر الحر free verse وقال إننا أصبحنا اليوم واكثر الادباء متفق على أن إرسال القافية لايلائم الشعر العربي وأن الشعر الحر (أو « مجمع البحور » كما نعته) سيكون شأنه شأن الشعر المرسل فينادي به بعض الكتاب حيناً وقد يستفحل أمره زمناً ما ثم لايلبث أن تخمد جذوته ويذهب كما ذهب الشعر المرسل من قبل .

والواقع أنه لا ضرر من التعريف بكلا الضربين من الشعر حتى اذا ماوُجِدَت مناسبات لعرضهما (وهذه لم تظهر بعد مع الأسف في الأدب العربي) لم تكن أدواتنا قاصرة . وخيرُ مجالٍ لكلا الضربين من الشعر هو مجال التمثيل والملاحم الكبرى ، ولا غبار على شاعر عصري يسلك هذا المسلك في تأليفه ونظمه ، وقد لايسرّ الآذان المستعبدة للقافية الواحدة ولكن الزمن كفيل بتبديل الأذواق . وليس شأن من ينظم الشعر الحر شأن الطاهي المفسد فالمقارنة بعيدة ، ولكن شأنه شأن الفنان الحرّ لا الفنان المقلّد ولا الصانع المقيّد . ولا شأن لنا بالأعلام

السابقين فلكل زمنٍ رسالته . وما نشك فى أن الزمن كفيل بانضاج أساليب الشعر الطليق كما أنضج من قبل أساليب الشعر المقفى .

ان الشعر الطليق من أنسب ما يلائم الدرامات على المسرح متى نظمه شاعر ناضج موسيقى النزعه بعيد عن الاسراف والشذوذ المتعمد، ونحن نتنبأ له مطمئنين بالمستقبل المجيد فى الأدب الغربى . وكل شعرٍ حىٍ تطور فى نظمه تباعاً ، وهذا شكسبير الذى يستشهد به الدكتور عوض لم يُرضه أن يتبع شوسر الذى ثار من قبل على الأوزان التقليدية الموروثة عن الأدبين الاغريقى والرومانى فابتكر إباحات جديدة فى نظم سونيتاته وكان إماماً بارعاً فى الشعر المرسل . وكانت كل طبقة جديدة من الشعراء تأتى فى ميدان الأدب تثور على بعض القيود لمن سبقتها ، فكما ثار (شيلى) و (كولردج) على (پوب) ثار (وتمان) على شعراء القرن التاسع عشر وجاء الرائد الموفق لحركة الشعر الحر غير عابىء مطلقاً بالتقاليد السابقة ، ثم انتقل وحيُه الجريء الى أوروبا .

وكما اتسعت الموسيقى العالية لالحان ديبوسى واسترافنسكى التجديدية بعد ألحان بيتهوفن وموزار فلا غضاضه اذا وسع الشعر العصري وتمان وإزرا پاوند وريتشارد ألدنجتون وأمثالهم من روّاد الشعر الحرّ . وقد كان السخط عاماً على الشعر الحر فى أول نشأته فى الغرب ووُجد كثيرون ينكرون كيانه الشعرى ولكن الأذواق تحولت كثيراً فى أقل من عشرين سنة ، وقد أرخ هذا التحول السريع كثيرون من نقاد الأدب الغربى وفى مقدمتهم هاربيت مونرو فاذا بهم يرون أن سرعة هذا التحوُّل كانت فوق كل حسبان بحيث أن النماذج الأولى للشعر الحر (فى سنة ١٩١٢ مثلا) وهى التى كانت تُحسب ثورية فى صياغتها فى ذلك الوقت — أصبحت تعدّ الآن ضعيفة الجرأة تكاد لاتكون ثورية !

ان النقد الذى وُجِّه الى احمد شوقى بك والى خليل شيبوب وإلى ايليا أبى ماضى نقد ضعيف لا مبرِّر له : فالشاعر الحر يرمى الى تعزيز الفطرة السمحة ، فهو يقدم نظماً يتفق وما تقتضيه ظروف النظم من إطالة أو اختصار ، من تقفية أو إرسال ، حسب ما يوحيه ذوقه وإملاء المناسبة بشرط أن يكون كل ذلك شعراً موزوناً سواء أكان كاملا أم فى أجزاء متمشياً بعضها مع بعض . فهو يشعرنا بروح التحرر وبالبعد الكلى عن الصناعة وعن التكلُّف كأنما هذا الشعر كلام معتاد وصاحبه شاعر مطبوع

يرتجله ارتجالاً ، وهو ازاء ذلك يطلق لشاعريته العنان فيتحفنا بخير ما تستطيع أن تنجبه مواهبه الطليقة من الاجادة الفنية الخالصة .

هذه مرامى الشعر الطليق سواء أكان مُرْسلا أم تام الحرية ، وهذا الشعر الى جانب ذلك أقرب من سواه للتطبع بعصرية زمنه لانه غير مقيد بقيود فهو يتكيف بوحى الذوق الفنى وحده فى عصره ، وكلما تغير الذوق تغيرت الأساليب الموسيقية وبقيت للشعراء حريتهم التامة فى النظم .

وقراء (أبولو) يلحظون أننا مع احترامنا لكل أثر فنى سواء أكان تقليدى الصياغة أم جديدها لم يفتنا تشجيع الاساليب الجديدة بادئين بالقافية المزدوجة وسنشجع تدريجياً نماذج الشعر المرسل والشعر الحر وإن كنا نعتقد أن مجال التمثيل هو أنسب مجال لها ، ولنا كل الثقة بأن الجيل الآتى سيعرف لهذين الضربين من الشعر خطرهما وسيحتفى بهما الحفاوة الواجبة . واذا كانا لم ينالا التفاتاً من الشعراء السابقين فذلك راجع الى الروح التقليدية عند البعض والى الرغبة فى استرضاء الجماهير عند البعض الآخر ، ولكننا لا يهمنا غير ارضاء الفن والفن وحده .

الشعر الرمزى والقصصى

لاحظ القراء تشجيعنا للشعر الرمزى والقصصى ، وليس معنى ذلك أننا نفضلهما إطلاقاً على غيرهما من ضروب الشعر . وانما لاحظنا ان الاسلوب الخبرىّ المحض كان من عوامل الإسفاف فى الشعر العربى بحيث انحدر به الى مستوى نظم الجرائد الرخيص الذى تكاد لا تسلم منه أمة من الأمم ، وإن كان قد تفشى فى صحفنا العربية تفشياً مخجلاً .

انّ الجمال جمالٌ حيثما كان ، وكيفما تشكل ، ولكن من الاساليب والمواضيع ما يكاد يضاد روح الشعر ، ولو أن الشاعر الملهم المتفوق تشعّ روحانيته من أى أسلوب وفى أي موضوع ومجال . ولكننا لانتناول الشواذ ، ولا يعنينا فى هذا المقام الآنّ معالجة الضعف وأسبابه . ومن ثمة شجعنا ونشجع الاساليب الكفيلة بالقضاء على النظم الخبرى الذى يكاد يشبه مقالات الصحف ، ضنّاً منا بابتذال الشعر العربى ، ولأجل هذه الغاية ذاتها شجعنا ونشجع القوافى المتعددة والنظم الحرّ . ونحن فى الوقت ذاته نعترف بأن كلّ هذا لن يخلق مواهب فى من حُرِمَها ، وإن كان سيصدّ ذوي المواهب عن الابتذال .



صلوات فى هيكل الحب

عذْبةٌ أنتِ ، كالطفولةِ ، كالأحلامِ كاللحنِ ، كالصباحِ الجديدِ
كالسماء الضحوك ،كالليلةِ القمْراء كالورد ، كابتسام الوليد
يا لها من وداعةٍ وجمالٍ وشبابٍ مُنعَّمٍ أملود !
يا لهـا من طهارةٍ ، تبعثُ التقديـ ـسَ فى مهجة الشقىِّ العنيد !
يا لها رقةً ، تكادُ يَرفّ الوَرْ دُ منها فى الصخرةِ الجلمود !
أىّ شىءٍ تُراكِ ؟ هل أنت «فينيسُ» تهادت بين الورى من جديد
لتعيدَ الشبابَ والفرحَ المعسـ ـولَ للعالم التعيسُ العميد !
أم ملاكُ الفردوس جاء الى الأر ض ليُحْيي روحَ السلام العهيد !
أنتِ ... ، ما أنتِ ؟ أنتِ رسمٌ جميلٌ عَبْقرىٌّ من فنّ هـذا الوجود
فيكِ ما فيه من غموضٍ وعمقٍ وجمـالٍ مُقـدّسٍ معبود
أنتِ ... ، ما أنتِ ؟ أنت فجر من السحر تجلى لقلبىَ المعمود
فأراه الحياة فى مونق الحسن وجلّى له خفايا الخلود
أنت روح الربيع ، تختال فى الدنيـا فتهتزُّ رائعـات الورود
وتَهبُّ الحياة سكرى من العِطْـر ، ويدْوى الوجـودُ بالتغريد
كلما أبصرتكِ عيناىَ تمشين بخطو موقّعٍ كالنشيد
خفق القلبُ للحياة ، ورفّ الزّهـرُ فى حقل عمرى المجرود
وانتشت روحىَ الكئيبة بالحبّ وَغنت كالبلبل الغريد
أنت تحيين فى فؤادي ما قـد مات فى أمسىَ السعيد الفقيد
وتشيدين فى خرائب روحى ما تلاشى فى عهدىَ المجدود

من طموح الى الجمال ، الى الفن ، الى ذلك الفضاء البعيد
وتبنين رقه الشوق ، والاحلام والشجو ، والهوى ، فى نشيدى
بعد أن عانقت كآبة أيامى فؤادي ، وألجمت تغريدى
أنت أنشودة الاناشيد ، غناك إلاه الغناء رب القصيد



ابو القاسم الشابى

فيك شب الشباب ، وشحه السحر ، وشدو الهوى ، وعطر الورود
وتراءى الجمال يرقص رقصاً قدسياً على أغانى الوجود
وتهادت فى أفق روحك أوزا ن الأغانى ورقة التغريد
فتمايلت فى الحياة كلحن عبقرى الخيال ، حلو النشيد :
خطوات سكرانة بالاناشيد وصوت كرجع ناى بعيد
وقوام يكاد ينطق بالالحان فى كل وقفة وقعود
كل شيء موقع فيك ، حتى لفتة الجيد واهتزاز النهود
أنت ... أنت الحياة فى قدسها السامى وفى سحرها الشجى الفريد
أنت ... أنت الحياة فى رقة الفجر وفى رونق الربيع الوليد
أنت ... أنت الحياة كل أوان فى رواء من الشباب جديد

أنت ... أنت الحياةُ فيك وفى عينيك آياتُ سحرها الممدُود
أنت دُنيا من الاناشيد والاحلام والسحْرِ والخيال المديد
أنت فوْق الخيال ، والشعر ، والفنّ وفوْق النُّهى وفوق الحدود
أنت قُدْسِى ، ومَعبدى ، وصباحى وربيعى ، ونَشْوَتى ، وخلودى

* * *

يا ابْنَةَ النُّور ، إننى أنا وَحْدى مَن رأى فيك رَوْعة المعبود
فدعينى أعيش فى ظلك العذب وفى قرب حُسنك المشهود
عيشة للجمال والفن والالهام والطُّهْر والسنى والسجود
عيشة الناسك البتُول يُنَاجى الرَّبَّ فى نشوَةِ الذُّهول الشديد
وامنحينى السلامَ والفرحَ الروحىَّ ياضَوْءَ فجرى المنشود
وارحمينى ، فقدْ تهدَّمتُ فى كَوْنٍ من اليأس والظلام مشيدِ
أنقذينى من الأسى ، فلقد أمسيت لا أستطيع حملَ وجودى
فى شعاب الزَّمان والموت أمشى تحت عِبْءِ الحياة جَمّ القيود
وأماشى الورَى ونفسىَ كالقبر ، وقلبى كالعالم المهدود :
ظُلْمَةٌ ما لها ختامٌ ، وهول شائع فى سكونها الممدود
واذا ما استخفَّنى عَبَثُ الناس تبسَّمت فى أسىً وجمُود
بسمَةً مُرَّةً ، كأنِّىَ أستلُّ من الشَّوك ذابلات الورود
وانفخى فى مشاعري مرَحَ الدنيا وشُدِّى من عَزْمىَ المجهود
وابعثى فى دمى الحرارة ، علِّى أتغنَّى مع المُنى من جديد
وأبُثّ الوجود أنغَامَ قلب بُلْبلىّ ، مكَبَّلٍ بالحديد
فالصباحُ الجميل يُنعشُ بالدّفْء حياةَ المحطم المكدود
أنقذينى ، فقد سئمت ظلامى أنقذينى ، فقد مللت ركودى !

* * *

آهِ يازهرتى الجميلة لو تدرين ماجَدّ فى فؤادى الوحيد
فى فؤادى الغريب تُخْلَقُ أكوانٌ من السُحر ذات حسن فريد

وشموسٌ وضّاءةٌ ونجومٌ تنثر النورَ فى فضاءٍ مديد
وربيعٌ كأنه حُلُمُ الشّاعر فى سَكرة الشباب السعيد
ورباةٌ لا تعرف الحَلَك الداجي ولا ثورة الخريف العتيد
وطيورٌ سحريّة تتناغَى بأناشيدَ حلوة التغريد
وقصورٌ كأنها الشّفق المخضوب أو طلعة الصباح الوليد
وغيومٌ رقيقة تتهادى كأباديدَ من نُثار الورود
وحياةٌ شعريةٌ هى عندى صورة من حياة أهل الخلود
كلُّ هذا يشيده سحر عينيك وإلهامُ حسنك المعبود
وحرام عليك أن تهدمى ما شاده الحُسْن فى الفؤاد العميد
وحرام عليك أن تسحقى آمـ ـال نفس تصبو لعيش رغيد
منكِ ترجو سعادة لم تجدها فى حياة الورى وسحر الوجود
فالإلـهُ العظيمُ لا يَرْجُمُ العَبْدَ اذا كان فى جلال السجود !

توذر الجريد — تونس : ابو القاسم الشابي

◆❋◆❋◆

إلى فينوس

يا ربّةَ الحسنِ إنّ الشّعرَ أسقمَنى وأفعمَ النفسَ آلاماً وأشجانا
أطوِى الحياةَ شريداً لا أرَى أمَلاً كشاردِ الطيف يسرى الليلَ حيرانا
وبى ذهولٌ ، وبى وَجْدٌ ، وبى ألَمٌ وبى حنينٌ يذيبُ القلبَ أحيانا
كم زَوّرَ الشعرُ آمالا مُزَخرفَةً وخادعَ القلبَ بالأحلامِ أزمانا
ثم انتبهتُ فطارتْ كلها بَدَداً وأعقبتْ لوعةً حَرّى وأحزانا
يالهفَ نفسى ! لكمْ جُرّعْتُها غُصَصا أذكتْ لها فى صميم القلب نيرانا

كم طعنةٍ يا فؤادى فيك سَدَّدَها ... مَن كنتَ تحسَبُهُ فى الحبِّ رحمانا
ومن وقفتَ عليه العمرَ تَعْبُدُهُ ... وتبذُلُ الروحَ أنى شاءَ قربانا
وما طلبتُ على حبى وتضحيتى ... غيرَ الوفاء ولو ألقاهُ إحسانا
ما أرخصَ القلبَ فى شرع الأُلى رُزقوا ... بعض الجمال فما أعلَوْا له شانا !

* * *

هـذا فؤادى على أطلال أضْلعِهِ ... لَقىً ، جريحٌ ، وما يَنْفَكُّ لهفانا
ياليتَ شعرى أيقضى العمرَ مُطَّرَحاً ... أم هل يرى من نعيم الحب رضوانا
ياليتَ (فينوسَ) ترعانى فتجعلنى ... فى الحبِّ أسعدَ مخلوقٍ بدُنيانا
حسبى مِنَ الهمِّ ما لا قيتُ من زمنى ... حسبى من البعد والتعذيب ما كانا
وما يَسوؤكِ لو أبْدَيْتِ لى أملا ... أسرى على ضوئه الفتانِ جذلانا ؟!

* * *

هذى ضراعة عبدٍ خاضعٍ رُفعتْ ... لربةِ الحسنِ ألحانا وأوزانا
قد صاغها من نجيعٍ بات ينزفُهُ ... قلبٌ يعانى من الآلام ألوانا
إنْ تُدْركيه تعُدْ فيه سعادتُهُ ... أو تُهمليهِ قضى فى الحبِّ تحنانا !

احمد كامل عبد السلام



الى نوســـا

منكِ الجمالُ ، ومنّى الحبُّ يا (نَوَسَا)[١] فعلّلى القلبَ ، إن القلب قد يئسا
ياحبذا نسمة من (توحةٍ) خطرت أطالت النفسُ من أسبابها النفسا
أضمها ضمَّ مشتاقٍ به خبلٌ قد رام كتم هوى أحبابه فقسا[٢]

* * *

إن تسمعى قرعَ ناقوس بقريتكم فى مطلع الفجر ينعى الليلَ والغلسا
فإنه قلبى المنكودُ يذكركم فهل سمعتِ بقلبٍ قد غدا جرسا ؟!
وإنْ تألقَ برقٌ فى سماوتكم فإنه من لهيب القلب قد قبسا

* * *

الروحُ إن ظمئت يوماً لحاجتها خمرٌ سماويةٌ فاحت بها قدسا
وأنت يا « توحُ » روحانيةٌ خُلِقت لكى ترينا مُلا الجنّاتِ منعكسا !

* * *

هذا جمالُكِ يدعونى لأعشقه لكنْ ثغركِ يا دنيايَ ما نبسا
الله يشهد أنى حين أذكركم أُديل دمعاً على الخدين محتبسا
عسى نسيم الصبا يسرى فيسعف بى قلباً يموت حزيناً فى الغرام ... عسى !
فإن بعثتِ لنا من (توحةٍ) خبراً فكم يحبك هذا القلب يا (نوسا)

م . ع . الهمشرى

---

(١) من ضواحى المنصورة (٢) فقصر

لقـــــاء

على شاطىء البحيرة

تعانقنـا بروحينـا ورجّعنـا أغانينـا
وأعلنّـا الى الاقدا ر من فرحٍ تلاقينا

وأنشـدت الطيورُ على بحيرتهـا أغانيهـا
وراحت تملأ الدنيا بما قد كان يشجيها

كأن الـكونَ يا روحى بما فى الـكون يهواكِ
فما غنت طيور الـ حبّ الا عند مرآكِ

نسيمُ البحر يا روحى عليلٌ أنّ مِن باسكْ
يقبّـل مُهدّبَ ثوبك فى خشوع العابد الناسكْ

وهذا الموج ما غنى لغيرك فاتركى الدلاّ
سماعُ الموج فى طرب خفيّ الموجَ يا ليلى

فـما رقت حواشيه لغيركِ يا حياة القلب
ولا ازدانت جوانبه بغيرك ياملاك الحب

وهذا الزورقُ السارى يحاكى مشيةَ البطّ
يميل لأننا فيه . . . ويرهب طلعة الشطّ

وتلك القبةُ الزرقاء يا للقبـــةِ الزرقا
تزيد غرامَنا وتسو ق ما نرجو لنا سوقا

حياتى ! فتنتى ! قلبي ! سعادةَ حبي الغالى !
إلهُ الحب باركنا . . وذلك كلُّ آمالى !

المهدى مصطفى



ظلام ونور

نزل الظلامُ فلاتَ حين مُقامى ... لم يبق غيرُ مدامعى وسلامى
هبط العُقابُ على الديار فلفّنى ... فى جنحه وأظلّنى بقتام
والسيلُ قد غمر المدائنَ والقُرى ... وطغى كما يطغى العُبابُ الطّامى
نفسى تحدّثنى بأنىَ مُغرَقٌ ... لا حولَ لى فى لجّه المترامى
فلأىِّ أرضٍ بعدُ أنقل مُتعَباً ... قدَمى وأحملُ هيكلى وحُطامى
ضاقت علىَّ الأرضُ وهى مَفازةٌ ... فوق امتدادِ الظنِّ والأوهامِ
سكنتْ سكونَ القبر ثم تناوحتْ ... فيها الرياحُ كساهرٍ بسقامِ
تَبكى اذا أنّتْ أُحِسُّ كأنها ... راحت تُدَوِّى فى صميم عِظامى

* * *

كفّاكِ أومأتا الىَّ وقالتا: ... مَنْ للرميَّةِ يَقتفيها الرّامى
فنفضتُ عنى الموتَ وهو ملازمى ... حيث التفتُّ فما أراكِ أمامى
أجتاز أىَّ كتائبٍ مرصوصةٍ ... وأشقّ نحو جمالِكِ أىَّ زحامِ
سدٌّ من الدنيا ومن أغلالها ... وعوائر الألبابِ والأفهامِ
فاذا خلونا عاودتنا ساعةٌ ... رقدَ الهوى فى ظلّها البسّامِ
هلّتْ على أفق الحياة ونوّرتْ ... وتألقت فى خاطر الأيامِ
كم من رُؤًى عزّت علىّ تكشفتْ ... فرأيتها بنواظر الإلهامِ
وسعادةٍ شردتْ وعزَّ منالها ... فقنصتها فى نشوة الأحلامِ
وعرفتُ ما طعمُ الهدوء، أنا الذى ... لم ألقَ ساعةَ راحةٍ وسلامٍ!

ابراهيم ناجى

قبيل العيد

الى أختى الصغيرة

بينما الناسُ نيامٌ وادعونْ وظلامُ الليل غشّى العالَما
وطيورُ الروض تأوِى للوكونْ ووحوشُ الغابِ باتت نوّما

* * *

ومياهُ النهر تجرى كالحُباب (١) وجفونُ الزهرِ غشاها الكرى
وأخو السهد (٢) توارى بالحجابْ بعد أن ملَّ التنزّى (٣) والسرى

* * *

كنتُ يا أختى كأنى فكرةٌ بين رفض وقبول تضطربْ
أو غريقٌ غشيته لجةٌ مرة يبدو وأخرى يحتجبْ

* * *

كنتُ يا أختى كما شاء السهادْ بين همٍّ وشقاءٍ استعرْ
كفؤادٍ شفّه طولُ البعادْ أو كعمرٍ كاد يفنيه القدرْ

* * *

بيد أنى فى همومى ذاكرٌ عهدَكِ الماضى ودمعى منسجمْ
وفؤادى فى ضلوعى حائرٌ وبنات الصدر شوقاً تضطرمْ

* * *

فلذكرى العهدَ الذى حثَّ الركابْ حاملا سعدى إلى وادى العدمْ
اذكريه بين أهلى والصحابْ ثم قولى : كان ، لكن لم يدمْ

* * *

عندما يدعو المنادى للصلاه ويتم النصرُ للفجر الوليدْ
وتدب الروح فى جسم الحياه ويشى الصبحُ بأنفاس الورودْ

---

(١) الحباب : الحية (٢) المراد القمر (٣) التوثب والانتقال .

* * *

اذكريني وابعثي أختي السلامْ فبريد الصبح يُعنى بالغريبْ
اذكريني كلما غنى الحمامْ أو تهادى عند عشٍّ عندليبْ

* * *

وإذا العيدُ اتى يا زينبُ وارتدى الأتراب أثوابَ القصبْ
ومضت كلُّ فتاةٍ تلعبُ فخذى حظك من هذا الطربْ

* * *

وإذا غنّى فتاةٌ تسألُ أو أتى الإخوانُ عنى يبحثونْ
فلتقولى عن قريب يُقبلُ رغم أنف البعدِ والدهر الخؤونْ

محمد مصطفى الطهراوى

◆❋◆❋◆

مناجاة الليل

ألا ياليلُ مالكَ من خليلٍ تصون ودادَه وتصون عهدَهْ
فكم من ساهرٍ ياليلُ يبكى حبيباً وارتضى ياليلُ سهده
وكم ياليلُ من قلب رقيقٍ خلفتَ ظنونه وجفوت وده
يناجى فيك محبوباً عزيزاً تهون مطالبُ الأيام بعده
فهل يا ليلُ تذكره وفيّاً وتذكر أنه سيظل عبده
وهل يا ليلُ عندك من رقادٍ فتذكرنى إذا ماكنت عنده
بحسبك جفوة مرّتْ بقلبي فلم تقصر مداه ولم تصده

محمود احمد البطاح

وقفة فى حيـــاة

ليس فى مصر فؤادٌ يستجيبْ لفـؤادِ الشـاعر المغـتربِ
غلب الطيش على تلك القلوب وسرى فيها سِمامُ الـكذبِ
وفؤادى عاد كالقفر الجديب بعد ما كان كروض معشبِ

تبسم الأزهار فيه والورودْ

« • »

أُرجعُ النفسَ إلى الماضى السحيقْ رُبَّ ماضٍ تسكن النفس اليه
ويلتا ! ما ذلك الصمتُ العميق إى ! وما الهول الذي فى جانبيـه ؟
ذلك المـاضى ؟ فـياحزنى الطليق هاتِ ما عنـدك لا تبخلْ عليه

واشتعل فى القلب إن كان يفيدْ !

« • »

أين أيام شبابى المشرقات ؟ قـد تولّتْ ! فوداعاً يا شـبابى !
أين ليلات صحابى المبصرات ؟ قـد تولت ! فوداعاً يا صحـابى !
أين ؟ لا أين بهاتيـك الحـياة عبثاً تسـألُ من غـير جوابِ

والذي قد فات هيهات يعودْ

« • »

وربيعُ العـمر ولّى عَجـلا ما اجتنينا فيـه الا الندما
هـو ضيف حـلّ ثم ارتحلا ليتـه ظـلَّ نزيلا مكرما
ونذير الشيب لمّا أقبـلا طـيَّر الامن ، وهاج الألما

ما لقلبى اليوم فى ذعر شديدْ ؟

« • »

أنا من ضـل بصحراء الحـياه فهو فيها كالشـماع الحائر
يغمرُ البيدَ بفيض من سـناه ثم لا يحظى بطرف شاكر

أشخوصٌ؟ أم صخورٌ؟ ما عساه يتراءى لخيال الشاعر
ذلك الناطق فى هذا الوجودْ

« • »

أنا مَنْ قد عاش فى دنيا الخيالْ وهى دنيا لا يراها البشرُ
يسطع النورُ عليها والجمالْ ويُوَشِّى جانبيها الزَّهَرُ
ليس فيها من خصام أو جدالٍ لا ، ولا تسكن فيها الغِيَرْ

بعضُ ما فيها نعيمٌ وخلودْ

« • »

كم دعوتُ الناس للخلد المقيمْ وهمُ فى غيِّهم لا يسمعونْ
أوغلوا فى الذل ، والذلُّ أليمْ وإذا صحتُ بهم يستهزئونْ
لا يُبالون بلومٍ من مُليمْ وكأن العقل فى الدنيا جنونْ
رحمة الله لانصاف العبيدْ !

« • »

قاربَ الشوطُ على أن ينتصف فى طريق لم أجد فيه أنيسا
أبداً أمشى ، ولكن أرتجفْ من مصير غال من قبل النفوسا
أي فؤادى ! أنت يارمز الشرفْ هو ذا الرامسُ يختطُّ الرموسا

وغداً يا صاحِ تحويكَ اللحودْ !

« • »

أَقُصارَى المرء من أيامه جدثٌ يُحفَرُ فى جوف فلاه ؟
والرقيقُ العذبُ من أنغامه يتلاشى بين طيات دجاه ؟
ويضيق المجدُ عن إقدامه ثم يُنسى كلما طال نواه ؟

كاد ليل الشكِّ فى النفس يسودْ !

« • »

أنا من قد وَدَّ فى الشعر البقاءْ فهو حي ، وهو مجدي المستطيل
لا تخلْهُ من جنون الشعراءْ فوسيعُ الملكِ فى معنى قليلْ
أفمَنْ يسكر من خمر الدماءْ مثلُ منْ يسكر بالمعنى النبيلْ ؟
خلني والشعر ، وانعمْ بالقيودْ

صاحبٌ لايعرف الغدرَ ولا يرهق النفس بلوم أو عتابْ
كلما مرّتْ لى الدنيا حلا ومضى يمسح آثار المصابْ
ست ألحاه على الدهر . ألا مَنْ يبيع الخلد بالقفر اليبابْ ؟
يانعيم الخلد ، وُقّيت الحسودْ !

« • »

قال لى الشعر بصوتٍ لايبينْ : كم إلى كم أنت تبكى خائفا ؟
غنِّ ياصاح ، ودع عنك الانين وانطلق بين الروابى هاتفا
وأرح نفسك من عبء الشجونْ هل ترى إلا نظاماً زائفا
يسبق العاجز فيه والبليد ؟

« • »

وهفا الشاعرُ كالطير بهيجا لا يبالى بعظيم أو حقيرْ ؟
يملأ الدنيا صياحاً وضجيجا أرأيت الطير فى وقت البكورْ
وإذا ما النفس ودّتْ أن تهيجا من نفوسٍ ترتضى عيشَ الاجيرْ
هدّأ النفس بأنغام القصيدْ

عبد العزيز عتيق

فى محراب الألم

جئتكَ والبؤسُ قد برانى ياليلُ ، والدمع فاض سيلا
أبكى على خيبة الأمانى ابكى على السعد قد تولّى

« • »

عشرون قضيتها شقيّا بقلبيَ المرهفِ الرقيق
وهل تعد الأنامُ حيّا من ناء من قلبه الغريق؟

« • »

ودّعتُ فيها المنى جميعا ودّعتُ فيها الجمالَ طُرّا
مللتُ أحلامَها سريعا وجئتُ أبغي الفناءَ حُرّا

« • »

ظلامُ قلبي يا ليلُ بعضٌ من ظلمةٍ فيكَ أجتليها
ونارُ قلبي يا ليل ومضٌ من نجمةٍ فيكَ أصطليها !

« • »

خذني إلى صدرك الرحيبِ وضمني في السكون ضمّا
وطُفْ على نجمتي الحدوبِ أُذيبها في الظلام لثما !

« • »

طِرْ بي لعلّ النجومَ فيها من يفهم الشعر والأغاني
لعلّ ألقى بها نزيها يعزُّ شعري بلا دهانِ

« • »

واحرّ قلبي يا ليلُ ، ألقى في كل ما أجتلي شجونا
تطير عني المنى وأبقى في عزلتي شارداً حزينا

« • »

قد خانت الحبّ والعهودْ حوريةٌ عشتُ أفتديها
خانت ! وكان الهوى الوليدْ يهشّ من حولنا وجيها

« • »

قد كنتُ ودّعتُ كلّ نُعمى إلا هواها الذي احتواني
فحينما طار ، قلتُ حلما مضى به هازئاً زماني

« • »

قد قال دهري : « خذ الشرابْ واهل لتنسى هموم عيشكْ »

فقلتُ : « أعطيتنى الحبابْ وقلتَ : خمراً ! فيا لغشّك !

« • »

«غيبتَ لى الصابَ طيَّ كأسِك وقلتَ هيّا فاشرب هنيّا !
إنْ كان موتى مفتاحَ أُنسِك فهاتهـا ، هاتهـا ، رَويّا ! »

« • »

« يا دهرُ لاتـكثرْ الخداعْ إنى كرهت البقاء ، فاسعدْ
وارفع عن الوجه ذا القناعْ وقفْ على جثتى ، وغرِّدْ ! »

« • »

قل : « ها هو الشاعر المغـنى البائس المجهد الطريدْ
قاومته فأستخف مـنى وسامنى جوره الشـديدْ »

« • »

« وكلما طار فى الفضاءْ محلقاً صـادحاً طـروبا
سلبته ريشـه فنـاءْ مجندلا فى الثرى كئيبا »

« • »

« قاوم نيري فكان جَـلدًا وكان ذا شرَّةٍ وعزمِ
أغرقت آمـاله فأبـدى حزماً لدى الخطب أىَّ حزم »

« • »

فكلما غار فى الدياجى نجـمٌ له ، جاد بالأغانى
يظل فى شعره يناجى ما غاب فى الدجن من أمانى

« • »

إنْ كان فى الناس مَنْ تولَّى خـَقـَّر العيش وازدرانى
فإنـه الشاعرُ المُـعَـلَّى الصادحُ المرهف الجنانِ!

« • »

أردته أن يكون عبدى فشاء إلا أكون عبـده
واليوم اذا مات جئتُ أهدي له القرابين والمـوده

مختار الوكيل

بابــا !

يصيح « بابا » إذا ما مـضّه الالمُ ... أو يرسل الدمعَ وهو الشاهد العَلَمُ
لاتحرجوه فبابا عنده وَزَرٌ ... أو تؤلموه فدمع العين يحتدم
بأشهر عشرة بانت عواطفه ... غواً ويعوزه التبيان والكلم
لم يتـّخذ غير « بابا » للخطاب ولا ... « ماما » فذلك منـه المنطق الخـذم
يقولها فى الرضا أو غاضباً حـرداً ... فالخير بالشرّ فى الالفاظ ملتئم
كأن « بابا » هو الدنيا بأجمعـها ... وأن « ماما » الاله الرازق العـلِمُ

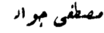
* * *

« بابا » فِدًى لك يا روحى وعاقبتى ... إذا ثويتُ وأبـلى جسمى العـدم
ما كنت أحسب للارواح أمثلة ... حـتى أتانى « جـواد » انه فـهم
إذا بكى فكأن الروح منتزع ... وإن شكا فكأنّ القـلب مصطـلم
لطالما أنا أستصبى فأرقصه ... فانما أنسه الترقيص والنغم
وربما يتغنى سادراً فرحاً ... يردد الصوت لا ينتابه السأَم
يجمجـم الصوت فى تعريف مأربه ... من دون معنىً ولـكننا له فهم
إن قال بابا وأومى لى فأحمـله ... كما يريد لانا حوله خدم
أو يحتكم فهو حـكم لا يعقبـه ... شخص واجـراؤه فرض وملتزَم !
ليؤلم النفس أن تعنى مآربه ... رفضاً فينهكها من رفضها النـدم

* * *

يسطو على الـكتب والاوراق يمزقها ... مزقاً فظيعاً ففى أصواتها نغـم
وإن خرجت ينادينى بلهجته ... « بابا » فتثبت من تلقائها القـدم
عهـد الـطفوله فى الاعمار ممـدة ... كأنه بينها — مستعـذباً — حُـلم

بغداد







اللغـــز

أنا الروضُ لكنْ أنكرتْني جداولُهْ
أنا الغصنُ لكن باعدتْني بلابلُهْ
أنا الأُفقُ لكنْ جانَبَتْني أصائلُهْ
ولاحَ مع الفجرِ الجميل تجاهُلُهْ
ومرَّ بيَ الإصباحُ يبدو تَغافُلُهْ
فصَوَّحَ هذا الروضُ، وانكسرَ الغصنُ وأصبحَ هذا الأُفقُ تجهلُهُ العَيْنُ!
فأين خريرُ الماءِ؟ أين الجداولُ؟
وأين رنينُ الصوتِ؟ أين البلابلُ؟
وأين الصباحُ الغَضُّ؟ أين الاصائلُ؟
وأين مضى الفجرُ الجميلُ الخايلُ؟

* * *

أنا الواحةُ المجهولُ بَدْءُ طريقِها
تُسِرُّ إلىَّ الشمسُ نجوَى شروقِها
وتَمنحُني في الغرب كأسَ غبوقِها
وتُلقي علىَّ الزُّهْرُ مَعنى بريقِها
وتأسرُني الأحلامُ مثلَ عشيقِها
ولكنما الصحراءُ تُدفِنُ قاصدي وتُفسِدُ حَبّاتُ الرِّمال مَوائدي!

لقدْ مرَّ بي جيلٌ مِنَ الدهر غافلُ
وتاهتْ بأنحاء الصحارى قوافلُ
يُغرِّرُ بالحادى سَرابٌ مخاتِلُ
وتمضى سنونُ الجهلِ حولى تَداوَلُ!

* * *

أنا العابرُ الملاَّحُ أبْهِمَ ساحلُهْ
وقفتُ على موْجِ الخِضمِّ أُسائلُهْ
عن الساحلِ المجهولِ ضاعت دَلائلُهْ
وبانت عن الملاَّحِ طُرًّا مَخائلُهْ
فثارَ علىَّ الموجُ ، قاسٍ تحامُلُهْ
وحطَّمَتْ الرِّيحُ الغَشومُ سفينتى وهل فى منار الحرْبِ تُجْدِى سكينتى ؟

لقد غمَرَ الموجُ الغضوبُ الشَّواطئَا
وغطى جميعَ الصخر إلاَّ النَّواتئَا
لقد جاءنى جيْشُ الفناء مُفاجِئًا
وبى رغبَةٌ فى العيش فلأمْضِ هازئًا!

* * *

سأهزأُ بالإصباح إنْ جاءَ ناعِمَا
وأهزأُ بالإصباح إنْ جاءَ قاتِمَا
ولَيلى سَواءٌ إنْ دجَى بىَ ساهِمَا
كئيباً ، وإنْ أبْدَى النجومَ بَواسِمَا
وإنْ جاءَ دهرى غاضباً ومُسالِمَا
سأسْخرُ مِنْ دُنيايَ دوْماً فترتدِى ثياباً مِنَ الحَقِّ الصريحِ فأغتدِى

عليماً بما خلْفَ الثيابِ ، وما دَرَى
بماتطمسُ الأثوابُ من خُدْعَةِ الورَى
سِوَى الهازىءِ المُغْضِى على كلِّ مايرَى
لقد حيَّرَ الأفكارَ مَنْ عاشَ ساخِرًا!

حسن كامل الصيرفى

الغـــد

قد سألتُ الغدَ عن أخباره فتلقـّاني بصمت وسكونْ
فاذا بي غارقٌ في سـرّه مثلما تغرقُ في اللجّ السفينْ
إيه ، يا غدُ ، قد فسِّرَ لي أمسِ ما كان ، فما ذا سيكونْ ؟
أيها الجاثمُ في محرابهِ هات لي عنك شعاعاً من يقينْ !

محمد برهام

◆❋◆❋◆

الهيكل العظمى

أخى أبصرتُ بالامس صديقـا لأبي شادى
فهيّـج كامنَ النفس وذكرني باجـــدادى
وذكرني بمـا ألقاه بعد الموت من تلفِ
وزهّدنيَ بما في العيش من مجدٍ ومن ترف
صديقاً كان قبل اليو م معدوداً من الانسِ
وآض لهيكلٍ يحفظ للأبحاث والدرسِ
تساوت عنده الساعا تُ والايامُ والحقبُ
أللأعراب أم للهند أم للفرسْ ينتسبُ
هتفـتُ به أناجيـه وما يسمع نجـوايا
ورحتُ مفكراً فيـه فهانت كلّ دنـيايا
أهبتُ به : ومَن أنتَ ؟ نخلت الثغـرَ يبتسم !
ترى يا صاحِ مَنْ كنتَ وكيف انتابك العـدم ؟
أقضّيتَ زمان العيش محـزوناً ومبتئسـا
وما سرك هذا الدهر الا ريثما عبســا

ترى هل سرك الدهرُ وهل أسعدك الجدُّ
وأدركت مدى الغايات أم أخطأك السعد ؟
أكنت الطيبَ السيرة لا تقسو على الناس ؟
ام الجبار لا يرحم شأن الظالم القاسى ؟

« • »

ترى يرجع هذا الهيـ ـكلُ العظمىّ انسانا
ويلقى بعد هذا المو ت اخواناً وخلانا ؟
وهل نرجع بعد المو ت احياء كما كنا
فويح النفس وا أسفاً لأية غاية جئنا ؟!
أللقوت وكم جرَّ الى التهلكة القوتُ
فان تمتد اعمارٌ فان الحتف موقوت ؟
أللنسل وما يبقى على أيامها أحدُ
ولا ينفع فى المقدا ر لا مالٌ ولا ولد ؟
أللعلم وكم ضاعتْ على الأيام أوراق ؟
أللعلم وكم ضاقت بأهل العلم أرزاق ؟
تقضّى زهرة الايا م فى همّ وأمراض
وما من قانع فى النا س عن أيامه راضى
وما ذا ضرّ لو نلنا من الدهر أمانينا
فلم نضجر بدنيانا ولم نر بأساً فينا ؟
فيا من نال من دنيا ه ما يرجوه من أرب
لقد قضيت أيامى على بؤس وفى نصب
لقد أثقلنى الدهر باعباء وأرزاء
فهل عند جلال المو ت ما يحسم لى دائى ؟!

« • »

أخى ان البقاء النذ رَ فى الدنيا لأهليها
تشابه كلُّ ما فيها فباديها كخافيها !

سيد ابراهيم

السعادة

نرجو السعادةَ يا قلبي ، ولو وُجِدَتْ ... في الكونِ لم يشتعلْ حُزنٌ ولا أَلَمُ
ولا استحالتْ حياةُ الناسِ أجمعُها ... وزُلزلتْ هاتِه الأكوانُ والنُّظُمُ
فما السعادة في الدّنيا سوى حُلُمٍ ... ناءٍ تُضحّي له أيّامَها الامَمُ
ناجتْ به الناسَ أوهامٌ مُعَرْبِدةٌ ... لمّا تَغَشَّتْهُمُ الأحلامُ والظُّلَمُ
فَهَبَّ كلٌّ يُناديهِ ويَنْشُدُهُ ... كأنّما الناسُ ما ناموا ولا حَلَمُوا !

* * *

خُذْ الحياةَ كما جاءتك مبتسماً ... في كفّها الغارُ أو في كفّها العَدَمُ
وارقصْ على الوردِ والأشواكِ متّئداً ... غنّتْ لك الطيرُ أو غنّت لك الرُّجُمُ
واعملْ كما تأمرُ الدّنيا بلا مَضَضٍ ... والجِمْ شُعورَكَ فيها ، إنها صَنَمُ
فَمَنْ تألّم لم تُرْحَمْ مضاضتُهُ ... ومَنْ تجلّدَ لم تهزأ به القِمَمُ
هذي سعادةُ دنيانا ، فكنْ رَجُلاً ... إن شئتَها — أبدَ الآبادِ يبتسمُ !
وإنْ أردتَ قضاء العيش في دَعَةٍ ... شِعْرِيَّةٍ لا يُغَشّي صَفْوَها نَدَمُ
فاتركْ الى الناس دُنياهم وضجَّتهم ... وما بَنَوْا لنظام العيشِ أو رَسَمُوا
واجعلْ حياتك دَوْحاً مُزهراً نَضِراً ... في عزلةِ الغابِ يَنْمو ثم يَنْعدِمُ
واجعلْ لياليكَ أحلاماً مُغرّدةً ... انّ الحياةَ وما تدْوِي به حُلُمُ !

توزر الجريد — تونس : أبو القاسم الشابي

أريد ...

أُريد فتاة إِن هتفتُ بها أَتتْ ... تغني بشعري في حنانٍ وفي بِشْر
أُريد التي قد صوّر الشعرُ حسنَها ... فقصّر في رسم الملاحة والبهر
أُريد الجمالَ الفذَّ — مَنْ قد طلبتُه ... صغيراً — ومَنْ أبقى له طالباً عُمْري
أُحبّ الجمالَ الحيَّ في كلِّ كائنٍ ... فلا فرق بين الحسن في الغيدِ والبدرِ
وقد يلمس الفنّانُ في الكونِ مُتعةً ... ويلحظ حُسناً في الدمامة والشرّ
فيمضي يُذيع الخيرَ في الناسِ جاهلاً ... بأنّ ذريعَ الشرِّ عاقبةُ الخير

مختار الوكيل

الرزق

(أنشودتنا هذه الى البائسين ليس غير : أما حضرات المترفين الناعمين فلا نريد منهم أن يقرءوها ، فأنشودة العزاء لا توجه الا الى الحزين)

أمسكِ الدمعةَ فى آماقها ودعِ الأمرَ إلى خالقهِ
هذه الدنيا لجبْ آفاقها واترك الرزقَ إلى رازقهِ
إنْ يشأ أعطى وإن شاء أبى

وهو فى الحالين ربٌّ عادلُ سخَّر الشمسَ لنا والقمرَا
لطفُه ضافى النَّواحى شاملُ بسط الرزق لنا أو قتَّرَا
كم حباكَ الفضلَ ، بذْله الذهبَا

أولمْ يَحْبُكَ منه البصرَا وحباكَ السمعَ منه واللسانَا
منشئاً أنشأنا مقتدرًا ثم أعطانا زماناً ومكانَا
فاشكر الله على ما وهبَا

خلق الأرضَ وما فيها لكَا خالقٌ قام اليها فدحاهَا
ثم سوَّاكَ عليها مَلِكا مستبداً بدجاها وضحاهَا
تصرع الليثَ بها والثعلبَا

ليس يجدى الليثَ نابَاه ولا ذلك الثعلبُ يغنيه دهاؤُهُ
أُكلا الاثنان فيما أُكِلا لضعيفٍ هذه الدنيا غذاؤُهُ
سالبٌ حُكِّمَ فيما سلبَا

ولك اليابسُ والماءُ وما دَبَّ من مكمنه أو سَبَحَا
فاشكر الله على ما أنعما واتَّبعْ سُبْلهِ ما أوضحَا
لا أرى من ضلَّ فيها أو كبَا

واذا أبصرتَ شيخاً معدمـًا أو أديباً طاوياً أحشاءَهُ
فاذكر الله ، وقل ما أحكمـَا ! ليس يحصى عبدُه آلاءَه
ذاك فضلٌ سرّهُ قد حُجبـَا !

يا أخا الضرّاء فى الدنيا هنيئا لك ما تلقى من الخطبِ الجسيمِ !
هو من مولاك فاكرعه مريئا واستزدْ من ذلك الخير العميمِ
تلقَ فى الأخرى جزاءً عجبـَا

يا أخا الضرّاء لا تشـك ولا تبتئس وارضَ بأحكام الحكيمِ
ما أرى صـابك إلا عسـلا فاحسُه واشكر لمولاك الحكيمِ
ما ابتلى عبداً به : بل ما حبا !

واذا ضقت بصرف الدهر ذرعا لحذار الشكّ فى الله حذارِ
انّ من أنشأها فوقك سبعا وطحاها من جبالٍ وبحارِ
صادقُ البطشِ إذا ما غضبا

فاخشه واشكرْ له ما يَفعـلُ واتّهم حسّكَ فيما يَجِدُ
واعقلْ الشيء الذى لا يعقلُ جفنُنا ياصاحِ جفنٌ أرْمَد
ربما ظنّ الصباحَ الغيهبا !

محمد الأسمر





مناجاة الفراش الأصفر

الفراش الأصفر هو ذلك الطائر الضئيل
الذى يتنقل فوق الزهور والأعشاب تحت الشمس

يا طائراً لا يكفُّ هل أنت نجمٌ يرفُّ
أم أنتَ خطفةُ نورٍ أم أنت قلبٌ يخفُّ
تطير ندباً طروباً فوق الزهورِ تدفُّ

* * *

شابهتنى فى شبابى بل إن جسمى أخفُّ
قد كان ريش جناحى من عسجد يستشفُّ
وكنتُ بالدهر دوماً مستهتراً أستخفُّ
حتى لقيتُ شديداً من الليالى يشفُّ
قد شاب قلبي — فنفسى عن السرور تعفُّ
وأصبح الحزنُ حولى من كل جنب يحف
وسوف يذبل قلبي غداً — ودمعى يجفُّ

م . ع . الهمشرى

على ضفاف الغدير

جَنّبانى خليجَ بحر الرومِ وقفا بى على ضفاف الغديرِ
هاهنا الغيدُ فى عِدادِ النجومِ حُمْنَ حولَ المياهِ مثلَ الطيورِ

« • »

هنّ أقبلن بارزاتِ الصدورِ ثم شمّرنَ كلَّ ذيلٍ عفيفِ
يالها من طهارةٍ فى سفورِ جُمِع الطهرُ كله فى الريفِ

« • »

قد كشفْن الذيولَ عن سيقانِ أرأيتَ الدُّمى وهنّ عوارى ؟
وتقدمن فى خُطًى مُتوانِ يتأرجحنَ خيفةَ التيّارِ

« • »

رفعت ذيلَ حالكٍ فى السوادِ عن حواشيِ مورّدِ اللونِ دامى[1]
فاذا طىّ هذه الابرادِ شفقٌ لاح تحت جنح الظلامِ

« • »

فاذا مارأيتَ رأىَ العينِ منظرَ السوقِ غصْنَ فى الأمواجِ
قلتَ وادٍ أديمُه من لجينِ نبتت فيه غابةٌ من عاجِ

« • »

ركعت كلُّ غادة هيفاء كركوع البتولِ فى المحرابِ
فرأت ظلَّ وجهها فى الماء ورأى الماءُ فيه ظلَّ السحابِ

« • »

رُمْنَ غمسَ الجرار فى الآذىّ فأبى غمسَها دلالاً وتيها
فاذا ما انتصرن نصرَ الكمىّ ضحكتْ كلُّ جرةٍ ملءَ فيها !

« • »

(١) ترتدى القرويات غالباً اردية سوداء تحتها غلائل حمراء .

ثم أدبرْنَ يحتملن الجرارَا تتثنَّى من تحتها الأجيادُ
ما دلالاً تميس تلك العـذارَى كلّ لدْن تؤوده منآدُ

« • »

رفعت عند سيرها باليمين ذيلَ ضافٍ مهفهفٍ معثارِ
واتّقت بالشمال فوق الجبين غزوات الشعاع للابصارِ

« • »

سِرْن سيرَ المجـدّ عند الورودِ فاذا ما صدَرْنَ سرْن اتئادا
أرأيتَ الظليمَ عند الشرودِ أو رأيت اللباةَ إذ تتهادى !

« • »

وعجبنا لحامـلات الجرارِ لُحْنَ فـوق الرءوس كالأبراج
كيف تبدو فى عزمةِ الجبارِ ذات جسم كالزئبق الرجراج ؟!

« • »

تلك سوقٌ مصقولةٌ فى العراء لم تَمِسْ فى جواربٍ من حريرِ
ورءوسٌ خُلِقْنَ للاعباء لارءوس ألفْنَ قصَّ الشعورِ !

« • »

ما ترهّلنَ فى ظـلام الخُدورِ أو طلـين الاديمَ بالألوانِ
بل جرتْ فى الوجوه جرىَ النميرِ حمرةُ الشمسِ صبغةُ الرحمنِ !

« • »

سائلانى عن أهل تلك المَغانى إن هـذا الاديم مسقط رأسى
لقنتنى طيـورُه الحانى وسقانى هواه أولَ كأسِ

« • »

مسْرَحٌ قد صعـدتُه منذ حين وعليه لعبتُ دورَ الغلامِ
لكَ يا ريفُ زفرتى وحنينى لكَ عندى تقديسُ أهلِ الغرامِ !

محمود غنيم

م — ٥

فى يوم مطير

ما للطبيعة قد بدت في ثوب صبٍّ مدنفِ
ما للبلابل قد ثوت في عشها لم تهتف
ما للرياض بليلةً بدموعها كالخائف
مالى أرى شمس الضحى في خدرها كالموجف
عهدى بها حورية وهّاجة لا تنطفى
هل راعها متعنتٌ في حجبها لم ينصف؟!

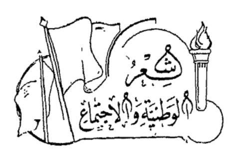
« • »

بكرت للروض الجميل لادفع الهمَّ الدخيل
فسمعت صوتاً قاصفاً حجب الطيور عن الهديل
ولمحت لَمْعاً قد بدا كالذّعر من حُسن قتيل
فوقفت حيراناً أصفق هـاتفاً متألمـا
وأسفتُ مما قد رأيت وظلَّ قلبى واجما
وغصصت حتى لم أقل شيئاً ولم أتكلما!

« • »

يا روض ما بالك قد ذبلتَ فهيجت أشجانى ؟
يا قلب مالك قد خـفقْتَ فغيبت ألحانى ؟
أين الغوانى الصادحات بلحنها الروحانى ؟
المنعشات الماحيات مرارةً والاحزان ؟
مابال زهرك قد ذبلْ ما بال سعدكَ لم يطلْ
مابال طيرك لم يقلْ فيزيل مابى من أسى؟!

محمد محمد درويش



الهيكل المستباح

وقفتْ بالباب فى ثوبٍ رقيقْ تفتح البابَ لقُطّاع الطريقْ
كم سروقٍ نال منها جانباً ومضى ... ما أعجبَ اللص الطليق!
يا مضيفاً للذى حلّ به واسع الصدر رحيباً لا يضيق
كيف بالله تراءيتَ لهم باسمَ الثغر ، وفى النفس حريق ؟

« • »

جئتُها فى ليلةٍ فابتسمت بسمةً تفترُّ عن حَرّ الشهيق !
ثم قالت : مرحباً ! يا مرحباً بأخى اللذاتِ ! أهلاً بالعشيق !
ها هى الزهرةُ يا نحلَ الهوى فاظفروا بالشهد وامتصّوا الرحيق !
واطرحوها زهرةً قد ذبُلَتْ فى ربيعٍ ناضرٍ غضٍّ وريق !

« • »

زمهريرُ البرد يُضنى جسداً عارياً إلا من الثوب الرقيق
جسداً لو يبعث النسمُ به يتنزّى — كيف بالله يطيق ؟
جعلَتْ منه الليالى سلعةً ما الليالى غيرُ تجارٍ رقيق !
عرضوها فى طريقٍ شائكٍ ترقب المبتاعَ من أهل الطريق
هكذا أختِىَ ، ولكن مرحباً بأخى اللذات ! أهلا بالعشيق !

« • »

أيها القوم استبيحوا عِفّتي واشربوا من ماء وجهي ما اريق
ياأخا اللذات أمْعِنْ في الهوى واجترعْ من خمر سحري ما أذيق
دَنِّس الحسنَ الذى نؤتُ به عانِقْ الهيكلَ والقدَّ الرشيق
لامِسْ النهد وجَرِّدْ طهره وتمتّعْ من شفاهٍ كالشقيق
هاتِهِ من سمِّ المحيا قبلةً تتجرى في خدودٍ من عقيق
وتعمَّنْ إنْ تَشَأ في أعينٍ فيهما من شعلةِ الحبِّ بريق
وانزَعْ الثوبَ فهل يجدي وقد بات ثوب الطهر يا صاحِ خليق؟

« • »

فتأمَّلْتُ جمالاً ضائعاً لاح من أنحائه قلبٌ سحيق
وتطلَّعْتُ اليها لحظةً فإذا الحسناء في صمتٍ عميق
عجباً لم ألقَ إلا جسداً ذائباً في مرجل الدمعِ غريق
جسداً في ذلةٍ يربطه رابطٌ باليأس مشدودٌ وثيق
جسداً تبدو عليه شقوةٌ ويرى في حومة البؤس المحيق
جسداً قد مات إلا نَفَساً رَدَّدَتْهُ من زفيرٍ وشهيق

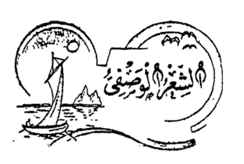
« • »

وانقضى الليل فناديتُ أمَا آنَ يا مرمَى البلايا أن تُفيق
فتحتْ فاهَا وقالت : مرحباً بأخي اللذات ! أهلاً بالعشيق !
قلت : لا أبغي متاعاً ليس لي ! جنِّبيه ! ما أنا إلا صديق !
خبريني يا ابنتي انت التي لقيت في خدرها ألفْ عشيق :
هل وجدت الرفق منهم ساعة هل وجدت الطاهر القلب الرفيق؟

« • »

يا إلهي كيف أعدَدْتَ لها بعد دنياها عذاباً ؟ هل تطيق ؟
أشقيٌّ الدهرِ يشقى بعدَه وهو بالرحمة في الأخرى خليق؟!

صالح جودت



مسرح التمثيل

(من قصيدة ألقيت فى مسرح ثانوية بغداد المركزية)

جيلٌ يفاخر فى الحضارة جيلا ... متماثلان : حقيقةً وهيولى
هذا يمدّ على الرشيد وصحبه ... ظلاً بأرجاء الزمان ظليلا
ويظل يبعث من بعيد فضائه ... طلق الهواء يهبّ فيه عليلا
تلقى الحياة لديه من أعبائها ... حملاً على وجه الحياة ثقيلا
ما زال يرسل عن هداية وحيه ... فى العالمين من الفنون رسولا
يوحى رسالة ربه فكأنه ... جبريل حين يناول التنزيلا
كانت أيادى الفن فيه جميلة ... تولى جميل الفن فيه جميلا

« • »

يا عهدَ هارون الرشيد ، تحية ... لك تحمل التكريم والتبجيلا
ألق اليدَ البيضاء ثم اشهد على ... وادى السلام من الحضارة جيلا
بعث الحياة جديدة فى روعة ... ومضى يشق الى النجاح سبيلا
وأقام دار الفن عامرةً به ... تحيي القريض وتبعث التمثيلا
رفع القواعد من هياكله التى ... كانت رسوما قبله وطلولا

« • »

يا مسرحَ التمثيل بلغتَ المنى ... وحييت فى ظل الزمان طويلا
ولقيت فى دنياك ما ترجوه من ... سعد الحظوظ : مهنداً مسلولا

تغدو على الأجيال ممتنعا به تقسو كثيراً تارةً وقليلا
وتنال من بؤس الزمان فيغتدى ويروح من درن الطباع غسيلا
وإذا تألم كائن صورت ما يضنيه سهلاً عِبؤه محمولا
وبداعة التصوير فيما صورت غير الجميل بها يرد جميلا

« • »

يا مسرحاً لعب الشباب بصدره متمثلين لناظريه شكولا
مثلت من صور الحياة مظاهراً مازال فيها كلنا مشغولا
من لوحة فى الحب غير صديثة تحوى العناق وتشمل التقبيلا
ومناحة فى الحزن أضرمت الحشا واستنزفت غرب الدموع سيولا
ومهازل مأثورة لذوي النهى يبدو بها شبحُ الحياة هزيلا
هذا جمال الفن فارع حقوقه واجعل على الدنيا له التفضيلا

« • »

ان الحياة رواية قد مثلت فى العالمين فصولها تمثيلا
خلدت على وجه الخلود فلم تزل ترخى وترفع فى الزمان سدولا
هذا يروح بها وذلك يغتدى متنقلين عمومة وخؤولا
كلٌّ يحث بها الرحيل وإنما فى ضمن دائرة نحثّ رحيلا
طلعت فصولٌ من شؤون جمةٌ تتلو لعمر أبى الحياة فصولا
كلٌّ يطالع فصله لكنما يبقى لدى ادراكه مجهولا!

بغداد (العراق): حسين الظريفى

زوبعة فى السودان

برقٌ يلوح من الجنوب ويختفى عالى الذؤابة كالأشمّ المشرفِ
يجلو الظلامَ وكلُّ شىءٍ خابئٍ فيه لعين الناظر المتشوّفِ
فترى السحابَ عليه أبيض ناصعاً أو دا كناً تحت الفضاء الأجوفِ
وترى المرابع والحقول زهية وترى العروشَ على الدّيار الوُقّفِ
من كل جاريةٍ هناك رداحةٍ تختالُ فى «ثوب الزّراق»[1] المفهفِ
لا يبهر المتطلعين نهارُها إلا ليونة خصرها المتعطفِ
ولجت وسدّت بابها مذعورة كالشادن المتلفّت المتخوّفِ
وزوابع السودان تخلعُ قلبها وتدقُّ رعداً مثله لم يقصفِ
طلع الهبوب عليه من صحرائه دون الدُّوَيْم[2] كهاجمٍ متعنّفِ
طيّاته تربٌ وملءُ جيوبه حشرات ذاك السبسب المتطرّفِ
فعلا البيوت وشالها فاجتاحها فى غير مرحمة وغير تلطّفِ
والكون أظلم من مغار وطاوطٍ قد لَفَّ هيكلَهُ بجبّة أسقفِ
كل النوافذ محكمٌ إغلاقها والذرُّ يطرف مقلة المتلحّفِ
والأم قد جمعت فلائذ كبدها وأصاخ كلٌّ بالسماع المرهفِ
ودوى بجوف الليل سَطْلٌ صاخبٌ لولا الزوابع فى الفنا لم يُقذَفِ
مازال يرسل صدّه ودفاعه صخب الطبول مع الرياح الزفزفِ
حتى تقشّعت الهبوبة وانجلت ظلماتها والسحبُ لم تتصرّفِ
فهناك عبّأت الجواءَ نسائم قد رطّبت فى الكون كلَّ مجفّفِ
ردّت إليه الروح بعد كتامها عنه وكان لها شديدَ تلهّفِ
ولقد أطلّت أختنا واستجمعت بثيابها قنديلها أن ينطفى!
لكن تلقّتها هناك صواعقٌ حمراءُ ذاتُ تدربُلٍ وتخطُّفِ

(١) لباس نساء السودان (٢) إسم بلد فى السودان على النيل الابيض .

ورأت على ضوء البروق فسُمِّرتْ شبحاً لظلِّ السارق المتعجرفِ
ذئبٌ تستر بالهبوب كأنهُ خفاشُ ذيّاك الظلام الأسدفِ
لم يلقَ إلا السَّطلَ مُغناً بارداً في حين وَلت تستعزُّ بمُسعفِ
ثم انثنتْ والماءُ فى آثارها وشلٌ فردّت ضيفها لم تحتفِ
وتساكبت قطراته بتمنُّع فتقطُّعٍ فتدفُّعٍ فتجرُّفِ
يهمى وقد أجرى الغياثُ مسارباً للماء تنفذ من خلال الأسقفِ
ما زالُ آلُ البيت كلٌّ منهمُ يلقى التقطُّرَ فى صحافِ الرفرفِ
حجرات ذاك الدار عُدْنَ مصافياً للماء تنجز داخِلٌ تصرُّفِ
فالليلُ أروع والعيون سواهرٌ والغيث افظع سيبه لم يكتفِ
وانشقت الاحجار عن حشراتها فتدفقت تسعى بغلٍّ المشتفى
من كل ذى ذنبٍ يشال كزورق يختال فى بحر السّمام المُزْعِفِ
فاذا اتكأت على الجدار فعقربٌ واذا حفيت جزاك صِلٌّ مختفِ
ما زال هذا الغمْرُ فى تسكابه لثمانٍ ليلاتٍ بغير توقف ا
حتى اذا انقشع السحابُ ونوّرت شمسٌ أشعّت فوق قاعٍ صفصفِ
وكأنّ هذا الكون بحرٌ غامرٌ والدرّ سُفنٌ ارسيت لمجدّفِ
ومضى الرجالُ وفى الأكفِّ فؤوسها يتجاوبون على مَدَى كالهُتَّفِ
وتساءلوا عمَّا ألمَّ بدورهم جرّاءَ ذيّاك الخريفِ المُعصِفِ
ومضى الصغارُ يخوّضون بأبحرٍ أو يبحثونَ بمائها المتخلّفِ
كم من صغيرٍ ساخ منهم غارقاً فى هوّةٍ لخفائها لم تعرَفِ
فهناك ولّوا جازعين فبلغوا أمَّ الصبىِّ ويا لَهَوْلِ الموقفِ
ما جىءَ إلا بعد يومٍ بابنها لفراسخ جُرفتْ بسيلٍ متلفِ
ولقد بكته فصوتُها متهدّجٌ والعينُ تزخر فى الدموع الذُّرَّفِ
الأمهاتُ خفيفةٌ لمصابها يسمعنَ فى الاطفال قولَ المُرجفِ

يحبسن من أطفالهن مخافة والطفل يعلق بالمروع الاخوف
ما ارتاحت الدنيا ليوم ذى صحا إلا وعاد سحابها لتألف
فكذلك السودان فى إعصاره وسيوله وهبوبه المتضعف
فى ذلك الجو المخوف مقيمة ناس تعزهم شهادة منصف
سود الطوالع غير أن قلوبهم بيضاء تنبئ عن هدى وتعفف
إن قام منهم قائم فجاهدنه وإذا أكبت فقاومنه فى المصحف
لايخنعون ولا تلين قناتهم وإذا أهين ضعيفهم لم يضعف
من معشر حام بن نوح جدهم وصلوا تليد المجد بالمستطرف
إما اصطحبت فحفظ لعهودهم وإذا وفيت فمنهم الخل الوفى

كلية الآداب — بالجامعة المصرية : عامر محمد بحيرى



الساحر ....

غننى بالسحر غن تسعد القلب الكسير
واملأ القلب خيالا من شعاع وعبير
واملأ الروح صفاء أيها الراوى القدير
أعطنى بالقلب شعراً إنه روح طهور
أيها الشادى ، بنفسى شعرك الحى المنير
فى ظلال الروض تاهت عن هوى عال كبير
جئت تزجيه بلحن هو إلهام الضمير
إنما الشعر حياة لمنى القلب الكسير

جميلة محمد العلايلى

الشارد

أيُّها الشاردُ عن وكر الهوى قد عفَا من بعدك القلبُ وذابْ
كنتُ لا أشهد إلا نضرةً فاذا النضرةُ قد أمست يباب
كنتُ لا أسمع إلا بلبلا فاذا الشادى على الايك غراب
كنتُ لا أشرب إلا خمرة فى كئوس قد مُلِئْنَ اليومَ صاب
كنتَ لى يا تاركى فى لوعتى انت والألحان والكأس طِلاَب

« • »

لستُ أنسى فى حياتى ليلة ألصقَتْنَا بعد ما طال الغياب
قرَّبَت منَّا فمًا نحو فم وتقضَّتْ بين لوم وعتاب
وسكون الليل أذكى شجوَنا وظلام الليل مسدول النقاب
لم أكن أعرف يوماً قبلها أننى كنتُ غريقاً فى سراب

« • »

لكَ شَعرٌ ذهَبِىٌّ ساحرٌ ضاع فى مَوْجاته قلبى وذاب
لكَ خدَّان تبدَّتْ فيهما حُمرة تنساب من قلبى المذاب
والعُيُون الزُّرْقُ من فوقهما رائحات غاديات كالسحاب
حين قالوا انَّ آلامَ الفتى ليس يغنيها من الدهر الذهاب
خفتُ هذا العيش أن يمضى بنا أو يعيد الشيب أهوال الشباب
مشفقاً بالصبِّ من آلامه أن يضيع العمر فى هذا العذاب!

صالح جودت



الى الريح الغربية

عن شلي

(هـذه القصيـدة فى نظر النقاد أجمل قصائد شلى وأكثرها تعبيراً عن الجمال الفنى فى الشعر على الاطلاق)

يا أيتها الريح الغربيـة المجنونة ، يا نفسَ الخريف ، انت يا من تساق الاوراق الميتة امام كيانها الخفى ، كارواح تهرب من ساحر يطاردها : صفراء وسوداء شاحبة ومحمرة ملتهبة : شبه جموع رُوِّعت بوباء . انت يا من تدفعيـن البـذور المجنَّحة الى قبورها القاتمة الباردة فلا تزال دفينة فيهـا حتى تجىء اختك غادة الربيع فتنفخ فى نفيرها فتطير الاكمام الجميلة اسراباً اسراباً تغتذى فى الهواء وتملأ السهول والتلال ألواناً وعبقاً .

يا أيتها الروح المجنونة ، طائفة هنا وهناك ، ايتها المخربة الحافظة ! استمعى! استمعى !
أنت يا من على عبابك بينما تحتدم السماء مضطربة تتناثر السحب كما تتناثر الاوراق على الأرض كأنما انتزعت من اغصان السماء والمحيط ، وينتشر رسلُ المطر والبرق على سطح الأذىّ المائج ، ويمتد من حواشى الأفق نحو السماك خصل العاصفة المقبلة كشعر مرفوع من رأس ماردة جبارة ! يا أغنية السنة المنصرمة : أناخ فوقها هـذا الليل المطبق كقبر كبير ، قبته هذه الابخرة القوية المتجمعة التى من جوها الجامد ينهمر المطر وتندلع النار وينفجر البرد ! استمعى !

لو انى كنت ورقة تحملينها ، أو سحابة مسرعة تطير معك ، لوكنت موجـة ألهث تحت ظلال قوتك وأقاسمك جبروتك — وأنا دونك حرية — انت يا من

لاسلطان لشيء عليها ، أو لوعدت صبيّاً اصحبك فى طوافك خلال السماء - واذن كنت لا أدخر حلماً حتى أجاريك فى سرعتك العلوية — ما جهدت كما أصنع الآن وصليت ادعوك فى محنتى . ارفعينى كموجة أو كورقة أو كسحابة ، انى أقع على اشواك الحياة. انى أدمى . إن ثقلا من الساعات كبّلنى وقوّسنى أنا الشبيه بك فى جنونى وخفتى وكبريائى . اتخذينى قيثارتك كما تصنع الغابة ، وإن تجدى اوراقى تتساقط كما تتساقط اوراقها فان ضجيج ألحانك القوية سيأخذ من كلينا لحناً خريفياً عميقاً عذباً وإن يكن حزيناً .

ايتها الروح العنيفة كونى روحى ، كونى انت أنا وادفعى افكارى الميتة امامك حول الكون كالأرواح الذابلة ، لعلها تستعيد حياة جديدة ، وبتكرار هذا القصيد انشرى لهباً ورماداً من موقد مضطرم ، انشرى كلماتى بين الناس وكونى على شفتى للدنيا الغافلة نفير نبوّة .

ايتها الريح اذا كان الشتاء مقبلا ، فهل الربيع بعيد ؟

ابراهيم ناجى

من مشرقيات فكتور هوجو

(لازارا كانت بحقٍّ آيةَ الخلقِ الجميلْ)

أرأيتم كيف تعدو فوق مغبرِّ السبيلْ
بين نسرينٍ وزهرٍ رفَّ فى العشبِ البليلْ ؟

« • »

بين سُوقِ القمح والخشخاشِ ذى اللون النضيرْ
فى دروب موحشاتٍ لا يُرى فيها نفيرْ
فى جبالٍ ، فى سهولٍ بين غابٍ ذى صفيرْ

أرأيتم كيف تعدو وهيَ كالظبي الغرير
غادةً تمّ صباها في خطى الدلّ تسير؟

« • »

سلة الوردِ على الرأس كأكليل الأميرة
وبدت جذلى تهادى في تثنيها مثيرة

« • »

ما أُحيلاها! ذراعـا ها كأنهما رخام
إستدارا لجبينٍ كاد يغزو في الظلام!

« • »

فتراءت مثلَ آنيةٍ زهاها عزوتان
أو دُمى المرمرِ في معبدِ ذيّاكَ الزمان!

« • »

وتُغنّي للصبا أنشودة كانت تجيد
كلما قد رتلتها هزّت الصلبَ الجليد
وتُعرّي قدمَيْها فوق أجفان البحيرة
تتبعُ الغادات عدواً بين أزهارٍ وخُضرة

« • »

بينما تمشي الهوَيْنا إذ بها خفّت تسير
تعبرُ الجدولَ وثباً وهيَ في الثوب الشّمير
قدماها رفعاها فهي عصفورٌ يطير!

« • »

ومتى تلتئمُ الحلْقةُ للرقص المساءْ
وترى جلجلةَ القطعان عادت في ثغاءْ
حيثُ يمسي الجمعُ في لَهْفٍ لها عند اللقاءْ

تقبل الهيفاء مع زهرتها ذاتِ الرُّواءْ

« • »

بُهِتَ الباشا (عُمَرْ) وهو والى (نيجربونْ)
وَلكمْ قلباً أَسَرْ سحرُ كحلاء العيونْ
فبدا يعرض ما يعرض طوعاً للشجونْ
واعداً مَنحَ الكبارِى وأساطيلِ الحصونْ
وسلاحٍ وجوارى مِن سَفِينٍ ومُتونْ
وعمامتهِ الحريريَّـ ـةِ مِمَّا يَحْذِقونْ
ورِداءٍ بلآلٍ يرتديه المترَفونْ
ومعدَّات قتالٍ وقرابين المنونْ
بأياديها الأجنبيَّةِ صيغتْ لتصونْ
والدمشقية والْ... والْ... أين ثَمَّ الحاسبون ؟!

« • »

وكنانته من الابريز مَلآى بالنبالْ
تحتها جِلدُ النَّمِرْ فوقه ماضى النصالْ
وبنفس المدَّخَرْ كلّ هذا للجمالْ !

« • »

وهو ما زال على اسـ ـتعداده للتضحياتْ
بقصورٍ وعبيدٍ وجَوارٍ بالمئاتْ

« • »

وكلابِ الصَّيد تزدان بأطواق العقيقْ
والأولى اسودُّوا من (الالبان) من شمس الطريقْ

« • »

(وفرنكاتٍ) حواها ويهودٍ والعميدْ
(وبكشكٍ) باهرِ الالوانِ كالقصرِ المشيدْ

« • »

وبرُدْهات الحسومِ (بيلاطات المزايكو)
بقلاعٍ مشرفاتٍ بزوايا لاتُدَكّ

« • »

وبمصيفه المنعكس الصورةِ فى ماء الخليجْ
فى نواحى (سيرنيكا) المصيفِ الصافى البهيجْ

« • »

بجوادٍ عربىٍّ ابيض اللون كحيلْ
كان ربّاه صغيراً فغدا نعمَ الزميلْ
ذى لجام ذهبىٍّ إن عدا راح يسيلْ
عَرَقٌ منه من الفضةِ بالصدرِ الجميلْ!

« • »

بل باسبانيةٍ قد بُعثتْ من (باى تونسْ)
هبة المتبوع للتابع فى الغربة تونسْ!

« • »

رقصها عند الأميرْ كان (فاندنجو) السريعْ
يكشف الثوبَ القصيرْ عن حُلى الساق البديعْ

« • »

كل ما نال وحازا فى تصابيه يهونْ
فاذا مااحتاز (لازا) كذب الوعد الخئونْ
نالها لم يعط شيئاً مرخص الحسن المصونْ
قنص الخادعُ ذاك الصيدَ فيما يقنصونْ
وكم استغوى الغوانى قومُ خِدَعٍ يمكرونْ

« • »

لم يكن باشا (عمرْ) بل من الشوار كانْ
ليس للنعمى أثرْ عنده بل للطعانْ
أسود العينين لايملك الا (القربان)

مِن برنز أثَّر الطَّلْقُ عليها بالدُّخانْ
عِلك الجوَّ وماء البــــحر يشقى فى هوانْ

« ٠ »

وهو قد يملك أيضاً امره أنَّى نزلْ
مالكٌ حرية الفرد بمعصوم الجَبَلْ

اسماعيل سرى الرهشان





قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمى

قصــة « البخت النائم » هذه قصة فارسية الأصل أكبر الظن أنها وضعت أيام كانت للفلسفة الالهية فى الشرق سوق نافقة تعرض فيها مذاهب المتكلمين فى القضاء والقدر والجبر والاختيار وما اليها من المسائل ، معززة بالدليل المنطقى أو بالقصة الطلية تؤثر فى النفس من طريق الشعور، غيرمعتمدة على الاساليب الجدلية والقضايا المنطقية .

وهى تتلخص فى أن أخوين ورثا من أبيهما نصيبين متساويين ـ أرضاً زراعية ـ ثم أخذ كلٌّ يستغل مزرعته فأفلح أحدهما حيث أخفق الآخر ، ومن ثم حسد هذا أخاه وتمادى به الحقد حتى فكر فى اغتياله . غير أن طيف الأب تراءى له وتحــدث اليه فنزع من رأسه نية الاغتيال ولـكنه لم يستل الضغينة من قلبه ، فاعتزم السطو على

جنة أخية عساه أن ينال من شجرها وثمرها وزهرها منالاً يفثأ غيظه ويروّح على كبده ، حتى اذا همّ بانتقامه انبرى له «بخت» أخيه ماثلا لديه فى إهاب حارس قام بباب تلك الجنة يذود عنها شرة كل عادٍ فى غلة ربها الوادع فى هناءته المطمئن فى رخائه .

وتحدث « البخت » الى يحيي فألقى فى روعه أن يقظته هى سر نجاح أخيه . أما بخته هو فنائم فى قفر سحيق . فاذا أراد ان يحيا كى أخاه فلاحاً وسعادة فما عليه الا ان يوقظ ذلك النائم من سباته بعد أن يجتاز ما بينهما من صعاب وعقبات .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة حظ صاحٍ وآخر نائم، أو هى مسألة قضاء وقدر لادخل فيها لكفاية ولا لاختيار .

ومضى يحيي يجتاز الامصار ويجوب الفيافى والقفار ، وكما نجا قبله أبطال القصص من الفرسان والشطار ، فكذلك نجا يحيى من كل ما اعترض طريقه من الأهوال والاخطار . نجا من الاسد لا يروى من ظمأ ولا يشبع من جوع ، ونجا من قاطع الطريق صاحب الكنز الدفين ، ونجا من الملك لم يسعده الملك ولا أفاء عليه أمناً أو هناءة . نجا وهو منهم على موعد لقاء يدلى لكلٍّ فيه بما أفتى «البخت» من جواب مسألة أو طب لداء .

وأخذ يحيي السير حتى بلغ مداه فاذا هو على رأس نائم يغط فى نومه العميق ، فلما أيقظه أسرّ اليه هذا أنه هو بخته فأخذ يحيي يناجيه بآلامه وآماله فهدّأ البخت روعه وأفتاه فيما سأله ووعده بالسعادة والهناءة .

وعاد صاحبنا أدراجه يحثث الخطى نحو بلاده وقد استطار الفرح لبه وركبه شيطان الطمع والغرور . فلما التقى بالملك وأطلعه على سر قلقه وشقائه عرض هذا عليه أن يشاطره ملكه فأبى واستكبر ، ومضى حتى اذا التقى بقاطع الطرق أعرض كذلك عن كنزه وكلّ ما حوى من أموال ونفائس غوالٍ . وهكذا أضاع الفرصة ولم يبق بدٌّ من أن ينقلب حظّه عليه غصة ، فما هو الا أن وقع على الاسد وعلم هذا من ضلاله وفساد رأيه ما علم حتى وقع عليه الاسد يفرى لحمه فرياً ويطحن عظمه طحناً ويطويه فى الهالكين .

فالمسألة هنا هى كما ترى مسألة سوء رأى وفساد تدبير ، لا مسألة قدر لامفر منه ولا محيص .

هذه هى القصة . أما معالجة مواقفها وتصوير مواقعها واثارة دفائنها واستخراج عبرها ومواعظها وصقل مبانيها وإحكام معانيها وبعث الحياة قوية دافقة فى أجوائها ووقد الاضواء جلية ساطعة فى أرجائها فقد وفق الى ذلك الشاعر المجدد المطبوع عثمان حلمى توفيقاً كبيراً ام ؟

محمد أبو العز

* * *

تمهيد

كانتْ الدُّنيا التى نحيا بها والتى نمرحُ فى أحزانها
والتى ندخل من أبوابها دون أن نحفل من سلطانها
والتى نجهلُ من أسبابها كل ما يدعو الى إحسانها
والتى تَسْخرُ من طلابها والتى قامت على ميزانها

رسلٌ للغيب مِن صُنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

مرَّ قابيل ومرّت بعدَهُ أممٌ فى الأرض من أمثالِه
كلها ينشدُ فيها سعدَهُ ويُرجى الخيرَ فى اعمالِه
كم سعى الانسان فيها جهدَهُ وتمنى النجح فى آمالِه
ثم يأبى الحظ الا ردَّهُ رغم ما يبذلُ فى إبدالِه

كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ
وحظوظ الناس من خط القلمْ

كتب الغيبُ وللغيب قلمْ ليس يمحى خطه حتى العدمْ
انما الدنيا حظوظ وقسم كلٌّ حيٍّ حظه فيها رُسِمْ
أيها الثائر فيها لا تلم زدت فى الثورة حزناً وألمْ
وتذكر أنت من لحم ودم أنت من مثل عظام ورممْ

ان من أحيا وأفنى الناس لم
يُطلع الناس على ما قد علمْ

بيديه خط من خير وشرْ صوراً فى الكون تتلوها صورْ
بعضها يُحزِنُ والبعضُ يَسرّ هكذا يفىء تاريخُ البشرْ
كلُّ ما مرّ من الناس خبرْ أو رواياتٌ على الارض تمرْ
وهى فى الدنيا لمن عاشَ عِبرْ وغيٌّ الناس من لم يعتبرْ

وحياةُ الناس ليلٌ مدلهمْ
والتجاريبُ دروسٌ وحكمْ

عاشَ فى الارض مع الاسلافِ مَنْ عرف المطوىَّ من أنبائهمْ
قصصاً يقرؤها أهلُ الفطنْ فيشيع النورُ فى آرائهمْ
ويرون الحقّ فيها لمْ يكنْ منكراً الا لدى أهوائهمْ
أيها الساعى مع الايام كنْ من دعاةِ الخير لا أعدائهمْ

وتعلم حكمٌ من عِلمْ
قصصاً تمحق بالنور الظُّلَمْ

انما اكتبُ يا قارىء لكْ قصةً فى كل عصر مُثِّلَتْ
لم يقفْ يوماً عن السير الفلكْ لا ، ولا الاعمارُ يوما اجِّلتْ
يبرح النورُ ويغشانا الحلكْ ويرى الموتَ غداً مَن لم يمتْ
سنةُ الدنيا فمن يحيا هلكْ أى مخلوق من الموتِ فلتْ

قصةٌ واحدةٌ عمرُ الامَمْ
فرحٌ نزرٌ وجمٌّ من ألمْ

هذه القصة أرويها كما سُمعتْ من والدٍ عن والدِ
ليس لى حظ بها إلا بما سوفَ أجزاه بنقد الناقدِ
قصة واحدة ماجتْ بما بيد الفرد القدير الواحدِ
قصة تحكى لنا ما رُسِمَا فى الورى من صادرٍ أو واردِ

أن ما قد كان من صنع القدمْ
كانت الدنيا ولا زالتْ قسمْ

القصــة

كان فى فارس فى عصرٍ مضى رجلٌ من خـير ابناء العجمْ
قطع العمرَ رضيّاً ، والرضى يبرىء الانفس من كل ألمْ
مؤمن القلبِ بتصريفِ القـضا يزرع الارضَ ولا يصغى لهمّ
ظلّ فى نعمته حتى قضى بعـد أن جاز بها حدَّ الهـرمْ

ترك الدنيا ولم يحزنْ ولمْ
يعـرفِ الحقـدَ ولم يدرِ الندمْ

لم يكن للشيخ إلا ولدان ُعنى الشيخُ طويلا بهما
ورثاه فى سلام وأمان واستغلا بَعْدَه أرضهما
حرص الاثنان لايختصمان حكما العدلَ على ما اقتسما
وعلى الحسنى تولى الفتيان رضيا القسمة لم يحتكما

لغريبٍ أو قريبٍ لهما
وانتهى الامرُ ولم يختصما

وتولّى كلُّ فرد منهما شـأنه ما خملا أو أحجما
واستمدّا العونَ من رب السما واستعانا الله فى امرهما
يبرحان الصبحَ يسعى بهما أمـلٌ يبعثُ من عـزمهما
وإذا الليلُ سجا أو أظلما عاودا دارَهما واعتصما

وهما أضعف من أن يعلما
ما طـواه الـغيبُ يوماً لهما

ومضى بالولدين الزمنُ وهما بين كفاح وجهادْ
ونتاج الارض هذا ثمنُ للذى قد بذلا وقت الحصادْ
وهو إمّـا سيء أو حسنُ ربما جاءهما لا كالمرادْ
ومن الارض جوادٌ محسنُ ومن الارض حرىٌّ بالفسادْ

يتجلى الحظُّ ما بين العبادْ
لا بكدٍّ لهمو او باجتهادْ

وهنا تلمح بطشَ القدرِ وهنا تعرف ضعفَ البشرِ
فأخٌ يرشف كأسَ الظفرِ وأخٌ يجرعُ كأسَ الكدرِ
روض هذا حافلٌ بالثمرِ وخلا ثانيهما مِن ثمرِ
لم يدع ثانيهما للنظرِ بهجة من قيمة أو منظرِ

خصَّه الدودُ بأكلِ الزهرِ
إنْ بدا في الروض بعضُ الزهرِ

تربةُ الارض هنا واحدةٌ كيف جاد البعضُ والبعضُ أبى
جنةٌ تربتُها جاحدةٌ نَبتها يورى الاسى والغضبا
فهى فى إقفارها هامدةٌ بينما الاخرى تفيض الذهبا
والليالى نفسها شاهدةٌ وهى لا تدرى لهذا سببا

يا لضعف الناس مما كتبا
كاتبُ الغيبِ لهم واحتجبا

حاودا الزرعَ فهذا ظافرُ أينما يسعى وهذا خاسرُ
أملٌ ناءٍ وحظٌ عاثرُ وفؤادٌ ضلّ عنه الناصرُ
واذا الظافر بشرٌ ظاهرُ وفؤادٌ بالامانى عامرُ
كلما لاحَ لأمرٍ خاطرُ منه فى الدنيا فسعدٌ حاضرُ

أملٌ دانٍ وعيشٌ ناضرُ
وأميرٌ أين ولّى آمرُ

فاذا ما اختلتَ فى جنتهِ خلتها الفردوسَ من فيضِ الثمرْ
واذا أبصرتَ من غرتهِ خلتها من فرحةٍ نورَ القمرْ
يبعثُ البهجةَ من بهجتهِ أينما ولّى وأيان حضرْ
وافر الاجلال فى عيشتهِ مستحبّ القولِ محبوب السمرْ

هكذا الحظ اذا أعطى غمرْ
واذا أدبر بالناس سخرْ !

واذا ما سرتَ فى الاخرى فما　　تبصرُ العينُ جميلا أبدَا
فهشيمٌ أو قضيبٌ حُطّما　　حصدَ الدودُ بها ما حصدَا
ان هذا الامر من وحى السما　　ليس من صنعِ حقودٍ حقدَا
وكذا الحظ اذا الحظ رمى　　يقهرُ النفسَ ويبرى الجلدَا

واذا شئتَ صلاحاً أفسدا
واذا أضرمتَ ناراً أخمدا

بعد هذا الصبر والجهد الطويلْ　　وحياةٍ حفلت بالعملِ
يأسَ المنكودُ من كل سبيلْ　　لصلاحٍ وانثنى فى مللِ
ثائراً فى غضبة القلبِ الملولْ　　جازعاً فى حسرةٍ أو وجلِ
ويناجى النفس فى همٍّ ثقيلْ　　فى حياةٍ مُلئتْ بالعللِ

خائرَ النفسِ قليلَ الاملِ
غاضبَ المهجةِ جمَّ الجدلِ

وجدالُ النفسِ فى خيبتها　　موجعٌ فى وقعه كالندمِ
فى كراها هو أو صحوتها　　ألمٌ ما مثله من ألمِ
يتولى النفس فى هدأتها　　ولو ان النفسَ نفسُ المجرمِ
انما الانفسُ فى ثورتها　　تتلظى كاللهيبِ المضرمِ

فاذا ما سكنتْ لم تُرحَمِ
مِن ضميرٍ صامتٍ لم يعلَمِ

كم تمنّى الموتَ والموتُ قريبُ　　وبعيدٌ فهو فى جدِّ الشبابْ
كلما حاوله لا يستجيبُ　　منه قلبٌ فيه موفور الطلابْ
موقفٌ فى هذه الدنيا عصيبُ　　وعجيبٌ فهى دار للعجابْ
كل ما فيها مخيفٌ ومريبُ　　وهى تجرى بالورى جريَ السحابْ

ولكم ذلتْ وعزتْ من رقابْ
بينها وهى مجالٌ للصعابْ

وكذا فكّرَ فى قتل أخيهِ وتجلتْ فيه روحُ الحسدِ
لا كريهٌ ، لا ولا غيرُ كريهِ ما سيأتيه غداً فى موعدِ
وطدَ العزمَ على ما يبتغيهِ واحتوته نزعاتُ الجسدِ
كلما ثارت حقودُ النفس فيهِ يستمدُّ العزم عونَ الجلدِ

ومضى يرقبُ إصباحَ الغدِ
فى سكونٍ كسكونِ الابدِ

أأخى أفضلُ منى ؟! إننى كدتُ أن أفقد عقلى كمدا !
وعجيبٌ انه يفضلنى لا بعقل أو ذكاءٍ ابدا
خصَّه الله بحظٍّ حسن أكثر المالَ لهُ والولدا
ويكادُ الحزنُ أن يقتلنى وغدت نفسىَ لا تخشى الردى

والليالى لم تدَعْ لى جلدا
لا ، ولا بالنفسِ للخيرِ صدى

حِرْتُ فى أمرى وفى أمر الزمنْ وأخى هذا طروبٌ ينعمُ
خبرونى من يخطّ الحظّ مَنْ ؟ إننى مقصدَه لا أفهمُ !
ليس فى الدنيا جميلٌ أو حسنْ كل ما فيها حياة تؤلمُ
ان من صوّر حظى لم يزنْ أبداً بالعدل فيما اعلمُ

فأرى الدنيا بنفسى تظلمُ
وحياتى حسرةٌ أو ألمُ

وهنا عاودَهُ صوتُ الضميرِ ورأى والدَهُ كالشَّبَحِ :
كُفَّ يا يحيي عن الامر الخطيرِ أىُّ شرٍّ ولدى لم يُفضحِ
بئس هذا من سبيل ومصيرِ كلُّ عذرِ ولدى لم يُفلحِ
اننى يا ولدى خيرُ نذيرِ لك فارجع للهدى وانتصحِ

ومضى عنه خيالُ الشبحِ
وهو فى جلسته لم يبرحِ

ما الذي أعملُ ؟ انى حائرُ وفؤادي بالاسى لايستقرْ
ويح حظى ! إن حظى جائرُ وضميري ليس يدعونى لشرْ
أأخى جعفر هـذا غادرُ أم هو الحظُّ بآمالى غدرْ ؟
فهو أنـّى سار يوماً ظافرُ وهو أنى كان بالكسب ظفرْ
سوف أمحو كلَّ ماخطّ القـدرْ
بيدى ، إنى عنيدٌ مقتدرْ !

غير أن القتلَ أمرٌ جللُ ما الذى أكسبهُ من بعدِ قتلِهْ
أترى يفعم قلبي الاملُ أمْ ترى يهجرُ قلبي بعضُ غلّـِهْ
أم ترى يهدم قلبي الوجلُ أم ترى أُزعج من رؤيةِ ظلّـِهْ
إننى ينقـلنى مايَثقلُ والدّمُ المسفوك يُعيينى بحملِهْ
وأظلُّ العمرَ مهموماً لأجلِهْ
ربما أهلكته من غيرِ قتلِهْ

أسرقُ الناضجَ من أثمـارهِ حين يرخى الليلُ أستارَ الظلامِ
وأُزيل الزهرَ عن أشجارهِ وأرى أمثاله كيفَ انتقامِى
فاذا أصبح فى أنصارهِ لم يروا فى روضه اىَّ حطامِ
ثم يعنى الروض من آثارهِ غير آثارٍ توارت فى القتامِ
وهنا ترفلُ نفسى فى السلامِ
ولو انى ذقتُ فى هذا حمامِى

ومَضى يسرق من روضِ أخيهِ فى هدوء الليل والناسُ نيامْ
واثقاً بالنجح فيما يبتغيهِ كلُّ ما يحملُ حقدٌ وانتقامْ
وبدا السخطُ على الايام فيهِ واضحاً والسخطُ ينميه الظلامْ
ان فى تدميره ما يشتهيهِ فهو لاصبرٌ لديه أو سلامْ
لا ، ولا فى الارضِ حقٌ أو نظامْ
لا ، ولا فيهـا حلالٌ أو حرامْ !

(البقية فى العدد الآتى)



نمـــاذج

(من شعر النشّار الكبير بعث بها الينا ولدُه الشاعر عبد اللطيف النشار)

أيها المحـــزون

أيها المحزونُ فى جُنح الدجى حائراً ما بين يأسٍ ورجا
يشهد الليل اذا الليلُ سجى انه رهنٌ الأسى رهنُ الهمومْ

« • »

أيها المحزونُ إن لاح الصباحْ وانجلت شمسُ الضحى فوق البطاحْ
فاذا مرت به أزكى الرياحْ خالها من بؤسه ريحَ السمومْ

« • »

أيها المحزونُ فى الروض النضيرْ ليس يسلى نفسَه عذبُ الهديرْ
بك صدرٌ مُغصٌ بالماء النميرْ وفؤادٌ حوله البلوى تحومْ

« • »

ابتسمْ وافرحْ ودع عنك الحزَنْ واملأْ الجفنَ بلذاتِ الوسَـنْ
وابتهـجْ واطربْ ولا تخشَ الزمنْ انما يضنى الفتى داءُ الوجومْ

« • »

ايها المحزون كن طلق المحيا واغتنم يوم الصفا مادمت حيا
انما الأيام تطوى الحزن طيا لا تظن الحزن فى الدنيا يدومْ

« • »

أود أن أعيش محفوظ الكرامة ولو فقدت في سبيلها كل شيء حتى
لا أعيش بدونها وهي أثمن شيء في الحياة محمد النشار

مثال من خط النشار الكبير

أيها المختـــال

أيها المختالُ فى ثوبِ السرورْ غرّكَ اليومَ بدنياك الغرورْ
انمـا الايامُ تطوى الحزنـ طيّـا وهى مثل الطيف فى جفن النؤومْ

« • »

ايها السابحُ فى جوّ الوجودْ مسرفاً فى اللهو محلولَ القيودْ
عُدْ قليلا ، قد تجاوزتَ الحدودْ وارتقبْ جيشَ الاسى قبل الهجومْ

« • »

ايها المختالُ لا تفرح مليّـا الليـالى منـذراتٌ . فتهيّـا
انمـا الايام تطوى الصفو طيّـا لا تظنّ الصفوَ فى الدنيا يدومْ

« • »

غنّ يا عصفور

غنّ يا عصفورُ غنّ قد ملـكتَ القلبَ منى
غننى عند طلوع الشمـ ـس تنف الهمّ عنى
ايه يا عصفور ما أحلا ك فى ترجيع لحنى
كلما رددتَ صوتاً طاب للغصن التثـنّى
إنّ أحلى الرقص ماكا ن على لحن المغـنّى
أنت ياعصفورُ من رو حكَ فى جنات عدنِ

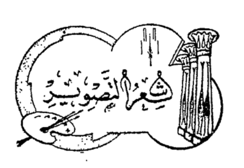
نلتَ يا عصفورُ فيه ما تمـنى المتمنى
لك فوق الدوح إلفٌ ليس يدرى ما التجنى
ليتنى مثلك يا عصفو ر فى الروض أغنى
عائشاً بين الندى والزه ر عيشَ المطمئنّ



المرحوم الشاعر محمد حمدى النشار

أشرب المـاءَ قراحا فيه من زهرٍ وعينِ
وأرى الحبة تكفيـ نىَ والقطرة تغنى
سابحـاً فى الجوّ حراً رافلاً فى ثوب أمنِ
إنْ ترع غيرى أعا جيبَ الليالى لم ترعنى
لستُ أخشى عاديا ت الخلق من انس وجنِ
أيها العصفور ما الايا م الا دار حزنِ
نحن منها فى قيود الا أسر نلقى كل غبنِ
الكريمُ الحرُّ يشقى وعليه الدهرُ يجنى
واللئيم الوغدُ من دنـ ياه فى أرفع شأنِ
فاذا أدركت يا عصفو رُ سرّ الخلق منى
فابتهجْ بالعيش نفساً واحمد اللهَ وغنِّ

محمد حمدى النشار



أفروديت وأدونيس

APHRODITE & ADONIS

هَلُمِّي دُمُوعَ الجمالْ هَلُمِّي ولا تكتفي
ويا جَذوةً في اشتعالْ أطيلي ولا تنطفي
لهيباً بقلبي الوَفي !

* * *

جثت قُربَهُ (أفرُديتْ) تنوحُ نواحَ المرُوعْ
بقلبٍ كسيرٍ شتيتْ يَسيلُ مَسيلَ الدّموعْ
ويُفشي الأسى في الرُّبوعْ

عَلَتْ صرخةٌ داويهْ فهزتْ عَتِيَّ الصخورْ
كأنّ المُنى الفانيهْ تطوف بأهلِ القُبورْ
وتُحيي الشَّجَى والثُّبورْ

أحبَّتْهُ دونَ الورَى وما الحبُّ إلاّ الخلودْ
ولكنّه ما ارتضَى حياةَ الغرامِ السعيدْ
شغوفاً بوحش بعيدْ

لجُنَّتْ جنونَ الغرامْ اذا القدرُ استنزفَهْ
ولم يَبقَ الاّ ضرامْ تخادعه مُتْلِفَهْ
وتمنحه مُخْلِفُهْ

جثتْ قُربَهُ عاريَهْ وقد غرقتْ طيَّ يأسِ
سوى فضلةٍ باليهْ من اليأسِ، فاليأسُ يُمسى
فناءً لجسمٍ ونفس

وأسندتْ الرأسَ ولهَى وصاحت بسخطِ الغرامْ
فأصغى (أپولّو) اليها وأقسمَ أن لا يُضامْ
إلهٌ يسوسُ الأنامْ

وبينا (أدونيسَ) تدعو وقد أطبقتْ ناظريْها
بصوتٍ من الرُّوح يحدو ويدعو البرايا لديْها
وتُزجى الضحايا اليها

إذا الكونُ ساجٍ سقيمْ فنالَ (الألمبَ) الصمَمْ
سوى من (أپولو) الرحيمْ وقد نال منه الألمْ
فكم خصَّها بالنعمْ

فأنبتَهُ زهرةَ هى الأنمونُ الجميلْ
نشاهدُها حسرةً على ألمٍ يستحيلْ
به الحبُّ موتَ العليلْ

ففارقَها فى المساءْ مُصِراً على صيدِهِ
وما هابَ موتَ الضياءْ وكم مات فى مَجْدِهِ
ولا خاف من لَحدِهِ

وغادرَها وهى فى تَلَهُّفِها ظامئهْ
وفيها شعورٌ خَفى بنشوتِها الخاطئهْ
وحسرتِها الناشئهْ

وما كادَ أن يتوارَى وان يَتحدَّى الظلامْ
كمن وَدَّ يغزو النَهارا — وإنْ فاته — فى اقتحامْ
ولو غاب بين الغمامْ

إذا بالجوادِ العزيزْ من الجهدِ يَلقى العثارْ
وبالموتِ طفراً يُجيزْ ـلرتّ(١) بدَا — أخذَ ثارْ
من الفارسِ المستثارْ

فلاقى (أدونيسُ) حتْفَهْ على الارضِ بين الدماءْ
ولم يعرف الموتُ رأفَهْ لحسن ربيبِ السماءْ
له فى الأَلمبِ الرجاءْ

ورنّتْ له صيحةٌ فناح الفضاءُ الرحيبْ
وثارت له ثورةٌ وأنَّ الوجودُ السليبْ
وقد شامَ فقدَ الحبيبْ

وطارت له (أفرديتْ) بلوعتها والهوى
فألفته ميتاً يبيتْ مَبيتَ المُنَى فى الثرى
وقد كانَ زينَ الورى

ولكنها فى ذُهُولْ عَدَاها الدَّمُ المزْهِرُ
عذابٌ ويأسٌ يَطولْ ومَوْتٌ له آخرُ
كذاك الهوى المقفِرُ

(١) الرت هو الخنزير البرى او الحلوف (Sus Scroga)

فيا لوْعَـةً للطبيعَهْ بغصنٍ وماءٍ وصخرِ
تراءت مَعانى الفجيعَهْ بها فى سكونٍ وذُعْرْ
وناحتْ برسمٍ وشعر

« ٥ »

هلمّى دموعَ الجمالْ هَلُمّى ولا تكتفِى
وياجذوةً فى اشتعالْ أطيلى ولا تَنْطَفِى
لهيباً بقلبي الوفِى !

احمد زكي ابو شادي





أغنية آريل

(مقتبسة من شكسبير)

« أبوكَ يا (فردنندُ) قد مات وَهْوَ غريقُ
طواه بحرٌ خِضَمٌ نائى الشُطوطِ عميقُ
والبَحْرُ — مُنْذُ قديمٍ — إلى الهلاكِ طريقُ »

* * *

« أبوكَ يا (فردنند) قدْ ماتَ وهو غريقُ
ونـام نوماً عميقاً فـا تراهُ يُفيقُ

عِظامُه مَرْجانٌ وكلُّ عَينٍ عَقيقُ »

* * *

« أبوكَ يا (فردننْدُ) قد مات وهو غريقُ
هوى إلى القاعِ لمّا طواه بحْرٌ سحيقُ
فاحْزَنْ ، فأنتَ عليهِ بِكلِّ حُزْنٍ خليقُ »

* * *

الآنَ حقَّ ليَ الطربْ وبلغتُ من دهري الأرب
سأكون حراً مُطلَقاً وأطير من فوق السُّحُبْ

* * *

يا رفاقي تمَّ لي — اليومَ — هنائي
وسروري
لن ألاقي في حياتي من شقاء
ونكير

* * *

يا رفاق هنئوني بعد أن نلتُ السَّعادهْ
وجديرٌ بالتهاني كلُّ من نال مُرادهْ

* * *

سوف أمشي في اختيالٍ وتأنٍّ
سوف أمرحْ
تمَّ لي أُنسي ، فما لي لا أُغنّي
حين أفرحْ !

* * *

تمَّ لي أُنسي وأدركتُ مُرادي وأتى يومُ خَلاصي من اساري

سوف أقضى كُلَّ ليلى ونهارى طائراً كالنحل ، أشدو كالهزار
بين زهر الروض ، أوفوق الروابى فى مُتون السحب ، أوموج البحار

* * *

حقّ لى أن أطربا حقّ لى أن ألعبا
فلقد تمّ رجا ئى ، وبلغتُ الاربا

(الجزء الأول من هذه الاغنية يمثل أنشودة آريل فى تبليغ فردنند نبأ وفاة أبيه ، والجزء الثانى يمثل أنشودته حينما ظفر بحريته — وكلتاهما مقتبسة من رواية « العاصفة » لشكسبير ، وقد بسطها الشاعر للاطفال فى كتاب سيظهر قريباً)

كامل كيلانى

غروب الشمس

أُنظر الشمسَ تهادت للغروبْ وعدا الافقَ من الغرب احمرارْ
قم فودِّعها فقد حان المغيبْ ثم ودع معها وجهَ النهارْ

* * *

كوكبٌ ينوى من الافق ارتحالا ذهبيُّ اللون يكسوه البهاءْ
أرسل النورُ على اليمّ شعاعاً فترى الماء كينبوع الضياءْ
هبطتْ نحوَ الثرى عن عرشها بعد أنْ حلّتْ به أوجَ العلاءْ
وَوَهى لما تدلت فخرُها أكذا يخمد بركانُ السّماءْ ؟ !
هبطتْ نحوَ الثرى خاضعةً لنظام الكون أو حكم القضاءْ
جرَّدَ الليلُ عليها جيشَهُ فلَوْ استطاعتْ لهمّت بالبكاءْ
واستحت أن يظفر الليلُ بها فبدا فى وجهها لونُ الحياءْ
وَدَّعتْ واستَوْدَعتْ ملكاً لها إنّ هذا الكون ملكُ الاقوياءْ
فمضى النورُ وحلت ظلمةٌ وجرت فى الكونِ ساعاتُ المساءْ !

عبد الغنى الكتبى

الطـــائر

(للسنة الثانية الابتــدائية)

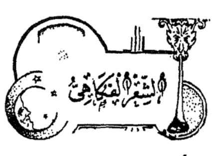
أيها الطائرُ غرِّدْ كلَّ صبحٍ ومساءْ
واملأْ الروضَ حنيناً وتفرَّدْ بالغنـاءْ
وامضِ في الجوِّ طليقاً آمناً كلَّ اعتداءْ
إن مَنْ يقتـل طيراً هو والجاني سواءْ

الثعلب والديك

(للسنة الثالثة الابتدائيــة)

الثعلب : أيها الديكُ سلاماً هو عنوانُ الوفاءِ
أنت لى خلٌّ قديمٌ فتقدَّمْ للقـاءِ
الديك : كيف تدعوني صديقاً يا أشدَّ الخلق مكرا ؟!
لستَ لى إلا عدوّاً يبتغى قتلِى غـدرا
الثعلب : أيها الديكُ شجاني صوتُكَ العذبُ الجميلْ
فاقتربْ مني لتحظى عنه بالأجر الجزيلْ
الديك : لاتخـادعني ودعني مستقرّاً في حياتي
إنما الحيطة عنـدي خيرُ أسباب النجاةِ

على عبد العظيم



أعمى زوج حسناء!

يا جمالَ الصِّبا وأنسَ النفوسِ | خبِّرينا عن زوجك المنحوسِ!
حدِّثي أنتِ عن عماهُ «الحيسي» | وصِفي لي الغرامَ بالتحسيسِ!

« • »

حدِّثينا عن اللهيبِ المفدَّى | وجمالٍ يُصيِّرُ الحرَّ عبْداً
وجنونِ الاعمى اذا ما استجدى | وهوَ يغْشى لنارهِ كالمجوسِ!

« • »

يا جمالا في التُّربِ يُلقى ويُرْمى | يا لظُلمِ الحظوظِ والحظُّ أعمى!
وبلائي أني أُسمِّيه ظلماً | وهو لفظٌ ما جاء في القاموسِ!

« • »

آهِ من قسوةِ الطبيعة شقّتْ | ظلمةً في مكان نورٍ ورقّتْ
دونَ قصدٍ لعينه فاستبقتْ | كوّةً في فضائها المطموسِ!

« • »

كوّةً تنفذ الخفيظةُ عنها | ويُطلُّ الدهاءُ والخبْثُ منها!
طالعتنا في طلعةٍ لم تزنها | «كالفتيل» الحقيرِ في الفانوسِ!

« • »

كذليلِ الابقارِ إذ ربطوه | وتراهم بخرقةٍ عصّبوهُ

فاذا ما عصاهمو ضربوه وتمشّى على غِناء « الأدوس » !

« • »

وتراهُ تقولُ يفطر بُغضًا حيوانٌ يريد أن ينقضَّا
حسبك الله ! عشتَ تنظر أرضًا فابقَ فيها ! حُرِمْت نورَ الشموس !

« • »

وصف أصلع

يامعجباً تاه على صَحْبهِ ! برأسِهِ بُوركَ من رأسٍ !
فنصفُه الأعلى به أجرَدٌ عارٍ ولكنَّ القفا . . . . مكتسِى
يا حُسْنَهُ مِنْ « بتِنَاج » به تمشى القباقيبُ بلا حسٍّ !
« يبرطع » البرغوثُ فى ساحها ويشرد المسكينُ لا يرْسِى !

« • »

حسناء بجانبها امها الدميمة

وغادةٍ تجلس فى جانبى كأنَّها الزهرةُ فى كمِّها
أبدعُ ما تنظر عينُ امرىءٍ وخيبةُ الله على أمِّها !

ابراهيم ناجى





عن الشعر العربى

بقلم الدكتور يوليوس جرمانس
الاستاذ فى المعهد الشرقى بجامعة بودابست

— ٢ —

ان دوحة الأدب العربى أخذت تذبل أوراقها ولكنها لم تمت ، وحفظتها صلابتها — التى عاقت توجّهها نحو أدب الملحمة ، والقصة ، والمسرح ، والرواية — من الدمار المطلق . هذه الصلابة حفظت تقاليدها حية الى اليوم — متحجرة قديمة ولكنها لاتزال تنبض بالحياة . هنا الطمى وهنا المنحات ، وان اللغة العربية العجيبة لفى حاجة الى يد فنان ! فعندنا مجموعة من الشعر العربى تزخر بالأسماء : بعضها كبير وعظيم ، ولكن فى معجم علاه الغبار . وان الاوروبى ليقف حائراً أمام العظمة المندثرة ، على أن فى القرون الطويلة التى كان المجد فيها هو العزاء الوحيد فى الاضمحلال الحاضر أخذ الشعراء يرجعون بأبصارهم الى قمم شاهقة ، محاولين أن يصعدوها مقلدين . ولكنهم انما كانوا كالمسنّين الذين يتذكرون طفولتهم ويحنون اليها ، فتبدو عليهم مسحة الأطفال . وما أشدّ التنافر بين اللحى الشائبة ونشاط الأطفال ، وان مايبدو صادقاً وقوياً فى فم الشاب، لايكون الا صراخاً فى فم أدرد لرجل هرم عاجز . ان فمه سيعيد نفس الكلمات ولكنه سيأثم ضد أول مبادىء الشعر : الاخلاص !

فقد كان الشاعر الجاهلى يتغنى بالرماح فيدعوها العوالى ، أو الصمّدة ، ويتغنى بالحراب فيدعوها الاسل أو الخطى أو السمر أو السمهريات أو الردينيات . فكل انسان كان يعلم أنها كانت تصنع من خيزران يرد من الهند من ميناء « الخط » فى البحرين —

التى كانت أهم مكان يصنع هاته الحراب ، ونسبةً اليها عرفت « بالخطية » وكانت قناة الرمح تقوّم بواسطة النار حتى تصير سمراء اللون ومن هنا جاء اسم « السمر » . أما سمهر فهو رجل ، وردينة فأمرأة من « الخط » كان كلاهما يصنع الحراب ويطلق عليها اسمه . وكلمة رديني لاعلاقة لها بكلمة « ردن » أى غزل ولا بكلمة « مِردن » . أى مغزل .

فالشعر العربى القديم مملوء بهذه الاشارات الى أسماء كهذه ، وباستعارات غريبة على القرن العشرين . إنه بمثابة خزانة لمعرفة متجمعة يعبر عنها بلغة دقيقة تسر آذان الذين يؤثرون التفاصيل على الجمال المشيد بأكمله ، الذين يفرحون بالدرة الواحدة لابجمال العقد بحاله .

ووقف تذوّق قراء العربية للأدب عند حد خاص ، وهذا الحد الخاص حفظ لنا نوعاً من الادب قد مات من قديم ومنع تطوّره ونموّه فى مَناحٍ جديدة .

فى الاقاصيص الاغريقية أن هرقل أراد أن يقتل انتيوس ، فرماه الى الارض عدة مرات ولكنه كان ابن الارض فاستمد قوته منها فرفعه هرقل الى الهواء وخنقه هناك .

وكذلك تهب الأم الأرض قوة وإلهاماً لكل فن مات بعد أن انفصل عنها ، وكذلك يجب أن يتعلق الأدب بكل مايحيط به كنبات ينمو منه . والفن والشعر ككل فن يجب أن يستمدّا مواضيعهما من التربة الوطنية ، ويجب أن يخلصا للحقيقة الراهنة التى تحيط بهما . فصبّ القوافى وتقليد الاوضاع القديمة التى فقدت أى معنى فى الوقت الحاضر انما هى وسائل باطلة ومؤدية الى السقوط ، فان رجل القرون الوسطى كان يسرّ بالجمال المعمارى للكنائس الغربية ، ويقسم بما أملته العقائد التى حفظها من القديسين بالأمر . ولكن رجل اليوم تهمه الحقائق ، وأخذ يفكر لنفسه . وأصبحت أوضاع الفن فى النقش والنحت والمعمار والموسيقى والادب حرة طليقة وأصبح المعنى يغلب على الشكل ، والغاية هى التى تعنينا .

بقيت نقطة واحدة : أيتبع الأدب العربى النماذج العربية أم الشرقية ؟

ليس الاسلام ثقافة شرقية وضعت ضد المسيحية ، فهذُ كليهما الشرق ومنابعهما متشابهة . وجاء على الاسلام وقت لبس فيه بمدينة بغداد روحاً غربية أرسطاطاليسية أكثر من أوروبا نفسها . ورُدّ المسلمون بعد انهزامهم فى (طوروس) الى أفريقيا وآسيا حيث اضطرتهم ظروف اقليمية جغرافية الى بقاء التطور والنمو فى حدود ضيقة ، وإذن فقد حكم التاريخ على المسلمين بذلك كما أصبحت المسيحية غربية لنفس الدوافع .

الاسلام فى وسط أوروبا ـ لنفرض أن العرب قد نجحوا فى طريقهم الى الاستانة . إذن لكان الاسلام قد نما ومدّ كلّ قواه المستترة وساعدته الظروف الجغرافية ، وإذن لكان المسلمون قد أصبحوا أبطال الغرب بدل الاوربيين المسيحيين اليوم . وان تأخر حال الامم الاسلامية اليوم لاذنب للاسلام فيه — بل للتطور التاريخى والموقع الجغرافى . وتفوق الثقافة الاوربية ناشىء من الجرى وراء الحقائق ، والنظرة الموجبة للحياة ، والجهاد ضد التعصب للعقائد . ولا بدّ للشرق من أن يقفو خطاها اذا أراد أن يتحرر من قيود الماضى ، اذا أراد أن يحيا فى الحاضر . فليس الامر أمر الشرق والغرب ، ولكن أمر نظرة قديمة للحياة لا تتفق والمكتشفات الحاضرة للعلم وما أنتجه — هذا فى ناحية ، وفى الناحية الاخرى أمر التناسب فى الفن والتشريع مع الحاجات اليومية .

انا لا أحضّ على تقليد أعمى للنماذج الغربية . أنا أحضّ على الصدق فى الادب والاخلاص للحياة الحاضرة فى لغة طبيعية صافية . فليتنبه كتاب العربية الى درس المسائل المعقدة فى الحياة ، وليصوروا آلام الفلاح وآماله وافراحه ، ومشاكله الصغيرة وأوهامه وفشله . وليصوّروا حوارى القاهرة المظلمة حيث يذاكر الطلبة وليصفوا جمال « الحريم » حيث تحلم المرأة بالحظ وتذوى فى ألم . وكفانا ما كتب فى الماضى عن القمر والنجوم والفراشات ، وما كتب عن المجد القديم وانتهى الى هذه الحال المحزنة . لابدّ للشعر العربى من أن يستيقظ من الماضى ليخلق حاضراً . دعنا من الكلمات الرنانة الجوفاء فان الحياة صارت تضيق بمثل هذا . دعنا ننظر الى المعنى الداخلى للحياة ونعبر عنه بكلمات بسيطة يفهمها التلميذ . وانى اؤكد ان الشعر العربى سيكون صيحة الميدان المبشرة بارتفاع للاسلام لانظيرَ له . واذا عجز الكتاب عن أن يحققوا آمال قراء العربية ومطامعهم ، فان هؤلاء سيلتفتون بالطبع الى الادب الغربى وينسون لغتهم .

ولقد اعتقدتُ من كتابات ابى شادى ان الجيل الجديد الذى يقوده هو يتبع مبادىء سليمة للشعر ، وأن حماسته وعبقريته لكفيلتلان بأن يزجياه الى النصر .

سماسرة الأدب

اطلعتُ على مقال فريد للأديب المعروف عباس محمود العقاد حمل فيه حملةً مشروعةً على سماسرة الأدب، وقد استهلّه ببشرى زفّها الى قرائه وهى نفاد الطبعة الأولى من ديوانه « وحى الأربعين ». فأمّا عن هذه البشرى فكلُّ أديب حرّ لابد أن يطرب لها، إذ كيفما كانت نظرةُ الأدباء الى شعر العقاد فما لاجدال فيه أن أدب العقاد وأدب أقرانه أوْلَى بالدراسة من الكتابات البذيئة التى تُنسَب زوراً الى الأدب وقد شاعت فى مصر شيوعاً مخجلاً بل تخصصت لها بعضُ الصحف ولا حسيب ولا رقيب، فى حين أن الأولى أن يُعهد الى وزارة المعارف باصدار الرخص للصحف والمجلات الأدبية ومراقبتها، وأن يُترك لادارة الامن العام الاشراف على الصحف السياسية .

أقول إن الأدباء الذين لايرضيهم شعر العقاد وغير العقاد ويودّون استثناء هذا وذاك من زمرة الشعراء ينسون أنهم فى الواقع يسيئون الى الأدب الجدّى، إذ لايستفيد من وراء هذه الخصومات غير أنصار الأدب الرخيص إن صح لنا أن نسميه أدباً .

ولكنى أخالف العقاد فى استنتاجه أنّ رواج ديوانه ـ على قلة المطبوع منه ـ دليلٌ على إقبال القراء على شعر الخاصة . فلولا أن العقاد صحفىٌّ معروفٌ ـ وقد استغلَّ صحيفة « الجهاد » للترويج لديوانه ـ حتى بنشر الأمداح الخاصة التى لا يعنى بنشرها أى أديبٍ مشهور — لما لاقى شيئاً من هذا الرواج الذى يبشرنا به، خصوصاً فى ظروف الأزمة الحاضرة . وعلى هذا فلا بدّ لنا من الاعتراف بأن الاقبال على الأدب الجدّى ما يزال أمراً خيالياً فى مصر، ولا عبرة بنجاح العقاد ولا هيكل ولا المازنى ولا غيرهم من الأدباء المتصلين بالصحف المشهورة، لأن لهم من طبيعة مراكزهم مايسهّل لهم وسائل الدعاية والترويج لمؤلفاتهم، ولو غادروا هذه المراكز وحُرموا التقريظ والدعاية لما لاقوا غير الكساد المحقّق .

قلتُ إن حملة العقاد على سماسرة الادب حملةٌ مشروعةٌ لولا أنه مخطىء فى التطبيق، إذ كان ينبغى له أن يبدأ بنفسه : فهو فى طليعة من تحكموا فى أقدار

الأدباء الممتازين وفى مقدمة من حملوا حملة غير مشرفة على غير واحد من رجالنا البارزين بل على نفس أساتذته . وكان الأولى بالعقاد أن يوجّه حملته الى أصحاب الجرائد وبعض المحررين الذين يقصون عن الميدان الأدبي كثيرين من النابهين . أمّا وهو قد وجّه هذه الحملة الى مثل اسماعيل مظهر ومصطفى صادق الرافعي والى غيرهما من أعلامنا الذين كان لهم فضل مأثور على الأدب العربي لمّا كان العقاد نفسه نكرة من النكرات فهو يعرض نفسه الى نقور الكثيرين من أهوائه العمياء .

يعجب العقاد من إحجام معظم الأدباء البارزين عن نقد كتبه، ولا أرى محلاً للعجب: لأن العقاد لا يرضيه ما هو أقل من التقديس ، واذا شاء أن ينصفه أيّ ناقد مستقل لم يكن جزاؤه غير لطمة منه ناسباً اطلاع ناقده وتدقيقه الى الجهل والتحامل ! فالعقاد نفسه مسؤول عن هذه الحالة كما أنه مسؤول عن المقالات السخيفة التي تشيد بعبقريته « الجبارة » وبنحو ذلك من التهريج .

يدّعى العقاد أنه لم يتحايل على الشهرة . ولا أعرف تحايلاً أسوأ من التظاهر بالعظمة والايحاء بأساليب شتى لمن يلفون حوله للاشادة به واستغلال مركزه الصحفي لهذه الغاية . ويظهر أن هذا مرض عند العقاد ظهرت علاماته الأولى منذ كانت تصدر جريدة « الرجاء » ، ولولا خصومته مع بعض الأدباء الذين كانوا يناصرونه ويحسنون الظنّ به — فلقوا من جحوده ما لقى كلُّ أديب آخر عاونه — لما عرفنا ما عرفنا من أساليب العقّاد العجيبة لاقتناص الشهرة مما يبزّ كل وسيلة مقبولة أو غير مقبولة لجأ اليها أيّ أديب آخر ازاء تجاهل المجتمع أو جمود الرأى العام .

فليدعنا العقاد إذن من هذه المباهاة وليهذّب من أساليبه بدل لوم الادباء الذين ينفرّهم منه بأخلاقه . ليتورّع قليلاً قبل أن يهاجم رجلاً مثقفاً عالى النفس مثل اسماعيل مظهر ، وقد كانت ولا تزال مجلته (العصور) من المراجع الثقافية الممتازة فى دور الكتب . فاسماعيل مظهر من الافذاذ الذين استوعبوا ما استوعبوا من أصول الفلسفة والنقد الادبي والاطلاع العام الغزير ، وقد ضحّى الكثير لخدمة آرائه الحرة ، والعقاد على أى حال فى منزلة تلميذ من تلاميذه . ثم ماذا نقول عن نقده للرافعي هذا النقد المسفّ ؟ أليس الواقع أن كلا من العقاد والرافعي قد سجّلا فى نقد نشيد شوقي العيوب الملحوظة عند عامة الناس ، وليس ما سجّلاه بما يؤبه له حتى

يباهى به أحدهما أو يدّعيه الآخر؟ ومهما يكن من شيء فانه يؤسفنى أن يجرد الرافعى العقاد من شاعريته وأن يجرد العقاد الرافعى من ألمعيته الأدبيــة واللغوية النادرة التى تؤهــله للاستقلال بآرائه اللغوية . ولعــلّ العقاد امتعض من أبيات الرافعى المنشورة فى العــدد المــاضى من (أبولو) وقد حسبتُها كما حسبها غيرى موجَّهة الى العقاد . (تلقينا الأبيات المشار اليها من الرافعى منذ شهور ، ولا نعرف لها أىَّ علاقة بالعقاد ، وانما عددناها مثالا للشعر الفكاهى . وقد تأخر نشرها بسبب ازدحام مواد المجلة . ونحن على كل حال ننزه صفحات هذه المجلة عن الطعن الجارح ، ولا تهمنا غير المناقشة الأدبية البريئة سواء كانت لنا أو علينا – المحرر) .

ومن أغرب ما يقوله العقاد عن اسمــاعيل مظهر ان مظهر يريد أن يتشبّه به ، ويستشهد على ذلك بمباحث طرقها مظهر وطرقها العقاد من قبل بل يستشهد بتشابه العناوين ! فهل العقاد يتشبه بالمازنى لأنّ المازنى سبقه بالبحث عن ابن الرومى ، وهل يتشبه بطه حسين لأنه سبق العقاد بالتعريف عن جيته ، وهل يتشبه بأبى شادى لأن أبا شادى سمّى ديوانا قديماً له « وحى العام » وجاءنا العقاد بوحى الأربعين ؟ أليس هذا من غرور « أبى العبس » وهل بعد هذا غرور ؟ وهــل يفوت صاحبنا الذى يستشهد فى مقال أدبى بمــا يقوله نــكرة عنه فى جريدة « الزمان » التونسية ويتهافت على ذلك أنّ كثيرين من ادبائنا البارزين يظفرون بأبلغ من هذا التقريظ ثم لايعبأون باذاعته فى مثل هذا المجال ؟

لقد قرأتُ ما نُشِر فى مجلة (أبولو) مــن النقد الفنى لشعر العقاد ولسلوكه كناقد وأديب فلم أرَ فيه شيئاً من التحامل ، وإن خالفتُ بعض حضرات الـكتاب فى جانبٍ من استنتاجاتهم . والمطلع على أحدث التصانيف فى نقد الشعر وموسيقيته (وفى مقدمتها كتاب تشارد بورزميث عن « المثال والتغير فى الشعر » ورسالة لاسيل أبركرمبى عن « الشعر : موسيقيته ومعناه ») فضلا عن المؤلفات الاصولية الذائعة ، لايمكنه أن يدّعى أنّ النُّقّاد الذين تناولوا « وحى الاربعين » خالفوا أصول النقد الأدبى النزيه فى شىء .

وقد نسب الهمشرىُّ وغيره الى العقاد تعمُّدَ النقــل عن شعراء غربيين بارزين فرجعتُ الى النصوص المشار اليها فوجــدتُ تشابهاً عظــيماً فى المعانى وأثراً جلياً للاستيحاء ، ولــكنى أستبعد كثيراً أن يكون العقاد قد تعمد ذلك ، وغاية ما يقال

أنه وقع فيما وقع فيه المازنى من قبل من تأثير مطالعاته ، وهو ما لا يسلم منه شاعر أو كاتب بدرجات متباينة . وأخشى أن فتح هذا الباب يؤدى الى مهاترة لانهاية لها خصوصاً والعقاد بارع فى المجادلة الصحفية إن لم أقل السفسطائية ، بدليل مناقشته الواهية فى عيوب فنية بارزة يلمحها كل ذى بصر فنى وذوق سليم .

وخلاصة رأيى أن العقاد مفكر قبل أن يكون شاعراً وجدانياً ، وهو رجل له خطره وفضله . ولولا طباعه الشاذة وغروره المتناهى لانتفع به الأدب انتفاعاً أتم ، ولكن الغرض والانانية مما يفسد آراءه وأحكامه ، حتى أكاد لا أستطيع أن أقول باطمئنان اذا كان النفع من أدبه يفوق كثيراً الضرر من محاولاته الهدامة المغرضة . واذا كنا نرفض نزعته التحكمية فيجب أن نفرض كذلك تحكم خصومه الذين لا يريدون لشعر العقاد الظهور والذيوع . وهم لو استطاعوا ذلك ـ ولن يستطيعوه ـ فأى جدوى تعود على الادب من حصر نماذج الشعر؟ وما الفائدة من وراء هذه الدكتاتورية التى نحارب بها دكتاتورية أخرى ؟ !

محمود الخولى

شاعر يعلن اسلامه

بعد ألف سنة

(النابغة الشيبانى مسلم وليس بنصرانى)

ليس أشد على التاريخ ولا أوجع للحقيقة من الهفوة يهفوها العالم الكبير فلا تعرف أنها هفوة بل تستقبل بالرحب والسعة فى صدور المجالس وبطون الحلقات وفواتح الكتب على أنها حقيقة لا شك فيها ، ثم تتوارثها الاجيال ويسبغ عليها القدم ثوباً خادعاً من الجلال الكاذب تتراءى فيه كأنها بنت البحث وسليلة الدرس والتنقيب ، إذ على قدر شهرة العالم وبعد صوته يكون ذيوع ما يصدر عنه . بل ان هناك أمراً آخر لا ينبغى إغفاله وهو أن العادة قد جرت على احترام آراء العلماء

الكبار وعدم مناقشتها ومن هنا يكون الضرر أبلغ والشفاء أبطأ ، إذ لو أن القضية كانت صادرة من رجل خامل الذكر لكان فى الاذهان استعدادٌ للشك فيها وان كانت حقاً ، فأما وهى صادرة من رجل محقق وعالم مبرز أومؤرخ جليل فلا موجب لاسلاف الشك وتقديم الحذر .

وقد يهفو المؤرخ الكبير فتكون هفوة التاريخ : ذلك أنه قلما كان علماء التاريخ فى الماضى ينقبون عما يكتبونه وانما كان همهم على الرواية والكتب ينقلون عنها ، والحقيقة التاريخية كانت دائماً موضع بحث ولكن قل من ملأ يده منها ، ذلك أننا



محمد خالد

نشاهد فى عصرنا الحاضر — على ما نحن فيه من حضارة — الحادثة الواحدة يرويها عدد من الرواة وفى كل رواية مخالفة ظاهرة للأخرى فكيف بالماضى وقد كانت وسائل الانتقال بطيئة وأداة نشر العلم محدودة !

أسلفنا هذه المقدمة بين يدى الموضوع الذى أردنا نشره نعتذر عن هفوة التاريخ أو على التحقيق من هفوة الأديب الأكبر - بل فخر اللغة العربية الامام ابى الفرج الاصفهانى مؤلف «الأغانى» - فى حق الشاعر الفحل النابغة الشيبانى . أما هذه الهفوة فهى زعم أبى الفرج أن النابغة كان نصرانياً حيث يقول فى صدر ترجمته له : « وكان فيما أرى نصرانياً لانى وجدته فى شعره يحلف بالانجيل وبالرهبان وبالايمان التى يحلف بها النصارى » . وقد أثر ابو الفرج فيمن جاء بعده من مؤرخى الآداب

العربية فعدّوا هذا الشاعر نصرانياً تأثراً بما رواه ابو الفرج ، وهكذا غلط التاريخ مع النابغة طوال هذه الحقب وأخرجه عن دينه فى الكتب ألف سنة أو تزيد !

وأنى لأحمد الله أن وفقنى الى اصلاح هذا الخطأ التاريخى فقد كنتُ فى أوائل مارس أتصفح ديوان النابغة الذى طبعته دار الكتب الملكية فأحسنت طبعه وأجادت ضبطه وقد رأيت الدار أثبتت ترجمة صاحب « الاغانى » للشاعر فى أول الديوان وفيها يقول عن النابغة ما أسلفنا ذكره، ثم مررت بالديوان مروراً خفيفاً فادركت لأول وهلة أن النابغة مسلم وليس بنصرانى بل انه يعلن اسلامه من فوق مأذنة فى كل قصيدة ينشدها ، وليس هـذا من قبيل الاستنتاج أو التوليد بل ان لفظ « الاسلام » جاء فى مواضع أخرى وقائع حال لا تصدر الا عن مسلم ولا يتشبه بها نصرانىّ مهما كانت مرونته ومطاوعته للظروف .

وانى أشرك القراء معى فى هذا الحكم فأنقل لهم بعض الشواهد ثم أحيلهم على الديوان ليتتبعوا سائر قصائده فهى حافلة بالامثلة والبراهين .

جاء فى صفحة ١٧ :

وتعجبنى اللذاتُ ثم يعوجنى	ويسترنى عنها من الله ساترُ
ويزجرنى الاسلامُ والشيبُ والتقى	وفى الشيب والاسلام للمرء زاجرُ

وفى الصفحة ٥٢ يصف الشاعر حصار مسلمة بن عبد الملك لمدينة « طرنده » ويقول بلسان المسلمين :

تدعو النصارى لنا بالنصر ضاحية[1]	والله يعلم ما تخفى الشراسيفُ[2]
قلعت بيعتهم عن جوف مسجدنا	فصخرها عن جديد الارض منسوفُ
كانت اذا قام أهل الدين فابتهلوا	باتت تجاوبنا فيها الاساقيفُ[3]
فاليوم فيه صلاة الحق ظاهرة	وصادقٌ من كتاب الله معروفُ

وفى صفحة ٢٢ يقول :

ولولا الله ليس له شريك	إلهُ الناس ذو ملكٍ وعرش
لبادرنى من الخرطوم[4] كأس	تكاد سؤور نفحتها تُنشّى

(١) ظاهرة (٢) جمع شرسوف وهو غضروف معلق فى اعلى كل ضلع (٣) جمع اسقف (٤) الخمر

فأنت تراه فى الشاهد الاول قد جاهر بالاسلام وتحصن به من اللـذات ، وفى الشاهد الثانى تبصره مجاهداً كبيراً فى سبيل الله ، وفى الشاهد الثالث ينفى الشرك بالله ، وهذه هى أخصّ خصائص الاسلام وأظهر مظاهره ولا سبيل لاحد بعد ذلك أن يتشكك أو يمين .

« • »

بعدهذا نعود الى صاحب «الأغانى» فنعتذر عنه من هذه الهفوة بذلك العمل العظيم الخالد : عمله فى تأليف كتابه « الاغانى » واحيائه آداب اللغة وفنونها فيه . وانى لاقرر من غير حذر أو تردّد ان كتاب «الاغانى» هوالكتاب الذى حفظ على اللغه آدابها ووعى لها شعرها ، ولولاه لجهلنا اسماء كثيرين من الشعراء بله شعرهم .

والذى أرجحه هو أن أبا الفرج لم تقع له نسخة كاملة من ديوان النابغة والا لما عزّ عليه أن يستدرك هذا الخطأ اليسير فهمه .

بقى أن أبا الفرج يقول إن النابغة يحلف بالانجيل والرهبان. وقد تصفحتُ الديوان فوجدت هـذا الحلف قليلا جداً فى شعره ولم أر لفظ الانجيل الا فى مكان واحد ولعـله الذى رآه ابو الفرج ، على ان الشاعرلم يورد الحلف ارتجالا وانما حكايةً عن غـيره من الرهبان المتبتلين على عادة كثير من الشعراء حينما يريدون تأكيد شيء واقراره ، وعلى أىحال فان حلف المسلم بالانجيل والتوراة وغيرهما من الـكتب السماوية لايتجافى مع عقيدته الدينية فانالاسلام يقرّهذه الـكتب ويأخذ أهله بالايمانبها ؟

محمد نادر

* * *

الشــــاعر المستحجر

هاجنى عباس افندى محمود العقاد فى الصفحة الادبية التى يكتبها بجريدة (الجهاد) من غير أن أعرف لأىّ شيء هاجنى ولا اية حاجة فى نفسه أراد ان يقضى بما أسفّ فيه من بائر القول وظاهر العنت والسخيمة التى ظهرت بين سطوره . ولقد تساءل الأدباء لماذا يهاجنى العقاد فلم يجدوا ولم أجـد من سببٍ ظاهرٍ الا أن العقاد ،

كما يقول اديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعى ، هو العقاد ! ولا حيلة فيما لا حيلة للناس فيه ، الا فيما شاءت الاقدار أن تطوى فى نفس العقاد من صفات تظهر الانسانية فى الصورة التى يمثلها العقاد فى هذا الزمن عظةً وذكرى ، لتذكر الناس بما فيهم من أصل حيوانى وجبلة وحشية ، كأن تقول لهم : أيها الناس — اذا نسيتم اصولكم الوحشية ، فها دونكم من أخلاق استاذ حروف المطبعة من بنط ٣٦ « العقاد » وصفاته مثلٌ حىٌّ عليها، ما يمنعه عن أن يكون ما كانت أصولكم فى الغابات والكهوف الا القانون والا حبل الجلاد والا المقصلة !

فلقد تطاول واستعظم وشمخ بأنفه الى السماء عزة بالاثم . فلما تناوله القانون أخذ يتذلل وأخذ يتنصل مما كتب وأخذ يبكى خلال المحاكمة ، وحط أنفه فى الرغام، ومضى يهذى كمن أصابهم الهلاس ويصيح : أريد شمساً ، أريد ضوءاً ، أريد وأريد، حتى لقد أخذت الناس عليه الشفقة وقالوا مسكينٌ زلت به القدم وخانته العبارة ، فليرحمه القضاة يرحمهم الله ! ولكن القانون لا يعرف الرحمة الاّ مع الراحمين ، كما انه لا يعرف مع المتعاظمين بغير عظمة، المتجاهين بغير جاه ، الاّ العدل فى جبروته وقوته .

هذه صورة أولى من العقاد . أما الصورة الثانية فاليكها : كتب أحد أدبائنا منبهاً فى مجلة (أبولو) على بعض سرقات العقاد من الشعراء الغربيين ، فانكمش العقاد وصغر وتضاءل وأخذ يزجى الى ذلك الأديب الرسول بعد الرسول ليتفاهم وإياه على ان يرحم ضعف العقاد وان يستر الفضيحة ، وان الله كما يقول عجائز القرى حليمٌ ستارٌ !

وهذه صورة ثانية من العقاد . وأما الصورة الثالثة فانا لا نبخل بها : فانك اذا رأيت ضعف العقاد فى الصورة الثانية فانك ولا شك تنكره فى احدى المكاتب وقد سأله أديب فى كثير من الأدب الجم رأيه فى شىء يغضب العقاد ان يقول فيه رأياً ، صحيحاً أو غير صحيح . وكيف لا تنكره وهو يتطاول على ذلك الأديب ارتجالاً وللاشىء ويتنقصه والأدباء بأسفه العبارات ويقول فى ناشئة الأدب انهم فقاقيع وانهم حثالة الزمن وثمالة الكأس التى زهدت فيها الاقدار ! وبمقدار هذا يكون الفرق بين العقاد اذا قدر ، فانه لا يعفو . اما اذا أسر وصرّت عليه رجل الغراب كما يقول المثل العربى ، فانه ينكمش ويتماوت كالثعالب ، وتندك قامته المديدة حتى تصير بضعة أشبار ، وهى على ما عهدت تشرف على النخلة السحوق .

هذه هى الصورة الثالثة . أما الصورة الرابعة فيصورها لك العقاد متهجماً على

الزعيم الاكبر المغفور له سعد باشا . واذا كنت لاتعرف كيف تهجم وكيف تطاول فاعرف أن بعض أعضاء الوفد إبّان تكوينه قد أخذ على رئيس تحرير «الاهرام» انه يفرغ عليهم من الالقاب ما لا يجب ان يفرغ على غير الرئيس احتراماً لشخصه واجلالا له فى المكانة التى تليق برئيس الهيأة التى تسعى فى سبيل استقلال البلاد . وكان العقاد محرراً فى «الاهرام» يهذب رسائل الاقاليم. ولقد أفضى اعضاء الوفد بما أرادوا امام العقاد وكان يتلقّى الاوامر اليومية من رئيس التحرير ، فانفجر انفجار البركان يرمى سعد بما رمى به كلّ عظيم فى مصر . واذكر من الاعضاء الذين سمعوا كلامه احمد لطفى السيد بك وعبد العزيز فهمى باشا والمرحوم المكباتى بك على ماروى لى رئيس تحرير « الاهرام » . وممن كانوا فى الحجرة ثلاثة أحياء يرزقون وواحد حىّ لا يرزق الا من جرائد الوفد وهو العقاد !

واليك الصورة الخامسة . فان هذا الحى الذي لا يرزق الا من جرائد الوفد ، وينادى كل يوم على صفحاتها إفكاً «بالاستقلال التام أو الموت الزؤام» يروّج سراً فى مجالسه الخاصة بان المصريين خيرلهم أن يقبلوا من الانجليز نظام الدمينيون على أن تترك انجلترا للمصريين الحرية الكاملة فى تكييف شكل الحكومة ، كأن تكون جمهورية مثلا ، ومثلا فقط . كلا ! استغفرالله ! بل انه يناقش فى هذا أدباء معروفين وقد نقل الىّ هذا الحديث سلامة موسى ، وهو رجل مستقيم الفكر حرّ الرأي يقول ما يعنى ويعنى مايقول .

وانتم فى جميع هذه الصور لاترون العقاد الحقيقى : ترون فى احدها العقاد الحانق المتأله ، وفى الثانية العقاد الضعيف المستكين ، وفى الثالثة العقاد الشتّام السباب ، وفى الرابعة العقاد المتهوّر المفرط ، وفى الخامسة العقاد المقنع ــ العقاد الدومينيونى عليه من النفاق السلام !

وانى لأريد أن أصور لكم العقاد فى صورة سادسة : فانه وهذه حاله لا يتورع عن ان يرمى الناس بان « منهم من يمشى مع الحسد والضغينة ، فكلما امتلأ قلبه باكبار انسان اشتد ضغنه عليه واشتدت رغبته فى تنقصه والاساءة اليه» . وهو بهذا انما يعبر عما فى نفسه للناس من حنق وحفيظة . والآن فليتفضل وليقل لماذا هاجمنى ولاىّ سبب اخذ ينتقضنى من غير ان أتعرض له بمدح أو بذم ؟! وأقول مدحاً لانّ من الذين مدحوا العقاد وأكبروه وأعانوه على أن يكون شيئاً مذكوراً ، من ناله العقاد أكثر مما نالنى منه ارتجالا وسخيمة ، مع انى ولله الحمد لم أرتكب جريمة

ان أبنى فى العقاد لبنة واحدة ، والاّ لانقضت هذه اللبنة على أم رأسى ، كما انقضت كل لبنة وضعها اديب فى اساس العقاد على رأسه ، فتركت اثراً قائماً على ان الشاعر القديم لم يعن بقوله :

خلقت على ما فىَّ غير مخير هواى ، ولو خيرت كنت المهذبا
أريد فلا أعطى واعطى ولم أرد وامسى وما أعقبتُ الاّ التعجبا !

الا من كان العقاد أو من هو على شاكلته ممن ترسل بهم الاقدار بين فترات الزمان ليقيس الناس عليهم الفارق بين الانسانية فى صورتين : احداها يمثلها العقاد والاخرى يمثلها سقراط الفيلسوف .

واى شىء تذكر للعقاد من أدب النفس أو صفاء الفكر ؟ أقوله فى احمد لطفى السيد بك الذى يملأ قلبنا احترامه بانه « الفيلسوف العجز » ؟ أم وصفه الاستاذ محمد حسين هيكل بك وهو احد كبار رجال صحافتنا واحد عمد الادب الحديث بانه « الغر المصطول » ؟ أم قوله فى صاحب الدولة محمد محمود باشا وهو احد كبار رجال الدولة بانه « الاحمق المغرور » ؟ فاى شى يجب ان يُسْقَى العقاد سوى السمّ الذى يسقى الناس ؟ وكأنه بما تعلم وبما عرف من اشياء أشبه بأفعى سقيت سماً ، لتزداد شرتها وتقوى عُدَّتها على فعل الشر !

ولقد استشرى العقاد حتى خيل اليه ان أقدار الناس واعراضهم حرم مباح ، وكبر فى نفسه الغرور حتى لقد ظن بان تعفف الناس عن ايذائه بمثل ما يؤذيهم به ليس عن فضل ولا عن أدب ، ولكن عن خوف من عظمته كما يدعى ، فى حين ان الحقيقة انهم يدارون بذاءته كما يعرف كل الناس . وان البغاث ليستنسر فى قفر أجرد ، وان حبة البر لتطغى ، ولكن قبلَ أن تدور عليها الرحى وتهشمها أو تتركها هباء بدداً !

وما كنت لاكتب فى العقاد شيئاً ، لولا أنّ احد الاصدقاء قد نبهنى الى شىء غاب عن ذاكرتى . فقد نشرت فى عدد مارس من مجلة (أبولو) مقالا تحت عنوان « أدكتاتورية فى الأدب » نقدت فيها الدكتاتوريات الأدبية وقلت إن هذه الدكتاتوريات من أخطر ما يتعرض له الأدب فى أمة من الامم من الاحداث الجسام لانه يغمر الناشئين ، ويغوى الكبار ويزيدهم غروراً فنفقد بذلك الأدب والأدباء ، وضربت أمثالا بدكتاتورية صموئيل جونسون فى انجلترا ، ودكتاتورية فولتير فى

فرنسا ، وقلت إن دكتاتوريات هؤلاء إن كانت عن جدارة فانها نعيت على الادب الانجليزى والادب الفرنسى ، فما بالك بدكتاتوريات قد يحدثها من يجدر بنا ان نسميهم « ادباء الوضع » واخذت أرسم صوراً تعريفية لادباء الوضع ، والظاهر ان احدى هذه الصور العامة قد لبست العقاد ، وجاءت متصلة على قدر غروره وعلى قدر ما في نفسه من دعوى ، فكان أن هاجني من غير ان يمر العقاد بخاطرى ! واليك تلك الصورة .

جاء فى مجلة (ابولو) ص ٧٩١ فى العدد السابع :

« وتجد الآخر (هذا بعد أن وصفت صورة أولى من أدباء الوضع) وقد تبدل من معجم جونسون وتراجمه ومن مجلدات فولتير وعلمه ، جلسة يكمو فيها على احد جنبيه ، وصوتاً يخرج من اعماق الصدر تعملا لا فطرة ، وكبراً يأخذ به الصبية الذين يحاول ان يتخذ منهم بطانة وشيعة يستخدمها فى الاعلان عن ذاته الشريفة وعن أدبه الجم وعن فلسفته الادبية ورسالته التى أداها لاهل هذا الجيل التعيس، فى حين ان غاندى يشفق على نفسه ان يقال فيه انه صاحب رساله أُديت لاهل هذا الجيل».

ولقد تخيلت هذه الصورة تخيلا ، لانى لم يضمنى والعقاد مجلس ابداً ، اللهم الا هنات من ايماءة فى شارع أو دقائق فى مكتبة . ومن الغريب ان يشعر العقاد ان هذه الصورة تلابسه فيحنق ويرتفع صدره ويهبط غيظاً ثم يهاجنى فى «الجهاد» ارتجالاً ومن غير أن يذكر سبباً . إذن فمن ذا الذى أعلمه أن هذا الثوب مفصل على قدر حقيقته ؟ ومن ذا الذى أشعره بانها مُنْدِيَة ؟ انه انما ينم بذلك عن أنه أحد «أدباء الوضع» والحمد لله إذ اهتدينا الى أحد أعضاء « عصبة الوضع » ، كالمجرم الذى يوثق نفسه ويتقدم طائعاً للاتهام ! وهذه عندى أولى حسنات العقاد نسجلها له فى كثير من الغبطة ، لأن أقل ما فيها فى الدلالة يبشر بانه سوف ينفع فيه التهذيب .

ولعله قد تخيل انى لم أنقد شعره قصوراً . غير انى امسكت عن شعر العقاد عن عقيدة : وعقيدتى الراسخة هى انه مستحجر ــ شأنه فى الشعر شأن بقايا الحيوانات البائدة التى تطمر فى جوف الارض ويبدلها التفاعل الطبيعى من الحالة العضوية الى الحالة المعدنية ، فاذا استحجرت سماها علماء البلنتولوجيا بالحفريات ، فما تدل الاّ على ان فى عصر من العصور الجيولوجية قد عاش حيوان هذه بعض صفاته أو هذه صفاته. وشأن العقاد فى الشعر شأن هذه الحيوانات وشعره كبقاياها ؛ وانت ما حيلتك فى

بقايا مستحجرة ؟ أتستطيع أن تهذبها لتكون شيئاً آخر ؟ وما ينفعك نقدك لما ارادت الطبيعة ان تكون عليه هذه البقايا ؟ فالبائد بائد ، والعقاد بائد كشاعر .

واذا أردت المثال فخذ قوله :

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلالةَ حقٍّ لا جلالةَ باطلِ

أرأيت اذن كيف يكون الاستحجار ! فان الموت اذا اشترط أن يكون صادقاً فالاحتمال الآخر قطعاً ان يكون هنالك موت كاذب ؟ ثم هل رأيت التواء الفكر وتعقد النظر ؟ !

وديوانه الاخير « وحى الاربعين » اى وحى أعوام طويلة قضاها العقاد يعالج الشعر ويصانعه لعله يسلسل قياده ، فاذا به بعد هذه السنين المديدة لا يعرف بحور الشعر ويخلط تخليطاً كما جاء فى نقد الرافعى لديوانه . فقد جاء فى ذلك النقد ما يلى :

« وفى ص ١١٥ (الجسم الضاحك) .

ثغرك الضاحك ، لا بل وجهـ ـك الضاحك ، لا بل كل جسمك

لا بل الدنيا التى تو . . . . . . مض نوراً حول نجمك »

قال الرافعى : « فهذا النظم من العروض الثانية من الرّمل ووزنه :

فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن فاعلاتن

ولكن البيت الأول وزنه هكذا :

فاعلاتن فاعلاتن فاعـ ـلاتن فاعلاتن فاعلاتن »

قال الراوى : « فلما بلغ الرافعى من نقد العقاد هذا المبلغ أشفق على العقاد ان يسقط مغمياً عليه وتدور به الدنيا فأمسك عن أن يزيده من هذا ! » على ان نقد الرافعى لم يزدنى الا اعتقاداً بأن العقاد شاعر مستحجر ، وما قام عندى دليل على استحجاره بقدر ما أقام « وحى الاربعين » . ولعل العقاد يعرف بحور الشعر بعد أن يبلغ أرذل العمر باذن الله

واذا أردت دليلا آخر فاقرأ قوله :

تنشقتُ من فيكَ عطر الثما ر أو نكهة العنبِ الناضج

فلو قلت أطعمتنى قبلة لأنبأت عن صدقى الطازج !

وتصور أيها القارىء شخصاً واقفاً بعرض الطريق يحرك ضبتيه ويلوك بين أسنانه شيئاً ويطيل المضغ حتى يسيل لعابه ، فاذا حملك حب الاستطلاع على أن تسأله: ماذا تمضغ ؟ أجابك انى انما امضغ قبلة «تنشقتها» من فم حبيب خيل الىّ أنّ فيها عطر الثمار ونكهة العنب الناضج فاوسعني الآن ألوكها وأمعن فيها مضغاً ولوكاً حتى يسيل لعابي على صدرى . ولا يتبادر اليك انى أسخر منك فاني انما اعبر لك بهذا عن صدق طازج لم يقسد ولم ينغل بالزمن بل هو من خيالي الفياض الذى يفيض بالمعانى الجديدة غير معوق عن الجريان !

اذا وقع لك مثل هذا فايّ المعانى يتصل بفكرك لاول وهلة؟ هل يتصل بفكرك من معنى الا أن هذا الرجل معتوه ؟ !

ثم تخيل رجلا يذهب الى حبيبه ويميل اليه فى دلال ويقول : أطعمنى قبلة يا حبيبي ! فهل لهذا الحبيب ـ إن لم يكن معتوهاً مثل محبه ـ الا احد طريقين : فاما الكرباج ، وإما الفرار حذر ان يصيبه من جنون محبه « حادث مكدر » ؟!

قال الراوى : فاردتُ أن أعرف ما شأن هذا الرجل الذى يلوك القبل ويمضغها بعد أن يتنشقها من فم الحبيب حتى يسيل لعابه ، فسألته : مَن تكون أيها الانسان؟ فنظر شطر السماء مولياً بوجهه عنى أنفةً ـ وهذا شأنه ـ وقال : ألستَ تعرفنى ؟ أنا العقاد الشاعر الفحل والفيلسوف الأكبر صاحب أسمى رسالة أديت لاهل هذا الجيل والظاهر أنك لا تفهم شعرى... إذن فكن على يقين من أنك سوف لاتفهم منه الكثير ولا القليل لانك ضعيف العقل مغرور مصطول ! على أنك اذا اردت ان تفهم منه شيئاً فاجعل حبيبك يطعمك القبل وقف بعرض الطريق وامعن فيها مضغاً حتى يسيل لعابك !

أليس هذا أثر من الآثار التى يتركها بيت العقاد فى خيال مَن يريد أن يستوعبه؟ وهل دليل على الاستحجار أبلغ من هذا ؟! والواقع ان العقاد أراد ان يتخذ من الشعر صناعة فلم تسلس له . غير أننا على الرغم من هذه العقيدة سنعود الى شعر العقاد لنعرّفه كيف يكون نقد الشعر .

وقد يخطىء الشعراء جم الخطأ إذ يطيرون مع الخيال وحده أو يستسلمون للعاطفة وحدها وليس لهذا الخطأ الا أن ينتج أحد أمرين : إما ضعفاً فى الصناعة ، وإما تهويشاً فى المعنى . فاذا اراد الشاعر ان يتقى هذين فعليه أن يلاحظ أمرين :

الاول — الأثر الذى يتركه شعره فى نفس قارئه والصورة التى يطبعها فى مخيلته. فاذا تخيل شاعر نفسه واقفاً على شاطىء غدير يتسمع للاصوات ولما تناجيه بهالطبيعة من لغتها الحية ثم صاغ شعره الذى يصوّر به هذه الحالة فقال : وكنت أرهف أذنى للسمع حيناً وأرخيهما حيناً آخر. فأىّ صورة تنطبع فى ذهنك توّاً الا صورة بهيمة ترفع أذنيها حيناً وترخيهما حيناً آخر تستجمع الاصوات وتستكشف ماحولها؟! وانها لتكون صورة فاسدة حتى ولو تخيلت غزالاً ! ولكن ماذا عليك لو تخيلت حماراً أو بغلا ؟ فانت حر ما دام الامر محصوراً فى اذنين ترهفان ثم ترتخيان ! واى شىء أطول من الحمار أذناً ؟!

الثانى — ان يلاحظ الشاعر فى المعنى ما يشترك معه فى الافكار، ولاشتراك الافكار (association of thoughts) شأن كبير فى الشعر ، وهو بحث نفسىّ عميق سوف نوفيه حقه من الدرس بعد . ولا بأس من أن نمضى فى شرحه باختصار : فانك اذا قلت « نهراً » اشتركت مع فكرة النّهر كلّ ما يتصل به ـ فتتخيل الشجر والماء والانسياب والحيوانات والظلال وما الى ذلك لما تجرّ فكرة النّهر أو صورة النهر من الصور الاخرى . فاذا سمعت مثلاً قول العقاد :

تنشقتُ من فيك عطر الثما ر أو نكهة العنب الناضج
فلو قلت أطعمتنى قبلة لانبأت عن صدق الطازج

فأية صور تشترك فى مخيلتك مع هذه الالفاظ ؟ فان «تنشقت» تجر الى ذهنك توّاً علبة السعوط والتنشق والمنديل الاحمر يخرجه شيخ معمم من جيب قفطان بلدى ويضعه على أنفه ويتمخط بعد أن يعطس . و«أطعمتنى قبلة » تجر الى فكرك المضغ وتحريك الضبتين واللوك حتى يسيل لعابك . وهذا ما أريد أن أنبه اليه شعراءنا الناشئين والذين نرجو منهم الخير العميم للادب واللغة . أما العقاد الشاعر المستحجر فسوف يقول: ما هو « اشتراك الافكار» ؟ لقد قال به كل علماء النفس . ولكن ليعلم العقاد ان العبرة هنا بالتطبيق ، وسوف اكون أول من يطبق هذا المبدأ النفسىّ باسلوب علمى على نقد الشعر ، وستسجله لى (أبولو) فعله لايتبجح بعد هذا ولا يتهمنى بأنى أريد ان اكون العقاد والعياذ بالله : على انى سأبدأ فى عدد (أبولو) المقبل بشرح هذا المذهب التطبيقى الجديد فى نقد الشعر وأتناول فى أول ما أتناول شعر العقاد ، ويرحمه الله ؟

اسماعيل مظهر

توارد الخواطر

ورد ذكر عباس محمود العقاد في العدد السابع من (أبولو) فذكر الهمشري أن قصيدة العقاد (غزل فلسفي) مقتبسة من قصيدة شلي (ابيسكديون) وقصيدة العقاد في وصف طلول طيبة هي من قصيدة تيوفيل (معبد الاقصر) ، وقد ذكر الدكتور أبوشادي أن هناك توارد خاطر بين العقاد وعبد الرحمن شكري وأن قصيدة (ضلال الخلود) تذكره بقصيد شكري عن (الشاعر البابلي) .

وذكر عبد الحميد شكري في العدد السابع أيضاً أن قصيدة العقاد (الهداية) مأخوذة من قصيدة توماس هاردي (الى النجوم) ، وأن فكرة العقاد في تشبيه الدنيا بالخان مأخوذة من قصيدة هاردي (الفجر الجديد) .

وأحب أن أذكر للقارىء شيئاً من توارد الخاطر الذي يحدث للعقاد لعله يجد فيه تسلية لغرابته .

قال العقاد في صفحة ٢١٣ من ديوانه :

يا ليت لي ألفَ قلبٍ تغنيك عن كلّ قلبِ
وليت لي ألفَ عينٍ تراك من كلّ صوبِ

وهما منظور فيهما الى قول شكري في الجزء السابع من ديوانه في قصيدة (آية الحسن) :

قد صار لي ألفُ عينٍ بعد رؤيتكم ... من بعد ماكان لي كالناس عينانِ
وصار لي ألفُ قلب أرتجيك بهـا ... ياليتني زدتُ في روحٍ وأشجانِ

وقال العقاد (ص ٢٢١) :

لبيك يا بحرُ من داعٍ نطوفُ به ... ظمأى فنروى ولم تعذبْ مساقيه

وهي من وحي شكري في قوله :

إن لم أنل منه ما أروى الغليل به ... قد يحمد المرء ماءً ليس يرويه

وقال العقاد (ص ٢٢٤) :

ما للمحبّ سوى قضاءٍ واحدٍ ... ثغرُ الحبيب له المقرّ النافي



أتراك تحفل كلّ شارق غيهبٍ هبط القضاء به الى الاسدافِ
انّ القضاء لما يهمك وقعه فيمن تحبّ من الورى وتجافى
وأنا المعانق للقضاء بأسره فى جسم أغيد كالندى شفّافِ !

وهى أيضاً من وحى شكرى فى الجزء الرابع من ديوانه (ص ٢٦) :

إنى راقب الناس فى الافلاك طالعهم فانه عينيك لى سحرٌ وتبيانُ
وان طرفك نجمُ الحظّ أرقبه سعدٌ ونحسٌ واحسانٌ وحرمانُ

وقال العقاد من نفس القصيدة :

لو كان حظك من جمالك حظنا أوجفتَ تطلب صحبتى إيجافى
أو كانت الدنيا تروقك بعض ما راقت بحسنك كنت خيرَ مصافى

وهى من قول شكرى فى الجزء السابع من ديوانه (ص ١١) :

خير لنفسك أنْ لم تدر ماضمنت من فتنة الخلق فى حسنٍ واحسانِ
اذاً لافرطتَ من سكر ومن خبَلٍ ورحتَ تنعم فى ظلمٍ وعدوانِ

ومن قوله فى الجزء ٧ (ص ٢١) :

ومن العدل ان يحب صبيحٌ حسنَه كى يكونَ جدٌّ رحيمِ

ومن قوله :

ولو كنت تدرى كنه حسنك كله غدرت ولم يعنف عليك رقيبُ
وعربدتَ من سكرِ الجمال ، وإنه لسكرٌ اذا فكرت فيه يطيبُ !

ويقول العقاد فى نفس قصيدته :

هى حجة القدر العزيز على امرىء يرميه حين يثور بالاجحافِ

وقد قال شكرى :

وكيف أجحد هذا الكون خالقه وفيك لله آياتٌ وبرهانُ ؟!

وقال العقاد (ص ٢٥٥) :

وحيّانا بزهر من رباها فيا للورد يهدى الياسمينا !

وهو من قول خليل مطران :

زانت الرأس بفلٍّ هو بالرأس تحلّى
مارأت قبلك عيني وردةً تحمل فلاّ

ومن أغرب ماحدث من توارد الخاطر للعقاد قصيدته الموسومة « نبئيني » ص ٣١٦ :

لست أهواك للجمال وإن كا ن جميلا ذاك المحيا العفوفْ
لست أهواك للذكاء وإن كا ن ذكاء ينذكى النهى ويشوفْ
لست أهواك للدلال وإن كا ن ظريفاً يصبو اليه الظريفْ
لست أهواك للخصال وإن ر فّ علينا منهنّ ظلٌّ وريفْ
أنا أهواك « أنت » ، « أنت » ، فلا شيء سوى « أنت » بالفؤاد يطيفْ

فان هـذه قطعة من قصيدة المرحوم طانيوس عبده الشهيرة التي كانت تغنى في المجالس :

أتيتُ فألفيتها ساهرهْ وقد حملتْ رأسها باليدينْ

وقد نشرت في ديوان طانيوس عبده المطبوع حديثاً ولكنها مثبتة أيضاً في كتاب « مختارات الزهور » تصنيف أنطون الجميل بك وهو مطبوع قبل ديوان العقاد بسنين ، وفي هذه القصيدة يقول طانيوس عبده :

أحبّك لا لجمالٍ وُصِفْ فكان السبيل الى كل عجبْ
ولا لكمالٍ به تتصفْ صفاتك في كلّ صوب وحدبْ
ولا لذكاء عجيب عُرِفْ فكان الرسولَ الى كلّ قلبْ
ولكنّ هذا الفؤاد افتتنْ (بأنتِ) و(أنت) المنى والمرامْ
وكلّ الذي فيك حلوٌ حسنْ وكلّ الذي في فؤادي غرامْ

ومن أغرب مايذكر في باب « توارد الخاطر » قصيدة للعقاد (ص ٢٧١) ليس بين أبياتها رابطة ووحدة فهي مجموعة أبيات لم يخرج منها بيت واحد عن ديوان عبد الرحمن شكري ، وكاتب هذا المقال يعتقد أن عبد الرحمن شكري أعظم شاعر عاطفي كتب بالعربية في هذا الوجود الفاني .

قال العقاد :

وأبعث فيه الشعر لو قد بعثته على صخـرة ردّت عليّ ندائي

وهى من قول شكرى :

وهل تنفع النجوى وقلبك صخرة ؟ ألا خابت النجوى لدى كل صخرة !

وقال العقاد :

ولو كافأ البغض الضرار لاضمرت عداءك نفسى قبل كل عداء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ١٠) :

انى أهابك من حسن تجور به حتى لأفلاك فى اثناء أحيان

ومن قوله (جزء ٧ ص ٣٢) :

لو كنت شاهد عبرتى وصبابتى لمّا برمت بصدك المتمادى
لعلمت انك بالسلوّ وبالقلى أحجى ، ولكن لا يطيع فؤادى

وقال العقاد :

ألا ليت لى يا طلعة النور أعيناً عداد نجوم فى السماء وضاء
أراك بها شبع الجوانح رؤية وأوفيك حق الحسن كل وفاء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٩) المشار اليه سابقاً :

قد صار لى ألف عين بعد رؤيتكم من بعد ما كان لى كالناس عينان
كى لا يضيع جمال منك أبصره ورقة اللفظ فى سحر وتبيان
بل ليتنى الكون طرا ليس يبصركم سواى فى الخلق من وحش وانسان

وقال العقاد :

وما خسر الدنيا ولا الدهر شاعر تبدله طرا بيوم صفاء

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ، ص ٤٥) :

وعطفك عندى نهزة لا ينالها الى أبد الآباد إسعاد خاسر

ومن توارد الخاطر فكرة المجوس وهى فكرة غير قريبة ولا شائعة . قال العقاد :

ويا ليت لى سحر المجوس لعله معين على أمر القضاء ذكائى

ولشكرى اكثار من ذكر المجوس وولع بالفكرة . قال (جزء ٧ ، ص ٣١) :

طرفٌ تألق منك حتى خلته قبس المجوس يضىء للعبّادِ !

وقال (جزء ٥ ص ١٧) :

فان ذكراك فى فؤادى كالنار فى معبد المجوس !

وأما معنى بيت العقاد الاخير فهو من قول شكرى (جزء ٥ ، ص ٤٦) :

ويا ليت لى عزم القضاء وحوله فتجمد بين الناس منك العزائم

وقال العقاد :

تعلم قلبي كيف ان رغيبة على خطوة تعيي على القدراء

وهو من قول شكرى (الجزء الاول ص ٤٤) :

رضينا بالبعاد وأنت دانى فصرت على بعادك كالأمانى

واذا كان القارىء يرى بعداً كبيراً بين البيتين فانى اذكر له ان العقاد اخذ بيت شكرى الاخير فقال فى قصيدة اخرى (القريب البعيد) بالصفحة ١٥٩ :

بعيد مدى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل

ولشكرى ايضاً فى المعنى (جزء ١ ، ص ٣٢) :

بعثت عينيَّ منها نظرة قربتنى منه حتى بعدا

وقال العقاد من نفس القصيدة :

أردنا لهذا الحسن نفساً محسّةً ولم تدر ان الحسن لونُ رداء

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٣٣) :

قد كنت أحسب كل حسن فطنة تودي بقسوة وحشة الاضداد

فنيت منك بغير ما أملته أسفاً لقلب منك غير جواد

وقال شكرى أيضاً (جزء ٧ ص ١١) ومنها أخذ العقاد تشبيه الحسن بالرداء :

أنسى جمال رداء أنت لابسه حتى كأن لم يكن حال له ثانى

وقال العقاد يستنكر ملامة الاقدار :

وهل تملك الدنيا لنا ما نريده فننعى عليها خلة البخلاء ؟

وهى من قول شكري (الجزء الخامس ص ٤٧) :

علامَ تُرى الدنيا الذي لا تناله وتزجى نفوساً كى تتوق وكى تظما

ولو كان قلب المرء بالعقل حكمه لما زوّد الاقدار مدحا ولا ذمّا

وللعقاد قصيدة (ص ١٤٥) تجدها بمعناها ووزنها وموسيقاها بديوان شكرى (الجزء ٧ ص ١٦) ، ولعل هذا أغرب توارد للخاطر عثرت عليه !

وسأقتصر على مثال وللقارىء الرجوع اليه . ولا يظنن أحد أن هذا من باب

المعارضة التي كلف بها أهلُ المدرسة القديمة فان ديوان شكري طُبع قبل ديوان العقاد بما يقرب من عشرين سنة ونفدت طبعته ، وليس من معنى المعارضة أخذ المعنى كما هو . قال العقاد :

صفه لي صفه وما كان بمجهول الصفات
أترى أملح من خطرته في الخطرات ؟
أترى أصبح من خديه بين الوجنات ؟
أترى أعدل من قامته في الصعدات ؟
ضاحكاً كالصبح يمحو بالضياء الظلمات
صفه في كل كساءٍ ، صفه في كل الجهات ؟

وهذا الجزء يقابل قول شكري من القصيدة :

سألوا : في أي حال هو أحلا في الصفات ؟
قلت : أحلا ما تراه في حديث اللحظات
فاذا أرخى لحاظاً كان أحلا في السُّبات
وهو أحلا منه إن فاه وأحلا في الصمات
وهو أحلا ماتراه عاطياً باللفتات
واذا صدّ فما أحلاه جهم النظرات
فاذا لان فما أحلاه طلق اللمحات
كلُّ حال منه أشهى حالة في الحسنات !

فترى أن العقاد لم يزد على المعنى سوى قوله : صفه في كل كساء ، صفه في كل الجهات ، فأتلف بذلك ماقصد اليه شكري من صفة حالات الحبيب المتعلقة بصورة الحسن فيه . وأما العقاد فيذكر الكساء والجهات كأن الحبيب في كساءٍ غيره في كساء ، أو هو هنا غيره هناك !

وديوان العقاد عامر بتوارد الخاطر إلى درجة تثير أشد الدهشة : فكل قصيدة غزلية له لها أصل في ديوان شكري بتشابه وتشويه يطرحان الخيبة والغم في قلوب مريدي العقاد . وقد اقتصرتُ هنا على توارد الخاطر في أبيات أبيات . أما تشابه القصائد بجملتها فقد تركته لضيق المقام ، وقد أفردت لذلك فصولا أقصدبها الى دراسة شكري بقدر ماتسمو مدارکی الى ذاك الأدب وما يستوعب قلبي من نغمات تلك القيثارة الالهية ؟

رمزي مفتاح

الملكات والشعر

— ١٠ —

كانت الغاية التي نسعى اليها في بحث الملكة أن الذين لا تقصر ميولهم على الشعر يصابون بتنازع الملكات ، ولا يوفقون فيما يعالجونه من مناحي الشعر ، ولا يبرأ شعرهم من مظاهر الركة أو الجفاف الذي أدى اليه الوهن في ملكته بتأثير مازاحمها من ملكة الكتابة أو طبيعة من طبائع التفقه في فرع من أفرع المعارف — ذلك لان الشاعر على ما أزعم لا بد له لأن يكون متأثراً أن يؤثر جانب الحسّ على جانب التعقل ، وأن يصرف نفسه عن عوامل الابهام والتعمق فيما يتناوله في شعره من ألوان الفكر التي لا يتيسر له أن يكون ظافراً فيها إلا اذا كان لمن يقف لها حظٌّ من التأثر وإيمانٌ بقوة الشاعر فيما صوره من خواطر النفس وأحسَّ بعض الاحساس بمشاركة الشاعر له فيما تغلل في أعماقه من ذلك ، وكان له مصدر إيلام أو برم . أما اذا خاطب العقل كما كان الشأن في شعر ابي تمام والمعرى فانه لن يحظى بنزوع النفوس اليه ، ولن يكون في درجة الوجداني ذيوعاً وتأثيراً ، ولن يكون له حظه من البقاء والخلود. ولذلك أستطيع أن أكون صريحاً في مخالفة الدكتور طه حسين وأن أذهب الى غير ما ذهب اليه في المفاضلة بين أبي تمام والبحتري ، إذ لا يرضينا ما يثقلنا ويعنفنا في شعر أبي تمام من إغراق في الفكرة ، وغلو في الدقة ، وفردية في تصوير الاحساس ، وغرابة في اعلان الخاطرة ، وسوى ذلك كثير مما يخرج الشعر عن حد اللذة والتلهي به ويجعله أشبه شيء بقوانين الفلسفة ، تحتاج ما تحتاجه من ضبط النفس واستجماع للحس ، دون أن يكون ذلك كفيلا بنجاح الفرد فيما يتلمسه من اللذة فيما يقصد اليه من أثر الشاعر . ولكن البحتري شاعر قبل كل شيء ، وشاعر يصور ما يلذ للعاطفة تصويره ، ولا يقصد الى تكلف في الاغراق وإغراب في الاحساس . وهو الى جانب ذلك خفيف الروح ، محبب الى القارىء لسهولة تناوله ولطف مأخذه وان لم يتحلل من غفلة التأثر ولم تبرئه طبيعة عصره من نوازع المجاملة.

وقد أوجبت على الشاعر الناشىء تحصيل الاداة في التصوير والامتلاء بما ييسر له شرح الخاطر من صور اللفظ في أساليب الشعر ، ومعرفة ما تحمل عليه الملاءمة

من الاختيار له ليتم اعلان العاطفة النفسية في صراحة وايضاح . أما أن يظل نافراً من دراسة الصور القديمة فذلك مما يقعد بملكته عن النماء ، وسوف نحس دائماً بقلق حين نقرأ الشعر لما نلمح فيه من ظاهرة الركة وعقلة الملاءمة والانسجام اللفظي . وسوف نتأمل شعر اكثرهم فلا نجد فيه لمحة من الافصاح عن مقصد الشاعر وسوف نشيع هذا النوع من الشعر كما نشيع شعر عباس محمود العقاد ببسمة الاشفاق على الشاعر ، لما سلكه من مسالك التعسف والتكلف ، دون أن نرى في أكثر شعره ما يبرز غروره وادعاءه للتأثر وعمق الاحساس ، وغير ذلك مما يريد ان يكره المتأدبين إكراهاً على الاعتراف به وتصديقه من غير خبرة أو إحساس .

— ١١ —

ولا أريد أن أطيل في هذا كثيراً فسوف أعود الى صاحبنا في القريب — ولكنني أحب الآن أن أشير إلى شيء جديد تنمو به ملكة الشعر وتكسبه حظاً غير قليل من الرقة والطرافة ، وتيسر للشاعر أن يحذق فنوناً من الاغراض قد لا تتم لمن لم ينعم بمثل بيئته في جمالها ولهوها وفي عظمتها وجلالها ـ ذلك هو البيئة : تلك البيئة لها أثر في خلق الشعراء وتكوينهم . فأكثر ما يطبع الشاعر إذا كانت غنية بالمشاهد ومنمية للعاطفة ، وأكثر ما تبدو آثار الجفاف والقحولة إذا كانت البيئة على ذلك النحو في إمدادها لخيال الشعراء وتلوين الاذواق .ولست في حاجة لان أسوق أمثلة من شعر البادية لتحقيق مجانسته للبيئة وفقره بتأثيرها من الهيئات المنظمة والعاطفة الخفية بعض الخفاء والنزعة الوجدانية السامية التي لا تتعلق بعالم الحس ولا تستهويها المادة .

العربي ساذج ، ولذلك تراه أكثر ما يكون صريحاً فاذا تغزل لا يرضيه إلا أن يفصّل اجزاء المحبوبة ويأتي على وصف كل جزء وتشبيهه بما يزيده جمالا وبهاء . والعربي البدوي لا يرضيه إلا ان يعبث بهذا الجمال ، ويمتع نفسه بلقية أو عناق ، وقد يسترسل في ذلك أحياناً كما ترى في قصيدة البدوي في وصف الجميلة :

الوجهُ مثلُ الصبح مبيضّ والفرعُ مثلُ الليل مسودُّ
وكأنها وسنى إذا نظرت أو مدنف لمّا يفقْ بعدُ
بفتور عين ما بها رمدٌ وبها تداوَى الاعين الرّمدُ

وتريك عرنيناً به شَمَمٌ وتريك خداً لونه الوردُ
والمعصمان ما يرى لهما من نعمةٍ وبضاضةٍ زندُ
ولها بنان لو أردتَ به عقداً بكفك أمكن العقدُ !

ثم يذكر بعد ذلك ما لا مجال لسرده لوضوح ما فيه من إسراف وعبث . وهكذا كان الشعر العربى فى بيئته الاولى وفى الحياة الاجتماعية التى يغشاها الفساد العام وفى الحياة العقلية التى لا ترجع فى تكوينها إلى أساس محترم . فلما تمّ اختلاط العربى ببعض العناصر الآرية وكان لمدنية الفارسيين أثر كبير فى تهذيبهم أخذ الشعر كما أخذ البدوى بحظ من العذوبة والرقة والاحاطة فى نظر الحياة . وحين قامت دولة للعرب فى الاندلس نعم الشعر العربى ببيئة لم يسبق له بها عهد ، ومهر الشعراء فى باب التصوير الشعرى لتأثير مشاهد البيئة . وعلى كل حال فقد أخذ الشعر فى سائر الاقاليم سبيله الى الرقة والتهذيب وتحمل غير قليل من لواعج النفس الصادقة ، وتحمل كثيراً من زفرات العاطفة .

— ١٢ —

وأىّ شعر أبلغ فى التأثير ، وأنمّ عن اللواعج ، وأدلّ على عمق الاحساس من قول البحترى يندب (الجعفرى) قصر الخليفة المتوكل :

تغير حسنُ الجعفريّ وأنسُهُ وقوّض بادى الجعفرىّ وحاضرُهْ
تحمل عنه ساكنوه فجاءةً فعادت سواء دورُه ومقابرُهْ
إذا نحن زرناه أجدّ لنا الاسى وقد كان قبل اليوم يبهج زائرُهْ
ولم أنس وحشَ القصر إذ ريع سربه وإذا ذعرت أطلاؤه وجآذرُهْ
كأن لم تبت فيه الخلافة طلقة بشاشتها والملك يشرق زاهرُهْ

وهكذا يذوب البحترى أسًى وحسرةً على تلك الدولة البائدة وذلك العز الزائل ، ويأخذ من نفسه ما صار اليه القصر من وحشة عميقة ، ورهبة موحشة ، وحياة قد أقفرت من مظاهر اللهو والمرح ، وفنون العبث التى تحفل بها القصور والشرفات .

هكذا كان شأن الشعراء الذين تهيأ لهم نوع من البيئات المدنية ، حتى من تكلف الحكمة منهم قد وقع له كثير من الشعر هو صورة النفس ولمحة الخاطر .

قال المتنبي :

وكيف التذاذى بالاصائل والضحى إذا لم يعد ذاك النسيم الذى هبّا !؟
ذكرتُ به وصلاً كأن لم أفز به وعيشاً كأنى كنت أقطعه وثْبا
وفتانةِ العينين قتالة الهوى إذا نفحت شيخاً روائحها شبّا !
فيا شوقُ ما أبقى ، ويا لى من النوى ويادمعُ ما أجرى ، ويا قلب ما أصبى !

وأىّ نفس أشد اكتئاباً كنفس ابن الرومى فى رثائه لولده ؟ وأى دمع أكثر غزارة من دمعه ؟ وأى أب رحيم ينفطر انفطاره ويتحرك أسى ويذوب أسفاً كما كان هذا الشاعر بعد فقد ذلك الابن ؟ إنك لتراه يندب الأمل المحطم بموته ، ويعجب لقلبه كيف لم ينفطر على أثره ، ولعينه كيف لم ترو قبره بدمعها المنهمر . قال ابن الرومى :

ألا قاتل اللهُ المنايا ورميها من القوم حبات القلوب على عَمْد
توخى حِمام الموت أوسط صبيتى فلله كيف اختار واسطةَ العقدِ
لعمرى لقد حالت بى الحالُ بعده فياليت شعرى كيف حالت به بَعْدِى
فقدت سرورى كله إذ فقدته وأصبحت فى لذات عيشى أخا زُهْدِ
سأسقيك ماءَ العين ما أسعدت به وإن كانت السقيا من العين لا تُجدِى
عجبتُ لقلبي كيف لم ينفطر له ولو انّه اقسى من الحجر الصَّلْدِ

إذن فليس هناك مايحمل على الشك فى أن ما سقناه من شعر من نبتوا فى غير البيئة البدوية يدلنا على تأثير البيئة فى الاقدار على الرقة وفى تهذيب الملكة وحدة الخاطر وصدق الاحساس ، وذلك ما نريد ان نقرره فى هذا الحديث .

وقد اقرأ فى (اشعة وظلال) – وهو ديوان حديث من الشعر المبتكر للدكتور ابى شادى – وقد أعثر على قطعة من الشعر قام بترجمتها الدكتور وهى للشاعر الانجليزى جيمس رسل لويل فى موضوع « التجديد والزمن » ، وهى وما يماثلها مما تنبىء بنزعة الغربيين فى التطور وعدم التقيد بما دان به الأسلاف إذا لم يثبت صلاحه — فى حين أن الشاعر العربى مولع بذكرى الماضى ، وشديد

التعلق به ، والحنين عليه ، ومولع باحترام تقاليد الاسلاف ، وموروثات الماضين وإن كانت خباء وناقة ، أو رسماً وطللا !

أريد أن أقول إن ملكة الشعر ترقى برقى البيئة اذا كان الشاعر متأثراً متصلا بها اتصالا قوياً غير سالك مسالك التقليد ولا مدفوعاً بدافع المجاملة . وقد يساعد فى ذلك أيضاً ماخص به الأديب من حسن الذوق ، وما وهبته الطبيعة من حسن التصرف ودقة الاحساس وقوة الملاحظة وسائر المعنويات الموهوبة التى تثبت انتفاعه بما يلمح أو يسمع أو يقرأ ، أو ما يحسه فى أعماق ومكنون فؤاده فيتجلى شعره - لما وهبه - صورة لكل نفس وشبحاً لكل احساس ، ورسماً لكل عاطفة ، وطيفاً لكل خاطر ، ومتى وصل الفرد الى ذلك صح له أن يحمل لواء الشعر وألا يوسم بسمة الناظمين .

وبعد أن فرغت مسألة الملكة وتقويتها لا يسعنى الا أن أشكر أسرة (أبولو) ، وآمل أن أكون على صلة بها بما أتناوله بعد من دراسة الشعراء .

محمد قابيل



ميلاد الشاعر السجين

جبرائيل دانزيو

(لمناسبة الاحتفال فى ايطاليا ببلوغه سن السبعين فى السابع من الشهر الماضى)

يتطلع اليوم الكثيرون من أحفاد وسلالة قيصر الى أفق السياسة الايطالية يفتشون بعيونهم الرومانية الدعجاء عن «جبرائيل دانزيو» معبود الشعب الذي

كان الى وقت غير بعيد متربعاً فوق عرش قلوبهم ، ولكن سرعان ما يرتد البصر خائبا حسيراً ، ذلك أن دانتزيو قد احتجب من أفق حياتهم الوضاء بل لم يعد خافياً



جبرائيل دانتزيو

أنه اليوم سجين « الفيتوريالى » وأن ذلك الشعاع الذى يحاول « الدوتشى » القاءه ليخفى به فعلته انما كشفه الآن تماماً الكاتب المعروف مستر بمرتون، عندما ذهب الى ايطاليا خلال الشهر الماضى ، ليحقق بنفسه الاشاعات التى ملأت جو لندن ومجتمعاتها عن معقل الشاعر الايطالى الذائع الصيت .

« • »

ونظر الىّ صديقى الايطالىّ نظرته الغامضة ، وأخذ يفتش بعينيه فى انحاء القاعة ثم قال : الى غرفتك ، ليس هنا مجال التحدث ، ان الجدران لها آذان ، هناك استطيع أن أسرّ اليك بالحقيقة ، وأبوح لك بسر رهيب !

وحين أتجول ما بين « الريفيرا جاردونى » وبحيرة « جاردا » حيث يقع قصر « الفيتوريالى » ، استرق السمع من كثيرين عن حقيقة ما حدث لدانتزيو، جبرائيل

دانتزيو أعظم شخصية ظهرت على مسرح السياسة العالمية بعد الحرب العظمى ، هذا الرجل الخيالى المحاط بالاسرار والغموض، والذى تجده كل شيء : فهو جندى وبحار وطيار وشاعر وقصصى وزير نساء ، هو الذى لا يكاد يذكر اسمه الا مقروناً « بفيومى » .

يالله ! كيف تناسى اليوم الشعب الايطالى « بطل فيومى » ، ذلك الشاب الطموح الذى انحدر من أصل دلماسى ، وكانت كل آماله منحصرة فى ضم دلماسيا الى ايطاليا ، حتى اذا بلغ الثانية والخمسين من العمر وجه نفسه الى تعلم الطيران حتى نبغ فيه ، واصبح من أمهر الطيارين فى العالم ، وعند ما أعلن اعتزامه القيام برحلة الى اليابان ، ضلل أنظار الحلفاء لانه بدلا من ان يطير الى اليابان قام على رأس قوة مؤلفة من أربعين مدرعة ، مقترباً من فيومى ، ضارباً بقرار ولسن القاضى برفض تسليم ميناء فيومى الى ايطاليا عرض الافق ، حتى اذا ما اصبح على قاب قوسين منها او ادنى ، تصدى له الجنرال بتالوجا قائد الحامية ، ولكن دانتزيو لم يعبأ به ، بل اعتمد على طلاقة لسانه وقوة بيانه وخطب خطاباً حماسياً أثر فى نفس الجنرال وجعله ينضم اليه ويسلمه مفتاح الميناء . ولما لامه العالم على فعلته ، وكيف أقدم على خرق حرمة المعاهدات الدولية أجاب برد مفحم بدأه بقوله :

« أستحلف فرنسا التى أنجبت هيجو ، وانجلترا التى أخرجت ملتون ، وامريكا التى خلقت لنكولن ، أن تكن شاهدات عدل على ما قد أتيته ، انا ابن الوطن ، الجندى المتطوع ، الذى شوهته الحرب ، ودفعته الى ضم فيومى الرضيعة الى أمها ايطاليا ! »

بهذه اللهجة استطاع دانتزيو ان يحرز عطف الملايين من سكان العالم ، على انا لانجحد فضل هذا الرجل العظيم ، فهو أول من فكر فى الفاشية ووضع مبادئها ونظمها وتعاليمها ، ولم يكن موسولينى الا « كالممثل » وقف على خشبة المسرح ليؤدى الدور الذى كتبه دانتزيو ، وسكبت الاضواء عليه ، فأخفت الرتوش والمكياج التى تختفى تحتها حقيقة شخصيته !

فهذه الشعلة المقدسة التى كانت تلمع من فوق سهول لمبارديا ، كما يضىء اللهب المنبعث من فوهة فيزوف آكام نابولى وقممها ، فيمرح الشعب وروح الشبان والفتيان يرتلون فى صوت واحد اناشيد دانتزيو الخالدة ، امثال (Matturno)

ذلك النشيد الحربي الذي كان يدفع بالجنود في حماسة وإيمان الى الصفوف الامامية في ميادين القتال ، أو غيرها من الاناشيد القومية التي يضمها كتابه المسمى (Primavera) ، هذا العقل الجبار الذي استطاع انتشال ايطاليا من فم الدب الابيض الروسي ، الذي كان يتربص بها الدوائر في كل حين ، ماذا حدث له اليوم ؟ أراقد هو وراء أسوار « الفيتوريالي » كما يزعمون في أروقة روما ومنتدياتها ؟ ان التنسك والتصوف ليسا من طباع دانتزيو ، بل الخمر والنساء والشهرة والسعي وراء المجد : كل هذه صفات كانت تلازم حياة هذا الرجل ، كشاعر وكاتب وأديب . إذن فقد أصبح حقيقة ما يقال من أن هـذا الشاعر هو اليوم حزين وانه سوف يقضي بقية العمر سجيناً سياسياً في هذه المملكة الصغيرة القائمة على ضفاف بحيرة جاردا .

« • »

وبين منحنيات « الريفيرا جاردوني » يمتدحون « أمير البحيرة » ولكنهم عند ما يتعرضون لما يحدث له وراء أسوار القصر تراهم يتحدثون في خفوت يخطر ببالي ، فاسألهم سؤالا : لماذا ينزوي دانتزيو وراء هذه الاسوار القائمة دون أن يساهم في الحركة الفاشية التي وضع تعاليمها ؟ ولكنهم يتهامسون قائلين :

بعد الحرب العظمى استطاع موسوليني أن يلبس مسوح دانتزيو وأن يتقدم بالمبادىء التي وضعها للفاشية ووقف كلاهما في صف واحد يقاتل من أجل المجد ، ولكن الدنيا ابتسمت قليلا للدوتشي الداهية فاستطاع أن يربح المعركة . ولما كانت ايطاليا لاتسعهما وكلاهما عبقري ، ولما لم يكن من السهولة بمكان أن يقدم موسوليني على إقصاء صديقه وقلوب الشعب مرتبطة به ارتباطاً وثيقاً فقد عرف بدهائه وكياسته كيف يرضيه فهو يعرف عنه انه شاعر خيالي وكاتب وجداني ، لذلك أعطاه كل ما هو في حاجة اليه : قصر منيف هو « الفيتوريالي » وقد تحول باشراف صديقه المعماري الكونت ماروني الى جنان فيحاء ، ومنحه لقب « أمير مونتيفيزو » ، ووهبه يختاً بقائده وبحارته ، ووضع تحت أمره طيارات وحرساً خاصاً وثلة من البوليس ، وقرر فوق هذا أن تعطيه الحكومة جثث المحاربين الذين شاركوه في الاستيلاء على فيومي : فعند ما يموت أحد هؤلاء الجنود ترسل الحكومة جثته في احتفال رهيب

لتضمها حدائق « الفيتور يالى » فى قبر وضع فوقه مصباح كهربائى ، يظل مشتعلا آناء الليل وأطراف النهار .

« ٠ »

ويعيش دانتزيو فى قصره ، حياة شاعرية محضة : فهناك عشرات الغرف ، خصص بعضها للمكتبة أوللصلاة أوللموسيقى ، والبعض الآخر للضيوف أو للتحف أو للزينة ، وهناك مكتبه الخاص ، لايفارقه زهاء أربع عشرة ساعة فى كل يوم ، يكتب وينظم الشعر ، وهو يضع الآن بضع مسرحيات وروايات قصصية ،اشتركت وزارة المعارف الايطاليــة بستة ملايين ليرة فى شراء جزء كبير منها .

ان الذين يعرفون شاعرية دانتزيو فى رواياته الخالدة ، أمثال النار والانتصار على الموت والرهبة وغيرها ، يستطيعون أن يستشفوا من خلال سطورها روحه الهائمة التوّاقة الى عبادة الجمال والى التمرغ فى أحضان الفن وكنف الحب !

وعند ما تهب نسائم الليل على قصر « الفيتور يالى » يكون دانتزيو قد انتهى من النظم والتأليف ليتفرغ الى الحياة المنعمة التى لايحلم بها أى مخلوق : فبعد طعام العشاء الذى يتناوله عادة مع أصدقائه وضيوفه ، على مائدة مستديرة يرؤسها ،ينسل خفية الى القاعة الواقعة فى الجهة الغربية من الحديقة ، وهناك يكون فى انتظاره جيش من جيلات ايطاليا وغاداتها الحسان وعلى رأسهن صديقته مدام بوكارا التى اختفت من صالونات روما فجأة ، لتعيش الى جانب الشاعر الملهم المحبوب ، تستنشق من أنفاسه عبير الفن والحب ، كما يستلهم من جمالها روعة أشعاره الخالدة !

فى هذه الغرفة السحرية المترامية الأطراف، يمضى دانتزيو شطراً طويلا من ليله، يريح أعصابه المتعبة على نغمات الموسيقى الجميلة ، توقعها أنامل رقيقة بضّة ، والى جانبه عدة أقداح من شراب الكوكتيل الفاخر ، يرتشفها فى لذةٍ وسكونٍ !

وجبرائيل دانتزيو شاعرٌ عابدٌ للجمال ، ولكنه متهتك فى حبه الى حد بعيد ، ويعمد الى طريقة غريبة بعد هجر عشيقاته :هى نشر قصص غرامياته معهن واعلانها للملأ ، وما قصته مع الحسناء إلينورا بخافية عن الاذهان ، وكيف دفعتها فضيحته لها الى الانتحار

ولما ظهرت ايزيدودرا دنكان ، وكانت أجمل نساء عصرها ، اتصل بها الشاعر

وهام بحبها ونظم فيها من حبات قلبه معانى الوجد والحنين ، ولكنها لم تنله مبتغاه ، وكتبت اليه تقول :

« أعرف عنك انك أذكى مخلوق وأنا اجمل امرأة ، فلو اتصلت بك ورزقت منك بطفل ، لورث عنك الذكاء وعنى الجمال فيأتى أعجوبة عصره . »

ولما سمع هذا برنارد شو الكاتب الاجتماعى المعروف ، أسرع من باب المداعبة بارسال برقية اليها ، جاء بها : « أخشى ان يرث الطفل جمالى وذكاءك فيأتى أضحوكة عصره ! » .

« • »

هذه هى صورة سريعة من حياة الشاعر السجين ، وكم من الناس يتوقون جهدهم أن يكتب لهم فى سجل الخلود مثل هذا المصير ؟

محمد امين حسونه



جواب مختصر ....

قرأت كلمة الفاضل الظريفى (أو الظريف) العراقى يدفع بها عن بيت شوقي :

ليلى ، منادٍ دعا ليلى نخفَّ له نشوانُ فى جنباتِ الصدرِ عربيدُ !

ويقول إنه أخذ عليَّ فى نقدى هذا البيت مواطن ثلاثة ، ثم يزعم أن لا غلط فى الابتداء بالنكرة هنا لان (منادٍ) فاعل مقدم لفعل (دعا) على حد قول الشاعر (وصالٌ على طول الصدود يدومُ). قال : فقد روى ابن مالك عن الاعلم وابن عصفور

انهما قالا فى اعرابه (ان وصال فاعل يدوم المذكور) . ثم تمم الكاتب على ذلك بان بيت شوقى وحى من العبقرية وانه أبلغ من بيت المجنون وأن شوقى لم يكن يدرى من أين أخذه اى لم يطلع على بيت المجنون .

وأنا فلا ينبعث نشاطى للرد على مثل هذا النقد الذى يشبه ريشة قلقة طائرة فى الجو وان قطعت من العراق الى مصر ... فشوقى لم يخترع رواية مجنون ليلى بل هو تناول شخصية معروفة لها تاريخها وأخبارها وقد طاف على أخبار المجنون فى «الأغانى» وغيره وبنى عليها روايته . ومن أخبار المجنون أنه سمع مرة منادياً يقول (ياليلى) فاضطرب ثم قال :

وداعٍ دعا إذ نحن بالخيف من منًى فهيج أشجانَ الفؤادِ وما يدرى
دعا باسم ليلى غيرها فكأنما أطار بليلى طائراً كان فى صدرى !

أفيرى الكاتب أن شوقى كان جاهلا لم يطلع على أخبار المجنون ولم يقرأ هذين البيتين ؟ والمجنون لا يريد أن فؤاده طير ولا أنه طار، ولكنه يصور ما شعر به . فان فؤاده كان ساكناً كالطائر الجاثم فى عشه ثم اضطرب فجأة كما ينفر هذا الطائر اذا فزع لصوت أو حادث . وبهذا المعنى يكون بيت المجنون أدق وأبدع وأبلغ من بيت شوقى، بل لا يذكر بيت شوقي الى جانبه .وبذلك الخبر تعرف ان شاعرنا لم يخترع شيئاً ولم يوح اليه شىء ولم يزد على أن قلد وتابع.وأما الغلطة النحوية فقد قال بعض النحاة فى مثل هذا المقال إن النكرة فاعل مقدم وهو رأى سخيف ردّه المحققون لان هذا وإن كان فاعلا فى المعنى الا انه مبتدأ فى الوضع والاعراب والخبر والحال . كلاهما نعت فى المعنى ولكن لم يقل احدٌ انهما فى الاعراب من باب النعت .

وقد استدل الظريفى بقول الشاعر : «وصالٌ على طول الصدود يدوم» وقال إن ابن مالك روى عن الأعلم وابن عصفور الخ . يريد أنه نقل عنهما ، فان ابن مالك ليس من الرواة . غير ان ابن مالك لم ينقل هذا وانما الذى نقله الدمامينى، وعن الدمامينى نقل الصبّان فى حاشيته على شرح الاشمونى لالفية ابن مالك . فانظر كيف أكل الكاتب هذه السلسلة . . .

والأصل أن الكوفيين يجيزون تقدم الفاعل على فعله ويرون شاهدهم على ذلك قول الزباء : « ما للجمال مشيُها وئيدا » فيقولون ان (مَشْيُها) فاعل مقدم لوئيد وهو وصف يعمل عمل الفعل ويجوز عندهم ان تقول الرجلان قام والزيدون قام ...

وهو خلط ممن لا يذوق العربية ولا معرفة له ببلاغتها ، وقد ردّ البصريون مذهب اولئك فلا يجوز عندهم ان تقدم الفاعل وإن كان بعض من اتبعهم كابن عصفور والأعلم قالوا بجوازه لضرورة الوزن كقول الشاعر :

صددتِ فأطولتِ الصدود، وقلّما وصالٌ على طول الصدودِ يدومُ

ونحن لسنا من هذا الرأي ، وهذا الشاعر أخطأ فى قوله (أطولت) وهو يريد أطلت ، واضطره الوزن لهذا الخطأ الظاهر، فلا بدع ان يكون أخطأ كذلك فى الضرورة الثانية من ضرورات الوزن ، فهو ممن لا يجوز أن يُحتجّ بقولهم ، وعلى الأقل لا قيمة لشعره هذا فلا يحتج به .

وعلى التأوُّل البعيد يمكن ان يقال إن الشاعر أراد هذا التعبير : « قَلّ وصال يدوم على طول الصدود » فلم يساعده الوزن فجاء (بقلّما) على صورتها التى كثرت لها فى الاستعمال [1] وهو يريد بها معنى قلّ فتكون ما زائدة لضرورة الوزن ووصالٌ فاعل قلّ . وهذا هو الوجه الصحيح فى اعراب البيت ، ولم يتنبه له سيبويه ولا غيره ممن تناقلوه شاهداً على اختيار مذهب تقدم الفاعل فى هذا الشعر بخاصته. والضرورة فى اعتبار (ما) زائدة فى هذا الفعل ـ الذى اختصّ بها (وقلّما) استعمل إلاّ معها — أخفّ بكثير من ضرورة تقديم الفاعل ومسخ العربية وافساد بلاغتها .

وعلى هذا يقال فى اعراب البيت : قلّ فعل ماضٍ وما زائدة ملغاة لضرورة الوزن ووصال فاعل قلّ . وإلغاء الحروف العاملة يقع فى العربية كثيراً فهذا من بابه.

ولعل حضرات علماء الأزهر يصححون كتبهم بهذا الوجه الجديد من الاعراب والشرح لذلك البيت المشهور ، ونصيحتى لمن ينظر فى كتب النحو ان يقرأ هذا العلم على أنه منطق للعربية فلا بد فيه من الاستيعاب والفلسفة والسليقة العربية الصحيحة القائمة على قوانين البلاغة والاعراب لا على قوانين الإعراب وحده .

وبعد ، فالغلطة فى بيت شوقى لا تزال كما هى، ولا مسوّغ للابتداء بالنكرة فى قوله ،ولن يجىء هذا المسوّغ لا من العراق ولا من أنقرة ....

مصطفى صادق الرافعى

(١) من كثرتها قال بعضهم ان قلما كلها تأتى حرف نفى.

الفنون الجميلة

قيل لى إن مصوراً بارعاً مات فى الطريق ملتحفاً السماء ومفترشاً الأرض ، وقد مات لأنه طوى الايام دون غذاء يقتات به أو يسدّ به غائلته ، مات وبين يديه عدة صور فنية عجز عن بيعها أو عجز الجمهور على الاصح عن تقديرها .

وتنبه الجمهور الخامل الى الخطأ الخطير فبكوا عليه ... ولست أدرى ما سرّ هذا الاشفاق الدمعى المتأخر وكان فى وسعهم الجود بل الانصاف فى حياته ؟!

يا للهول ! يموت الفن ونحن نعتمد عليه ، ونحتمى به خالدين !

كلنا نعلم أن الفنون الجميلة هى عماد الامم وقوام نهضتها ، ولولاها لما بقيت حضارات اليونان والرومان والمصريين والعرب ، وما حملته كلٌّ منها الينا من معانٍ سامية ونهضة راقية ، فقد أوجدوا فينا من فنونهم روحاً علوية تشعرنا بجمال الحياة .

وقد صارعت العصور حتى صرعتها ، وقاومت الأجيال حتى غلبتها ، وما برحت دواوين الشعراء وآثار الكتاب ودور الآثار التاريخية والمتاحف الفنية ناطقة بأبلغ حجة عن عظمة هذه الأمم وحضارتها الراقية الخالدة .

قال ماريون — إن تعليم الفنون ضرورى وواجب لما لها من قوة التربية العظيمة ، فان الجمال هو النظام والانسجام اللذان ينفذان الى النفس بالتخيل ، فيظهر أثرهما عما يحدثانه من الرقة واللطف والحنوّ والطلاوة والذوق والعاطفة النبيلة .

وكان العرب يسمون الفنون الجميلة بالآداب الرفيعة : فهى صورة الماضى تشعّ وضّاءة أمام وجه الحاضر لتنبعث فى صدورنا روحُ العزة والنهضة القديمة .

ويقول علماء الايثنولوجيا ان مانقوم به اليوم هو صورة قديمة لعادات أجدادنا منذ القدم ، فعجلة التاريخ تدور على محور واحد والبشر يقدمون أرواحهم شحماً لها . . . .

ومن الفنون الجميلة نتذوّق سرّ الجمال وفهمه وادراكه وحبه ، ومنها نعرف جمال الحرية ونتعرف معانيها ، إذ الفنّ نفسه يقاس بمقياس الحرية . وكلما ازداد نصيب الفنون من الحرية سمت طبقتها فى الجمال ، وكلما ابتعدت عن طبيعة الفن الجميل واقتربت من التقليد الصناعى كانت النتيجة دميمة ، لأن العمل مقيدٌ غير حرٍّ .



الآنسة جميلة محمد العلايلى

ولا يكون الفن فناً جميلاً سامياً الا حين يصبغ الطبيعة بصبغة النفس التى نراها وتمثلها للناظرين جامعة بين كمال الطبيعة وكمال الحياة ، فلو أننا فتشنا عن علاج يجعل للفن مكانه الأعلى لما وجدنا لذلك من علاج غير وفرة نصيبه من حرية النفس. وحرية النفس روح الحرية الانسانية ، ولكل أمة نصيب من الفن على قدر نصيبها من الحرية والعظمة ، فلولا الفن المتجسم فى تمثال « فينوس ميلو » لما عرفنا عبقرية اليونان الخالدة وجمال ذوقهم السليم ، ولولا الفن لما عرفنا التميز بين الجميل والدميم .

على أن النهضة الفنية الحديثة أفسحت لنا مجال التفاؤل المكلل بالأمل البهيج فى جميع مرافق الحياة : فالموسيقى والغناء والتصوير والهندسة والبناء والشعر والنثر الفنى بدأ كل منها يلعب دوره بمهارة على قيثار النهضة الفنية .

واذا كان مجرد النظر إلى الرسم التصويرى لمعرض الفاتيكان بروما يسحر لبنا ويملك علينا أمرنا ، واذا كان مجرد خيال صور متحف اللوفر بباريس يسمو بنفوسنا إلى عالم السحر والجمال فما بالنا برؤياها حقاً ؟

ولو انك خلوت بنفسك تقرأ القصائد الفنيــة فى شعر شوقى والبحترى والمتنبي بنغمها الخالد القــديم لسبحت بروحك فى عالم اللانهــاية حيث الفن الرائع الخلاب .

وكذلك الحال ازاء مبدعات النثر الفنى الرائعــة قديمها وحــديثها حيث يجتمع الخيال وجمال المعانى الدقيقة والالفاظ الرشيقة السحرية .

ولــكن وا أسفاه ! ان قلبي ليتعذب كلما رأيت عبقرية اكثر الفنانين ومواهبهم تنبت فى أحضان الفقر والبؤس ليغذيها الألم والحزن وتتلاعب بها أعاصير الشقاء . وكم من فنان ذاق مرارة الحياة وواجه الفشــل فى طريقه ، قد يتذوق جمال الحياة فى حياته الخيالية وأحلامه الطويلة ، يدخل الدنيا بغير حطام ويخرج منها تاركاً أجمل الآثار. ولست أجد غير الفنان الممتاز أحق بالاكرام والتبجيل ، لأنه يحمل لشعبه مشعل النهضة والخلود .

لذلك يجب علينا ونحن نتسامى الى مَثَلٍ أعلى وقد عرفنا الطريق الى منهل الحضارة والثقافة أن نرشف من فراته ونكافىء رُسُلَ الفن بسخاء وأن نشجع أهله ونقدرهم ، فهم رسل المدنية والحرية ، وكرامتهم مظهر كرامة أمتهم .

ولا يسعنى فى الختام الا أن أتقدم الى صاحب الجلالة المليك المعظم معترفة بفضله وبيده البيضاء التى أسداها للفنون الجميلة فى عصره الذهبي فقد ازدهر نورها وفاح شذاها .وعناية جلالته بالفنون الجميلة ـ وفى طليعتها الشعر ـ يجب أن تكون قدوة سامية لكل ذى خطر من كبار رجال الدولة وكرام العقائل فى مصر ؟

جميلة محمد العلايلى



الأغانى

بين الشعر والزجل

جزى الله (أبولو) كلَّ خير ! لقد أسعدتنى فيمن أسعدت وأتاحت فيما أتاحت أن أقرأ لذلك الملحن الفاضل محمود افندى حلمى وأن أقف على كلمته السالفة التى تضمنت أمنية غالية طالما تاق كلٌّ نابه مثقف الى تحقيقها ، وهى ان تكون اغانينا كافة من الشعر العربى الأنيق السهل فانها بذلك لا محالة سامية مخلدة .

ان الغرض جدٌّ خطير ، وجدير بمن يتصدر لعلاجه ان يكون على بينة من امر العلة ، ذا دراية وخبرة بمختلف العقاقير، وان يستعين بالصبر والحذر . وانني لمسلط بعض الاشعة على ظلال الباب ليتبينه السالك فيجتازه .

ماهية الزجل

الزجل هو شعرٌ بلسان الجمهور ، هو تصويرٌ العواطف والمعانى التى تمر بالمخيلة بريشة اللسان على نسج من الكلمات الرقيقة المنتقاة وارسالها جملا ذات أوزان موسيقية .

نشأته

ان اول من انشأه وانشده هم الموالى والاعاجم حين ظهر اللحن فى التخاطب بالعربية . ولقد نما وأينع وأصبح زجل كل أمة من الامم الاسلامية يحمل طابعها الخاص . وامتاز باجادته اهلُ الفردوس المفقود والراتعون على ضفاف النيل، فان ازجالهم امتازت بالفكاهة العذبة والروح الخفيفة وبرقة الاسلوب وجماله الرائع .

مدارس الزجل

ولقد امتاز عهد اسماعيل ببناء القواعد لفنون شتى منها الزجل العصرى ، واشتهر كثيرون من فرسانه ورائديه :

فهذا قائد المقدمة النجار قد جعل الديباجة تكاد تكون عربية فصحى وقد ملأها حكماً وامثالا . وهذا أمير الميمنة عبد الله النديم صاحب (الاستاذ) قد تأنق فى أوزانه وسحر عقول العامة برحيق عتيق ، ونسج على منواله توفيق . وهذا مقدم الميسرة القوصي قد جمع محاسن اللفظ والمعنى ونظمها سلكا كله لآلىء فريدة : فمن جناس تام الى تورية الى لعب بنكات العامة ولهجاتهم المختلفة فى غير تعمل . وهذا رأس القلب عزت بك صقر قد رق نظمه حتى سما على السلاف ، وراق حتى بزّ العذب القراح . وهذا نقيب المؤخرة إمام العبد قد مجن حتى عدّ انه خُلق للعب وجد حتى قارب أن يكون شدوه معجزاً . وهذا زعيم النجدة خليل نظير قد نظم الوطنية الثائرة المتأججة زجلا مقنعاً يدرك أسراره اللبيب ويجيز الأديب أسلوبه : فمن شعر عربى فصيح الى بلدىّ شهىّ جزل فكه . وإن تعجب فاعجب لمجلسه وما حوى من سحر وروائع نادرة .

تلك هى مدارس الزجل الراحلة والتى أول ما سنت فى نظام الزجل ان يكون « أحمالا » وأن يتكون الحمل من مطلع هو عبارة عن بيت أو بيتين يجدر بهما أن يصبحا عظة بالغة أومثلا سائراً، ثم من مقطوعة أواثنتين من الغزل المحتشم يتخلص بعدها الناظم الى المعنى المقصود اليه من الزجل ثم يختتم الحمل بالدعاء .

ثم تحرر الزجل من هذه القيود رويداً رويداً ، وتفنن الناظمون فى أوزانه حتى وصل الى الذروة من الحسن والاجادة . ولقد ظهرت فى العصر الحديث مدارس عدة للزجل تحمل كل علمها الخاص :

فمدرسة قوامها محمود رمزى نظيم ومحمود عبد النبي قد امتازت ازجالها بالجد وتعليم العامة وتخليد الحوادث الهامة وبث الروح الوطنية فى عقول الشبيبة فى كلام يكاد يكون عربياً فصيحاً .

ومدرسة خاصة قد انشأها الشاعر الفحل والمتفنن المبدع والطائر الغرد محمود بيرم التونسى ـ ردّ الله غربته ـ قد اختصت بتصوير الحياة المعيشية والحوادث اليومية

لكافة طبقات الأمة من الفقراء ومتوسطى الحال الى الاغنياء المترفين فى قول لا تكاد تشعر انه منظوم الا حين تصحو من سكرتك .

ومدرسة عمادها البلبل الشادى والكنار الصادح بديع خيرى قد أخرجت من الاناشيد ما ملأ جوّ الاكواخ والبيوت والقصور .

ومدرسة قد امتازت بنظم الاناشيد الماجنة المتهتكة والمقاطيع المبتذلة فاضطرت الحكومة الى فرض رقابة على الاناشيد حتى تحفظ الأمة من سمومها القاتلة. ومدرسة ملأوا بها الجو صياحاً والارض دعاية، وقد زاحموا صفاف الحروف فى المطابع فى مهنتهم ، لا تكاد تخلو صحيفة من منظوماتهم التى كأنها الصامت من الجماد لا روح فيها ولا حراك بها .

هذى مدارس الزجل الحاضرة ، وقد لعبت هى وسابقاتها دوراً هاماً فى تكوين الأغانى المصرية .

مدارس الأغانى

وكما أينع الزجل فى عهد أبى الأشبال كذلك أينعت الأغانى ، فاتخذت طريقاً آخر ولبست حلة ذات طراز جديد منذ عهد ذلك الملك العلىّ الشان الذى مدّ رجالها بالروح والمال .

ان كل من اطلع على ما كتبه العلماء الفرنسيون الذين رافقوا حملة (نابليون) على مصر وما سطره يراع (استانلى لين پول) المستشرق الانجليزى عن الأغانى المصرية يجدها ثلاثة ضروب : فأما الاول فقصائد رائعة سامية لابن الفارض واقرانه يُلقيها المنشدون على الذاكرين والمتعبدين ، أو مقاطيع شعرية منتقاه تتردد فى حفلات (مولد النبى) على طراز الموشحات الاندلسية .

وأما الضرب الثانى فقطع غزلية يرددها سكان المدن أو أهل السواد تكاد تكون أساس (الطقاطيق) العصرية .

وأما الضرب الثالث فالمواويل البحرية والصعيدية وما اشتقّ منها من مربعات وواو .

واستمر الحال على هذا المنوال حتى جاء عهدٌ بعث مصر على يد أبى الاشبال، فظهر عبده الحمولى ومحمد عثمان والشنتورى وخليل محرم ومحمد سالم والليثى وأترابهم

فهيأ لهم سيد البلاد الاغتراف من معين الموسيقى الفارسية والتركية والغربية وأمدّهم بالشعراء المنجبين على الليثى ومصطفى نجيب واسماعيل صبرى والسالكين مسلكهم ، وتعاون الجميع على وضع نظام لما يلقى من الاغانى فى «السهرة» فجعل الابتداء لقطعة موسيقية صامتة تركية أو فارسية — إذ ندر المصرى — وهى (البشرو) ، ثم جاء بعدها الموشح العربى ببهجته الرائعة حيث يمتزج الغناء بالموسيقى المرقصة ثم تنفرد الثانية بالاعادة . ويلى ذلك الموّال العامىّ حيث تتجلى مقدرة المغنى ويقاس فنه ، وبعده الدور بالعامية أيضاً ، فيشترك الكل فى القاء المذهب ، وينفرد المطرب بالاغصان ، ثم يحدو فيرد عليه الباقون سؤالاً وجواباً ، ثم تُردّد الآهات ويقفل الدور . وبعد ذلك يقوم المغنى بانشاد القصيدة ويكون قد مضى من الليل أكثره ، فما يكاد ينتهى حتى تخرج علية القوم وتبقى العامة فينشدهم الطقاطيق حتى يصيح الديك ويصدع الدجى وتشرق الأنوار .

وبهذا النظام أرضى هؤلاء الموسيقيون القدماء الخاصة والعامة وسارت ذكراهم فى الآفاق وبقيت ألحانهم الى زماننا هذا .

وسار على منوالهم مَن أتى بعدهم من الملحنين ، واشتهر المرحوم ابراهيم القبانى وداود افندى حسنى أطال الله بقاءه . وانفرد بنظم الأناشيد المرحوم الشيخ احمد عاشور، حتى اذا ماقامت الحرب العالمية وتغيروجه الأرض وتطورت الأمزجة حاول قوم تغيير الحال ، فظهر المرحوم سيد درويش ووضع قواعد الموسيقى المسرحية فى مصر. وحين بدأ يتفنن فى النواحى الأخرى عاجلته المنية وهو لايزال شاباً يرجى الخير على يديه .

ثم انتشرت المونولوجات الهزلية والأناشيد المبتذلة والأغانى الخليعة فهبّ أولو الأمر وقادة الفكر للقضاء عليها قبل أن تذهب بما بقى فى الأمة من وقار وحياء ، وقبل أن تجنى على العادات والتقاليد وتمحو مكارم الأخلاق . فظهر فى ميدان الاصلاح احمد شوقى بك واستعان بعبد الوهاب على ترديد قصائده وأناشيده ، وحاول أخيراً أن يجعل الغناء كله شعراً عربياً مبيناً ، كما ظهرت جماعة أخرى منهم احمد رامى والدكتور صبرى وقد نظموا أناشيد ذات معانٍ سامية ومقاطيع محتشمة بلغة العامة واستعانوا على نشر أدبهم بأصوات أم كلثوم .

الخاتمة

ذلك تاريخ موجز للادوار التى مرت على الأغانى والمجهودات التى بذلت لجعلها فى ثياب عربية أو عامية .

وعندي أن علة عدم ادراك المعنى فى هذا المطلب هى عجز الملحن من الوجهة اللغوية ، فاذا كانت العربية قد أصيبت بعقم فى هـذا الزمان فلقد انجبت فيما مضى من أزاهـير الشعر ما لا يفنى على الايام والاليالى . على أن لنا فى شعراء العصر ملاذاً لآمالنا ، لجدير بالسادة النجب الذين يرومون ان ينهضوا بالموسيقى والأغانى المصرية من مجراها الآسن — لا سيما أقطاب نادى الموسيقى الشرقى ولجنة النشر والتأليف الموسيقية وجماعة الأدب المصرى ـ أن يعدوا مدرسة حديثة للملحنين تتذوق فيها الطلبة حلاوة الأدب العالى ويرون جماله فان الشعر العربى الشهى جميل ، ثم يتفرغ الطالب للموسيقى فيأخذ بأوفر قسط من المصرية والعربية ثم التركية فالفارسية ، وبعد ما ينبغ فى موسيقى أهل المشرق يلم بموسيقى أهل المغرب . فاذا ما فرغ من الدرس جلس للتلحين ، فانه لا محالة خالق خلقاً جديداً وآتٍ بالفرائد والعجائب .

ذاك رأيي وما هى الا أمنية عاجز ضعيف قاصر عن اللحاق بالقادة المبرزين الذين أناشدهم ان يشحذوا هممهم ليشيدوا صرحاً عالياً يفخر به الابناء مدى العصور

لسنا وإن أحسابنا كرمت ... يوماً على الآباء نتكل
نبنى كما كانت أوائلنا ... تبنى ونفعل مثلما فعلوا

محمد عبد الرسول سليمان

أمثال المتنبى

وحياته بين الألم والأمل

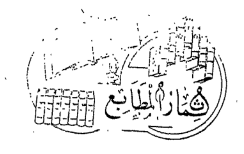
لعل المتنبي من أسعد الشعراء حظاً بعد مماته خصوصاً فى عصرنا هذا، إن لم يكن أسعدهم جميعاً : فقد عُنى الناقدون والشارحون والمؤرخون بآثاره وبدراسة حياته عناية لم تتوفر لأى شاعر آخر. وهذا إنصافٌ جميلٌ لرجل من أفذاذ الشعراء الذين تفخر بهم العربية .

والكتاب الذى بين أيدينا اليوم هو مجهود مشكور من تلك المجهودات التى نهض بها أصحابها من أجل تخليد المتنبي : فقد توفر الاديب احمد سعيد البغدادى على جمع معظم أمثال المتنبي فى هذا السفر فأحسن الاختيار ، ولم يقتصر على جمع الامثال فقط ، بل مهد بمقدمة حوت تاريخ حياة الشاعر الكبير ، والحقّ الذى لا يمكن انكاره ان الاديب قد أجاد فى هذه اللمحة عن حياة المتنبي اجادة يشكر عليها . فقد تمشى فى مقدمته هذه منطقياً ونفسياً ، وعلل سبب ألمه وبؤسه وشرح آماله وأحلامه فى أسلوب لطيف .

ولم يقتصر الكتاب على حياة المتنبي وأمثاله المختارة فقط ، بل ألحق الاديب الفاضل به فصلا جمع به طرائف من شعر المتنبي ، ولست فى حاجة الى أن أنبه انه اختار فأحسن كلّ الاحسان .

والكتاب مطبوعٌ طبعاً انيقاً جميلا ، ينطق بالجهد العلمى والمادى الذى بذل فيه . ورجاؤنا الى ادبائنا التوفر على مثل هذه الدراسات لأدباء العرب حتى ننهض بالأدب النهضة التى نتمنى ما ؟

مختار الوكيل



أنفاس محترقة

نظم محمود أبو الوفا

١١٦ صفحة بحجم ١٢ سم . × ٨½ سم . طبع دار الهلال . الثمن خمسون مليماً

صاحب هذا الديوان من الشعراء الغنيّين عن التعريف الا فى ناحية واحدة ، وهو من شعراء العاطفة المطبوعين القليلين ، وما أكثر الشعراء الذين ينتسبون الى

العاطفة ظلماً . ولكن هذه ليست ناحية التعريف به ، فمحمود أبوالوفا معروف بأنه شاعر مقل ولكنه فى الواقع غير ذلك ، بيد أنه لم ينشر الا القليل وأسقط الكثير مما قرضه فى أغراض اجتماعية وغير اجتماعية عديدة ، وسواء أكان مقلاً أم مكثراً فهو غيور على المستوى الفنى لشعره وهو معتد به ايما اعتداد كقطع من صميم وجدانه .



صورة حديثة للشاعر محمود ابو الوفا

يقال إن الشعر العربى غنى بالعاطفة ، ولكننا نجد مع الأسف الصناعة مُفْسِدةً للكثير منه حتى لتضيع العاطفة بين مظاهر الصناعة المتعددة . ونحن نستقبل فى هذا الديوان لوناً خالصاً من العاطفة الفطرية المطبوعة التى يستعذبها كلُّ فنانٍ صافى النفس . وهذه العاطفة فى مجموعها غير ملتهبة ، وانما هى هادئة تنشر السلامَ والحبَّ وتنادى :

تعالَىْ زهرةَ الآسِ ، نذيعُ الحبَّ فى الناسِ
فلا يُصْبِحُ فى الدنيا ، سوى قلبٍ على قلبِ

ولا نلقى امرأً يحْيا لغير العطف والحُبِّ
وتغدو زهرةُ الآسِ شعارَ الحُبِّ فى الناسِ

وهى تهتف بحبّ الجمال وعبادته هتافاً متوالياً ، ولصاحبها ذكرى بديعة للقبلة الأولى فهو يقول :

لم أنسَ أوّلَ قبلةٍ أخذَتْ بها شفتاىَ عهدَ الحبِّ من شفتيكِ !
مازلتُ بين فمى أحِسُّ شذيَّها أتُرَى لها أثرٌ يحَسُّ لديكِ ؟
بَلْبَلْتِ أحلامى فَصِرنَ أشعةً كيما يَصِلْنَ مع الضياء اليكِ
هيهاتَ أنساكِ وكلُّ حمامةٍ فى الأيكِ تُذكِرُنى بيوم الأيكِ
لمّا وقَفْنَا ثمَّ ندَّكر الهوَى هل كان من عَينىَّ أم عينيكِ ؟
فاذا الذى بينى وبينك مُنطَوٍ واذا أنا متوسِّدٌ خدَّيكِ
لبِثْتُ لو بالرّوحِ تُشرَى ساعةً قضّيتُها والحُبُّ بين يدَيْكِ !

وقد أحسن صديقنا وزميلنا رئيس تحرير « المقتطف » بتصديره الرائع لهذا الديوان الليريكى البديع ، ولا غرو ففؤاد صروف شاعرٌ ناثرٌ ومن أجدر الأدباء بتقدير الجمال الفنى .

والى جانب هذا الهدوء والسلام اللذين تلحظهما فى جانب كبير من شعر محمود أبو الوفا ترى الحرقة واللّهفة والسخط والسخرية متجلية منفردة أو مجتمعةً فى قصائد شتّى أهمها « رثاء نفس » و « أريد » و « حيرة » و « ضحية العيد » و « الايمان » ، وفى غير واحدة منها تتزاوج الفلسفة والعاطفة أجمل تزاوج فلا تنافر ولا شذوذ .

وللشاعر من المعانى والخواطر المبتكرة ما اشتهر به مثل قوله :

أصبحتُ من خوفِ القيو دِ أخاف وسوسةَ القلائدْ

وقوله :

أريدُ وما عسى تُجدى « أريدُ » على مَنْ ليس يملك ما يريدُ ؟!

وقوله :

عهدُ الصراحةِ ما بالُ الصريحِ به لا يملكُ النطقَ الا بالكناياتِ ؟!
أحبُّ أضحكُ للدنيا فيمنعنى أن عاقبتنى على بعض ابتساماتِ !
هاج الجوادُ فعضّته . شكيمتُه شلّتْ أناملُ صنّاعِ الشكيماتِ !

ولغة الديوان جميعها عربية الصياغة مألوفة الاساليب ، اللهم الا نادراً حينْ يلجأ الشاعر الى لون جديد من النظم ، وهو بذلك يبرهن على أن الشاعر المطبوع يستطيع أن يعبر عن وجدانه فى أى نسق من النظم يتاح له دونَ ماحاجةٍ الى الابتكار وإن يكن للابتكار روعته واحسانه.

ولعل اكثر القراء استمتاعاً بشعر محمود أبو الوفا هم المختلطون به لانهم يرون نفسه الرقيقة فى مرآة شعره الرقيق الصافى ، وفى الكثير منه حلاوة البهاء زهير حتى نوّه بهذه الناحية فيه المرحوم شوقى بك تنويهاً خاصاً . وقد تسري فى شعر أبو الوفا خواطر ومعان سابقة كما فى قصيدته « حيرة » إذ يقول .

الارضُ لم يَبْقَ فيها من موطن للصريحِ
من لم يُغنّ لموسى غنّى لعيسى المسيحِ

ولكن جميع شعره مهضومٌ قبلا فى نفسه ، ثم يمجّه كما يمجّ النحلُ الشهدَ ، منحدراً عن عاطفته قبل أن ينحدر عن تفكيره . وبذلك استطاع ابو الوفا ان يقدم للشعر الوجدانى العصرى هدية كبيرة القدر وإنْ صغر حجمها ، ولا تقاس النفائس عادة بالحجم والوزن .

ومن الضلال بعد هذا أن ترتقب فى الديوان ملاحم شعرية عميقة ولاضروباً من الشعر تخالف طبيعة الشاعر ، فانما هو « أنفاس محترقة » كما نعته صاحبه . وقد لا تكون الانفاس متصلة فى بعض القصائد ، ولكنها على أى حال أنفاس صاحبها وفلذات قلبه الذى يعشق الجمال فى غير تحديدِ شخصىّ .

ولا يسعنا أخيراً إلاّ اكبار الوفاء الأدبى بل الأريحية التى دعت كلا من « دار الهلال » و « دار المقتطف » الى التعاون على اخراج هذا الديوان عرفاناً لمواهب صاحبه المبدع وخدمةً للشعر العصرى ، وقد جملا ذلك نصيبهما من المجهود العام الذى قامت به « رابطة الأدب الجديد » للتنويه بهذا الشاعر وانصافه . وفى مثل هذا البرّ بالادب الحىّ فليتنافس المتنافسون .

الرسالة

مجلة الثقافة العــــالية

يحررها

أحمد حسن الزيات والدكتور طه حسين

وغيرهما من أعضاء لجنة النشر والتأليف . تصدر كل اسبوعين مرة مؤقتاً

تصويبات

الصفحة	السطر	الخطأ	الصواب
٧٨٩	٣	كنانته	كنانتهـا
٧٨٩	١٨	الاتهامات	الامتهان
٧٨٩	٢٤	فى القوة	من القوة
٧٨٩	٢٦	فى التاريخ	من التاريخ
٧٨٩	٢٦	الفاضلة	الفاصلة
٧٩٠	١	والنهضة	أو النهضة
٧٩٠	٦	الثـانى	الثامن
٧٩٠	٢٤	يتخذه فى	يتخذ من
٧٩٠	٢٥	يخفق	يخنق
٧٩١	٢	رهبة فى	رهبة من
٧٩٢	٢٤	بيضاء وحولها	حمراء حولها
٧٩٢	٢٥	الابدية	الاثيرية
٧٩٣	٢٠	تكاتفت	تـكشّـفت
٧٩٥	٢	غرابتهـا	غرارتها
٨٦٤	١٧	تُدفن	تَـدفن
٨٦٩	٢٠	سبله	من سبله
٨٧٤	١٣	ولم	ولن
٨٧٤	١٤	ما بالك	مالك
٨٨٢	١٤	يغنيها	يفنيها
٩٠٢	٢٢	Scroga	Scrofa

فهرس





المجلد الأول
العدد التاسع
أپولو
مجلة فنية لخدمة الشعر الحي
لسان حال جمعية ابولو
تصدر مرة فى كل شهر
مايو سنة ١٩٣٣
صاحب الامتياز ورئيس التحرير أحمد زكى أبوشادى
الادارة بشارع الملك المعز رقم ٩ بضاحية المطرية بمصر
التليفون ١١٩٦ زيتون و ٤٠٤٠٦
مطبعة التعاون



الانصاف لا التشجيع

يتقدَّم الينا كثيرون من المبتدئين لنشر شعرهم باسم التشجيع حتى إذا ماعرضناه على لجنة النشر لم تجد فى معظم ذلك النظم ما يستحقّ الالتفات اليه فتوصى باغفاله. ولمَّا كان فيضُ هذا الشعر يتدفَّق علينا يومياً وأصحابه يرتقبون منا — على ضيق وقتنا — مكاتبتهم فنحن نحبّ أن نسجل هنا كلمةً عامة للاسترشاد بها .

انّ هذه المجلة لا غرضَ لها مطلقاً سوى ما أعلَنَتْه — منذ بدايتها — من مَرام فنيةٍ عاليةٍ ، وهيهات أن تتأثر بأى اعتبار شخصىّ أو ماديّ أو أدبى يناقض مبادئها المعلنة . وتاريخ القلم الذى يجرى بهذه السطور يعزز ذلك ، وانّ قصفه لأهونُ علينا من الذبذبة القلمية الذائعة ومن تسخيرأدبنا لغير ما خُلِقَ الادبُ له وهو التعبير الصادق عن الحياة وما وراء الحياة .

انما يعنينا أن نكتشف الشعراء المطبوعين المتوارين وأن نعلن فضلهم ومواهبهم دونَ أىّ اعتبار لأسنانهم ، ولا لجنسياتهم وأديانهم ، ولا لمراكزهم الاجتماعية ، وقد جرينا على هذا المبدأ طويلاً قبل انشاء هذه المجلة . وأمَّا تشجيع المبتدىء العاجز المتصنع عن طريق النشر فهو من أسوأ طرق التشجيع ، بل هو ايذاءٌ ومغالطة .

وقد جرتْ هذه المجلةُ على قاعدة اعتبار الانصاف والتشجيع شيئاً واحداً : فالشاعر المبتدىء الذى نلمح فيه بريقَ الشاعرية لا نتردَّد بتاتاً فى الأخذ بيده تهذيباً ونشراً وتوجيهاً ، وقد نخطىء أحياناً ولكنَّنا نكونُ قد عرَّفنا الجمهور به وأعطيناه فرصةَ الظهور وحسن التوجيه، فاذا لم ينتفع بها لم يكن لنا به شأنٌ بعد ذلك .

ليس من الصواب أن يلجأ المبتدئ الضعيف إلى النشر بدل التجائه إلى النُقّاد ، وليس من مصلحته أن يُغالط ويتذمّر من النقد النزيه الذى يُوجّه اليه . وكم من شاعرٍ مبتدئ — نشرنا له أخيراً — رفضنا من قبل إنتاجه تكراراً ولكن كنّا نزوّده بالنصيحة والارشاد حتى أخذ يتحرّر شعرهُ ، ثم عُنينا بنشره بعد ذلك فقدّر لنا هذا الصنيع حين سخط علينا المبتدئ العاجز المغرور .

وانّ من بين صحفنا من تسيء إلى النهضة الشعرية أبلغ اساءة بتوزيع لقب الأستاذية على طلبة المدارس والمتشاعرين وبنشر النظم الفجّ لمجرّد ملء الفراغ على ما فى ذلك النظم من عيوب عديدة أهونها أخطاء العروض والنحو . ولو فتحت تلك الصحف باباً فيها لنقد ذلك النظم (ولا نقول الشعر) — ما دامت تحفل به — لكان ذلك أجْدَى عليها وعلى قرائها . ولولا ضيق فراغنا لما ترددنا فى فتح مثل هذا الباب وإن أسخط كثيرين من الناظمين .

داء المحاكاة

على أنّ علة العلل التى لنا أن نشكو منها طويلاً هى داءُ المحاكاة أو الببغاوية . وهل من الغنيمة لنا أن تظهر طبقات تلو طبقات من النظامين الأدعياء على اختلاف أسنانهم فيكون منهم أسوأ عاملٍ على غمط الشعراء الموهوبين فضلَهم وسط التيار الصاخب الذى يثيره أولئك المتشاعرون المتكالبونَ على الشهرة ؟

نحن نبحث عن الشعراء المطبوعين ولو لم ينضجوا بعد ، وانّ كل شاعرٍ صادق العاطفة قوى الايمان يخصّ (أبولو) بشعره يستحيل علينا أن نخذله وإن تمهّلنا فى نشر ذلك الشعر بسبب حاجتنا إلى دراسته أولاً ثم بسبب ضيق فراغ المجلة . ولكن هيهات لنا أن ننساه .

نريد الشعراء الدقيقى الحسّ الخالصى الروح، أعداء التقليد وعشاق التحرّر — أولئك الذين يستوعب شعرهم أصفى تأملاتهم وخواطرهم وأخيلتهم وشعورهم فى موسيقية قدسية التعبير . نريد الشعراء الجريئين الذين يؤمنون بنفوسهم ورسالتهم ويعبرون عن خوالجهم بحرارة الايمان وحرية الفنان ، غير راسفين فى أى قيد من القيود ، فيجيء شعرهم مرآة الروحانية المستولية عليهم ، فاذا بالقارىء يستجمع

منها المشاهد الأولى المؤثرة على مواهب أولئك الشعراء بارزة في لمعة فنية ساحرة ، طليقة من القيود المرذولة ، نابضة بالحياة العالية ، منتقلة بألباب القارئين إلى ملكوت الفن الساحر خلف هذا العالم المادى البغيض ، دون أن تفقد صلتها بالانسانية الصميمة بل تريهم دوح الحياة الأبدية الناضجة وسر الالوهة التى عرف منها الأنسان ذاته .

هذا هو الشعر الذى نريده ، وقد لايكون ناضجاً فى جميع النماذج التى ننشرها فى الوقت الحاضر ، ولكنها تمهيد لابد منه لما بعدها فى المستقبل القريب . وما من شعر تستوعبه هذه الصفحات الا ولنا حافز فنى قوى وراء نشره إذ نحن لا ننشر الشعر اعتباطاً ، ولو جاءنا نقد معين عن أى قصيدة نشرناها لما ترددنا فى بيان ذلك الحافز ازاءها . وفيما عدا ما ذكرنا فليس لنا ولا يمكن أن يكون لنا دافع لنشر ما ننشر .

هذه خطتنا التى جرينا عليها والتى ننتظر من كل غيور على نهضة الشعر العربى أن يؤازرنا أوفى مؤازرة فى الاستمرار عليها ولو جاء حكمنا ضد شعره ، فان محب الفن لا يعرف الانانية ولا يغضبه غير وجدانه .

بودلير

وُجِّهت الى غير واحد من كتّابنا النُّقاد مؤاخذة على عنايتهم بجمع ماخصّات مطالعاتهم ودراساتهم فى كتب نشروها على الناس، وهى مؤاخذة لانعرف لها وجهاً من الاعتبار ، فانّ الأدب العربى فى حاجة ماسّة الى كلّ ذلك ؛ وقرّاء هذا الأدب الذين ليس لهم تبحّر فى لغة من اللغات الاجنبية الحية ينتفعون انتفاعاً عظيماً بهذه الملخّصات والدراسات. وكما أن أى لغة من اللغات الحية كالفرنسية أو الألمانية أو الانجليزية تستوعب آثارُها الأدبيةُ الوفيرَ من آداب الامم الأخرى فأمنيتنا أن يتضافر أدباؤنا المثقفون البارزون على أداء مثل هذه الخدمة للغة العربية على مَدى الزمن . فنحن أحوجُ كثيراً الى الترجمة والدرس والتلخيص والتعليق منا الى التأليف الاصيل اللهمّ الاّ فى مَناحٍ مُعَيَّنة . وعلى هذا الاعتبار رحبنا بكتاب (الفكر والعالم) لابراهيم المصري كما رحبنا من قبل بأمثال هذا التأليف لادباء آخرين معروفين كطه حسين وهيكل والزيات والعقاد والمازنى وغيرهم ، ونرى أنهم

أجدر بشكر القراء وعلى الاخص أولئك الذين نشأوا فى ظل المدرسة القديمة .

وليس يعنينا فى هذه المجلة من كتاب (الفكر والعالم) — وهو مجموعة دراسات اجتماعية وأدبية مذيّلة بدرامة رائعة — سوى الفصل البديع الذى كتبه ابراهيم المصرى عن بوديلير Baudelaire وهو وحده يعدل ثمن الكتاب لانه ليس محض ترجمة ولا تلخيص بل فيه الكثير من نظرات مؤلفه الفاضل — شأنه فى معظم ما يكتب .

ان بوديلير شاعر مريض الحسّ متدلٍّ وقد تهافت غير واحد من الصحفيين على التنويه به فأساءوا الى ذكرى هذا الشاعر المنكوب وصوّروه على غير حقيقته وكأنما كانت كل غايتهم الاشادة بشذوذه المريض وترك نواحى عبقريته الحقّة التى لا يمكن أن نتصورها حقّ التصوّر دون الاندماج فى شخصيته بقدر الطاقة . وهذه هى الخدمة الصادقة التى أدّاها ابراهيم المصرى لقراء العربية كما فعل الدكتور طه حسين من قبل . فقد تكلم المصري عن هيكل هذا الشاعر العبقرى ثم عن موجز حياته والعوامل المؤثرة فيه ثم حلل شعره الذى جعله اكبر شعراء فرنسا بعد راسين . وقد ألقى أشعة كثيرة على شغف بوديلير المفرط بالحياة ، وعن قلقه الخامر الذي لم يكن يفارقه لحظة ، وعن تأثير الوراثة التى خلقت فيه تلك الحالة الشاذة ، وعن عاطفته الانثوية إذ كان يتبرم بالكون والناس وليس أحنّ منه ولا أشفق على الفقير والانسان . وقال فيما قال إن بوديلير ليس من الشعراء الذين يكتفون بتصوير المرئيات والتغنى بجمال الاوضاع والاشكال والاشادة بما تخفق به قلوبهم من عواطف واحساسات ، فهو لا يقنع بان يقف بالعالم هذا الموقف السلبي كمتفرج بل كان يريد أن يستبين خلف مظاهر الاشياء معناها الخالد وعلة وجودها . وقد أفرط فى شهواته متابعة لنزوعه الى سبر أغوار الحياة فى الرذيلة فأدّى الافراط الى قتل الشهوة فى نفسه حتى بدت أمام عينيه الصارمتين تافهة راكدة متشابهة . وقد كان بوديلير يعبر أتم تعبير عن الترجح الدائم المشاهد فى القلب البشرى بين جاذبية الارض وجاذبية السماء ، وقد كانت الظلمة فى حياته مقترنة بالنور أبداً . وذكّرنا ابراهيم المصرى بأن الشاعر رابندرانات تاغور كان فى شبابه مفتوناً بشهوة الحسّ فلما أمعن فى التأمل والتفكير اعتنق الصوفية المطلقة وانصرف عن الحياة الى التغنّى بروح الله . والشاعر بول فرلين كان فى شبابه ماجناً فلما أمعن فى التأمل هو أيضاً اعتنق المذهب الكاثوليكى وانصرف عن الحياة الى تمجيد العذراء مريم والاتصال بروح الله . وكذلك فعل الشاعر فرانسيس جام وغيره . وأما بوديلير فقد

أبى ان يودّع شبابه بل لم يستطع توديع شبابه ، وكان أقوى من الشيخوخة فلم ينصرف عن الحياة واتصل مع ذلك بالله، فاحتضن الجزءين الابديين: الصورة والفكرة، الخالق والمخلوق .

بمثل هـذا التحليل البديع يتناول ابراهيم المصرى دراسة بوديلير ويتعالى عن كتابنا الذين يتعتون أنفسهم بأنصار الأدب المكشوف وهم يسيئون بتصرفاتهم الى رسالة ذلك الأدب ، وهم وحدهم المسؤولون عن الاساءة الى ذكرى بوديلير وأنداده فى الادب العربى . ويتحف المصرى قراءه بنماذج شائقة من شعر بوديلير ترجمة عن ديوانه أزهار الشر (Fleurs du Mal) إذ يقول مثلاً وهو يخاف أحلامه المروّعة: « أخشى النوم كما يخشى الناس هوة مفغورة مليئة بالذعر المبهم تقود الى حيث لاندرى. من جميع النوافذ لا أبصر غير اللانهاية وعقلى الذى يحتله الدوار على الدوام يغار من الجمود الشائع فى العَدَم ! »

ولمّا تفجّرت نفس بوديلير ايماناً دافقاً مععناه ينشد : « لتكن مباركاً يا ربى أنت الذى جعلتَ الالم طباً الـهياً لارجاسنا » . وهذه هى المرحلة الاخيرة التى يستقر عندها قلب بوديلير ـ مرحلة التصوف والرحمة والتجرد والعزاء .

واذا كان لنا أن نضيف شيئاً الى هذه الدراسة البديعة التى أظهرت نواحى الجمال الفنى فى هـذا الشاعر العظيم ، مغضيةً عن هفوات الشذوذ المريض ، فهى فضـله العظيم فى احياء الشعـر الرمزى فى الادب الغربى . وربما كان بوديلير متأثراً الى حد كبير بنظريات ندّه ادجار آلان بو (Edgar Allan Poe) فبث حبّ الفن للفن فى الادب الفرنسى خاصة وغرس بذرة الرمزية القوية فى الشعر الفرنسى. ومع الاعتراف بأثر الوراثة فى نفسية بوديلير فقد كانت المعاملة السيئة القاسية التى لاقاها من زوج والدته مالئةً لقلبه الثائر بالسخط وهو لم يتجاوز بعـد السادسة من عمره ، فنمت معه هـذه الثورةُ على المدرسة والمجتمع والتقاليد . وقد كان تقديره الفائق للجمال مما جعله بالغ الشعور بالدمامة أيضاً ، وقد كان لنفسه متعة وأى متعة من ذلك ! وليس هـذا مجال التعليق الوافى فحسبنا التنويه بالمجهود المبـذول لتثقيف أدباء العربية بنفحات الأدب الغربى كما نرى فى هذا التأليف الجديد الذى نحييه .

عضوية أبولو

نتلقى طلبات كثيرة من أدباء يرغبون فى الالتحاق بجمعيــة أبولو ، ولذلك نود أن نذكر كلمةً عامةً عن عضوية الجمعية من باب البيان لمحبيها وأنصارها.

ان (جمعية ابولو) أساسياً جمعيــة للشعراء ولا يهمنا فتح بابها على مصراعيه للعضوية،وإن أبيحت العضوية لمحبي الشعر من الادباء والنقاد وأهل الفنون الجميلة التي تمتّ بصلة لفن الشعر.ومجلس ادارتها تتألف أغلبيتهالعظمى منالشعراء ، وليس الى جانبهم سوى قليلين من أعلام النقاد الذين قد يقرضون الشعر أنفسهم .

واذا كانت الجمعية لا ترغب فى أن تتسع عضويتها ولا أن تتعدى دائرة الشعراء بوجه الاجمال فهى مع ذلك ترحّب بتأليف الجمعيات المحلية لدراسة الشعر وخدمة الشعراء سواء أكانت هذه الجمعيات مستقلة أم تابعة لهيئات أدبية عامة أم متآلفة مع (جمعية ابولو) مادامت وجهتها الخـدمة الفنية أولا وخدمة الشعراء والأدباء ثانياً . وقد ساعدنا فعلا على تأسيس أمثال هذه الجمعيات المحلية حتى لا تنحصر الهيئة الفكرية فى العاصمة الكبرى وحدها .

وبين ما نرمى اليه فى المستقبل أن ننشر فى أجزاءٍ ديواناً من المختارات لشعراء أبولو .

قيصر وفرعون

اطّلعَ القراء على التحية البديعـة التى وجّهها باسلوبه الفنى الشاعر الانجليزى جون درنكووتر إلى جلالتى الملك فؤاد والملك عمانوئيل لمناسبة زيارتهما للأهرام فى فبراير المـاضى . وهى تحية لم يكن فى وسعنا إغفال الاشارة اليها لأنها مرتبطـة فى تكييفها بموضوع انهاض الشعر العربى ، وهى فى ذاتها درسٌ بليغ لنـا ، إذ لا جدال فى أنه لو أتيح لشاعر عربى أن ينظم فى هذه المناسبة لجاءَ شعـره فى الغالب مجموعة مبالغات مألوفة وأمداح شخصية منسوخة عن الشعر القديم .

وتأتى مناسبات الأعياد القومية فنقـرأ فى كبريات الصحف إشارةً عامةً إلى قصائد مرفوعة إلى مليك البلاد دون أن تُعنى تلك الصحف بنشر شيء منها . فما

سرّ ذلك ؟ لا نعرف سرّاً سوى غثاثة تلك المنظومات وتفاهتها ، فى حين أن أغلب ما يُنشر لا يتعدّى القديم المعاد ، وهى جميعاً فيما نعتقد لا تليق لأن ترفع إلى صاحب المقام الاسمى الذى يُعَدّ فى طليعة ملوك العالم ثقافةً وأدباً . ونحن لو بدلنا من هذه العادة المنتقَدة قرضَ ملاحم فنيةٍ رائعةٍ حَرِيَّةٍ بأن تُرفَع الى صاحب العرش لتورّع المتشاعرون والنظامون عن الاقدام عليها وخدمنا الشعر العصرى أجلَّ خدمةٍ ووجهناه توجيهاً فنياً رائعاً ، فلعلنا نجد من صحافتنا تعزيزاً لهذه الأمنية .

تكييف الشعر

لا نريد هنا أن نتناول العواملَ المؤدية إلى تكييف الشعر والمؤثرة عليه فهذا موضوعٌ متشعّبٌ متعدّد النواحى نرجئه تفصيلاً للتدوين فى كتابنا عن « نقد الشعر » حينما يُتاحُ لنا إتمام تأليفه وإصداره وانما دعانا إلى التنويه بهذا الموضوع كتاب الشاعرة الانجليزية دوروثى ماثيوز (Poetry in the Making) الذى صدر حديثاً فانه على صغره من أبدع المباحث التحليلية لموسيقية الشعر ودلالة وقع الحروف على الأحوال النفسية والظروف الوجدانية وتتابع الأخيلة وعن مزايا الشعر الحرّ وارتباطه بتأثُّر الشاعروقْتَ النظم ارتباطاً وثيقاً وملاءمته الجميلة للفطرة وقابليته لاستيعاب فنون الشعر وعن صور الأساليب وأسبابها وفلسفتها . ونعتقد أن المتناظرين حول مبدَعات الشعر العصرى يحسنون كثيراً بالاطلاع على هذا التأليف الصغير الدّسِم ، فهو يتضمن الكثير من الشواهد والخواطر التى يمليها الاستقلالُ وروحُ الانصاف .

فن عزت صقر

أحسن ما يُقال عن مجموعة أزجال المرحوم عزت صقر التى قدّمها إلى قرّاء العربية فى طبعةٍ حديثةٍ جميلةٍ الأديبُ الناقد الفاضل اسماعيل حسين أنها شاهدةٌ بتحرُّر ناظمها مع شغفه بترقية الأدب الشعبى . وبعد هذا فلا نعرف فيها زجلاً واحداً لم يكن فى الوسع نظمهُ باللغة العربية السهلة التى تكاد تتلاقى والعامية دون أن تفقد شخصيتها كما فعلنا فى بعض النماذج المنشورة فى ديواننا (الشُّعلة) وفى غيره ،

لاعتقادنا أن بحور الزجل المصرى بل والمواويل المصرية ونحوهـا مصطبغـه بموسيقيّـة الشعب المصرى وجديرة بحفاوة اللغة العربية السهلة، وأنّ فى استعمالها ما يقرّب الشعر العربى إلى الجمهور وما يكسبه حلاوةً ساذجةً جميلةً . فاذا ترحّمنـا على فقيد الزجل المصرى ونوّهنا بآثاره فمن البرّ بذكراه أن نشير إلى أمنية الفقيد نحو التسامى بالأدب الشعبى ، وهى أمنية يمكن تحقيقها على أيدى شعـراء الشباب إذا ما عرفوا تطعيم الشعر العربى الصميم بأوزان الزجل السهلة الجميـلة ، وهكذا يقرّبون مسافة الخلف ما بين الخاصة والجمهور ويساهمون فى حركة توحيد اللغة العربية بقدر الاستطاعة .

أنفاس محترقة

قوبل صدور هذا الديوان للشاعر العاطفى محمود أبو الوفا بعاصفة نقـدية كما قوبل ديوان « وحى الاربعين » للعقاد من قبل ، ونحن نعدّ من الخير للأدب هذا الاستقبال المتباين ، إذ أن أقل جدواه تنبيه القراء إلى الاقبال على هذا الأدب الرفيع والحوار فى موضوعه بدل انشغالهم بادب التسلية الوضيع (لو جاز لنا أن نسميه أدباً) وهو الشائع فى مصر شيوعاً ضاراً بثقافتها أبلغ الضرر .

وقد أعجبتنا كلمةٌ نبيلةٌ فى صحيفة « البلاغ » للكاتب الفاضل الشيخ عبد الله عفيفى (المحرر العربى لديوان جلالة الملك فؤاد) نوّه فيها بشاعرية أبى الوفا وتعجّب من تقصير الدولة نحو شاعرٍ مبدعٍ مثله حينما تحفل وزارة المعـارف بتقـدير الرباعين وغيرهم من الرياضيين. ورجاؤنا كبير أن لا يفوت الوزارة انصاف هذا الشاعر ، فالدولة هى المستفيدة باستغلال مواهب الشعراء استغلالاً فنياً فى وظائف أدبية ملائمة لنبوغهم .





نقد الشعر وفلسفته

الشاعرُ في رأينا هو ذاك الذي يرى الطبيعة كلَّها بعينين لهما عشقٌ خاصٌ وفيهما غَزَلٌ على حِدَةٍ ، وقد خُلِقتا مُهيَّأتين بمجموعة النفس العصبية لرؤية السِّحر الذي لا يُرى الا بهما بل الذي لا وجود له في الطبيعة الحية لولا عينا الشاعر كما لا وجود له في الجمال الحيّ لولا عينا العاشق .

فاذا كان الشاعر العظيم أعمى كهوميروس وملتون وبشار والمعرّي وأضرابهم ، انبعثَ البصرُ الشعريُّ من وراء كل حاسة فيه وأبصر من خواطره المنبثة في كل معنى ، فأدّى بالنفس في الوجود المظلم أكثر ما كان يؤدّيه بهذه النفس في الوجود المضيء ، وقصَّر عن المبصرين في معانٍ وأربى عليهم في معانٍ أخرى ، فيجتمع للشعر من هؤلاء وأولئك مَدُّ النفس الملْهَمَة مما بين أطراف النور الى أغوار الظّلمة .

والشعر في أسرار الأشياء لا في الاشياء ذاتها ، ولهذا تمتاز قريحةُ الشاعر بقدرتها على خلق الألوان النفسية التي تصبغُ كلّ شيء وتلوّنه لاظهار حقائقه ودقائقه حتى يجريَ مجراه في النفس ويجوزَ مجازَهُ فيها . فكلُّ شيء تعاوَرَهُ الناسُ من أشياء هذه الدنيا فهو إنما يُعطيهم مادته في هيأته الصامتة ، حتى اذا انتهى الى الشاعر أعطاه هذه المادة في صورتها المتكلمة فأبانت عن نفسها في شعره الجميل بخصائص ودقائق لم يكن يراها الناسُ كأنها ليست فيها .

فبالشعر تتكلم الطبيعة في النفس وتتكلم النفس للحقيقة . وتأتي الحقيقةُ في أظرف أشكالها وأجمل معارضها أي في البيان الذي تصنعه هذه النفس الملهمةُ حين تتلقّى النور من كل ما حولها وتعكسه في صناعةٍ نورانيةٍ متموِّجةٍ بالالوان في المعاني والكلمات والانغام .

والانسانُ من الناس يعيش في عمر واحد ، ولكن الشاعر يبدو كأنه في أعمار



﴿ مصطفى صادق الرافعى ﴾

بريشة الفنان المصرى محمد محسن بدوى

كثيرة من عواطفه وكأنما ينطوى على نفوس مختلفة تجمع الانسانية من أطرافها، وبذلك خُلق ليُفيضَ من هذه الحياة على الدنيا كأنما هو نبعٌ انسانيٌّ للاحساس يغترفُ الناسُ منه ليزيد كلُّ انسان معانيَ وجوده المحدود مادام هذا الوجودُ لايزيد فى مدته ، ثم ليرهفَ الانسانُ بذلك أعصابه فتدركَ شيئاً مما فوق المحسوس وتكتنه طرفاً من أطراف الحقيقة الخالدة التى تتسع بالنفس وتخرجُها من حدود الضرورات الضيقة التى تعيشُ فيها لتصلها بلذات المعانى الحرة الجميلة الكاملة . وكأن الشعر لم يجىء فى أوزان الا ليحمل فيها نفس قارئه الى تلك اللذات على اهتزازات النغم ، وما يُطرب الشعر الا اذا أحسسته كأنما أخذ النفس لحظة وردَّها.

والشاعرُ الحقيقىُ بهذا الاسم أى الذى يَغلِبُ على الشعر ويفتتح معانيه ويهتدى الى أسراره ويأخذ بغاية الصنعة فيه — تراه يضع نفسه فى مكان مايعانيه من الاشياء وما يتعاطى وصفَه منها ثم يفكر بعقله على انه عقلُ هذا الشىء مضافاً اليه الانسانية العالية ، وبهذا تنطوي نفسه على الوجود فتخرج الاشياء فى خلقة جميلة من معانيها وتصبح هذه النفسُ خليقةً أخرى لكل معنى داخلها أواتصل بها . ومن ثم فلا ريب أن نفس الشاعر العظيم تكاد تكون حاسة من حواس الكون.

ولو سُئلتْ أزمانُ الدنيا كيف فهم أهلُها معانى الحياة السامية وكيف رأوها فى آثار الالوهية عليها ، لقدَّمَ كلُّ جيل فى الجواب على ذلك معانى الدين ومعانى الشعر .

وليست الفكرةُ شعراً اذا جاءت كما هى فى العلم والمعرفة ، فهى فى ذلك علم وفلسفة ، وانما الشعر فى تصوير خصائص الجمال الكامنة فى هذه الفكرة على دقة ولطافة كما تتحول فى ذهن الشاعر الذى يلوّنها بعمل نفسه فيها ويتناولها من ناحية أسرارها .

فالأفكار مما تُعانيه الأذهانُ كلها ويتواطأ فيه قلبُ كل انسان ولسانه ، بَيْدَ أن فنَّ الشاعر هو فنُّ خصائصها الجميلة المؤثرة ، وكأن الخيال الشعريَّ نحلة من النحل تُلمُّ بالأشياء لتُبدع فيها المادةَ الحلوة للذوق والشعور والأشياء باقيةٌ بعد كما هى لم يغيرها الخيال وجاء منها بما لا تحسبهُ منها ، وهذه القوة وحدها هى الشاعرية .

فالشاعر العظيم لا يُرسل الفكرة لإيجاد العلم فى نفس قارئها حَسْبُ ، وانما هو يصنعها ويَحْذُو الكلامَ فيها بعضَه على بعض ويتصرفُ بها ذلك التصرف ليوجد بها العلم والذوق معاً . وعبقريةُ الادب لا تكون فى تقرير الأفكار تقريراً علمياً بَحتاً ولكن فى إرسالها على وجهٍ من التسديد لا يكون بينه وبين أن يُقرَّها فى مكانها من النفس الانسانية حائلٌ . وكثيراً ما تكون الأفكار الأدبية العالية التى يُلْهَمُهَا أفذاذ الشعراء والكتاب هى أفكار عقل التاريخ الانسانى ، فلا تَفْصِل عنهم الفكرةُ فى أسلوبها البيانى الجميل حتى تتخذ وضْعَها التاريخىَّ فى الدنيا وتقوم على أساسها فى أعمال الناس فتتحقق فى الوجود ويُعمل بها . وهذا طَرَفٌ مما بين الادب العالى وبين الاديان من المشابهة .

ومتى نُزِّلتْ الحقائقُ فى الشعر وجب أن تكون موزونة فى شكلها كورنه فلا تأتى على سَرْدها ولا تؤخذ هَوْناً كالكلام بلا عمل ولا صناعة ، فانها ان لم يجعل لها الشاعرُ جمالاً ونسقاً من البيان يكون لها شبيهاً بالوزن ويضع فيها روحاً موسيقية بحيث يجيء الشعر بها وله وزنان فى شكله وروحه — فتلك حقائق مكسورةٌ تلوح فى الذوق كالنظم الذى دخلته العلل فجاء مختلاً قد زاغ أو فسد .

والخيال هو الوزن الشعرى للحقيقة المرسلة . وتخيُّل الشاعر انما هو إلقاء النور فى طبيعة المعنى ليشِفَّ به ، فهو بهذا يرفع الطبيعة درجة انسانية ويرفع الانسانية درجة سماوية . وكل بدائع العلماء والمخترعين هى منه بهذا المعنى ، فهو فى أصله ذكاء العلم ثم يسمو فيكون هو بصيرة الفلسفة ثم يزيد سمّوه فيكون روح الشعر . واذا قلبتَ هذا النسق فانحدرت به نازلاً كما صعدتَ به حصل معك أن الخيال روحُ الشعر ثم ينحط شيئاً فيكون بصيرة الفلسفة ثم يزيد انحطاطاً فيكون ذكاء العلم . فالشاعر كما ترى هو الاول إن ارتقت الدنيا وهو الاول إن انحطت الدنيا، وكأنما انسانية الانسان تبدأ منه.

* * *

اذا قررنا للشعر هذا المعنى وعرفنا انه فنُّ النفس الكبيرة الحسَّاسة الملهمة حين تتناولُ الوجودَ من فوق وجوده فى لطف روحانىّ ظاهرٍ فى المعنى واللغة والأداء — وجب أن نعتبر نقد الشعر باعتبارٍ مما قررناه وأن نقيمه على هذه الاصول . فان النقد الادبى فى أيامنا هذه — وخاصةً نقد الشعر — أصبح اكثره مما لا قيمة له وساء التصرف به ووقع الخلطُ فيه وتناوله أكثر اهله بعلم ناقص

وطبع ضعيف وذوق فاسد، وطمع فيه من لا يحصِّلُ مذهباً صحيحاً ولا يتَّجهُ لرأى جيد ، حتى جاء كلامهم وانّ فى اللغو والتخليط ما هو خير منه وأخفّ محملاً، فانك من هذين فى حقيقة مكشوفة تعرفها تخليطاً ولغواً ، ولكنك من نقد أولئك فى أدب مُزَوَّر ودعوى فارغة وزوائدَ من الفضول والتعسف يتزيَّدون بها للنفخ والصَّوْلة وإيهام الناس أن الكاتب لا يرى أحداً الا هو تحت قدرته . . . . على أن جهد عمله اذا فتشته واعتبرت عليه ما يخلط فيه ، أنه يكتب حيث يريد النقد أن يحقق ويملأ فراغاً من الورق حيث يقتضيه البحث ان يملأ فراغاً من المعرفة .

وقد قلنا فى كتابنا (تحت راية القرآن) : إن أستاذ الآداب يجب أن يجمع الى الاحاطة بتاريخها وتقصّى موادها ذوقاً فنياً مهذّباً مصقولاً، وليس يمكن أن يأتى له هذا الذوق الا من ابداع فى صناعتى الشعر والنثر ثم يجمع الى هذين (أى الاحاطة والذوق) تلك الموهبة الغريبة التى تلف بين العلم والفكر والمخيلة فتُبدع من المؤرخ الفيلسوف الشاعر العالم شخصاً من هؤلاء جميعاً هو الذى نسميه الناقد الادبى .

هذه هى صفات الناقد فى رأينا . فانظر أين تجده بين هؤلاء الاساتذة المختصَرين .... فى أدبهم، المطوَّلين .... فى ألقابهم ، وانهم ليتعاطَوْن النقد وليس لهم وسائله الا ما كان ضعفةً وقلةً وإدباراً، وقد فاتهم ما لا تحمله أقدارهم ولا تبلغه قواهم وجهلوا أن الناقد الأدبي انما يلقى درساً عالياً لا يُدَلُّ فيه على العيوب الفنية الا باظهار المحاسن التى تقابلها فى أسمى ما انتهى اليه الفن من آثار تاريخه فيكون النقد تهذيباً وتخليصاً لفنون الادب كلها . وهو بهذه الطريقة يجلوها على الناس ويُبدع فيها ويزيد فى مادتها ويسهلها على القراء ويحصلها لهم تحصيلا لا يبلغونه بأنفسهم ويعطيهم من كل ضعيف ما هو قوى ومن كل قوى ما هو أقوى .

ورأيناهم فى نقد الشعر لا يزيدون على أن يعلقوا على كلام الشاعر فيجىء عملهم فى الجملة كأنه تصنيفٌ من هذا الشعر وشرحٌ له وتَصَفُّحٌ على بعض معانيه. وبهذا يرجع الشاعر وإنه هو المتصرف فى ناقده يُديره كيف شاء، ويجىء هذا الناقد زائداً متطفلاً فتأتى كتابته وإنها لَضَرْبٌ من سخرية المنقود بناقده ويصبح وضعُ الكلام على العكس ، فالشاعر المنقود لم يتكلم ولكنه أبان قصورَ الناقد وجهله فهو الناقد وإن سكت وذاك هو المنقود وإن تكلم .

وهذا المتعلِّق على أخبار الشاعر وشعره كتعلق التلخيص على أصله المطوَّل

والشرح على متنه الموجز ، انما هو كاتب يجد من ذلك مادة إنشائية فيتصرف بها ليكتب ، ولا يراد من النقد ان يكون الشاعر وشعره مادة إنشاءٍ بل مادة حساب مقدَّر بحقائق معينة لا بد منها . فنقد الشعر هو فى الحقيقة علم حساب الشعر وقواعده الاربع التى تقابل الجمع والطرح والضرب والقسمة هى الاطلاع والذوق والخيال والقريحة الملهَمة .

وثمَّ ضَرْبٌ آخر من تعلُّق الضعفاء يتناولُ الشاعرَ باعتباره رجلاً لهموضعه من الناس ومنزلة من الحياة ثم لايعدو ذلك (١) وهو تزوير للمؤرخ يجعله ناقداً وتزوير للناقد يردّه مؤرخاً . على أن هذا لابد منه فى النقد الصحيح ولكنه لايقوم بنفسه ولا تنفُذُ به بصيرةُ النقد ، إذ الشاعر لم يكن شاعراً بانه رجلٌ من الناس وحيٌّ فى الأحياء وعمرٌ من الحوادث المؤرخة ، ولكن بموضوعه من أسرار الحياة وصلة نفسه بها وقدرة هذه النفس على أن تنفذ الى حقائق الطبيعة فى كائناتها عامةً وفى إنسانها خاصة ، ثم بقدرة مثل هذه فى النفاذ الى أسرار اللغة الشعرية التى هى الوجود المعنوى لكل ذلك والتصرف بها على طبقات معانيه حتى لا تقصر عن الغاية ولا تقع دون القصد ، فان الشعر إن هو الا ظهورُ عَظَمة النفس الشاعرة بمظهرها اللغوي . ولئن كان فى نقد الشعر تاريخ لايتم النقد الا به فهو تاريخ الشعر فى نفس قائله ، ثم تاريخ هذه النفس فى معانى الشعر من عصرها ، ثم أدب هذا الشاعر من الوجود الادبى للغة التى نظم بها . وذلك لابد أن يقع فيه تاريخ الشاعر نفسه محَصَّلاً من نواحيه فى جهات الحياة مُتعمَّقاً فيه بالاستقصاء مُتغلْغلاً اليه بالنقد .

* * *

وان لنا رأياً بسطناه مراراً وهو أنه لا ينبغى أن يعرض لنقد الشاعر والكلام عنه الا شاعر كبيرٌ يكون ذا طبيعة فى النقد أو كاتبٌ عظيمٌ يكون ذا طبيعة فى الشعر ، أى لابد من الادب والشعر معاً لنقد الشعر وحده فيأتى الكلامُ فيه من العلم والذوق والاحساس والإلهام جميعاً فيتبينُ الناقدُ وجوهَ النقص الفنيّ

(١) لم نذكر فى هذه المقالة أمثلة ولم نعين أسماءً حتى لايمتد الكلام فتخرج المقالة الى أن تكون كتاباً ، ولكنك اذا قرأت الشعر وما يكتب فى نقده والمحاضرات التى تلقى عن الشعراء فقد وجدت الامثلة والاسماء . . .

ويعرف بمَ نقصتْ وماذا كان ينبغى لها وما وجه تمامها ثم يعرف من الكمال الفنى مثل ذلك ويُحفَظُ على الحالتين بالمعانى التى أحسَّها الشاعرُ حين انتزع شعرهُ منها وما كان يتخالجُهُ وقتئذ من الفكر ويتمثلُ له من الصور المعنوية التى ألهمته إلهامَها ، فان المعانى المكتوبة هى شعر الشاعر ولكن تلك المعانى المحسوسة هى شعر الشعر ، وانما يوقَفُ عليها بالتوهم والاسترسال الى ما وراء الشعر من بواعثه وما تموَّجتْ به روحُ الشاعر عند عمله وماعرَضتْ لها به طبائعُ المعانى ، وهذا كله لايحسُّه الناقدُ إن لم يكن شاعراً فى قوة من ينقدُه أو أقوى منه طبيعةَ شعرٍ .

والنقد انما هو إعطاءُ الكلام لساناً يتكلم به عن نفسه كلامَ متهمٍ فى محكمة ليُقيمَ حجةً أو يُزيحَ شبهةً أو يقررَ حقيقةً أو يبسط معنى أو يُوجِّهَ علةً أو يكشفَ خافياً أو يثبتَ نقيصةً أو يظهر إحساناً . وبالجملة فهو نَقْضُ السيئة والحسنة ووقوعُ أدلة العلم والفن والذوق مواقعَها وتكلُّمُ الكلام بذات نفسه ما تُنكرُ منه وما تستجيد. والشاعر والناقد يلتقيان جميعاً فى القارىء فوجب من ثَمَّ أن يكون الناقدُ قوةً تكشف قوةً مثلها أو دونها ليُصحِّحَ فنٌّ فناً مثله أو يقرَّه أو يزيدَ عليه فضلَ بيان ومزيَّةَ فكرٍ، وبهذا يصبح القارىء كالسائح الذى معه الدليلُ وأمامه المنظر أى معه التاريخُ الناطقُ وبازائه التاريخ الصامت .

واذا كان الشاعر وشعره انما هما النفسُ الممتازة وحوادثها والهامُها ومعانى الحياة فيها ، فليس يَتَّجهُ أن يكون الناقدُ تاماً الا بنفس من نوعها فى دقة الحس ولطف النظر والاستشفاف وقوة التأثر بمعانى الحياة وسموّ الالهام والعبقرية. وبذلك يجىء النقد الصحيح بياناً خالصاً منخولاً كأنه شرحُ نفس لنفس مثلها .

وليس الأنفُ هو الذى ينقد الوردة العطرة الفيَّاحةَ وانما تنقدها الحاسةُ التى فى الأنف ، وناقد الشعر إن لم يكن شاعراً فهو أنفٌ صحيح التركيب ولكن بالجلد والعظم دون تلك الحاسة التى هى رُوحُ العَصب المنبثّ فى هذا التركيب والمتصل بما وراءه من أعصاب الدماغ . فهذا الانف . . . . يستطيع أن يتناول الوردة ولكن بحسٍّ غليظٍ تحقَّقَتْه الآفة كما يتناول حجراً أو حديداً أو خشباً أيّها كان ، فالوردة عنده شىء من الاشياء يمتاز باللين ويختصُّ بالنعومة ويَسْطعُ بالرونق ويزهو باللون ، ويذهبُ يتكلم فى هذا كلّه ، وهذا كلّه فى الوردة ولكنه ليس الوردة .

ومتى كان البحثُ هو البحثُ فى السماء وأفلاكها وأجرامها فلا يستقلُّ به الا

الناظر المركَّب أى الذى معه عينُه وتلسكوبهُ وعلمُه جميعاً ، إن نقص من ذلك فبقدر نقصانه يكون ضعفه وإن تمَّ فبقدر تمامه يكون وفاؤه . ولو أمكن أن ينفصل الشاعرُ من شعره فيقطعَ مابينه وبين المعانى من نسب نفسه ويبتعد عن الشعر ليراه جديداً عليه ويميزه من كل جهاته ـ لكان هو الناقد فناقد الشعر هو الشاعر نفسُه ولكن فى وضع أتم وأوفى وحالةٍ أبين وأبصر ، أى كأنه الشاعر نفسه منقحاً تامّاً بغير ضعف ولا نقص .

ومن أجل ذلك نرى من آية النقد البديع المحكَم اذا قرأتَه ما يُخيِّل اليك أن الشعر يعرض نفسه عليك عرضاً ويُحصِّل لك أمره ويبين حالته فى ذهن شاعره وكيف توافقَ وائتلف وكيف انتزعه الشاعر من الحياة وما وقع فيه من قدر الالهام وما أصابه من تأثير الانسان وما اتفق له من حظ الطبيعة والاشياء . وبالجملة يُورد النقدُ عليك ما ترى معه كأن حركة الدم والاعصاب قد عادت مرة أخرى الى الشعر .

* * *

ألا وإن شعرنا العربيَّ الجميل قد أصبح اليوم فى أشد الحاجة الى من يعلِّم القارىء كيف يذوقه ويتبيَّنهُ ويخلصُ الى سر التأثير فيه ويخرجهُ مخرجاً سرياً فى أنغامه وألحانه ويأتى به من نفس شاعره ومن نفسه جميعاً ، فقوةُ التمييز فى هذا كله على تسديد وصواب ، هى التى يعطيها الناقد لقرائه. والشعر فكر وقراءته فكر آخر ، فان قصَّر هذا عن أن يبلغَ ذاك ليتصلَ به ويتغلغلَ فيه ، فلابد للفكرين من صلة فكرية هى كتابة الناقد الذى هو من ناحية كمالٌ للطبيعة الناقصة ، ومن ناحية أخرى شرحٌ للطبيعة الكاملة ، ومن ناحية ثالثة هو بذوقه وفنه قانون الانتظام الدقيق الذى يبين به ما استقام فى الكلام وما اعوَجَّ .

وطريقتنا نحن فى نقد الشعر تقوم على ركنيين : البحث فى موهبة الشاعر وهذا يتناول نفسه وإلهامه وحوادثه ، والبحث فى فنه البيانى وهو يتناول ألفاظه وسبكه طريقته وسنقول فيهما معاً .

فأما الكلامُ فى فن الشعر فالمراد بالشعر — أى نظم الكلام — هو فى رأينا التأثير فى النفس لا غير ، والفن كله انما هو هذا التأثير ، والاحتيال على رجّة النفس له واهتزازها بألفاظ الشعر ووزنه وادارة معانيه وطريقة تأديتها إلى النفس وتأليف مادة الشعور من كل ذلك تأليفاً متلائماً مستوياً فى نسجه لا يقع فيه تفاوتٌ ولا اختلال ولا يُحمَلُ عليه تعسفٌ ولا استكراه فيأتى الشعر من وقته وتركيبه

الحيّ ونسقه الطبيعي كأنما يُفرّغُ به على القلب الانساني ليفتح لمعانيه الى الروح . والشعر العربي اذا تمت له في صناعته وسائل التأثير وأحكم من كل جهاته كان اسمى شعر انساني : فتراه يطرد بألفاظه الجميلة السائغة وكأنه لا يحمل فيها معاني — بل يحمل حركات عصبية ليس بينها وبين أن تنساب في الدم حائل ، فما يكون الا أن يَغمُرَكَ بالطرب ويهزك من أعماق النفس ويورد عليك من نفحة الروح ما إن تدبرته في نفسك وأفصحتَ عنه شعورك رأيته في حقيقته وجهاً من نسيان الحياة الأرضية والانتقال الى حياة أخرى من السرور والاهتياج والالم والشجو يحياها الدمُ الثائرُ وحده غير مشارك فيها الامن القلب .

والذين يجهلون ذلك من امر الشعر العربي في مزاجه الخاص فلا يعتبرونه حياً ذا طباعٍ وخصائص لابدّ من مراعاتها والنزول على حكمها وتلقيها بما يوافقها كما لابدّ من أشباه ذلك لامرأة جميلة — تراهم يُخِلّون بقوانين صناعته البيانية وينزلون ألفاظه دون منازلها ويرسلون معانيه على غير طريقتها الشعرية ويبتلونه بفضول كثيرة هي كالآفات والامراض فيأتون بنظم تقرؤه اذا قرأته وأنت تتلوى كأنما يقرعُ على قلبك بقبضة يد أو يدق عليه بحجر ... وقد فشا هذا النوع من الشعر في هذه الايام وأصبح مظهراً لما فسد من ذوق الادب وما تلاشى من أمر اللغة وما اعوجّ من طرق الفلسفة وما عمّت به البلوى من التقليد الاوربي ، وكثيراً ما رأيت القصيدة من هذا الشعر كامرأة سُلخ وجهها ووضعت لها جلدةُ وجه ميت .... والناظم من هؤلاء لا يُصَرّف الشعر على حدوده النفسية ولا يحكمه فيها بل تصرفه الالفاظ كيف اتفقت له على وجوهها الملتوية وتسوسه المعاني سياسة عمياء فقدت باصرتيها معاً ، ويحسبون كلامهم من النور العقلي ولكنه النور في قطعه ثمانين ألف ميل في الثانية فلا يكاد يقال في هذا العالم حتى يخرج منه وينسى ويلحق باللانهاية ...

وهذا الضرب من الصناعة الفاسدة هو بعينه ذلك النوعُ الصناعي الذي أفسد الشعر منذ القرن الخامس ، غير أن القديم كان فساداً في الالفاظ يجعلها كلها أو أكثرها مُحالاً من الصنعة ، والحديث جاء فساداً في المعاني يجعلها كلها أو أكثرها مُحالاً من البيان .

ويزعم اصحابُ هذا الشعر أنهم فلاسفة ولكنهم كذلك في سرقة الفلاسفة لاغير .... ولو علموا لعلموا أن ألفاظ الشعر هي ألفاظ من الكلام يضع الشعر فيها الكلامَ والموسيقى معاً فتخرج بذلك من طبيعة اللغة العامة القائمة على تأدية المعنى الدلالة وحدها الى طبيعة لغة خاصة أرقى منها تؤدي المعنى بالدلالة والنغم والذوق .

فكل كلمة فى الشعر تُجتَلَبُ لمعناها من تركيبه ثم لموضعها من نسقه ثم لجَرْسها فى ألحانه ، وذلك كله هو الذى يجعل للكلمة لونها المعنوى فى جملة التصوير بالشعر . وما يمرّ الشاعر العظيم بلفظة من اللغة الا وهى كأنها تكلمه تقول دعنى أو خذنى .

وكما انه لابد للازهار من جو الأشعة ، كذلك لا بد للمعانى الشعرية من جو اللغة البيانية ، فالبيان انما هو أشعة معانى القصيدة . وقد يحسبون أن الصناعة البيانية صناعة متكلفة لاشأن لها فى جمال الشعر ودقة التعبير ، ونحن ننكر أن من البيان الجميل أشياء متكلفة ولكنها تنزل من أساليب البلاغة العالية منزلة كمنزلة الظرف والدّل والخلاعة فى الحبيبة الجميلة .

ان هذه الفنون ليست من جمال الخلقة والتركيب فى المرأة ولكنها متى ظهرت فى الجمال الفاتن أصبح بدونها — وهو جميل دائماً — كأنه غير جميل أحياناً .

هنالك صناعة هى روح الحسن فى الحياة وصناعة مثلها هى روح الحسن أحياناً فى البلاغة [1] ، وما التراكيب البيانية فى مواضعها من الشعر الحى الا كالملامح والتقاسيم فى مواضعها من الجمال الحى. وكثيراً ما يخيّل الىّ حين أتأمل بلاغة اللفظ الرشيق الى جانب لفظ جميل فى شعر محكم السبك أن هذه الكلمة من هذه الكلمة كحب رجل متأنّق يتقرب من حب امرأة جميلة ، وعطف أمومة على طفولة ، وحنين عاطفة لعاطفة ، الى أشباه ونظائر من هذا النسق الرقيق الحساس. فاذا قرأت فى شعر اصحابنا أولئك رأيت من لفظ كالشرطى أخذ بتلابيب لفظ كالمجرم . . . الى كلمتين هما معاً كالضارب والمضروب . . . . الى همج ورعاع وهرج ومرج وهيج وفتنة . أما القافية فكثيراً ما تكون فى شعرهم لفظاً ملاكماً . . . ليس أمامه الا رأس القارىء .

وكما يهملون اختيار اللفظ والقافية يتسقطون فى اختيار الوزن الملائم لموسيقية الموضوع فان من الاوزان مايسخر فى غرض من المعانى ولا يسخر فى غيره كما أن من القوافى ما يطرد فى موضوع ولا يطرد فى سواه ، وانما الوزن من الكلام كزيادة اللحن على الصوت يراد منه اضافة صناعة من طرب النفس الى صناعة من طرب الفكر ، فالذين يهملون كل ذلك لايدركون شيئاً من فلسفة الشعر ولا يعلمون أنهم انما يفسدون أقوى الطبيعتين

(١) لنا كلام طويل فى فلسفة الاسلوب البيانى سنذكره ان شاء الله فى كتابنا الجديد (اسرار الاعجاز)

فى صناعته إذ المعنى قد يأتى نثراً فلا ينقصه ذلك عن الشعر من حيث هو معنى بل ربما زاده النثر إحكاماً وتفصيلاً وقوة بما يتهيأ فيه من البسط والشرح والتسلسل، ولكنه فى الشعر يأتى غناء وهذا ما لا يستطيعه النثر بحالٍ من الاحوال .

فاذا لم يستطع الشاعر أن يأتى فى نظمه بالروىّ المونّق والنّسج المتلائم والحبك المستوى والمعانى الجيدة التى تخلص الى النفس خلوص طبيعة الى طبيعة تمازجها ، ورأيته يأتى بالشعر الحافى الغليظ والالفاظ المستوخمة الرديئة والقافية القلقة النافرة والمجازات المتفاوتة المضطربة والاستعارات البعيدة الممسوخة ، فاعلم انه رجل قد باعده الله من الشعر وابتلاه مع ذلك بزيغ الطبيعة وسرف التقليد فما يجىء الشعر على لسانه فى بيت الا بعد أن يجىء اللغو على لسانه فى مائة بيت أو كثر أو أقل .

ذلك قولنا فى فن الشاعر ، أما الكلامُ فى موهبته التى بها صار شاعراً وعلى مقدارها يكون مقدارهُ واتصالُ أسبابه أو انقطاعُها من الشعر ، فذلك بابٌ لا يمكن بسطُ المعنى فيه ولا تحصيلُ دقائقه الا إذا صوِّرت روح الشاعر فى تركيبها الدقيق المعجز ووُزنت فى ميزانها الالهى وعُرف نقصُها إن نقصتْ وتمامُها إن تمت ، وأمكن تَتَبُّعُ مواقعها من أسرار الاشياء ومساقطها من منازل الالهام ، وهذا ما لا سبيلَ اليه الا بالتوهُّم النفسىّ فان الأرواح القوية يلمح بعضها بعضاً وقد تكون لمحةُ الروح الشاعرة لروح مثلها هى تَدَبُّرُهَا ووزنها وادراك ماتنطوي عليه كما ترى من وضع النور بازاء النور فانهذا الوضع هو نفسُهُ وزنٌ لكليهما فى ميزان البصر دون أن يكون ثَمَّةَ موازنة الا فى التألق والشعاع . فهما فى هذه الحالة نوران يضيئان ولكنهما أيضاً كلمتان يبينان عما فيهما من الاكثر والاقل .

لهذا قلنا إن الشاعر لايتسع لنقده ولا يحيط به الا من كانت له روحٌ شعرية تكافئهُ فى وزنها أو تربى على مقداره . فان هناك قُوًى روحية لادراك الجمال وخلقه فى الاشياء خلقاً هو روحُ الشعر وروحُ فنه، وقوًى أخرى لصلة العواطف بالفكر صلة هى سر الشعر وسر فنه ، وقوًى غير هذه وتلك لتحويل ما يخالجُ النفسَ الشاعرةَ تحويلَ المبالغة التى هى قوة الشعر وقوة فنه ، وبمجموع هذه القُوى كلِّها تمتاز روحُ الشاعر من غير الشاعر . أما ما تمتاز به هذه الروحُ من روح شاعرة مثلها فهو مايكون من تفاوت المقادير التى يهبها الله. وحده فيخص شاعراً بالزيادة وآخر بالنقص ، ويهبُ أسبابها التى تكون عنها فيوسع لواحد ويضيق على الآخر . واذا تمت تلك القوى واستحكمت تهيأ منها للشاعر جهاز عصبي خالص هو جهاز التوليد لا يمر به معنى الا تجسَّدَ فيه بصورة غير صورته .

وقد استوفينا الكلام على ذلك فى مقالنا « شرح النبوغ فى الأدب »[1] وهو لا غيره سر العبقرية .

فأمثلُ الطرق فى نقد موهبة الشاعر ادراكها بالروح الشعرية القوية من ناحية إحساسها والنفاذ الى بصيرتها ، واكتناه مقادير الالهام فيها ، وتأمل آثارها فى الجمال ، وتَدبُّر طبيعتها الموسيقية فى الحس والفهم والتعبير ، وتبين قدرتها على الفرح والحزن بأشجى وأرق ما تهتاج فى النفس الحساسة ، ومعرفة قوة التحويل فى عواطفها للمعانى الانسانية والطبيعية تحويلا يجعل القوة أقوى مما تبلغ والحقيقة أكبر مما تظهر وتأتى بكل شىء ومعه شىء. وليس ينتهى الناقد الى ذلك الا بالبحث فى الأغراض أى « المواضيع » التى نظم فيها الشاعر وما يصله بها من أمور عيشه وأحوال زمنه وكيف تناولها من ناحيته ومن ناحيتها وماذا أبدع ، ثم فى أى المنازل يقع شعره من شعر غيره فى تاريخ لغته وآدابها ، ثم نظرته الفلسفية الى الحياة ومسائلها واتساعه لأفراحها وآلامها وقوة أمواجه الروحية فى هذا البحر الانسانى الرجّاف المتضرِّب الذى يبلغ فى نفوس بعض الشعراء أن يكون كالاقيانوس وفى بعضها أن يكون كالمستنقع . . . ثم دقة فهمه عن وحى الطبيعة والاشراف على جلية معناها بالهمسة واللمسة وتَسقُّط إلهام الغيب منها بالايماءة واللحظة . وهذا كله لا يستوسقُ للناقد العظيم الا اذا كان معروحه الشعرية التى اختص بها آثار الشعراء فى لغته بصيراً بمآخذها محكما لاسباب الموازنة بينها متصرِّفاً مع ذلك بأداة قوية من صناعة اللغة والبيان وفنون الأدب .

واذا كان من نقد الشعر علمٌ فهو علم تشريح الافكار ، واذا كان منه فنٌّ فهو فنُّ درس العاطفة ، وإذا كان منه صناعة فهى صناعة إظهار الجمال البيانى فى اللغة .

مصطفى صادق الرافعى

(١) نشر فى مقتطف شهر يناير هذه السنة .

العقاد فى الميزان

(١)

(تداعى الافكار ونقد الشعر)

لقد تأخذنا الشفقة على عباس افنــدى محمود العقاد ، وقد تبلغ بنا الشفقة عليه ان نبدى له النصيحة خالصة لوجه الله ، لعله يتهذب ولعــله يدجن ويستأنس ويسلس قيــاده ويصقل ناسوته ، وتقوى فيه الناحية البشرية التى لا يبدو منها فى حاضره الا القامة المديدة وتقاطيع الوجه وتفصيل الجسم بيــدين ورجلين ، على الناحية الحيوانية التى تبعث فيه ذلك السعار ، فيستشرى سابّاً صاخباً متبرماً بالادب والأدباء ، وبالحيــاة والاحياء ، ويخيل اليه مع حيوانينته هــذه انه العظيم المظــلوم وانه العبقرى الذى لايكتب الناس عن كتبه راكعين ساجدين معفّرين وجوههم أمام عظمته العالميــة ، وانه النــابغة الذى لا تنشر صورته الكاريكاتورية قبل ان تنشر صور غيره من المطموسين المصطولين أمثال من ؟ .... والله ان القلم ليعجز عن أن يذكر اسمــاءهم خجلاً من شــتم العقاد للافذاذ الذين نعتهم بهذه النعوت . على أن هــذه الشفقة إن بلغت الحدّ الذى يحملنى ان أزجى اليه النصيحة خالصة لوجه الله ، فانهاتدفعنى من ناحية أخرى الى ان انبه الكتاب الذين ينتقــدون العقاد بل اتوسل اليهم ، ان يأخذوه فى رفق ولين وان لايقسوا عليه فى النقد وان يتجاوزوا عن الكثير من أخطائه الادبيــة والنفسية ، لان الرجل احوج الى العــلاج والى الجرعات المهــدئة منه الى الجرعات المهيجة ، ولعل الكتاب يشفقون معى عليــه ، فيأخذون فى تحليل ذات نفسه تحليــلاً ، ولعلهم يهتدون الى العلاج الناجع فننقذ العقاد من نوبات ذلك الهــلاس الذي يصيبه كلما نظر فى شيء مما كتب أو يكتب . ولا أظن الا أننى اعاون الادباء فى القيام بهذا الواجب نحو زميل حلت به كارثة ، فأصارحهم جاداً لا هازلاً ، آسفاً شاعراً بما علىّ من مسئولية، ان العقاد مصاب « بجنون العظمة » . ووالله انى لا أتحامل عليه ، بل أقول فيه ما اعتقد أنه الحق . ووالله انى لمعتقد بجانب انه مصاب « بجنون العظمة » أنّ هذا الطور قد ولد فى عقليته فكرة ثابتة permanent thought . وهوطور من الانحراف العقلى يصيب بعض الناس ، فيبدو المصاب به عاقلا فى كل تصرفاته قياسياً

فى كل معاملاته، اللهم الا اذا مست هذه الفكرة الثابتة بخير أو بشر ، فهنالك يأخذه الهلاس. والفكرة الثابتة فى عقل العقادانه الاديب الفرد، وانه الكاتب الفرد، وانه الشاعر الفرد ، وانه الجبل الاشم الطويل ، فكيف تتطاول اليه فقاقيع الادب وحثالة هذا الزمن من الكتاب والادباء ؟ والظاهر من حدة النوبات التى تصيب العقاد ، ان الاصابة مستمكنة من نفسه الى الحد الذي لا تجدى فيه الجرعات الشديدة وانى اقترح على الأدباء أن يعالجوه بجرعات هادئة ، وان يوجهوا كل جهدهم كى يظهروا للعقاد أنه يزن نفسه بميزان فى إحدى كفتيه مليون طن من العرفان البارز الشديد ومعها العقاد ، وفى الأخرى عدد من أدباء هذا البلد كلهم من الوزن الخفيف ، فاذا شالت كفتهم خيل للعقاد أنه هو الذي رجحهم ، لا العرفان . أما هذا العرفان فالسفاهة التى عرفت فى العقاد والدعوى العريضة والغرور وجنون العظمة . وانى لاقسم مرة ثالثة بانى ما عدوت فى هذا شيئاً من عقيدتى فى عباس افندى محمود العقاد وفيما هو مصاب به من مرض نفسى تأصل فيه وزاده تجاوز الادباء طغياناً على نفسه ، يرحمه الله .

ولقد أخطأ كثير من الكتاب فى وصف الجرعات التى يجب أن تسقى للعقاد: فذهب البعض الى القول بانه يسرق قصائده من شعراء الانجليز مثل شيلى وكيتس وغيرهما من فحول الادب العالميين ، وظنوا أن هذه الجرعة مهدئة نوعاً ، والذى أراه ان هذه الجرعة تحرك فى نفسه عوامل الزهو الى درجة تبعده عن الاتزان . ولكن الجرعة التى تهدئ أعصاب العقادعلى ما اعتقد هى أن يواجه بالحقائق ، لان للحقيقة صدمة لها أثر يجدد الانفعال ، ولكنها تنتهى على كل حال بهدوء نوعى. والذين يقولون إن العقاد يسرق قصائده من أدباء الانجليز انما يسيئون إلى الادب الانجليزى بأن تكون فيه أشباه السخافات التى ينظمها العقاد نظماً فاسد النواحى ، ويفرضون أن العقاد يعرف الانجليزية معرفة تمكنه من الوقوف على دقائق المعانى الشعرية فيها . وهذا كثير وكثير جداً على العقاد ، لانها جرعة تزيده غروراً وتطوح به إلى الشذوذ العجيب . ذلك فى حين ان الواجب يدعونا الى أن نجابهه بالحقيقة . والحقيقة ان معرفة العقاد باللغة الانجليزية سطحية لاتمكنه من الوقوف على دقائق المعانى الشعرية الا الى الحد الذى يستطيعه المعجم الذى يضم مفردات اللغة من فهم لفلسفة سبنسر مثلاً . ومعرفة العقاد باللغة الانجليزية لا تتعدى المعجم . واحاطته بالآثار الادبية الانجليزية لاتزيد عن أنها مذاكرات لقليل من « المطالعات reviews » التى تظهر نقداً أو تعريفاً بالكتب مما تنشرها

المجلات والجرائد في صحائفها الادبية وهي كثيرة ، وقد يظهر للكتاب الواحد عشرات من المراجعات فيها مختلف الآراء وفيها مختلف الاتجاهات في الوزن والتقبيح ، فيكب «العقاد المعجم» عليها ويستوعب منها «العقاد المعجم» ما يستطيع استيعابه وعلى قدر فهمه للغة ، ثم يصيغها فن العربية باسلوبه المعروف غير مسؤول بالضرورة عما فيها من خطأ أو صواب . وانما تظهر في مجموعها كأنها نتيجة الدراسة ، ولكن المراجعات التي تنشرها الصحف عن كتب الادب . وشأنه في هذا شأنه في الشعر : فهو يسطو على الدواوين الانجليزية ولكن الذي يسطو عليها في الحقيقة هو «المعجم» لا العقاد . فتخرج المعاني محللة غير متماسكة ، وكأنها معرض عام لسلع « تحت الربع » . أما اذا أخذ العقاد الهلاس هذه المرة ، فان الجرعة المهدئة التي أضعها له هي ان أتحداه أمام ادباء يعرفون الانجليزية ونختار له قطعة من الشعر على أن يترجمها نثراً لا شعراً . . . . ثم نصحبه بعشرة معاجم انجليزية .

على اننا سنعالجه في هذا النقد بجرعة ابتكرناها للعقاد سميناها «جرعة العقاد في نقد الشعر» ، ومن خصائصها انها تركيب علمي مكون من عناصر لا يمكن أن تنالها المسائل الخلافية من حكم الذوق أو الاختيار ، سوف يكون لها على العقاد اثر كبير في تهدئة أعصابه المضطربة ، فاذا لم تنفعه وأصابه الهلاس مرة أخرى ابتكرنا له غيرها ، وقد آليت على نفسي ان لا أتركه الا شخصاً له اتزان العقلاء ، حسبة منا لوجه الله الكريم .

أما هذه الجرعة المبتكرة فتتكون من مبدأ أساسي في علم النفس عن لنا أن نطبقه في نقد الشعر لأول مرة في تاريخ النقد . أما وصفها فاعلم ان في علم النفس مبدأ سماه علماء السيكولوجيا تداعي الافكار (association of thoughts) وقد يقول البعض اشتراك الافكار أو تسلسل الافكار أوجز الأفكار وعندي أن تداعي الافكار أقوم اصطلاح للتعبير عن المقصود تماماً ، لان الفكر يدعو الفكر .

ولقد كان لمباحث النفعيين في انجلترا أكبر الاثر في تحديد هذا الاصطلاح والتعريف به في خلال القرن الثامن عشر . وكان للفيلسوف الانجليزي هرتلي الاثر الاول في شرح هذه القاعدة فقد عرفها القدماء قبل هرتلي امثال ارسطو وأبيقور وكان الفيلسوف لوك الانجليزي أول من استعمل اصطلاح تداعي الافكار وسماه (association of ideas) غير انه لم يطبق هذا المبدأ الا في دائرة ضيقة .

على انى أريد قبل المضي في تطبيق هذا المذهب على الشعر وعلى شعر العقاد أولا أن أشرح بعض المقاييس في نقد الشعر لتكون قاعدة للكلام في شعر العقاد

اذا تناول شعره مقياس منها ، وسأقتصر هنا على ذكر أهم المقاييس ثم أعقب على ذلك بشرح المقياس الجديد الذى أطلق عليه « تداعى الافكار فى نقد الشعر » .

المقياس الاول — فى اللفظ

قال الفيلسوف (لوك) انه يخرج عن طوقنا ان نزيد على معانى الالفاظ معنى جديداً لم يكن لها من قبل لاننا نتلقى الالفاظ عن أسلافنا محدودة المعانى محصورة الدلالة — فلا يمكن اذن ان ندعى انه فى مستطاعنا ان نضيف الى معانى الالفاظ معانى جديدة صرفة لاتحتملها مدلولات الالفاظ على ما تناولناها من أسلافنا . وهذه القاعدة تطرد فى الشعر وفى النثر : فليس الشاعر باكثر قدرة من الناثر على خلق معانٍ أو مدلولات جديدة للألفاظ وكلاهما شرع فى العجز عن ذلك . اذن فما هى القيمة الحقيقية التى تجعل اللفظ عنصراً من عناصر التركيب الشعرى ؟

أما هذه القيمة فتأتى عن ناحية الجو الذى يخلقه اللفظ فى سياق الشعر : فان الشاعر يحتاج الى المام واسع بألفاظ اللغة ومشتقاتها وتصريفها واوجه البلاغة والبيان فيها. وبذلك يستطيع ان يتخير اللفظ الحسن ، الموسيقى الوقع. ولموسيقى اللفظ اثر فى خلق ذلك الجو الذى نسميه «الجو اللفظى» فى الشعر على ان يقع اللفظ من السياق موقعاً متخيراً لاينبو عنه السمع ولا يفسد معه المعنى ، ولا يسقط به الخيال ، وبحيث تكون كل ملابسات اللفظ غير ممجوجة ، فتبقى الوحدة التى يحاول الشاعر ان يملك بها نفس قارئه متصلة السياق من غير أن يؤثر اللفظ النابى فى تشتيت هذه الوحدة وقطع تسلسلها ، فان للشعر وحدة اذا فقدها فقد كل ما فى الشعر من جمال الصناعة وقوة الحبك ، وفقد الاثر الذى يحاول الشعر ان يتركه فى نفس القارىء .

المقياس الثانى — الموسيقى

ان بين الشعر والموسيقى آصرةً قويةً : فقد تجد شعراً حسن اللفظ مختار المفردات قوى الصناعة حلو الديباجة ثم تشعر بان هذا الشعر ينقصه شىء هو الموسيقى . ولحسن الوضع مع اختيار اللفظ اكبر اثر فى موسيقى الشعر.

مثال ذلك : أسمعنى الشاعر النابه على محمود طه قصيدة له مطلعها :

لاتفزعى يا أرض أو تفرقى من شبح تحت الدجى عابر
ما هو الا آدمىّ شقى سموه بين الناس بالشاعر !

ثم أخبرنى بعد ذلك انه يستحسن ان يغير لفظة « أو » من الشطر الاول بلفظة « لا » فيكون البيت :

لاتفزعى يا أرض ! لا تفرقى من شبح تحت الدجى عابر !

فكان له من ذلك ان أبدع جواً موسيقياً آخر تّخم الموسيقى وجعل للبيت روعة جديدة تفقدها مع « أو » وتأنسها مع « لا » ، ذلك فى حين للفظة « أو » فى الوضع الأول نصيبها من ألفة الموسيقى ، ولكنها ألفة غير الألفة التى تقع عليها فى تركيب البيت على وضعه الثانى .

ومثل آخر : كان نسيم يُسمع حافظاً رحمه الله قصيدة له هذا مطلعها :

دمٌ هو عند الله أزكى وأكرمُ ألا فى سبيل الله ذيالكَ الدمُ

والبيت فيه موسيقى حسنة وله تركيب قويم ، ولكن حافظاً أشار على نسيم بان يقلب الصدر عجزاً والعجز صدراً فيكون :

ألا فى سبيل الله ذيالكَ الدمُ دمٌ هو عند الله وأزكى أكرمُ

فزادت بذلك الموسيقى فخامة ولبستها روعة لا تجدها فى الوضع الأول ، وأصبح مطلع القصيدة خطابياً ورناته تشعر بهزة جديدة مع أن التركيب لم يتغير والالفاظ واحدة والمعنى هو بذاته . وهذا سر من أسرار الصناعة فى الشعر ، لا يلاحظه كثير من الشعراء ، فيخرج شعرهم ناقص الموسيقى إن لم يفقد الموسيقى بتةً ، والموسيقى من العناصر الاساسية فى تجويد الشعر .

المقياس الثالث — المعنى

لابد أن يكون المعنى متسقاً متسلسلاً بعيداً عن الانقطاع ، لان لجمل المعنى أثراً كبيراً فى الاحتفاظ بألفة القصيدة ، فاذا لم يحتفظ فيها بالاتساق بدت كرقع الثوب المختلفة الألوان. مَثَلُكَ إذا أخذت قطعاً من روائع الفن المعمارى وحاولت أن تكوّن منها وحدة فاذا لم تراع الالفة فى ذلك التكوين أخرجت من هذه الروائع المفردة كلاً قبيحَ الصورة بعيداً عن الجمال .

المقياس الرابع — الوزن والقافية

لا اختيار للشاعر فى الوزن ولا فى القافية ، فانه لا يعرف من أى وزن ولا على أيه قافية سوف تكون قصيدته قبل أن يضع أول بيت فيها غالباً ، ولكن عناصر الشعر تراعى فيما بعد ذلك . على أن مطالع القصائد تكون فى الغالب أقوى من نهاياتها ، لان المطلع يطغى على كل ما يجيش بصدر الشاعر من الانفعالات والاحاسيس فيُلقى فيه بكل ما يحسّ ويشعر . والقصائد الضعيفة المطالع قصائد ميتة غالباً ، ولكن

الاوزان والقوافى تتفاوت من حيث الوقع والموسيقى. وملاءمتها لمقتضى الحال ترجع الى الحاسة الموسيقية التى تلابس نفس الشاعر فى مختلف الحالات . وهذه هبة يتفاوت فيها الشعراء تفاوتاً كبيراً .

المقياس الخامس — الخيال الشعرى

هو الذى ينتج الوحدة التى تتركها القصيدة فى نفس القارىء . فاذا توزع هذا الخيال وتفكك فقد الشعر قوة الوحدة التى هى من صناعة الشعر بمثابة المثل الاعلى الذى يرمى اليه الشعر .

المقياس السادس — الذوق الشعرى

وهو المقياس الجديد الذى أريد ان أطبقه فى الغالب على نقد شعر عباس أفندى محمود العقاد ، ولا شأن لنا بشرح هذا المذهب من الوجهة السيكولوجية بل نمضى فى شرحه بالامثال : فاذا قلتَ مثلاً « صادق الرافعى » دعت الفكرة فيه فِكَراً أخرى من أشد الفكَر فى ذهنك تعاقاً بالاديب الكبير ، وأهمها بمناسبة نقده للعقاد مقالاته فى « البلاغ » . ثم اشتركت مع هذه الفكر اذا كنت قرأت مقالاته مايتعلق بهذه المقالات ، وتشبيه العقاد بثور كبير يفرّ من الجزار فراراً بعد أن يخيل اليه ان الله بعثه فى هذا الزمن ليزحزح الجبال ، ثم بيتاً من شعر العقاد يخرج من يده مغمًى عليه والعقاد يسعفه بالشرح الذى هو بمثابة التنفس الصناعى !

على ان تداعى الافكار فى الشعر له ثلاث حالات : فأما لفظ يدعو فِكَراً أخرى ، وإما معنى مجملاً من بيت أو عدة ابيات يكون معنى يدعو معانى او فِكَراً أخرى ، وإما لفظ او تركيب لا يدعوَ اى معنى ولا اى فكرة . والمعانى والفكر تدعوها القرائن لان لكل لفظ أو معنى قرينة تدعوه اليها من الذهن ويتصورها تصوراً . إذن فمن الالفاظ المستعملة فى الشعر ما يدعو قرائن تفسد الذوق الشعرى وتشوب الخيال بالتدنّى والاسفاف كقول العقاد :

تنشّقت من فيكّ عطر الثما ر أو نكهةَ العنب الناضجِ
فلو قلتَ أطعمتنى قبلةً لأنبأت عن صدقَ الطازجِ

خذ مثلا قوله « صدق الطازج » فما هى القرائن التى يدعوها « الصدق

الطازج » ؟ لايدعو شيئاً ! وهنا تشعر بفضاء وخواء فى الخيال ، إذ لايمكنك أن تتصور معها شيئاً ، لامعنى ولا خيالاً ، وهذا من مفسدات الشعر والالفاظ التى تدعو قرائنَ ولو فى ابتذالٍ وتدنٍّ خير من الالفاظ الخاوية التى لاتدعو قرائن البتة . « فالصدق الطازج » كلام ليس بعده شيء ، كلام حيث لايدعو صورة ولا فكرة ولا خيالاً . وهذا أيضاً مما يميت الشعر ويولد فى النفس شعوراً بالامتعاض والنقص ، لان القاريء يشعر بانه خرج من عالم فيه شيء الى عماءٍ لا شيء فيه دفعةً واحدةً ، أو كمثل من يخرج من حمام بخارى حرارته ٤٥ سنتجراد ، الى معمل ثلج تنقص درجة حرارته عن الصفر عشرين درجة !

ومن الذوق الفاسد أن يقول العقاد « تنشقت » ولا يقول « تنسمت » لان الاولى لفظة فاسدة القرينة فى الشعر ، لان التنشق يدعو السعوط والتنحنح والعطاس أو تنشق الماء عند الوضوء والتنحنح ثم البصق ، وهذه كما قلنا تدعوها القرائن . ذلك فى حين ان « تنسمت » لفظة جيدة القرينة ، لان التنسم يدعو هواءً بليلاً وعطراً تحمله نسمة عابرة . فأين قرائن الأولى من قرائن الثانية ؟

وفساد القرينة يكون دائماً على مقتضى وضع اللفظ فى موضع ما ، فلفظة فاسدة القرينة فى موضع قد تكون جيدته فى موضع آخر . فالحكم على فساد القرينة أو جودته يكون دائما على مقتضى الوضع والمعنى والسياق . ولماذا تكون « أطعمتنى » فاسدة القرينة ؟ لانها فى مجال الكلام عن قبلة ، ومن قرائن الاطعام المضغ واللوك وسيل اللعاب وتحريك الضبتين . وهذا لا يكون فى مجال القبل ، الا عند العقاد . فأطعمتنى مثل ألقمتنى أوأبلعتنى ، ولكل من هذه قريناتها : فألقمتنى تدعو فكرة العقاد فاغراً فاه جهد اتساعه وفى فم حبيبه « قبلة » كأنها حجر . وأبلعتنى تدعو فكرة العقاد يزقه حبيبه القبل كما يزق الطير أفراخه . وبئس الحبيب والقبلات ! ولو أنه قال :

تنسمتُ من فيكَ عطرَ الثما ... رِ أو نكهةَ العنبِ الناضجِ

ثم حذف البيت الثانى لاستقام المعنى وصلح وجادت كل القرائن التى تدعوها لفاظ البيت . ولقد وقعت كلمة « أطعم » فى شعر العرب كثيراً فكانت فى الغالب جيدة القرينة كقول المتلمس :

آليت حَبَّ العراقِ العمرَ أطعمهُ ... والحبُّ يأكله فى القرية السوسُ

لان الحب مما يطعم . أمّا القبل . . . . فهى أيضاً مما يطعم أو يلقم أو يبلع ولكن بتلك الصورة عند العقاد وحده .

ولا يقتصر فساد القرينة أو جودتها على الالفاظ : فقد تكون كل الالفاظ جيدة القرينة ، ولكن تركيبها ووضعها يخرج معنى فاسد القرينة كقول بعضهم :

ترهف الاذن نحوها ثم تغضى في ذهول يجيب بالاغضاء

فارهاف الاذن ثم ارخاؤها يستحدث معنى يدعو فكرة بهيمة لا فكرة شاعر يدعو الذكريات ، وكفى !

* * *

سأمضى الآن فى نقد شعر العقاد من ناحية الذوق الشعرى ، وأطبق المقياس الجديد على « وحى الأربعين » لعلنا نخلص من ذلك بطريقة جديدة معقولة من النقد يكون العقاد موضع تطبيقها لأول مرة . أما بقية المقاييس فقد نشير اليها عند الضرورة ، ثم نعود الى نقد شعره من ناحيتها اذا رأينا ضرورة لذلك واتسعت صفحات (أبولو) لمثل ذلك النقد .

« الخلاصة الأولى والأخيرة » — قال العقاد :

صحّ جسماً فشاقت الارضُ عينيه جمالاً وفتنةً وصياءَ
صحّ نفساً فشاهت الناسُ حتى كرةَ الأرضَ حوله والسماءَ
عجباً للحياة ما سرَّ فيها جانبٌ ترتضيه الا أساءَ !

والمعنى هنا مختلّ فى عدة مواضع : فمعنى السوء هنا ينصرف على الجانب الذى يُرضى فى الحياة ، فى حين انه يريد أن يقول إنه ما أرضى جانب فى الحياة الا أساء غيره ، وأن الحياة ترضى الجسم دون النفس ، لان ما فيها من السوآت يرضى الجسم وليس فيها من حسنات ترضى النفس . غير ان تركيب الشعر هنا يدل على تعمل يقصد به اظهار الحياة فى ثوب بغيض على غير حقيقة ، ولا يستقيم المعنى الا اذا انصرف السياق الى انه ما أساء جانب فى الحياة الا وأرضى غيره . ولكن وضع القطعة بحيث يظهر ما يسىء معقباً لما يرضى ، يشعر بان الحياة ترضى لتسىء فقط ، فى حين أن الحياة قد تسىء لترضى فى كثير من الاحيان . وفى هذا انكار لطبيعة تعاقب الصور والحالات من الحياة ، على الضد من كل تجانس فى نظام الطبيعة . والبيت الاخير هو محور القطعة ولم يقصد به الا تفسير البيتين الاولين ، فعجز العقاد عن التعبير بما ينصرف عليه المعنى الذى أراده من بيتيه الاولين وخرج بمعنى يُظهر ان ما يسر فى الحياة لا بد من أن يسىء اطراداً !

و« كره الارض حوله والسماء » تحدث معنى يدعو الى الفكر ان الارض حوله كما أن السماء حوله لا من فوقه، وان النفوس اذا صحت لم تكره الارضيات وحدها بل تكره العلويات أيضاً . وفى هذا فساد للمعنى عند من يقرأون الشعر ليفهموا دقائق معانيه. و« ترتضيه » تنصرف على الحياة مباشرة، فيكون المعنى ان كل ما ترتضى الحياة من جوانبها الشتيتة لابد من ان تقصد به الاساءة فى حين ان المقصود « نرتضيه » اى ان الجانب الذى نرضى به فى الحياة لابد من أن يسيء، وسواء أ كان هذا أم ذاك ففى المعنى تفكك وانشعاب يفسد القطعة كل إفساد .

« سحر الدنيا » ـ قال العقاد :

أفيمضى بسحرها كاهنٌ ما ت وفيها الشموسُ والاغصانُ ؟ !

فى البيت ضعف كبير فى التعقيب لان ما بين الشموس والاغصان فارق لا يحدّ ولو انه قال الظلال والاغصان لتلاءمت النواحى التى تقترن بالمعنى فى الذهن ، ولاستقام التعقيب : فلا يصح مثلا أن تقول السماء والحذاء والنجم والحصى الا فى مقام المفاضلة أو المقابلة لا فى مقام تعقيب ، وهذا يدل على تفكك فى وحدة الخيال يدعو الى الذهن صوراً سريعة تنهب الفضاء من السماوات العلا الى الارض الدنيا، ولا تترك بعدها الا خواء لا صور فيه الا كصور السينما اذا عُرض الفلم بسرعة ألف ميل فى الساعة !

« جلال الموت » ـــ قال العقاد :

أرى فى جلال الموت إن كان صادقاً جلالةَ حقٍّ لا جلالةَ باطلِ !

انظر الآن ما يدعو هذا المعنى من الفكَر والصور . فهل هنالك جلال موت كاذب ؟ وهل هنالك موتان أحدهما كاذب والآخر صادق ؟ وإن كان الموت كاذباً فهل يرى العقاد جلالة باطل لا جلالة حق ؟ واذا كان للحق جلالة فهل للباطل أيضاً جلالة ؟ وما هى جلالة الباطل ؟

ثم يعقب على هذا البيت ببيت آخر يقول فيه :

فلا تجعلنَّ الموتَ حجةَ كاذبٍ لمدحةِ مذمومٍ ورفعةِ سافلِ

وهو يريد أن يقول لا تتخذ الموت ذريعةً لمدح من لا يستحق المدح . فيقدم لما يريد بهذه المقدمات الطويلة الفاسدة التى تدعو الى الذهن صوراً قلما يخلص منها بالمعنى المراد الاّ بجهد شديد ، لان تكاثر الصور المتنافرة فى الشعر مضيعة للشعر وللمعنى معاً .

« رأى واحد في وضعين مختلفين » — قال العقاد :

زعموا الانسانَ قرداً قد ترقّى وتحلّى
واناسٌ يزعمونَ الـ قرد انساناً تدلّى
هو رأيٌ واحدٌ نقّـ لبه علواً وسفلا

اغمض عينيك الآن ايها القارىء وتصوّر رأياً واحداً كهذا ثم اقلبه علواً وسفلاً ، واستجمع الصوَر التي يمكنك أن تستخلصها من معنى العقاد : فالبيت الأول يدعو للفكرة في مذهب النشوء والتطور . ثم يقابله في البيت الثاني خرافة عجائز طولون اللاتي يقلن بان القرد انسان مُسخ لخطيئة أتاها لعلها كخطيئة العقاد في نظم الشعر . ثم حاولْ ان يطّرد في ذهنك قلب المعنيين علواً وسفلا. فهل يطاوعك عقلك أو خيالك أو حتى وهمك ؟ قل مثلا إن النشوء والترقى هو بعينه الانحطاط والتدنى ، قُلِبَ علواً ، وقل إن الانحطاط والتدنى هو بعينه النشوء والترقى ، قُلِبَ سفلاً ، ثم خذ بتلابيب العقاد ولا تتركه إلا في صحراء العباسية. تقول مثلا: أكل الفأر الخشب ، وحطمت الشجرة الهواء . فيقول لك العقاد : اقلب هذا المعنى وانت تخرج من ذلك بنفس المعنى والصورة . قل : أكل الخشبُ الفأر وحطمت الشجرة الهواء ! وبهذا يريد العقاد ان يكون شاعراً فيلسوفاً يؤدى رسالة التخريف والتهريج لاهل هـذا الجيل. يرحمنا الله من العقاد ويرحم العقاد من نفسه !

« الحياة والتفكير » — قال العقاد :

ما لى أفكر فى الحياة ولا أرى شيئاً يقرّ بها على التفكيرِ
انى مضيتُ بها انقطعتُ كأننى شجرٌ على الدنيا بغير جذورِ

وأنت ترى أن الخطاب فى الشطر الاول من البيت الثانى للمفرد ويعنى بهـذا المفرد نفسه فيقول كأننى ثم يأتى ماذا ؟ يأتى شجر وهو جمع ...والتشبيه فى علم البيان أربعـة أركان وهى طرفاه ووجهه وأداته . فاذا قلت « العقاد كالنعامة فى الفرار» من الرافعى مثلا ــ فالعقاد هو المشبّه والنعامة المُشبَّه به ويقال لهما طرفا التشبيه والفرار وجه الشبه والكاف أداة التشبيه . فهل يصح أن يقول مثلاً « العقاد كالنعام فى الفرار » والعقاد مفرد والنعام جمع بينما نعامة واحدة تكفى لتشبيه العقاد على ما أرى ، كما ان شجرة واحدة بغير جذور تكفى لتعريف العقاد ؟ وتصور العقاد غابة من شجر البلوط أو السنديان اجتثّ من فوق الأرض ماله من قرار ! وما صدق العقاد فى شىء صدقه فى هذا ... فهو شجرة بغير جذور ، تستطيع أن تخلعه من عالم الشعر فلا يقاومك فى خلعه جذر واحد يمتّ الى الشاعرية الصادقة بسبب.

وكان خير له أن يقلب البيتين وما أبرعه فى قلب المعانى فيقول :

مالى أفكر فى الحياة ولا أرى شيئاً يقرّ بها على التكوين
أنّى مضيتُ بها انطرحتُ كأنني ثورٌ على الدنيا بغير قرون !

وهنا وهنا فقط يصح تشبيهه .

« أم شحيحة » — قال العقاد :

يا شحّ دنيا لم تجُد الا تَولاّها الندمْ
لا ترضع الابناء الا بدواة وقلمْ
وبالربا مضاعفاً غُولِطَ فى كلّ رقمْ !

ماذا يدعو المعنى هنا من الصور والافكار ؟ تدعو أمّاً هى الدنيا تقعد كما تتهيأ الامهات لارضاع أولادهن وقد أخذت العقاد على صدرها ثم أخرجت ثديها لترضعه ، فاذا بهذا الثدى دواة غمس فيها قلم من قصب مجوف أسلمت بطرفه الى فم العقاد لترضعه حبراً أسود أو أحمر . أما حقيقة هذا الحبر فعند العقاد خبرها اليقين .

ثم ادع لذهنك الربا المضاعف والمغالطة فى كل رقم ، ثم ادع قرائن هذا التعبير فهل يبدر الى ذهنك الا الصيرفى شيلوك فى رواية « تاجر البندقية » مع ما يتبع ذلك من الصور ؟

ثم على أى شيء يعود فعل « غولط » مبنياً للمجهول ؟ فاذ قال العقاد ان الربا هو الذى غولط ، فكيف يفسر المعنى ؟ وإذا قال ان أبناء الدنيا هم المعنيون ، كان من الواجب ان تضاف واو الجماعة الى الفعل فيقال غولطوا . وما تغالطنا الدنيا ولا الصيارفة ، ولكن يغالطنا العقاد ويدّعى انه شاعر .

هو وضميره

ولقد علّمنا مصطفى صادق الرافعى فى أحد ردوده على العقاد لغة جديدة تترجم بها التوريات التى يحشرها العقاد فيما يكتب لتدل عند العارفين بترجمة ما يكتب على حقيقة ما يريد — قال الرافعى :

« ونحن لا نقرأ الكلام كما يقرؤه الناس عادة بل نترجمه بما وراءه من أثر النفس وانفعالها وأحوالها وطبيعتها ، فان النقد عندنا انما هو كشف روح الكاتب أو الشاعر ثائرة ومطمئنة ومزخرفة ومطموسة وسامية ومنحطة . فاذا ترجمنا كلام العقاد من قاموس نفسه عندنا كان هكذا :

١ عندى ما يشغلنى ـ ليس عندى ما أردّ به

٢ اذهب الى عالم الاشباح الذى أرسلت بك فيه منذ سنوات ـ دعنى الآن من فضلك كما تركتنى مدة سنوات مضت .

٣ لن تظفر منا بعد اليوم بجواب ـ هأنذا أعلنت هزيمتى» .

وما أشبه هذا ان يكون درساً جديداً فى قراءة العقاد نحاول أن نطبقه على «هو» اى العقاد و «ضميره» أى ضمير العقاد . قال يرحمه الله :

هو — ماذا أقول ؟ ظلمته وجحدته حق الثناء وانه لعظيمُ

يقول العقاد عن ضميره : والله انى مكسوف جداً من ضميرى ولا أدرى ماذا أقول بعد ان ظلمته وجحدته حق الثناء ، وقضيت من عمرى زمناً طويلاً واضعاً ضميرى على الرف كلما ألحّت على حاجات الدنيا مع انه شئ عظيم كان من الواجب على ان لا أهمله كل هذا الاهمال ولا أن انبذه هذا النبذ الطويل .

ضميره — قل انه خير الانام ، وانه عالى المقام ، وانه مهضومُ

يقول ضمير العقاد للعقاد . لا تلم نفسك أيها العقاد على انك اهملتنى ونبذتنى ووضعتنى على الرف فانك على الرغم من اهمالك ضميرك وعلى الرغم من أنك نبذته فانت خير الانام جميعاً ، وانك عالى المقام ، وانك لم تهمل ضميرك الآن إلا لانك مهضوم الحقوق فى دنياك هذه .

هو — هيهات أخسر ذلك المال الذى تدري مصادره ، وانت عليمُ

العقاد لضميره — انفلق ايها الضمير ولا تأخذنى بهذا الخداع وبهذا النفاق! فهما لان ملمسك ومهما أغريتنى فهيهات أن تحملنى على ان اخسر فى سبيلك ذلك المال الذى تعلم من اين مصدره وكيف احصل عليه بكدّ النفس وبيع الضمير والفكر والقلم ، وكم اتحمل فى سبيل الحصول عليه من سب وشتم وعض ورفس .

ضميره — لك ان تبوح اذن بباطن سره وتلوم من هو فى الخفاء ملوم
قل إن رب المال اثقل خاطرى فكبا بحمل الصدق وهو كظيم

ضمير العقاد للعقاد : — مادام أن المال عندك فى هذه المنزلة وهو اسمى عندك منى (أنا ضميرك) اذن فليس بشئ أن تبوح بباطن السر الذى يأتيك بالمال وتصب اللوم على من اغراك بالمال لتبيعنى (أنا ضميرك) واعتذر عن ذلك بان صاحب المال اثقل خاطرك بالمال فكبا خاطرك وجعلك تقول غير الصدق ، وان خاطرك فى هذا كئيب كظيم .

هو — أفأنت خصمي يا ضميرُ ؟ أناصح لي بالجنون ؟ أهازل ؟ أسقيم ؟
اتريد أفضح آجرِيَّ وارتدى ثوب الصغار ، فيبرح المكتوم ؟

وهنا يقول العقاد لضميره : لا شك فى أنك خصمي وعدوى أيها الضمير ما دمت تشير عليَّ بهذا النصح الفاسد . يخيل لى انك تنصح لى بالجنون ! هل أنت هازل؟ هل أنت سقيم أيها الضمير ؟ هل تريد ان أفضح آجرِيَّ واقول فيهم الصدق الذى أعرف وأفضح أسرارهم فارتدى بذلك ثوب الصغار مع زعماء الوفد ورجال صحافته الذين يعدونني بذلك المال الذى أبيعك من أجله ؟ هل تريد أن يبرح المكتوم وافضح هؤلاء بافشاء أسرارهم التى إن أفشيتها لبست أنا ثوب الصغار ولبسوا هم ثوب العار ؟

ضميره :

كيف الخلاص ؟ إذن تنقص قدره وامسخ فضائله ، ودعه يهيم
قل إنك الرجل الغيور ، وانه فدم ، وإنك بالعقول رحيم
لا ترتدى ثوب الصغار ولاتشى بالآجرين ، وغيرك المحروم
وتروح بين الناس صاحب سمعة ينفضّ حولك مسكها المختوم

يقول ضمير العقاد للعقاد : كيف اذن الخلاص من هذه الورطة الشديدة ؟ اذا كنت لاتريد ان تفشى سر الوفد ورئيسه الذى يعدك جاهه بالمال، اذن فلا سبيل لك الا ان تنتقص قدره وتمسخ فضائله بقلمك المقذع وسبابك وشتمك، وهو لا يلبث ان يهيم على وجهه فى الارض فراراً من عظمتك . أما سبيلك إلى هذا فهيّن : قل انك (العقاد) الرجل الغيور وانه (رئيس الوفد الذى يؤجر العقاد) فدم أي جاهل غبيّ وانك لا تريد ان تزيد على هذا شيئاً لانك رحيم بالعقول تحترمها ولا ترغب فى تبديدها . وانت بهذا لاترتدى ثوب الصغار ولاتشى بآجريك (الوفدورجاله) ما دمت انت الذى ينتفع بمالهم وغيرك هو المحروم . . وماشأنك بغيرك ؟ ينفلق ! وبذلك تستر نقائصك كلها وتروح بين الناس صاحب سمعة عاطرة ينفضّ من حولك مسكها المختوم .

هو :

بوركت ياهذا الضمير فانتَ لى ابداً بتهوين الصعاب زعيم
الآن فاذهب تستريح فانى سأظل أقعد غاضباً وأقوم

أولستُ بالرجل الغيور؟ أجلْ أنا الر جلُ الغيورُ ! وحبّذا التعليمُ

العقاد — بارك الله فيك يا ضميري المرن المطاط فانك زعيم بتهوين الصعاب ، وحماك الله على هذه النصيحة الغالية التي صادفت في نفسي هوًى : والآن فاذهب أيها الضمير العزيز إلى الرفّ الذي كنت عليه طوال عمري واسترح . أما أنا فسأظل حانقاً غاضباً أقعد وأقوم وأقوم واقعد حتى تتاح لي الفرصة التي أنال فيها من آجريّ غرضي واقضي لبانتي . ألم تنصح لي بأن أظهر بمظهر الرجل الغيور لا أخفي ماوراء الغيرة من خيانة وسقم وجدان. هأنذا أعلن أنني الرجل الغيور ، وان آجريّ أقدام أي جهلاء أغبياء ، وحبذا ما علمتني ويا حسن ما أشرت به عَلَيّ : سأتبع رأيك وأعمل باشارتك . واذهب الى الرف ، أو الى جهنم !

قال الراوي : أما الشطر الذي يقول فيه العقاد « ساظل أقعد غاضباً وأقوم » فماذا يدعو من الصور والأفكار ؟ يدعو العقاد غاضباً حانقاً متحرقاً ملتاعاً مادام بعيداً عن غرضه الذي أشار به ضميره . يصور العقاد وقد احمر وجهه وجحظت عيناه ووضع يديه في خاصرتيه كما يفعل لاعبو الجمباز في « التمرين الثالث » وأخذ يقوم ويقعد حنقاً وغضباً وسيظل قائماً قاعداً الى الابد !

وما نمّ شعر العقاد عن نفسه بقدر ما نمّ حواره بينه وبين ضميره ، وانك لتسمع هدير الحنق والالتياع بيّناً بين أبياته .

ولنا عودة إلى شعر العقاد في « وحي الاربعين » سوف نسجلها على صفحات (أبولو) خدمة للأدب العصري وللنقد الحرّ النزيه ؟

اسماعيل مظهر

توارد الخواطر

ذكرتُ في العددِ السابع من أبولو أمثلة من توارد الخواطر في شعر العقاد . وقد كتب العقاد في الجهاد (٤ ـ ٤ ـ ٣٣) يقول بأنه هو المسروق لا السارق ثم وصف ناقديه بأنهم « أنذال » !

وسأذكر أمثلة أخرى مبتدئاً من أول الجزء الثالث من ديوانه المطبوع سنة ١٩٢١ وقد طُبع الجزء الاول من ديوان شكري سنة ١٩٠٨ والسابع سنة ١٩١٧

وقال العقاد (ص ٢٠٢ — قصيدة الموسيقى) :

وما المطربُ الشادي بمبدع لحنه ولكنه شبّابة تترنم

والفكرة مأخوذة من قول شكرى فى قصيدته (لص أم أديب) :

وإنك كالمزمار أخرسُ أبكم إذا لم تهيئه النوافخُ للزمر

وإنك كالمزمار ما لكَ منطقٌ إذا لم تهيئك الاصابعُ بالنقر

وقال العقاد من نفس قصيدته :

ويا رُبَّ وجهٍ يُطرق السمعَ حسنُه إذا غنت الاوتارُ أو يتنسَّمُ

وهو من قصيدة شكرى (حسناء تغنى) جزء ١ ص ٢٨ :

ربّ لحنٍ كأنه المنظرُ الغضُّ يبث الآمالَ والاوطارا

ومن قوله فى قصيدة النغمات (الجزء الأول ص ١٩) :

لو صُوّرت فأقامت غير خافية كانت اجلّ الذى يستعبد الحدقا !

كأنّ شيئاً من الحبّ الذى غربت به الخليقةُ فى أثنائها انبثقا

وقال العقاد :

تهزين أعطافَ البخيل فيكرم ويُصغى إليك المشمخرُّ فيرحمُ

وهو من قول شكرى فى (النغمات) :

تثير من نزعات القلب مرحمة تردّ عاديةَ المستأسدِ الشرس

وقال العقاد :

وأوغل بالذكرى فأزعمُ انه قديمٌ كعهد القلب أو هو أقدمُ

وهو من قول شكرى فى قصيدته :

وتبعث الذكرَ للعهد الذى ضمنت فتودع القلب وجداً غير ملتبسِ

ومعنى البيتين ان النغمات التى نسمعها الآن قد تمتّ الى النغمات التى كان يسمعها الانسان قديماً ولها فيه أثر بعينه . فهذه النغمات الحديثة قد تثير فينا طرباً يمتّ الى احساس قديم كامن مع الغرائز الانسانية .

وبديهى ان تشابه هذه الابيات من قصيدة واحدة معناه ان القصيدة كلها منظورٌ فيها الى قصيدة شكرى .

وقال العقاد ص ٢٠٥ :

عزيز علينا العيش حراً وحولنا   أسارى الهوى من فائز ومخيّب

وهو نفحة من قول شكرى (ج ١ ص ٥٨) :

ان عذاب الحب لى نعمة   وجاحد النعمة كالكافر

وللعقاد قطعة اسمها القمة الباردة فى تسعة أبيات يشبه فيها انطلاق الفكر الى نهاية المعرفة والتفكير بالانفراد على قمة باردة بعيدة عن حركات الحياة فى العالم . قال :

اذا ما ارتقيتَ رفيع الذّرى   فاياكَ والقمة البارده

هنالك لا الشمس دوّارة   ولا الارض ناقصة زائده

ولا الحادثات وأطوارها   مجددة الخلق أو بائده

وفكرة القصيدة مأخوذة بجملتها من قصيدة شكرى (خطوة عن عالم الحسّ — بالجزء الخامس ص ٥٢ وهو مطبوع سنة ١٩١٦) . قال :

خطوة لا خطوتها أبدَ العمر خطت بى عن عالم الارواحِ

أخرجتنى عن عالم الحس حتى خلت انى أقضى بجنبى المتاحِ

غاب عنى الوجودُ واستشعر الحسُّ اغتراباً عن صرف دهرى الوقاحِ

خلت انى فى النوم ابصر حلماً كيف اغفى والقلب وسنان صاحى

رحت أسعى كمصحر بان عنه الصحب فرداً ذا وحشة واطّراحِ

او كذى الجرم حين طال به السجن يضل الطريق عند السراحِ

عالم غير عالم الحسّ ابقى فيه عوناً على الصروف الشحاحِ

فلما ذكر الشاعر خروجه عن عالم الحس مثّل ذلك بعدة تمثيلات فخال انه فى النوم يقظان صاحٍ ، او مصحر يجتاب الفيافى،او السجين يضل عند اطلاقه.فاكتفى العقاد بواحدة منها وهى العزلة على الجبل.وشكرى يقصد بالخروج عن الحسّ انطلاق الفكر الانسانى وراء المعرفة المحدودة او المقيسة والنظر الى الكون كما ينظر اليه إله يرقب حركات الآباد . وهذا واضح فى قوله :

حيث تبدو النفوس فيه جهاداً عاريات عن جسمها والوشاحِ

وارى أوجه الدهور التى فاتت بسلم من امرها وكفاحِ

وقد مضى شكرى فى تفكيره البعيد القرار حتى اختتم قصيدته :

وابتغيت الطريق ارجع للحسّ فاشفى به اوارَ التياحى
غير انى أضللته ومضى بى الخطو حتى انكرت وجه رواحى
خطوة إثر خطوة فيه حتى قد هدانى خطوى لنهج النجاحِ
خذ بقولى ولا تضل عن الحسّ فيارب نعمة فى انتصاحِ
آنما الفكر خطوة تنقل المرء فحاذر اضلال وجه المراحِ

وكذلك يختتم العقاد مقطوعته محذرنا هذا التحذير :

ويا بؤس فانٍ يرى مابدا من الكون بالنظرة الخالدهْ
الى الغور ! أما ثلوج الذرى فلا خير فيها ولا فائدهْ

اذن فانا غير متحامل اذا كنت اقول انه لا يمكن ان يكون اتفاق الفكرتين اقرب ولا اتم من هذا . وبعد قصيدة العقاد هذه قصيدته (موكب) بناها على ان الحبيب ـ لجماله ـ ليس فرداً ولكنه موكب حافل من الشباب والجمال والزهو وما الى ذلك فيقول :

موكب حافل يموج بفرد ليس من قل مثله بقليل
اى فرد فى الناس ناهيك من فر دٍ يلاقيك باختيال قبيل
فتلفت تلفتَ السيد الاَ مرِ فى مُلكك العريض الطويل

وهى من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥) :

هم يحسبونك واحداً فى أمة ولأنت دنيا الحسن لو عرفوها

ومن قوله (جزء ٧ ص ٥٨) :

أم نسيت الدلالَ والملكَ والدو لةَ ام أنت آمرٌ وامامُ

ويقول العقاد فى هذه القصيدة :

لن يضل الجمال فى الأرض يوماً وسبيلُ الجمال كلّ سبيل

وهو من قول شكرى (جزء ٧ ص ٢٥ أيضاً) :

لاتحسب الحُبَّ أعمى ضل رائده الحب أبصر بالاخلاق والسير

وقبل هذا البيت مايدنو بالمعنى الى بيت العقاد أكثر من ذلك .

وقال العقاد (ص ٢٠٩) :

انى لاسأل نفسي وهى معرضة عنى فمن ذا تلبي لو يناديها !؟

وهو من وحى شكرى فى قوله (جزء ١ ص ٣٤) :

ما لى أراقب نفسى فى تمنيها وحالة اليأس ترضينى وأرضيها

ثم يقول العقاد :

قد كان درك الامانى ليس يقنعها فاليوم منيتها الكبرى تمنيها

وهو من قول شكرى (جزء ١ ص ٢٨) :

كيف أثنى على الزمان إذا كا ن ارتقابُ الآمال من عزماتى

ويقول العقاد :

هبنى سلوتُ أحبائى فهل عشيت عينى؟ فليست ترى شيئاً مآقيها

أأجدبتْ روضةُ الحسن التى غنيت بالزهر أم بات كاسيها كعاريها ؟!

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٥) :

وان كنت أدرى أن عيشى خدعةٌ وحلمٌ تقضّى أو أكاذيبُ سامرِ

أرى الزهر غضاً يانعاً طلّه الندى ملياً بأن يشجو ظماء النواظرِ

وقطعة العقاد هذه لا تزيد عن ثمانية أبيات . وبعدها قصيدته (الروضة الساكنة ــ ص ٢٠٩) يشبه فيها سكون النبات بالنوم فى الصيف :

هجعت منها ذراها والجذوع الراسياتُ

والفكرة مأخوذة من مقال لشكري فى كتاب الثمرات المطبوع سنة ١٩١٦ (ص ٦١) :

(ترى الأزهار فى الصيف ناعسة كأنما أنامها طرف الشمس باقتدار لحظاته)

ويقول العقاد :

نسمت من عالم الروح عليها نسماتُ

وهو أيضاً من قول شكرى (الثمرات ص ٦١) :

(وكأنما حفيف الغصون صوت ينادى المرء من عالم آخر أو هامس يهمس فى فى أعماق نفسه)

ويقول العقاد :

سكنتْ نفسى اليها واحتوتها النغماتُ

كسكون العين بالليل مشى فيها السباتُ

وهما من قول شكرى فى قصيدة (حديقة الصيف—جزء ٤ ص ١) يشير إلى الهجير :

يدع المرء ناعساً فاتر النطق والنظرْ
يدع المرء ناعماً نائم الهمّ والفكرْ

ويقول العقاد :

روضتى ظللها الموتُ وظلتها الحياةُ
بين موت وحياة لا تضيق المهجاتُ

وهما من قول شكرى فى قصيدة الموت (جزء ٧ ص ٤٢) :

وما العيش إلا ميتة بعد ميتة وما الخير واللذات إلا عواريا
فيا ليت ان العيش يخلفُ ميتةً دراكاً كما يطوى النهارُ اللياليا

وللعقاد بعد هذه القصيدة قطعة (الشمس الضائعة) فى خمسة أبيات (ص ٢١٠)

وخلاصتها قوله :

وصاح من خلفهم داع يقول لهم :
ما ضاعت الشمس لكن الانام عَموا !

وقد قال شكرى فى قصيدة (تحية الشمس — جزء ١ ص ١٧) :

ما رأى ضوءك غرٌّ بسوى الطرف الحسيرِ

وتجد فى كتاب « الروح الحائر » لمحمد لطفى جمعه المطبوع سنة ١٩١٢ مقالة (مبصر وضرير) متضمنة هذا المعنى وأ كتفى بالاشارة اليها لتفاهة المعنى . وتأتى بعدها قصيدة العقاد التى سماها (نفثة) وهى أبيات لا رابطة بينها — ولذلك كان يسميها فى طبعة ديوانه القديمة (أسئلة وأجوبة) . وهو يقول فيها :

غربوا قلبي وهم وطن ومضوا عنى وما ظعنوا
هجروا والهجر مبعدة ليتها تجتابها السفنُ

وهذا المعنى قديم لاكته العرب وألبسته مختلف الصور، وقد قال شكرى (جزء ١ ص ٤٢) :

انما يوحشُ في القرب التجافى مثلما يوحشُ فى البعد افتقادُ

وتجد المعنى فى قول الازدى :

تقربت ليلى كى تثيب فزادنى بعاداً على بعد اليها التقربُ

وبيت العقاد الاول هو بعينه بيت ابن زيدون :

شحطنا وما بالدار نأىٌ ولا شحط

وشط بمن نهوى المزار وما شطوا

كما أن فيه من قول ابن الدمينة المشهور :

ولكنّ قرب الدار ليس بنافع اذا كان من تهواه ليس بذى ودٍّ

وقول البابى :

مرام دنا منى وعزّ مناله فلا بعده يدنى ولا قربه يجدى

وقول شرف الدين الصنعانى :

وأشد ما يلقى المحب من الهوى قرب الحبيب وما يكون تلاق

وقول ابن الرومى :

هى فى العين وهى أبعد من نجـ ـم الثريا فهى القريبُ البعيد

وقول ابى العلاء فيا دارها بالخيف ... وقد استعمل العقاد هذا المعنى أيضاً فى قصيدة أخرى سماها (القريب البعيد — ص ١٥٩) يقول فيها :

بعيدُ مدّى منك القريب المؤمل واقرب منه النازح المتعلل

وقد قال شكرى (جزء ١ ص ٤٤) :

رضينا بالبعاد وانت دانى فصرتَ على بعادكَ كالامانى

وقال ايضاً (جزء ١ ص ٣٢) :

بعثت عينىَ منها نظرة قرّبتنى منه حتى بعدا

نعود الى قصيدة العقاد (تفثة) فهو يقول فيها أيضاً :

اىُّ فردوس علمت به لم يحطه الموت والاحَنُ

هذه الجناتُ نبصرها هل لنا فى بعضها وطنُ

وهى من قول شكرى (جزء ٤ ص ٢٣) :

فيا بؤساً وياتعساً لصبٍّ شقيٍّ فى الفرادسِ والجنان

وقال العقاد من قصيدته :

ليس لى فى مبصرٍ أملُ كلُّ شىء فيه لى شجنُ
شاهدت الاوصافُ فى نظري سرها المخبوء والعلنُ

وهما من قول شكرى (جزء ٧ ص ٤٧) :

عبثٌ جمالك فى الصدود وفى الرضى عبثٌ هيامُ فؤادىَ المقروف
أو بعد ذا حالٌ أخاف صيالها ولقد برمت برائقٍ ومخوف

وبعد هذه قصيدة للعقاد (ص ٢١٢ – العبوا وارتعوا) :

العبوا يازهرة الحسن تعالى المبدعُ وانهبوا العيش فما للمكث فيه موضعُ

وهى مأخوذة من قصيدة لطانيوس عبده نشرت سنة ١٩١١ اسمها (اضحكوا اضحكوا) ومنها :

اضحكوا اضحكوا ولوكان كذبا واجعلوها الحياة ضحكا ولعبا
وانهبوا العيش بالملذات واللهـ ـو نخير اللذات ما كان نهبا

* * *

وما بى الزراية بالعقاد شاعراً أو غير شاعر ، ولكنى اخشى ان يظن كبار الادباء ان امثالى من متتبعى حركة الادب لا ينزلون الناس فى منازلهم ؟

رمزى مفتاح

مزالق ابن زيدون اللغوية

الشعراء فى كل أمة ملوك الأدب ويجوز للملوك ما ليس بجائز للسوقة فان غلط الملك قالت وليجته : « هكذا اقتضت السياسة » ، وان وهم الشاعر قال الأدباء : « هذا ما أجبرته عليه الضرورة » فساغ للشاعر ما لم يسغ للناثر وألّف الناس الكتب فى « الضرائر » وقالوا « ما قيس على كلام العرب فهو منه » والسبيل إلى

ذلك « أن نقيس منظومنا على منظومهم ومنثورنا على منثورهم » . أجل ، إن الوزن والقافية يحدثان أثراً موسيقياً فى هوى[1] الأدب ولكنهما يتحجران عليه واسعاً ولا يطلقانه فى رياض الابداع والاجادة ، ومن ثمّ احتاج الشعر إلى التفصيل والتطويل والتأويل والترتيب ، وإلى ذلك أشار الشريف المرتضى فى أماليه بقوله عن الشعراء: « وكلام القوم مبنى على التجوّز والتوسع والاشارات الخفيّة والايماء على المعانى تارةً من بُعد وتارةً من قُرب لأنهم لم يخاطبوا بشعرهم الفلاسفة وأصحاب المنطق وانما خاطبوا من يعرف أوضاعهم ويفهم أغراضهم » فلذلك يكاد القلم يشرق بمداده حينما نعزم على كَتْب وهمة لغوية لشاعر من الشعراء ولكن لا منتدح لنا عن هذا العزم الذى أعزمناهُ صديقٌ كريمٌ وشاعرٌ مبدعٌ مجدّدٌ مجوّدٌ ، فنقول :

١ — ورد فى ص ٣ من ديوان ابن زيدون الذي طبع فى هذه الأيام :

ولئن أمسيتُ محبو ساً فللغيثِ احتباسُ

فى هذا البيت اجتمع « قسم وشرط » غير مسبوقين بذى خبر ، فالجواب بحسب ما ذكره فصحاء الامة يكون للسابق منهما وهو « القسم » وهذه اللام فى « لئن » موطئة له دالة على وجوده ، كقوله تعالى فى سورة المائدة « لئن بسطت إلىّ يدك لتقتلنى ما أنا بباسط يدي اليك لأقتلك » ولذلك تجردت « ما » بل سلمت من الفاء ، ومنه قول حليف الغرام وتوأم الحبّ عبد الله بن الدمينة يعاتب فتاته بل حياته :

لعمرى لئن أوليتنى منكِ جفوةً وشبّ هوى قلبى اليك شَبوبُ
لبئس إذن عون الخليلَ أعنتنى على نائبات الدهر حين تنوبُ

ومنه قول « أبيقورى الشعراء » عمر بن أبي ربيعة :

لئن كان إياه لقد حال بعدنا عن العهد والانسان قد يتغيّر

وقولُ « بخيل الشعراء وكانز البيضاء والصفراء » أبى العتاهية .

---

(١) جمع هوٍ ، وهو الصفة المشبهة من «هويه يهواه» ويسميه بعضهم « هاوياً » ويجمعه على «هُوّاة» فيلتبس بالساقط والسُّقّاط وكل أديب فى غنىً عن هذا لالتباس الكريه ، ونزيد على ذلك أن اسم الفاعل لايؤدى معنى الصفة المشبهة تماماً .

لئن كان لك المال الـ . . . . مُصَفَّى إنَّ لى عِرضاً

أمّا ابن زيدون فقد جعل الجواب للشرط وربطه بالفاء فقال « فللغيث . . . » اضطراراً لا هوادة فيه ، وقد وهم المرحوم احمد شوقى فى قوله بصفحة (١٠٨) من رواية كليوباترا :

لئن فرّقنا الدهرُ فقد تجمعنا الذكرى

وكان قادراً أن يقول « لقد تجمعنا الذكرى » كما فى قول ابن أبى ربيعة المتقدم ، فليس فى تعبيره ضرورة ، وقال ابن عقيل : « وقد جاء قليلاً ترجيح الشرط على القَسَم عند اجتماعهما وتقدّم القسَم وان لم يتقدم ذو خبر ، ومنه قوله :

لئن مُنيت بنا عن غبٍّ معركة لا تُلفِنا عن دماء القوم ننتفل »

ولو قال ابن عقيل : إنها ضرورة شعريّة ، لكان ذلك الصحيح فقول ابن زيدون من هذا القليل ، وقول شوقى — رحمه الله — من ترك الفصيح الى ما ليس بفصيح مع استمكانه من التخير [1] .

٢ — وورد فى ص ١٢ من هذا الديوان قوله :

من قال إنك لست أوحد فى النهى والصالحات فدان بالاشراك

فربط جواب الشرط « دان » بالفاء ولو لغير الدعاء وهذا غير جائز فى اللغة ، وانما سبيله الدعاء لانه بمعنى الأمر كما فى قول ذى الرمة :

إذا ابن أبى موسى بلالاً بلغته فقام بفأس بين وصليك جازرُ

قال البغدادى فى الخزانة : « وقوله فقام بفأس ، هو جواب إذا ودخلت الفاء على الفعل الماضى لأنه دعاء كما تقول : إن أعطيتنى فجزاك الله خيراً ، ولو كان خبراً لم تدخل عليه الفاء [2] » . وقد استعمل ابن زيدون الجواب الدعائى فى قوله — كما جاء فى ص ٧٤ :

ومتى سعيت لنازح متعذّر فوجدته سهل المرام قريبا

---

(١) قرأنا من رواياته « كليوباترا » و « مجنون ليلى » فوجدنا فيهما غلطاً غير قليل فى اللغة والتعبير والنحو والضبط .

(٢) خزانة الادب « ٢ : ٢٣٤ » من طبعة دار العصور .

أى « فجده سهل المرام » بعون الله تعالى ، وقال أحد الكتّاب فى ص ٩٨٦ سنة ١٣٥١ للمعرفة: « والماضى لا يحتاج إلى الفاء إذا وقع جواباً للشرط » قلنا : إلا فى الدعاء كما قدمنا ، وكان فى سع ابن زيدون أن يقول :

من قال إنك لست أوحد فى النهى والصالحات يدين بالاشراك

فان المضارع يستحسن رفعه بعد فعل الشرط الماضى إن كان جواباً للمضارع. وإتباعاً لهذه السبيل قال شوقى :

إن رأتنى تميل عنى كأن لم يك بينى وبينها أشياء

٣ — وجاء فى ص ١٧ :

أما وأرتنى النجم موطىء أخمصى لقد أوطأت خدى لأخمص من يخطو

فعدى « أوطأ » إلى مفعوله الأول مرتبةً مع لام التقوية فالأصل « أوطأت لأخمصَ خدّى » وهذا لا يجوز فى المتعدي إلى مفعولين بنفسه ، قال عثمان بن عفان — رضى الله عنه — فى خطبة له خطب بها الناس: «ولنت لكم وأوطأتكم كتفى[1]» ومنه قول المرأة الشاميّة للدلال أبى زيد الناقد المدنى: « فانا لم نوطئك أعقابنا ونحن نريد خلافك[2]» وقول المنصور بعد قتله أبا مسلم الخرسانى : «إنّه من نازعنا هذا القميص أوطأناه ما فى هذا الغمد [3]» فكان ابن زيدون قديراً أن يثنى « خداً » ويقول : «لقد أوطأت خدى أخمص من يخطو» بتقديم المفعول الثانى مرتبة على الأوّل كقوله تعالى : « تؤتى من تشاء » وقول علىّ — ع — « واذكر الله من بلغه ... »وقد ورد هذا التقديم فى «أوطأ» وقال فى أساس البلاغة:« وأوطأته دابتى حتى وطئته » . واستعمل ابن زيدون هذا الوجه بنفسه فى قوله كما فى ص ٩ : « بل ما عليك وقد محضت لك الهوى » والعرب تقول « محضتك الهوى »

٤ — وورد فى ص ٢٧ قوله يمدح المعتضد الاندلسى :

يذلّ له الجبار خيفة بأسه ويعنو إليه الأبلج المتغطرف

---

(١) شرح ابن أبى الحديد « ٢ : ٤٨٢ » عن تاريخ الطبرى سنة « ٣٤ هـ »
(٢) الاغانى « ٤ : ٢٨٩ »
(٣) المروج « ٢ : ٢٣٦ »

وقد بُلغ « يعنو » بالى ، والصواب تبليغه باللام ، ومنه قوله تعالى :« وعنت الوجوه للحى القيوم » والمقيس فى شأن اللام وإلى « أن تعاقب اللام إلى فتحلَّ محلها للتخفيف » فيقال « دعا اليه وله ونسب وعز اليه وله » ولا يجوز العكس البتة فلا يقال « قال اليه ونصح اليه ووفقه اليه »مكان « قال له ونصح له ووفقه له » لابتعاده عن المعنى المراد وخروجه عن السليقة العربية ، وقد ذكروا أن « إلى » فى قولهم « الأمر اليك » مرادفة للام ، وكلام العرب لا يؤيده فان التقدير « الأمر موكولٌ ومسندٌ وموسَّدٌ اليك » . ومن عادة العرب « الحذف » فى التعابير المتداولة كثيراً كقولهم « فاذا أنا به فى الدار » و« كيف الك به » و« من لنا به » و« لم يزل به حتى فعل » فالتقدير « فاذا أنا شاعر أو باصر به فى الدار » و « كيف الظفر لك به » و « لم يزل متصلاً به حتى فعل » وقد يقدر غيرها مما يؤدى معناها ، وقد تأتى « إلى » واللام مع فعل واحد لاختلاف المعنى مثل « استقام له واليه » و « صلى له واليه » فان وردا لمعنى واحد فاللام مرادفة نحو« قصد اليه وله وقدّم اليه وله وأهدى اليه وله » أما « عنا له » فاللام هى الأصيلة فى المصاحبة ، وقد استعمل ابن زيدون الوجه فى قوله بالقصيدة نفسها :

وأن نتلقى السخط عانين بالرضا لغيران أجفى ما يرى حين يلطف (١)

٥ — وجاء فى ص ٥٢ من الديوان قوله :

...... يأنف المر بط فى العتق منه والتطهيم

معدياً « أنف » إلى مفعوله « المربط » بنفسه والعرب تُصْحِبُهُ « من » لأنه من الأفعال النفسية التى يستقر حدوثها فى النفس ويؤتى بـ « من » معها للسببية كما يقال « جزع منه وضجر منه وارتاع منه وفزع منه وفرق منه » وسُمع فى بعضها عنهم وجهان فقالوا : « حذر منه وحذره وخشى منه وخشيه وخاف منه وخافه وأمن منه وأمنه » ووجدت أنا « فرقه » بكسر الراء بمعنى «فرق منه » فصار

---

(١) قال الشارح فى جملة شرح البيت : « وقد عنانا رضا صاحب غيرة » وعانين فى البيت بمعنى « دالين خاضعين »من « عنا له يعنو » فهو غير متعدٍّ كما بان فى الشرح فالأصوب « نتلقى السخط بالرضا خاضعين لذي غيرة ... »

مثل « سئم منه وسئمه » واستعمله متعدياً بنفسه « قابوس بن وشمكير » الامير الشاعر فهو القائل :

ولى نفس حرّ تأنف الضيم مركباً وتكره ورد المنهل المترنق(١)

وهذا ليس من المقيس ولا سيما وأنه من باب « فَعِل يَفْعَلُ ». أما المقيس فى هذا الباب فهو إحلال المفعول محلّ الفاعل المبدّل. قال الجوهرى: «وقولهم سفِه نفسَهُ وغبِن رأيَهُ وبطِر عيشَه وألِم بطنَه ووفِق أمرَه ورشِد أمرَه، كان الأصل سفهت نفسُ زيد ورشد أمرُه، فلمّا حُوِّل الفعلُ إلى الرجل انتصب مابعده بوقوع الفعل عليه لانه صار بمعنى سفَّهَ نفسه» وكان الفراء يرى أنه من احلال المفعول محلّ التمييز قال: « لما حوّل الفعل من النفس إلى صاحبها خرج ما بعده مفسراً ليدل على أن السفه فيه ، وكان حكمه أن يكون : سفه زيد نفساً لأن المفسّر لا يكون إلا نكرة ولكنه ترك على اضافته ونصب كنصب النكرة تشبيهاً بها » ، وكان لا يجوز عنده تقديم هذا المعمول لأن المفسر لا يتقدّم .

٦ — وورد فى ص ٥٤ منه قوله :

لئن شاقنى « شرق العقاب » فلم أزل أخُصّ بممحوض الهوى ذلك السفحا

وقد قدمنا أن مثل ربطه الجواب « لم أزل » بالفاء غير فصيح لتقدم القسم المحذوف الموطّأ له باللام قبل « إنْ » الشرطية ، ثم إننا لو سايرناه فى اتخاذه الوجه الضعيف بجعله الجواب للشرط لا للقسم لم نجد بداً من مؤاخذته على ربطه الجواب الشرطىّ بالفاء مع استغنائه عنها ، لأن « لم » كلا النافية لا تربطان بالفاء إذا كانا فى أول جواب الشرط ، ومن ذلك قول الشاعر :

كأنك شمس والملوك كواكبٌ إذا طلعت لم يبدُ منهن كوكبُ

أمّا تأويله بأن الاصل « فأنا لم أزلْ . . . » فبعيد متكلف . وجاء فى ص ٧١ قوله :

فلئن تسمنى الحادثاتُ فقد أرى للجفن فى العضب الطرير ندوباً

وأنا أُرى الأصل « لقد أرى . . . » ووقع فيه تحريف ، ويؤيد ما ارتأيتُ قوله بالولاء :

ولئن عجبت لأن أضام وجهور نعم النصيرُ ، لقد رأيت عجيبا !

فقد جعل الجوّاب للقسم لا للشرط ؟

(يتبع) مصطفى جواد

---

(١) معجم الادباء « ٦ : ١٤٨ »



شاعر مخبول

يصف الحب

(عن رواية صياد الخيال لجان سرمان)

أيها الحبُّ عنيفٌ أنتَ جداً ــ وثقيلُ الظلِّ مرهوبُ الشذاةِ
أنت مرُّ الطعم ، شهدٌ مستساغٌ ــ أنت جهمُ الوجهِ حلوُ البسماتِ
أنتَ كالحبل — علواً وهبوطاً — تحت أقدام الغواني الراقصات
أنت ــ فى عنفٍ ــ كقلب الطفل قاسٍ ــ لايبالى ما أتاه من أذاةِ
فارغٌ خاوٍ كمنطادٍ صغيرٍ ــ فى يدِ الطفلِ ، وصلدٌ كالصفاةِ
صاخبٌ أنتَ ، وقاس ، ورحيمٌ ــ مفرطُ القسوةِ ، جمُّ الرحماتِ

كامل كيلانى

❊❊❊

مرثية لشكسبير

لا تخشين الآن شمساً ملهبهْ
ولا شتاءً ريحُه مضطربهْ
رسالةٌ أديتها منتخبهْ
وعدت تسعى للأصول المتربه
إنما إلى الأرض جميعاً من غنيٍّ وفقيرْ

أصبحتَ لا تخشى عظيماً إن عبسْ
أو سَوطَ عاتٍ فى الأساءة انغمس
ولا تعانى الآنَ عَيشَ المُبتَئِسْ
قد استوى السَّرخَسُ والدوحُ اليبِسْ!

إنّا إلى الأرض جميعاً من أميرٍ وحقيرْ

الآنَ لا تَرهبُ برقاً لَمَعا
ولا تهاب الرعدَ إما صدَّعا
ولا وشاةً خبزوا الشرَّ معا
لَئن تكن رشفتَ حلواً مسرعا
لقد شربتَ المرَّ دهراً موجِعا
وإن عشتَ فيه شَمْلُ جُمِعا
ألفيته عند المات صُدِّعا

إنّا الى الارض جميعاً سوف تحوينا القبورْ
الأرض أمٌّ والى الأمّ يؤدّينا المسيرْ
إنْ تدعُنَا شوقاً إلينا فالى الأمّ نحورْ
إنّ الذى نحِسّ عند الموت من رَوعٍ كثيرْ
ليس سوى وشائجٍ إذا دَنا الموتُ تثُورْ

محمد أبو الفتح البشبيشى

***

النرجس المائى

(مقتبسة عن وردسورث)

تجولتُ يوماً فريداً كما تسير السحائبُ فوق الجبالْ
وما كدتُ أنظر حتى رأيتُ بقرب البحيرة بين التلالْ

وتحت الشجيرات فوق المياه أزاهر فاقت خدود الجمالْ
رأيتُ الأزاهر فوق أديم المياه ، وأجملْ بماءٍ زلالْ



متولى نجيب

رأيتُ الأزاهرَ تهتزّ حين هبوب النسيم بصفو الليالْ
رأيتُ الالوف من الزهر تهتزّ صوب اليمين وصوب الشمالْ
رأيت صفوفَ الازاهر عند خليج تميل بأحلى دلالْ
وترقص حيناً وتهتزّ حيناً صفوفاً صفوفاً ولا من كلالْ
تحاكى النجومَ المضيئة فوق المجرة أو هى مثل الهلالْ
سُررت لرؤية نرجسِ ماءٍ بديعِ الجمالِ خفيفِ الظلالْ
وانىَ عند اضطجاعى وعند اجتيالى وحيداً — وأىّ اجتيالْ —

وحين اشتغالى بفكر عميق وحينَ عُلوّى بأوج الخيالْ
وعند خلوّى من الفكر حيناً من الدهر إذ لا همَّ عندى ببالْ
يجول بذهنى منظرُ هذى الأزاهرَ حيناً كسحرٍ حلالْ
فيرقص قلبي سروراً كما تهزُّ الأزاهرَ ريحُ الشمالْ

متولى نجيب

الوداع يا سوسو . . . !

معربة عن ألفريد دى موسيه من ديوانه (أشعار جديدة)

Poésies Nouvelles

(سوسو) وداعاً إذا ما الدهرُ فرّقنا — وما سعدنا بحبٍّ غيرَ أيامِ
وربَّ — ياوردتى الشقراءَ — خيرَ هوًى — هنيهةٌ أبرمتْهُ أىَّ إبرامِ
ياليتنى الآن أدرى أين يجذبنى — نجمى الضليلُ على خوفٍ وإحجامِ
اليومَ أذهب يا عصفورتى عجِلاً — مهما بعدتُ فنكِ — الدهرَ — إلهامى

* * *

إنى سأمضى وثغرى جدُّ مضطرمٍ — مِن قُبلةٍ ألهبتْ فى القلب نيرانا
قد استراحَ جبينٌ فيك مُؤتلقٌ — على ذراعىَّ يا محبوبتى آنا
هل تشعرينَ بقلبي وَهوَ مضطربٌ — على فؤادكِ ذَا الخفّاق جذلانا
سأذهبُ اليومَ يا عصفورتى عجِلاً — مهما بعدتُ سأقضى العمرَ لهفانا

* * *

ما أعظمَ السحرَ فى حُزنٍ به نَطقَتْ — يامُنْيةَ القلب — توديعاتُ عينيْكِ
ياطفلتى كلُّ شىءٍ منكِ يَفتِنُنى — حتى دموعكِ تجرى فوق خديْكِ

إلى الحيـاةِ تنـاديني وتُلهمني — على الشقاء — عزاءً نظرةٌ منكِ
سأذهبُ اليومَ يا «عصفورتي» عَجِلاً مهما بعدتُ فإني دائماً أبكي

* * *

ياليتَ ذكراىَ تبقى وَهْيَ عاطرةٌ — إذا نسيتِ غرامي بعدَ ترحالي —
كباقةٍ من شذيِّ الزهرِ ذاويةٍ تُخفينَها في حنايا صدركِ الغالي
تبقى السعادةُ أنيَّ كنتِ يا أملي والذكرياتُ معي يَصْحَبْنَ تَجوالي
(سوسو) وداعاً أسأرعي العهدَ ماتركتْ لىَ الحياةُ فؤاداً فيه آمالي !

أحمد كامل عبد السلام

***

ليتك بجانبي

(مترجمة عن الشاعر الفرنسي أندريه لامبير)

ليتك بجانبي عند انبثاق ضوء الفجر الساحر
الذي يبهج الحديقة ويوقظ طيورها وينعش أزهارها
ويرسل خيوطه المنبعثة تتلألأ على صفحة الجدول
بينما كل ما في أعماقي المضنية يتهدم ويتكسر . . . ويلتهب ويذيبني
وليس لى مسلٍّ غير دموعي ولا معزٍّ غير الامل بلقياكِ

« • »

ليتك بجانبي عندما يهب النسيم يداعب شعوري
فانطلق في سماء الخيال . . أتمثل انه يداك الكريمتان الناعمتان
عند ما تعبثان بشعرى في هدوء ورفق
واذكر وقتاً مرَّ علينا في نعيم فيغلب عليَّ الالم ويطغى
وتنهمر عبراتي على وجهي ولا أجد تلك اليد الرقيقة
التي تخيلتها منذ لحظة والتي طالما كفكفت غرب دَمعي !

« • »

ليتك بجانبي كلما نادت نفسي نفسك الطاهرة وتعطشت روحي إلى روحك الفياضة

وكلما نزل بى من سقم وحل بى من ألم لا سمعك دقات قلبي وأنات فؤادى
واسرّ لك باطمئنان كل ما فى قلبي من خلجات وما فى نفسى من نزعات
وأشكو الألم الذى ينخر فى قلبي جراحات عميقة تنزف دماءه
وأودعك الامل الذي يجيش به صدرى وأكنّه بين أضلاعى

« • »

ليتك بجانبي بعد ساعات عملى عند ما آوى الى مسكنى المحبوب الخالى
وأجلس فى غرفتى وحيداً مع آلامى
أناجى خيالك وأبثه حبي وعذاب نفسى
وأتخيل أن وجهك الفاتن يرنو إلىّ
وان صوتك الشجى يهمس فى أذنى كلمات حبك العذبة
وان شفتيك القرمزيتين الملتهبتين تطبقان على شفتىّ
فألتهب حنيناً إلى قبلاتك التى تسيل حلاوة وحياة
وصدرك الناهد . . . وضماتك المملوءة حناناً وحرارة . . !

« • »

ليتك الى جانبي عند ما تغيب أشعة الشمس
وتفارق الكون إلى حين مختفية وراء الافق . . . ويكتهل الليل
حينئذ فى دياجى الظلمة أصعّد الزفرات
وأطلق التنهدات وانثر العبرات
وأشعر فى وحدتى بأننى حزين كئيب مهموم
مثل نحلة فى حديقة قاحلة بدون أزهار
أو سجين فى أعماق سجن لا يرى فيه ضوء النهار

« • »

ليتك بجانبي عند ما تجتاح روحى العواصف الهوجاء
فى محيط خضم من الهواجس والافكار السوداء
وتبحث يائسة ، على شاطىء أىّ بعيد
ستلفظها تلك الامواج الثائرة المزبدة !

« • »

ليتك بجانبي عند ما يغمرني الحب وتفيض بي العاطفة
فتخنقني العبرات السخيفة ويعذبني السهر
وترهقني الذكريات القاسية واشرب كؤوس الاسى مترعة لبعادك
ولكني أجد في عذابي وآلامي وسهري لذة حلوة استمرئها ولا أملها

« • »

ليتك بجانبي عند ما يمسي المساء فاجلس الى غرفة نافذتي
أتطلع شارداً الى تلك النجوم المنثورة اللامعة
بطرف دامع وصدر جريح وقلب مضني
تنتابني الأوصاب وتتناوبني الهموم
ومن فرط ما بي من شجن أحدق في الأفق البعيد
بعين جازعة لاترى . . . وقد حجب النور عنها
سحابة كثيفة من الحزن مفعمة بالدموع

« • »

ليتك بجانبي في ليالي سهادي الطويلة
لاسند رأسي المثقل بالتعب على صدرك الحار الحنون
ولنتناجي ونتناغي ويسكب كل منا في نفس الآخر آيات حبه وغرامه
وننسى آلامنا ونستقبل أمانينا . . .
ليتك بجانبي عند ما أنظر الافق
محاولا تمزيق حجب المستقبل الملبد بالغيوم
لاستطلع ما خطه لنا بنان القدر في سجل القدر
وأسائله أن يرفق بنا وبامانينا وأحلامنا

« • »

ليتك بجانبي حين ما تخور عزائمي دون هذا الفراق
ويصب في نفسي الدهر الأسى والجزع ويبعث الى رأسي أشباح اليأس وخيالات الأوهام
لتجددي للنفس مطامعها وتنيري أمامها سبل الحياة المظلمة
وتبددي ديجورها الحالك بأشعتك الملائكية
فانني لاأتنفس الحياة والرجاء السعيد الا عندما تهب عليّ نسمة من نسمات روحك الخالدة
التي تنعش القلب وتجدد العهد وتحيي الآمال

« • »

ليتك بجانبي عند ما أرفع صلاتي كل يوم
لتضمي دعاءك الى دعائي ونبتهل اليه
ان يجمعنا في جنة الخلد أحباء
ويمنحنا على هذه الأرض الصبر والعزاء

« • »

ليتك بجانبي طول مدة الحياة
فانت نصفي الآخر الذى انشده وابتغيه

« • »

ليتك بجانبي على هذه الأرض فانا لا أطيق الحياة بعيداً عنك لانني لا أجد في العيش لذة ولا هناءة . . . الا بقربك
ولا أرى بشاشة الحياة الا ابتسامتك
ولا ألمس وداعة الانسانية ولطفها الا في وفائك وولائك
وليتك بجانبي حينما تذهب روحي الى السماء
وفي الابدية التي لانهاية لها بعد الموت . . ليتك بجانبي !

احمد يسى

(كلية الحقوق — بالجامعة المصرية)

مرثية غنائية

(السير ولتر سكوت يرثي دنكان)

فُتَّ المنازلَ والربوعْ — وتركت ناراً في الضلوعْ
كالنبع وقت الصيف لما أن نضبْ
النبع يرجع بينما حظّي ذهبْ
لم يبق لي غيرُ الدموعْ — غاب الحبيبُ ولا رجوعْ

« • »

مُجتَني السنابل لو يزيد عن الحدود نضوجها
لكنما تنعى الخلائقُ في غصون شبابها
ريحُ الخريف تهبّ بالاوراق بعد جفافها
لكنْ زهرتنا ذوت لمَّا تبدي حسنها

« • »

يا ساقاً مسرعةً — فوق الرمالْ
يا عقلا مبدعاً — بين الرجالْ
يا زنداً قاطعاً — وقت النزالْ
قد نمتَ حتى النوم طالْ

« . »

مثل الندى فوق القفار
أو رغوة فوق البحارْ
فقّاعة فى عين ماءْ
لما ذهبتَ ولا لقاءْ!

سيد علي حسن



الحرمان

أعبدُ الحُسْنَ زها فى كوكبٍ أجتليه صامتاً لم أغربِ
وهو لم يشعر بإحساسى وبى خاطرٌ من حُسْنهِ فى موكب
مُشْرِقٍ مِنْ نُورهِ مُكَهْرَبِ فائضُ الكأسِ شهىُّ المَشْرَبِ

***

لم أَبُحْ بعدُ إليهِ بالهوى أُودعُ الأنفاسَ فى حَرِّ الجوَى

والذى ما بين جنبيَّ اكتوى لمسَ الكأسَ . . . ولكنْ ما ارتوى
وأتى النهرَ . . . ولكنْ ما هوَى يُطفئ الحُرقةَ فيهِ ، بل ثوَى

* * *

وقفتْ رُوحى على أبوابهِ تَنْشقُ الأعطارَ من أثوابهِ
وتَعُبُّ الشِّعرَ من آدابهِ وتَضمُّ الزَّهْرَ فى أكوابهِ
وهو لايدرى بِمَنْ فى بابهِ شاعرٌ قد هَتفَ الحسنُ بهِ

* * *

كلمَّا آتى بمَعْنىً مُعْرِب عن هوى قلبٍ ولوعٍ مُتْعَبِ
أجدُ الألفاظ حَيرَى تختبي فهى (١) كالدمعة فى عَينِ الأبى
وهى كالفكرة فى ذِهْنِ الصَّبي وهى كالفتنة فى قلبِ النبي

* * *

هى كالشيخ إذا حاول أمرًا فدهاهُ الشيبُ أن ينظر قبرًا
فانثنى والذهنُ فيهِ ألفُ ذِكرَى يُودِعُ الكأسَ ليُسقَى اليومَ مُرًّا
يشهَدُ الحسنَ بنفسٍ جِدِّ حَسْرَى ويرى النورَ بعينٍ منهُ عَبرَى

* * *

وهى كالزورق فى الشطِّ مُقَيَّدْ رَكِباهُ ناعِمًا حُبٍّ مُوَرَّدْ
يشتهى الزورقُ أن يحبُو ويَبْعُدْ بالسعيدين عن الناس ليسعَدْ
دون أن تَرْمُقَهُ السُّفنُ فيُحسَدْ فيظَلُّ القيْدُ فى الشاطىء مُرْصَدْ

* * *

(١) الضمير فى هذا البيت وكل الابيات التى تليه يعود على الالفاظ الحائرة

هي كالحسناء في الدَّيْر تولَّى قلبها في عالَمٍ زاهٍ تجلَّى
ورأت فيه فتاها يتملَّى حسنَها من بعد أن كان تسلَّى
فأحسَّتْ رغبةً في النوم عَجْلَى فمضَتْ تعْدُو إلى حيث المصلَّى

* * *

هي كالنوم يمَسُّ الجفنَ مَسَّا ثم يمضي - إثْرَهُ حُلْمٌ ويُنْسَى -
مسرعاً يخشى من العالم هَمْسَا تاركاً أجفانيَ السَّكْرَى تُؤَسَّى
فقدَتْ ساقِيهَا ، والكونُ أمسَى عابثاً يحطِمُ بالتسهيد كأسَا

* * *

حارت الألفاظُ بين الشفتينْ حيرةَ الرغبة في قلبٍ يحِنّْ
ظامئٍ ، والنهرُ جارٍ مطمئنْ يشتهي الخمرةَ والساقي يَضِنّْ
وهو في عِزَّةِ نفسٍ لم تَهُنْ عنده يوماً وإنْ جَلَّ الثمنْ

* * *

كلَّما حاولتُ أنْ أُظهِر سِرِّي نَوَّحتْ مأساتيَ الأولى بفكري
وعَوَتْ مأساتيَ الأخرى بصدري فتوقَّفْتُ على حافَّةِ عمري
أنظرُ الكأسَ ولا أشربُ خمري ويُعَزِّي القلبَ إلهامي بشِعري!

حسن كامل الصيرفي

***

جحود[1]

رنت العينُ مرةً للفضاء ثم قالت : طودٌ أشمُّ إزائي

(١) هاتان القطعتان نظمهما بالانجليزية جبران خليل جبران ثم ترجمهما نثراً انطونيوس بشير .

قالت الأذنُ : لست أسمع صوتاً منه يدوى فى جانب الصحراء

« • »

وانبرى الأنفُ قائلاً : كذبتنا إننى لاأشمّ ريحَ جبال
وأجاب اللسانُ لو كان طوداً ثمَّ أدركتُ طعمه فى الحال

« • »

ثم قالت بدورها اليدُ : ما أحسستُ لمساً لشامخٍ فى يبابِ
هكذا قرّر الجميعُ وقالوا : زاغت العين عن طريق الصواب!

رياء

نامت الأمُّ فى جوار الفتاةِ فاذا الكلُّ غارقٌ فى السباتِ
ثم فاها بما يكنّان فاسمعْ تلك نجوى البنات والأمهاتِ

« • »

قالت الأمُّ : يابنيةُ تبّاً لكِ تبّاً من حيّةٍ رقطاءِ
أنا لولاك ما اكتهلتُ ولكن كنت فى عود كاعب عذراءِ
لك ركنٌ تبنينه بانهدامى وحياةٌ تحيينها بفنائى
ليتنى أستطيع وأدكِ حتى أحتسى ما احتسيتهِ من دمائى !

« • »

قالت البنتُ: ياأميمةُ تبّاً لك شمطاء ذات وجهٍ دميمِ
كم تريدين أن أعيش كما كنتِ تعيشين فى الزمان القديمِ
أنت غلٌّ فى معصمىَّ ثقيلٌ وحجابٌ بينى وبين النعيمِ
ليتنى أستطيع وأدكِ يا أمَّاه حتى أشمَّ ريحَ النسيم !

« • »

صَحَتْ الأمُّ بعد ذاك فصاحت : يا ابنتى ! ياحمامتى ! عانقينى
عانقتها فتاتُها ثم قالت : أنت روحى وراحتى ! قبّلينى!

محمود غنيم

باب الحقيقـــة

(مثال من الشعر الصوفى)

سَرتْ بك ليلاً وهى فى سَبحَاتِها — الى قدس الأقداس فى غير ضلةِ
تَرسَّمها السارى ولم يدرِ انها — هدايةُ أهل السبق فى الابديةِ
يحنُّ اليها القلب تحنانَ عارفٍ — وتصبو اليها كلُّ نفسٍ قويةِ
وكم ردَّ عنها قلبُ ولهان مدنفٍ — تمنَّى رضاها لمحةً بعـد لمحة
ولـكنه لم يحتمل من صقالها — مصارعَ أهوالٍ وأرزاء محنة
فراح يظن التّيه صرفاً عن الهوى — ويحسب أن الحب تقديس دميةِ
ولو انه أوتى كتاباً مفصّلاً — تعرَّف منه صفحةً بعد صفحةِ
وصابر حتى لاح فجرُ يقينها — وشارف ليلى وهى فى غير جلوةِ
وسائلها عن سر ماحجبتْه من — محاسنها خلفَ الستور الـكثيفةِ
وناشدها الذكرى بصرعى جمالها — وسمّى ضحاياها لدى كل أمَّةِ
وكان له فى السبق حظٌّ محاولٍ — جرت باسمه الاقدارُ فى الازليةِ
فان سمحت يوماً بنظرة رحمة — ولانت له بعد اللتيّا أو التى
هنا همزةُ الوصل التى هى منفذٌ — الى باب سرِّ السرِّ : باب الحقيقةِ

محمد الغنيمى التفتازانى

الأشواق التائهة

ياصميمَ الحيَـاةِ ! إنّى وحيدٌ — مُدْلج ، تائهٌ ، فـأينَ شُرُوقُكْ ؟

ياصميمَ الحياةِ ! إنّي فؤادٌ ... ضائعٌ ، ظامئٌ فأين رحيقُك ؟
ياصميمَ الحياةِ ! قد وَجَمَ النايُ ... وغامَ الفضا ، فأين بُروقُك
ياصميمَ الحياةِ ! أين أغانيكَ ؟ ... فتحتَ النجومِ يُصغي مشوقُك

* * *

كنتُ في فجريَ المُوشَّحِ بالأحلامِ ... عطراً ، يرفّ فوق وُرودِك
حالماً ، ينهلُ الضياءَ ويُصغي ... لكَ في نشوةٍ بوحيِ نشيدِك
ثمّ جاء الدجى ... وأمسيتُ أوراقاً ... بِدَاداً مِنْ ذابلاتِ الورودِ
وضباباً مِنَ الشذا .. يتلاشى ... بين هولِ الدجى وصمتِ الوجودِ
كنتُ في فجرك المغلَّفِ بالسحرِ ... فضاءً من النشيدِ الهادي
وسحاباً من الرؤى ... يتهادى ... في ضميرِ الآزالِ والآبادِ
وضياءً يُعانِقُ العالمَ الرحبَ ... ويَسري في كلّ خافٍ وبادِ
وانقضى الفجرُ فانحدرتُ من الأفقِ ... تراباً إلى صميمِ الوادي

* * *

ياصميمَ الحياةِ ! كم أنا في الدنيا ... غريبٌ ! أشقى بغربةِ نفسي
بين قومٍ لا يفهمون أناشيدَ ... فؤادي ، ولا معانيَ بؤسي
في وجودٍ مكبّلٍ بقيودٍ ... تائهٍ في ظلامِ شكٍّ ونحسِ
فاحتضنّي ، وضُمَّني لكَ بالماضي ... فهذا الوجودُ علّةُ يأسي

* * *

لم أجِدْ في الوجودِ إلا شقاءً ... سرمديّاً ولذّةً مضمحلّهْ
وأمانيَّ يُغرقُ الدمعُ أحلاها ... ويُفني يمُّ الزمانِ صداها
وأناشيدَ يأكلُ اللهبُ الدامي ... مسرّاتِها ويُبقي أساها
ووروداً تموتُ في قبضةِ الأشواكِ ... ما هذه الحياةُ المملّهْ ؟

* * *

سأمٌ هذه الحياةُ مُعادٌ ... وصباحٌ يكرّ في إثرِ ليلِ
ليتني لم أفِدْ إلى هذه الدنيا ... ولم تسبحِ الكواكبُ حولي !
ليتني لم يُعانِقِ الفجرُ أحلامي ... ولم يلثمِ الضياءُ جفوني !
ليتني لم أزلْ كما كنتُ : ضوءاً ... شائعاً في الوجودِ غيرَ سجينِ !

ابو القاسم الشابي



الجنة الضائعة

كَمْ من عُهودٍ عذبةٍ في عَدْوَةِ الوادي النضيرْ
فضِّيةِ الأسحار مُذهَبةِ الأصائلِ والبكور
كانت أرقَّ من الزهورِ ، ومن أغاريد الطيور
وألذَّ من سحر الصِّبا في بَسْمَة الطفل الغرير
قضيتها ومعي الحبيبةُ لا رقيب ولا نذير
الاَّ الطفولة حولنا تلهو مع الحبِّ الصَّغير
أيام كانت للحياة حلاوة الروض المطير
وطهارةُ الموج الجميل ، وسِحْرُ شاطئه المنير
ووداعة العصفور ، بين جداول الماء النمير
أيامَ لم نعرف من الدُّنيا سوى مَرَحِ السُّرور
وتَتَبُّعِ النَّحْلِ الأنيقِ وقَطْفِ تيجانِ الزهور
وتسلُّق الجبلِ المكلل بالصَّنَوْبَر والصخور
وبناءِ أكواخِ الطفولة تحت أعشاش الطيور
مسقوفةً بالورد ، والأعشاب ، والورق النضير
نبني ، فتهدمها الرياحُ ، فلا نضجّ ولا نثور
ونعود نضحك للمروج وللزنابق والغدير

ونخاطب الاصداء، وهى ترفّ فى الوادى المنير
ونُعيدُ أغنيةَ السَّواقى وهىَ تلغو بالخرير
ونظلُّ نركض خلف أسراب الفَراش المستطير
ونمرُّ ما بين المروج الخضر فى سكر الشعور
نشدو ونرقص ـ كالبلابل ـ للحياة وللحبور
ونظلُّ ننثر للفضاءِ الرحب والشُّهور الكبير
ما فى فؤادينا من الأحلام أو حلو الغرور
ونشيد فى الأفق المنوّرِ من أمانينا قصور
أزهى من الشَّفَق الجميلِ ورونقِ المرج النضير
وأجلَّ من هذا الوجود وكلِّ أمجاد الدُّهور..
أبداً، تدللنا الحياةُ، بكل أنواع السرور
وتبثُّ فينا من مراح الكون مايغوى الوقور
فنسيرُ، ننشدُ لهونا المعبودَ، فى كلّ الأمور
ونظلُّ نعبث بالجليلِ من الوجود وبالحقير.
بالسائل الأعمى، وبالمعتوه، والشيخِ الكبير
بالقطة البيضاء، بالشاةِ الوديعةِ، بالحمير
بالعُشْبِ، بالفنن المنوّرِ، بالسّنابل، بالسفير[1]
بالرّمْلِ، بالصَّخرِ المحُطّمِ، بالجداول، بالغدير
واللهوُ والعبثُ البرىءُ الحلوُ مطمحنا الأخير
ونظلّ نقفزُ، أونغنى، أونثرثرُ، أو ندور
لا نسأم اللهو الجميل، وليس يدركنا الفتور
فكأننا نحيا بأعصابٍ من المرحِ المثير

(١) ما تساقط من اوراق الشجر .

وكأننا نمشي بأقدام مجنَّحة تطـــــــير
أيام كنا لُبَّ هذا الكون ، والباقي قشور
أيام تفرشُ سبلنا الدنيا بأوراق الزهور
وتمرُّ أيامُ الحياة بنا ، كأسراب الطيور
بيضاء ، لاعبةً ، مُغردةً ، مجنَّحةً بنور
وتُرفرفُ الأفراحُ فوق رؤوسنا أنَّى نسير!

* * *

آه! توارى فجْرِيَ القدسيُّ في ليل الدهور
وفنى ، كما يفنى النشيدُ الحلوُ ، في صمت الأثير
أوَّاهُ! قد ضاعت عليَّ سعادةُ القلب الغرير
وبقيتُ في وادي الزمان الجهم أدأبُ في المسير
وأدوسُ أشواكَ الحياة بقلبيَ الدامي الكسير
وأرى الأباطيل الكثيرةَ والمآثم والشرور
وتصادمَ الأهواء بالأهواء في كلِّ الأمور
ومَذَلَّةَ الحقِّ الضعيف وعِزَّةَ الظلم القدير!
وأرى ابنَ آدمَ سائراً في رحْلةِ العُمْرِ القصير
ما بينَ أهوال الوجودِ ، وتحتَ أعباءِ الضمير
متسلِّقاً جبَلَ الحياةِ الوعْر ، كالشيخ الضرير
دامي الأكُفِّ ، مُمزَّقَ الأقْدامِ ، مُغبَرَّ الشعور
مُترنِّح الخطواتِ ما بين المزالق والصخور
هالتْهُ أشباحُ الظلامِ ، وراعهُ صوتُ القبور
ودويُّ إعْصارِ الأسى والموتِ في تلك الوُعور!

* * *

ما ذا جنيْتُ من الحياة ومن تجاريب الدّهور
غيرالندامةِ والأسى واليأسِ والدّمع الغزير؟
هذا حصادى من حقول العالمِ الرّحْبِ الخطير
هذا حصادي كلّهُ في يقظةِ العهْدِ الأخير

* * *

قدكنتُ فى زمنِ الطفولةِ والسذاجةِ والطهور
أحْيا كما تحيا البلابلُ والجداولُ والزّهور
لا تحفلُ الدّنيا ، تدورُ بأهلها أو لا تدور
واليومَ أحْيا مُرهَقَ الأعْصاب مشبوب الشعور
مُتأجّجَ الاحساسِ ، أحفلُ بالعظيم وبالحقير
تمشى على قلبي الحياةُ ، ويزحَفُ الكونُ الكبير
هذا مصيرى ، يا بنى الدنيا ، فما أشقى المصير !

تونس : ابو القاسم الشابي

حنانيك

حنانيكَ ما دنياكَ الا على هُدَى تفرقنا يوماً لتجمعنا غدَا
وما دام قلبانا على الود والهوى حريصين ، فلملبث حبيبين سرمدَا
صروفٌ من الدنيا تعودتُ حملها فألفيت فيها الذلّ فى الحب سؤددَا
وانى ليكفينى رضاكَ وبعده فما فيكِ يادنيا ضلالٌ ولا هُدَى

* * *

دموعى فصنها أنْ تهان وكنْ بها رفيقاً فقد أضحت لىَ الآنَ موردَا

فأنهل منها كلما جف موردى ... من الصبر أو ضاقت بى الأرض مقعدا
حنانيك ، قد جفت من اليأس أدمعى ... وباتت شجونى مثلما بت مسهدا

محمود احمد البطاح

***

قسوة

سأقسو فلا أحنو ولا أترحم ... وانزع من قلبى الحنان فأنعم
سأقسو مع القاسين يلهون غبطة ... فلا شيء أشكوه ولا شيء يؤلم
سأقسو لاجلو الهم عنى فينجلى ... فلا دمع ابكيه ولا هم اكتم
سأقسو وما كان الجفاء سجيتى ... ولكن لان الكون يقسو ويظلم
سأقسو واى الناس يلقى نصيبه ... من العيش مرا ثم لايتجهم !
سأقسو على رغمى واجفو على أسى ... وما كنت قاسى القلب أجفو وأظلم
سأقسو فتب ياقلب واقس فطالما ... خفقت حنانا فاشتفى منك لوم
سأقسو ولكن فى السويداء رحمة ... وعطف ، وفى الأجفان دمع يترجم

***

سأقسو وما فى الناس قلب عرفته ... يئن اذا آسى ويحنو ويرحم
سأقسو وقد كان الحنان يؤزنى ... فيفرى حشاشات الفؤاد ويسقم
سأقسو وقد أصبحت شيخا مهدما ... فقلبي من الأرزاء نهب مقسم
سأقسو وقد باتت أمانى فى الثرى ... تلاطم عصف الريح والريح تلطم
سأقسو لأن النفس تشقى بعطفها ... على حين أن الخلق بالغدر مغرم
سأقسو فلا أحنو لتغريد طائر ... ونوح حمام بالأسى يترنم
سأقسو فلا أبكى لدمعة بائس ... رماه من الأقدار غدر وأسهم
سأقسو لأنى لا أجازى برحمتى ... لحظى من الأحياء بغض ملثم
سأقسو وأرمى القلب من بين أضلعى ... وأبدله صخرا فلا يتحطم !

فايز العمروسى

القلب الميت

يا قلبُ هل عصرتْ دماءَك راحةُ الموت الأثيمْ ؟
فهمدتَ كالأمل الحزين بمهجة الطفل اليتيمْ
وسكنتَ كاللحد العميق بخيمة الليل البهيمْ
شردتْ حياتك فى فضاء الكون من وجد تهيمْ
حامت على كأس المنون يحفُّها الحزنُ الأليمْ
يلهو بها نحسُ الشجون وتشتكى عصفَ الهمومْ
فتهافتتْ .. والجامُ غرَّارٌ إذا ولعَ النديمْ
ولهانةٌ مالتْ يرفُّ بها الهوى الطاغى الغَشومْ
فاذا بهــا بدداً كأنفاسٍ سَرَيْنَ مع النسيمْ
لا حِسَّ ياقلبي ...خمدتَ فصرت كالجسد الرَّميم
واهاً عليكَ تناهبتكَ يدُ الرَّدى العادى الظلومْ !

« • »

بالأمس كنتَ تئنُّ فى صدرى أنين شجٍ عميــدْ
وترنُّ فى جنبيَّ ذا خَفَــق وذا بأسٍ شــديدْ
تنزو إذا خطر الجمــالُ وإن تولى قد تميــدْ
نشوان من خمر الصبابة ما بدتْ حسنـاءُ رودْ
فى حيرة النزقِ الشديد وخفَّة الظبي الشرودْ
تهفو على الحسن الرَّفيف وكلِّ بسَّام بَرودْ
من خُرَّد الغيــد الملاح ومن أزاهير الورودْ
عَفٌّ الهيام اذا تحبُّ وان عشقتَ فلا صُدودْ
تتلو بمحراب الضلوع مراثىَ الامل الوئيــدْ
فى كل شادٍ حطمت آرابَه سودُ الجــدُودْ
ومؤمِّلٍ أذوى أمانيــه هوى الدهر المنيــدْ
وتلوح ما بسمَ الورى قيثارة الطَّربِ السعيدْ
تُعلى على الايام أنغــامَ السعادةِ فى الوجودْ !

« ٥ »

واليومَ واقلبي ! أراكَ معفراً فوق الترابْ
كجناح فاختةٍ تقسَّمَ جسمَها ظفرُ العقابْ
سال الدم القانى عليك فلاح كالشفق المذابْ
قد كنت قبلُ تفيض بالذكرى وآمالى العذابْ
كالزَّهرة الفيحاء تنفحُ بالمنى روضَ الشبابْ
ما لى أصيح اليومَ استوحيكَ آياتِ المتابْ
عَلِّ أسأتك بالهوى وأمانىَ الحبِّ الكذابْ
وأثمتُ إذ أوردْتك العثرات فى خدع الطِّلابْ
فأراعُ من خَرَسٍ عَرَاكَ.. فلا ملامَ ولا عتابْ
حضنتك عاديةُ الردى فنزحت لاتبغى المآبْ
فارقت دهراً كلّه همٌّ وزيفٌ واختلابْ
ورحلتَ عن دار تخلق أهلها طبعَ الذئابْ !

محمود حسن اسماعيل

الحسناء الباكية

كشفَتْ لله حزناً صدرَها غادةٌ هيفاءُ تشكو أمرَها
فى أنينٍ سَرْمَدِيٍّ خافتٍ يخلع النفسَ وينضو صبرَها
بعَثَتْهُ يتشكّى قدَراً لم تجدْ فى صرفه ما سَرَّها
هذه الأنّاتُ رَقَّتْ كالصَّبا وسَرَتْ فى الليل تروى سِرَّها

• • •

خَيَّمَ الليلُ على دنيا الكرى وطَوى الاجفانَ فى الليل المجوعْ
غير جفنٍ يتمنىَّ غائباً ما له يوماً الى الدنيا رجوعْ
لاتراه الليلَ الاَّ ساهداً يتأسَّى عن هواه بالدموعْ
يُطفىء الشوقَ فتُذكَى نارُه كلما أن جَدَّ للذكرى نزوعْ

« • »

يحسد الموتى شجيٌّ ساهرٌ قرّح الجفنَ بدمعٍ لا يغيبْ
هذه الحسناء شابت روحُها في فنون الحزن من قبل المشيبْ
وقفتْ تستفسر الليلَ : أما آن يا ليلُ عن الدنيا المغيبْ ؟
طالما يا ليلُ عالجتُ الهوى في مجاليك وعانقتُ الحبيبْ

« • »

ذكرياتٌ من عهودٍ قد خلَتْ لم تزل ترتاد تيهَ الذاكره
إنّها اليومَ محبٌّ يشتكي وحبيبٌ ناعمٌ في الآخرهْ
لِمَ يا ليلُ عيونٌ لم تذقْ لوعةَ السهد وأخرى ساهرهْ ؟
لِمَ يا ليلُ نفوسٌ تجتلي لذةَ الدنيا وأخرى حائرهْ ؟

« • »

حرّكَ الحسناءَ في صمت الدجى همساتٌ رُدِّدَتْ في صومعَهْ
هي أنات فؤادي الممتلي بشجَى الدنيا ونفسي المترعَهْ
هي نجوى الروح من عزلته يتناجى والذي يبكي معَهْ
هي هزّاتُ خيالٍ ناضرٍ قد سقاه الدمع حتى أينعَهْ

« • »

فتناست ما بها من شقوةٍ لحظة إذْ أرهفتْ لي أذنيها
وسمعتْ ليلاً عبثتْ الأيام الجاني إليها
وأقمنا الليل في الشكوى وقد قلتُ ما عندي وقالت ما لديها
فتحيرتُ وحارتْ أدمعي أعلى بلواي تبكي أم عليها ؟

صالح جودت



سوف أنساك

عصفَ الدَّهرُ بآما لِ محبٍّ مستهامْ
وأبى الشوقُ على عيـ نِ محبٍّ أن تنامْ
ومِن الشوقِ سعيرٌ مثلُ مشبوبِ الضّرامْ

* * *

شَدَّ ما يَلقى فؤادى من تباريح الهيامْ
كم تذوَّقتُ أفاويـ قَ وصالٍ وغَرامْ
وتحملتُ من الهجـ رِ أفانينَ السّقامْ

* * *

سوف تخبو نارُ حبي ما لِحُبٍّ من دوامْ
ثم أنساكَ وتنسا نى وينسانا الغرامْ
ثم لا يبقى على الأيـ امِ حبٌّ أو خصامْ

كامل كيلانى

ضراعة

يا مَنْ يصون لها قلبي محبتَها ومن إليها تناهتْ كلُّ أشواق
هلاَّ رثيتِ لقلبٍ باتَ مُحترقاً وماء عينٍ على الخدَّين رَقراقِ
ظلمتِنى فى الذى قد فاتَ مِنْ أملى هل تسلكين سبيلَ العدل فى الباقى ؟
وردتُ حبَّك لم أنهل سوى غُصَصٍ للهِ للهِ ، ما أقساك مِنْ ساقِ !

• • •

كم بتُّ أُنشدها ما قلتُ من غزلٍ فيها ويشكو لها همى وإطراقى

أشكو إليها ولا جدوى ، فوا لهفى ! حتى الهوى أنتهى منه باخفاقى

يا قلبُ قيدتنى بالأمس فى شركٍ فاليومَ يا قلبُ هل تسعى لاطلاقى ؟

محمد برهام



بيضة الفصح

« بيضةُ الفصح » صورةٌ من زمانٍ خصَّها أهلهُ ببعض صفاتِ

جعلوها رمز الحياةِ فكانوا أصدقَ الناس نظرةً فى الحياةِ

فهى وجهٌ من اصفرارٍ نضارٍ وهى طيفٌ من اخضرارِ النباتِ

ومثالٌ من حُمْرةٍ فى بياض كدماءٍ تلوحُ فوقَ ظباةِ

أمسكتْ سُبْحةَ القرونِ بكفٍّ بسطتْ من شؤونها صفحاتِ

فرآها « الرُّومانُ » أقدسَ قربا نٍ يزكّى القنوتَ والصلواتِ

وكساها « الكلدانُ » أثمنَ عِقدٍ باركتْهُ الكهّانُ بالعبراتِ

ونضاها « لويسُ » من كرةِ المدْ فعِ سراً يدبُّ فى الغَمَراتِ

هاتفاً بالسلام فى غسَقِ الحرْ بِ كفجرٍ يطارد الظلماتِ

لن يزال « التاريخُ » يلفظ منها آيةَ الخلدِ فى فم « السنواتِ »

مرسى شاكر الطنطاوى



الأحدب

(مشهدٌ من الاسطورة المكسيكية « الحنطة الثائرة »)

في قديمِ الآبادِ غرَّدَت الارضُ بلحنِ المحبّةِ القدسيّ
لم يكن أهلُها سوى كلِّ محبوبٍ سعيدٍ وكلِّ قلبٍ وفيّ
فاستوى الأحدبُ الخبيثُ على العرشِ كئيباً بملكهِ السفليّ
حائراً لا يرى سبيلاً الى الثأرِ من الناسِ والوجودِ الهنيّ

***

استوى الأحدبُ المروّعُ كالقردِ وأوْفى بروحهِ ابليسُ
فوق صخرٍ كقلبهِ ، اخضرٌ كالماءِ إذا ناله النباتُ الحبيسُ
مَشهَدٌ للتناقضِ الجمِّ من فنٍّ عجيبٍ فيه النفيسُ الخسيسُ
وترائى الأصباغُ في جوِّه القاسي كما يجتلى النحاسُ الرسيسُ(١)

***

أيُّ دنيا هذي من الصخرِ والمعدن والطحلب الذي ساء لونا ؟!
أيُّ مرأًى هذا الذي يجعل الفنّانَ يهوى ويكره الفنَّ عينا ؟!
أيُّ سوءٍ يطلّ من هذه اللوحةِ للفنِّ إنْ تمثّل معنَى ؟!
أيُّ رمزٍ وأيُّ نطقٍ وإفصاحٍ وهَولٍ ووحشةٍ تتجنّى ؟!

***

(١) الرسيس : الأثرى الصدى.

جلسَ الاحدبُ المروِّعُ حيرانَ ومن حولِهِ الطُّيورُ الكواسرْ
فى نظام الحُرّاسِ حولَ زعيمٍ وجههُ صورةُ الرَّدَى والمخاطرْ
وترَاءى الطُّيورُ أنفسها لوناً من الشَّرِّ ساكناً وهو طائرْ
فى سوادِ الجلبَابِ والمعطفِ الابيضِ كالليل مقْحِماً نُورَ ثائرْ

* * *

مَشْهدٌ داعبَتْهُ رُوحٌ من السحْرِ فأوحَى بروحِهِ الأثريِّ
وتجلَّى البخورُ فيه ضحايا فى دخانٍ يصاغُ من كلِّ حيِّ
وعجيبُ النقوشِ والنحتِ فى الصّخرِ تهاويلُ للزمانِ العتيِّ
هو مَرْأًى أحارُ من نظرتى فيه ... أفيهِ غباوةُ العبقريِّ ؟!

* * *

صاحَ : « يا عبدُ ! خُذْ إلى ظاهرِ الأرض حريصاً رُسُلاً لنا أوفياءْ
خُذْ لها ذلكَ (التحاسُدَ) و (الاثرةَ) و (المكرَ) و (الدَّنا) و (الرياءَ) ! »
قال هذا وقد ركع العبدُ ولاءً والطيرُ أصغى ولاءْ
وهو فى فرحةٍ بما وُفِّقَ للأرضِ من الرُّسْلِ كى تُعانى الشقاءْ !

احمد زكى ابو شادى



الانتظار

لعينيكَ احتملنا ما احتملنا وبالحرمان والذلِّ ارتضينا
وهانَ اذا عطفتَ ولو خيالا واين خيالك المعبودُ أينا ؟!

تعالَ فلم يعد فى الحىّ سارِ وهوَّمت المنازلُ بعد وهنِ
ورانَ على نوافذها ظلامٌ وقد كانت تطلّ كألف عينِ
تعال ! فقد رأيتُ الكون يحنو علىَّ ويدرك الكرب الملمّا
ويجلو لى النجوم فأزدريها واغمض لا أريد سواك نجما !
ومنتظر بابصارى وسمعى كما انتظرتْكَ أيامى جميعاً
وهل كان الهوى إلا انتظاراً شتائى فيك ينتظر الربيعا !
أرى الآباد تغمرنى كبحرٍ سحيق الغور مجهولِ القرار
ويأتمر الظلام علىَّ حتى كأنى هابطٌ أعماق غارِ
وتصطخب العواصفُ ساخرات وتطعننى بأطراف الحرابِ
وتشفق بعد ماتقسو فتمضى لتقرع كل نافذةٍ وبابِ
فصحت بها الى أن جفّ حلقى فحين سكتُّ كلمنى إبائى
واشعرنى العذاب بعمق جرحى واعمق منه جرح الكبرياء
ولما لمْ تفز بلقاك عينى لحتك آتياً بضمير قلبى
واسمع وقع أقدامٍ دوانٍ وانصت مصغياً لخفيف ثوبٍ !
واخلق مثلما أهوى خيالا ! واستدنى الامانىَ والحبيبا
وابدع مثلما أهوى حديثاً لناءٍ صار من قلبى قريبا
مددت يدىَّ فى لهف اليه أشاكيه بمحتبس الدموع
فيسبقنى الى لقياه قلبى وُثوباً ثم يبرد فى ضلوعى
فتصطخب العواصف ساخرات وتطعننى باطرافِ الحراب
وتشفق بعد ما تقسو فتمضى لتقرع كل نافذةٍ وباب !

ابراهيم ناجى

***

ما للغرام وما لى !

أرقتُ منه الليالى ما للغرام وما لى !
أما كفاه نحولى ؟ أما كفاه هزالى ؟

الحبُّ فيه بقائى والحبُّ فيه زوالى
ولذةُ الحبِّ دينى ولو ركبتُ ضلالى
يطوف بالحبِّ قلبى فراشة لا تبالى
قلبٌ بغير غرامٍ جسمٌ من الروحِ خالى

« • »

أما رأيتَ حبيبى ؟ أما سمعت ابتهالى ؟
أنظره كيف تَهادى من رقة ودلال
للحظه كهرباءٌ مسّت بغير اتصال
وللشفاه احمرارٌ كجمرة فى اشتعال
والثغر يبدى ثنايا عشقتُ منها اللآلى

« • »

قلْ للاحبة رفقاً بحالهم وبحالى
يبدون صدّاً ولكن هم ينشدون وصالى
ما أقصر العمر حتى نضيعه فى النضال !

كرمة ابن هانىء — الجيزة : حسين شوقى

صلاتى

أحقاً كنت فى قربى لعلى واهم وهماً
تكلمْ سيدَ القلبِ وقلْ لى : لم يكن حُلماً

دنوتَ الىّ مستمعا فبحتُ وفرطَ ما بُحتُ
بعادُك والذى صنعا وهجرُك والذي ذقتُ

وحبى ! ويحه حبى تبيعُكَ حيثما كنتُ
تكلمْ سيدَ القلبِ وقلْ بالله ما انتَ !

أرى في عمق خاطرك جلالاً يشبه البحرا
وألمح في نواظرك صفاء الرحمة الكبرى

وانت رضى وتقبيلُ وانت ضنًى وحرمانُ
وفي اللحظات تقتيلُ وفي البسمات غفرانُ !

وانت تهلُّلُ الفجرِ وبسمتُه على الافقِ
وحيناً أنةُ النهرِ وحزنُ الشمس في الغسقِ

وانت حرارةُ الشمسِ وانت هناءة الظل
وانت تجارب الامسِ وانت براءة الطفلِ !

وانت الحسنُ ممتنعًا تحدَّى حصنُه النجما
وانت الخيرُ مجتمعًا وعندك عرشُه الاسمى

وعندك كلُّ ما أظما وردَّ القلب لهفانا
وعندك كلُّ ما ادمى وزاد الجرح إثخانا

وعندك كلُّ ما أحيا وشدَّد عزمة الواهي
حنانُك نضرة الدنيا وقربُك نعمةُ الله !

وفيمَ هواجسُ القلب وفيم أطيل تسآلي
أحبك أقدسَ الحبِّ وحبك كنزيَ الغالي

سناكَ صلاة أحلامي وهذا الركنُ محرابي
به ألقيتُ آلامي وفيه طرحتُ أوصابي

هوًى كالسحر صيَّرني أرى بقريحة الشهبِ
وطهَّرني وبصَّرني ومزَّق مغلقَ الحجبِ !

سموتُ كأنما أمضى الى ربٍّ ينادينى
فلا قلبي من الارض ولا جسدى من الطين !

سموتُ ودقّ احساسى وجُزتُ عوالم البشرِ
نسيتُ صغائرَ الناسِ غفرتُ إساءةَ القدرِ !

ابراهيم ناجى

النور الجديد

وصلتِ ما مَرَّ مِنْ عمرى بآتيهِ فرُحتُ أكحل عينى من مرائيهِ
مَجْلَى من النُّور لم أبلُغ مَطالعَهُ أنّى اتجهتُ ، ولم أُدرك تناهيهِ
الصبحُ يبلُجُ تيَّاهاً بصادحهِ فى مسمعىَّ جديدٌ من أغانيهِ
والفجْرُ .. قبل ارتحال الفجر لمَّح لى عمّا يضمِّنُ صُبحى فى معانيهِ
والطيرُ تهتفُ والأزهار رانيةٌ كأنها تتحرّى مَن تناجيهِ !

« • »

هذا هو الحائرُ الشادى على ذِكرٍ من الحسانِ المواضى من لياليهِ
يسامرُ الليلَ بالإنشاد يُطربهُ ويوقظ الفجرَ من رُؤيا دياجيهِ
ويلثم الصبحَ لم تُفتحْ كمائمُهُ ويعبدُ الحُسْنَ لم يظفرْ بتأليهِ
قد أرْهَفَ الحبُّ بالشكوى مشاعِرَهُ ونبَّه الفنَّ إحساسُ الهوى فيهِ
ما لوْعةُ القلبِ إلاّ فى ابتسامته وحيرةُ الدمع إلاّ فى مآقيهِ
مارَعْشةُ النُّور إلاّ من تلهُّفِهِ وحيرةُ النجم إلاّ بعض ما فيهِ
هذا هو الشاعرُ المسحورُ قد أسرَتْ إلَـهةُ الحسنِ سرًّا كان يحويهِ
فراح يُسكرها من مُهْجةٍ عُصرتْ خمراً ، ويسحرها ممّا يغنّيهِ
وعاد أسعدَ قلباً منهُ فى زمنٍ كان الفؤاد به يمضى الى تيهِ

« • »

أصغيتُ للطير مبهوتاً فأدهشني ... ما تفهم الطيرُ عني دون تنويهِ
فرُحتُ أنظرُ حولي فاقتنعتُ بما ... يردِّدُ الطيرُ عني في تناغيهِ
النُّور يبسُط نحوي كلَّ راحتهِ ... ويملأُ النفسَ ممّا في أياديهِ
ما قيمةُ الصوت إن لم يستعدْهُ صدًى ... من مُهجة الكون يسري في نواحيه؟!
وقيمةُ الرُّوح إن لم تسترحْ لهوًى ... وقيمةُ القلبُ إن لم يُبْدِ مافيهِ؟!

حسن كامل الصيرفي

لمحات

فجر الحسن

أيها المشرقُ في عليائه ... حسنك العالي على الدنيا سبانا
أنت لحنُ الحبّ في الارضِ تغنّى ... ذلك الطير بضاحيه افتتانا

الذاكر الناسي

يامن يغنيه شعري ... كالنور في قُرب شمس!
ومن يغار فؤادي ... منه على حب نفسي
ضلّ الذي قال يوماً ... إن البعاد يقسّي
صحيحُ هجرك يضني ... وذكر حبّك يُنسي

صورتك السماوية

ما البدر إلا صورة ... لك يا وحيداً في البهاء
عكست محاسنها البهيّة ... حين واجهت السماء

حبّك

لقد كان مثل النسيم الخفيّ ... يُحَسّ ولا يرتئيه البصرْ

فلما تجافيتَ شاع الهَوَى وأصبح مثل شعاع القمرْ !

قِصَرُ الخلود

خُلقنا لنلهو فى الحياة بحبنا ونسعد فى رحب من العيش واسع
وما كنتَ الا الحسن فى كل شائع وما كنتُ إلا الحبّ فى كل ذائع
ملأتَ الليالى من سناك وسامة وأترعتها من صبوتى بمدامعى
صحيفتنا فى الارض خالدة بنا ومن بعدنا تبقى بشدو السواجع
فكم لقّنت هذى الطيور أحبةً فرجّعت الذكرى بافق المسامع
وفى النغم التخليد من غفوة الردى وفى سرمدٍ من عالم الحب شاسع
ويحزننى أن يقصر الخلد دوننا فياليت شعرى هل ستبقى اذن معى ؟

حياتى

كأن حياتى غنوة جاهليةٌ شدتها الليالى للقرون بلا معنى
كأنى أنا فيها شجىٌ غنائها أقام لها ذكرى تغنىّ بها الاذنا

الشيخوخة

الحمد لله إنى على حداثة سنىّ
هرمتُ فى كل حب وشبت فى كل حزن !

البدلة الصفراء

يا قطرة من ندى رفّت على زهرهْ !
يا قمراً ساطعاً قد لاح فى صُفرهْ !

***

يا لمعةً سطعتْ فى الفجر من دُرّة ؟

مكّن محبك من ثغرك ذا .. مرّة !
دعني على فيك كي أطفىء بي جمرة
فسقي رضابك لي يامنيتي خمرة
كم أشتهي لو أموت راشفا ثغرة !
وإن أمت فشمع ذاب في قطرة
أو أنني نحلة ماتت على زهرة

القمر العاشق

ألم تر البدر مصفراً به مرض كأنه أنا يا دنياي تشبيها ؟
صادته منك لحاظ في سماوته فبات في لوعة منها يقاسيها
في الأرض منها قلوب الناس شاكية وفي السماء « ملاك » الليل يبكيها

« • »

أم هل ترى نوره كالدمع منسكباً يهمي على وجنة الأزهار يرويها
يبث أحزانه للنجم ممتثلا وللنجوم قلوب ما تواسيها
فيا له من شجٍ قد راح مشتكياً إلى شجٍ من هموم ليس يدريها

« • »

هذي النفوس إذا حانت منيتها ففي عيونك سحر سوف يحييها !

نصائح الشيب

نصائح الشيب تحكي ضياء شمس الشتاء
ما تدفىء المرء لكن احسانها في الضياء

الحب والطبيعة

ألم تر للحب كيف انبرى يصوّر في الكون أبهى الصور ؟

وكيف ترقرق منه النسيمُ وكيف ترقق منه القمر ؟
وكيف تهذب منه الحمام ولم يُرَ فى اليوم هذا الاثر ؟

أيها التائه

أيها التائه خفف من خطاك ! إن فى القبر فؤاداً ما سلاك
شيّع الأحلامَ فى رقدته وسلا الكلّ ولم يذكر سواك
ليس يبغى أن يرى الجنة فى « نفخة الصور » . . ولكن أن يراك

م. ع. الهمشرى

لولاك

لولاكِ ما ذقتُ الحياةَ شهيةً صفواً من الاكدار والاوهام
ولما نظرتُ: فكل معنى ضاحك فيها يشوق مع الاسى أحلامى
ولما رُبيتُ على الحنان أذوقه من أعين تروى الفؤاد الظامى
ولما رأيتُ الحظَّ يبسم ساعة متهللا فتبسمت آلامى
ولما رقصتُ مع الزهور صباحها ومساءها فى نشوة وغرام
ولما شدوتُ مع الطيور بروضةٍ فيها الخريرُ مرقّصُ الانغام
انى لأحفظ كلَّ ما أسديتهِ ولسوف أذكره مدى الايام

محمد البوشادى

شجون مهجور

ياخليلىّ بالمنى علّلانى واذكرا الصّدقَ: هل تطيب الأمانى؟
لا ! وأيم الذى أمات وأحيا وسقانى بالحب كأسَ الهوان

« ٥ »

ربَّ ليلٍ قطعتُه فى صفاءٍ في خدور المقنّعات الحسانِ
بارتشافِ الرضاب عذباً رحيقاً من ثنايا نُضِدْنَ كالأقحوانِ
وحديثٍ أرقّ من نسمِ الصُّبحِ وأحلى من سلسبيلِ الجنانِ



عبد الله عبد المجيد

مِنْ فتاةٍ للسحرِ ترْنو بعينٍ ذاتِ فنٍّ تشوق منه المعانى
لو رآها الذى تنسَّك جيلاً تتثنّى كموجةِ الالحانِ
لتصابىَ بحبّها وتغنّى بهواها وفات لحنَ الأذان !

« ٦ »

ايهِ ياليلُ نبّئنى عن حبيبي هل دهاهُ من وَجْدِهِ ما دهانى ؟
أَمْ تراه – وقد رمانى بهجرٍ – ناعم البال شأن كل الغوانى ؟

عبد الله عبد المجيد

شمس لا تغيب

علمتُ لكلّ عجيبٍ سَببْ وحيّرنى سرُّ هذا العجبْ
محيّا مدى عمرهِ مَشرقٌ قلْ الشمسُ مذ كوّنت لم تَغِبِ
فبسمتُه خلقةٌ فى اللمى وعبستُه كلفةٌ إن غضبْ
تدفّق منه شعاعُ السنا فناءَ الاثيرُ به، واضطربْ
اذا هاجم الليلَ إشعاعُهُ فما حِيلة الليلِ الا الهربْ
بهاءٌ محا فى النهارِ الظلالَ وفى الليل أخفى ضياءَ الشُهُبْ
وما سرّ ذا الومضِ فى الناظرين ؟ هل الروحُ مشرقةٌ عن كَثَبْ ؟
عجيبٌ بزوغُ الضيا من سوادِ العيــــون ، كأنَّ الظلامَ التهبْ !

« • »

وما لاحَ وجهُ رقيبَ إلاّ تيقّنتُ أن الجميلَ اقتربْ
أتوق لمرأى مُحيّا الرقيبِ لما بينَ قُربيهِمَا مِن نَسَبْ

« • »

أيا مُطلعاً فى المساء الصباحَ ويا مُجلياً ، ما بسمتَ ، الكرب
لحاظُكَ فى القلب تُذكِى لظىً وبشرُكَ يُطفىءُ فيه اللهبْ
وحتى مَ ذى النظراتُ التى تحيَّر فى فهمها كلُّ أبْ ؟
أسِحْرُكَ من فِعلِ هاروتها ؟ ولحظُكَ منْبَتُ بنتِ العِنَبْ ؟
أتطلق هذي السهامَ اعتباطاً ؟ والاّ فما هوَ منها الاربْ ؟
سواءٌ أسدَّدتَ أم لم تسدِّدْ نبالكَ ، فى القلب منها عطبْ.
تُرى هل تغاضيكَ عن مُدنَفٍ تجنٍّ ؟ به فى رِضاكَ الريب
حَسبيَ علمك انى عشقتُ وسيّان منكَ الرضى والغضب
وماذا يضيركَ انى الشهيدُ وأنتَ البريء وما من عتب

وإن كنتَ فى فتنتى لاعباً فيا حبذا منك هذا اللعبْ

نقولا الحداد

الغروب

لا الكأسُ تنسِى ولا الأحلامُ دائمة كلاهما ينتهى فى صحوةِ الفشلِ
أحببْتِ ظلمةَ هذا الليل ... واعجباً أما كفاك سوادُ الأعينِ النُّجلِ
وفيهما وحىُ نفسى فى ضلالتها وهَدْىُ رُوحى وما يُنجى من الزللِ
لا تنظرى الشمس «ليلى» وانظرى دَنِفاً غداً ستطلعُ ، لكنى إلى أجلى
دنياىَ قائمةٌ «ليلى» وما وقعتْ رجلى على غير شوكٍ أو على وحَل
فلتقربْ الشمسُ أو تُشرقْ فقد ألفتْ نفسى سواداً طوى نفسى من الأزلِ
وما أنا غيرُ شيء فى الوجود له حِسٌّ وقلبٌ جريحٌ غير مُنْدَمِلِ
وما أنا غيرُ أشعارى أرددها وحدى وأصغى لها نشوانَ فى جَذَلِ
أنشودةُ الطائر الحيران رجَّعها صدى جفاكِ فلم تُسمعْ ولم تُقلِ
نفسى بقيةُ كأسى ، ليتنى ثملٌ من حُلوِ شهدك ، لكنْ لست بالثملِ
عيناك خمرى التى أحيَى بنشوتها عيناكِ شعرى : روىٌّ لى على نَهلِ
خمرى وشعرى وأحلامى إذا انطبقتْ عيناكِ حالمةً والشمسُ فى الطفَلِ !

محمد عبده عزام

يا قلب !

كم أقاسى من الحياة هموماً سِرُّها أنتَ يا فؤادى بحُمقِكْ
صدَّ عنكَ الحبيبُ ـ يا لهفَ نفسى ـ هل تُطيقُ الحياةَ من غير حبكْ
فاذْرفْ الدَّمعَ يافؤادى ولكن هل يعودُ الحبيبُ من أجل دمعكْ

ذهبتْ عنك ، هــل تفيد الاماني ؟ ذهبتْ عنكَ ، هل ترى عَوْدَ أمسكْ ؟

« ٥ »

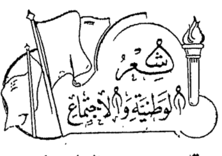
هل رأيتَ المحبَّ يوماً أبيّاً فَتَسُومُ الحبيبَ خُطَّةَ عسفكْ ؟
ما علمتُ المحبَّ إلاَّ مطيعاً لا يُقادُ الغرامُ فى مثلِ عنفكْ
يا حياتى هل لى اليك سبيلٌ هل سيأتى عيدٌ أرى فَجْرَ ثغركْ ؟
لا أطيقُ البعادَ عنك نهاراً هــل أطيق الفــراق فى طول هجــركْ
قد سئمتُ الحياة من بدءِ عمرى ما رَضيتُ الحياةَ الاَّ لاجلكْ
بَسمةٌ منكِ تملأ النفس آما لاً ، وتُحيي الفؤادَ نظرةُ وحيكْ

احمد كامل عبد السلام

أنت من أنت

سألتنى ووَجْهُها فى يديها تحجبُ الطرفَ عن جَنَى وَجْنَتَيْهَا :
« أترانى جميلةً ؟ » قلتُ : هلا جئتِ (فينوسَ) فاحتكمت إليهَا ؟
جرّرِى فى الحياء ثوبَ الدلال وانتضى قَدَّ فتنةٍ واختيالِ
وتثنّى كالبانِ أو كالغزالِ وسليها عن ساحرٍ قتّالِ !
أسبلى فرعَ ليلةٍ ظلماء إجتلى صُبحَ وجهكِ الوضاء
أرسلى نظرةَ الشُّها للماء وانثنى فاسألى عن الاغراء !
نضّدِى لؤلؤاً كريمَ الثنايا وابسمى ما رأيتِ عذبَ التحايا
واسجعى كالطيور عوداً ونايا واسألى بَعدُ عن عدادِ الضحايا !
هو ذا الوحىُ جاء فى (التلمودِ) تَخِذَتْهُ (فينوسُ) رمزَ الخلودِ
فاقرئيهِ فى حسنك المعبودِ ورضابِ اللما وورد الخدودِ !
وارفقى بى لا تسألينى جوابا لستُ أستطيع للجمال خطابا
أنت ! مَن أنت قد فقدتُ الصوابا أنتِ معنىً كسا العقولَ حجابا !

محمد فريد عبد القادر



تحية مصر لفلسطين

(القيت فى حفلة الشاى التى دعا اليها سعادة راغب بك النشاشيبى عمدة القدس واعضاء المؤتمر الطبى)

أهِبْ ببيانك الصافى تدفّقْ   وقفْ بالقدس واهتف فى رباهُ
وقم نقضى الحقوق اذا دُعينا   أليس الشرقُ يجمعنا حماهُ ؟

« • »

سلام الله من أبنـاء مصر   إلى أرض البسالة والفتوّهْ
من المهدِ الذى هزَّ البرايا   الى مهد القداسة والنبوّهْ !

« • »

مِن الوطن الكريم على الليالى   الى الوطن الكريم على الجوارِ
مِن الوادى الخصيب بلا نظيرِ   الى الوادى المكلل بالوقارِ

« • »

وقد رقّتْ حواشيه الى أن   رأيت الطود يخضرّ اخضرارا
لقد فاض الجلالُ عليه حتى   كأنّ عليه من نورٍ ازارا

« • »

تهبُّ به النسائمُ ساحراتٍ   كأن أريجها أنفاسُ موسى
وتأتلق الحياةُ على الروابى   كأن على الروابى كفَّ عيسى

« • »

وتنظر روعةَ الاسلام فيه   وقـد غمر المدائنَ واليبـابا
فحيث تدير فى الأنحاء عيناً   فنورُ محمدٍ مـلأ الرحابا !

حللنا فى ذراكم يوم عيد بعدنا فيه عن مصر مزارا
فألفينا لديكم ألف عيد تنسّينا الأحبة والديارا

« • »

وكم عبرت بلا فرح ليال وكم بالله اعياد تمرّ
وكيف تطيب أعياد وتحلو لصاد والفم المحروم مرّ؟!

« • »

وكيف تطيب أعياد وتحلو اذا عزّ التعاهد واللقاء
فان العيد عيد يوم ندنو ويجمعنا التفاهم والإخاء

« • »

بنى القدس التفت فسرّ قلبى جهود بالشدائد لا تبالى
أرى روح الحياة تفيض فيكم وعزمكمو يفيض على الليالى

« • »

أرى أملاً وقلباً حيث أمشى واعثر بالحياة إذا التقيت
الى أن قال قائلكم لديكم بأقصى الأرض بحر وهو ميت!

« • »

خرجنا أمس فى ركب جليل نؤدي للمنية ما علينا
فلما أن بلغناه جميعاً وقرّ الركب عند الشط عينا
عجبت لمن يسمى ذاك ميتاً وقلت يمين ربى ذا إفتئات
أميت من يحيينا ابتساماً وتشرق فى جوانبه الحياة؟!
نزلنا فارحين على ذراه فراشات تحوّم فيه وثبا
يكاد المرء يشربه سروراً كأن الملح فيه صار عذبا!

« • »

(أراغب)(١) قت أهدى عن (على)(٢) تحيات الكريم الى الكريم
وإن أشكر يداً لك وهى تُسدى فتلك يد العظيم الى العظيم!

ابراهيم ناجى

(١) راغب النشاشيبى بك (٢) الدكتور على ابراهيم باشا



قصة البخت النائم

للشاعر عثمان حلمي

— ٢ —

سار حتى بلغَ الروضَ النضيرا وهنا أبصر فى الليل خيالا
واقفاً ينتظرُ الامر الخطيرا شبحاً يزداد بالليل جلالا
الشيخ : قال إنى لا أرى الا حقيرا مقبلاً أم سارقاً يبغى نضالا
لستَ يا هذا على الشر قديرا أن تنالَ الليل من شرٍّ منالا
عُدْ كما جئت ويكفيكَ خبالا
اننى أحمى الفتى نفساً ومالا

يحيى : أنت من أنتَ وما ذا تلفظُ ؟ ما الذى تبغيه منى ؟ ما تريدْ ؟
البخت : إننى حظ أخيك اليقظُ إننى أحميه من كل حسودْ
يحيى : كيف عن روض أخى تمنعنى وأخى أقربُ لى من كل فردْ ؟
مالـه مالى فلا يُرجعنى عن دخول الروض فى الناس أحدْ ؟
البخت : إننى أحميه من كلِّ حقودِ منك أحميه ومما تحملُ
لم تسدْ فى قومها نفسُ حسودِ لا ، ولا ساد بحقدٍ رجلُ
يحيى : فاذنْ قل لىَ مَنْ أنت اذنْ اننى كدت لما ألقى أجنْ
البخت : قلتُ إنى بخته الصاحى فلا تُكثرْ السؤلَ هنا والجدلا

أيها الحاقد لا تحقدْ على أحدٍ فالحقدُ يُدنى الزللا
لا يُنيل الحقدُ يوماً أملا لا ، ولا للحظ حقدٌ بدلا
وإذا ما الحظ يوما أقبلا يُنبتُ الزهرَ بصخرٍ أمحلا
إن للحظ جنوداً وعلى
أمرها قامت جنودٌ فى العلى

يحيى : إيه يابختَ أخى الصاحى ألا دلنى إن كنت تدرى أين بختى
لم أحقق فى حياتى أملا لا ، ولا أبهجنى زرعى ونبتى
كلما أزهر روضى ذبلا عَمِلَ الحظُ على ذُلى ومقتى
وسعى الدودُ به حتى خلا وكظمت الغيظ فى صبرى وصمتى
دلنى إن كنت تدرى أين بختى
فلقد فضّلت عن عيشىَ موتى

البخت : بختكَ النائم فى قفرٍ بعيدِ فى بلادٍ غير هذا البلدِ
دونه بيدٌ ترامت بعد بيدِ وسبيلٌ فى طريقِ الاسدِ
فستلقاه وحيداً فى صعيدٍ نائماً من تعبٍ فى مرقدِ
سرْ إلى بختك فى عزمٍ شديدٍ وتزوّدْ بالمنى والجلدِ
إن صحا من نومه لم يرقدِ
بعدها حتى انتهاء الابدِ

إن صحا من طولِ نومٍ لم ينمْ بعد أن يصحوَ لا يهوى الكرى
لا تُرعْ من شكله حين تَهِمْ لا ، ولا تخبره عما قد جرى
لا ، ولا تغلظْ عليه بالكلمْ فهو بالغيب عليمٌ قد درى
كلُّ ما قد خَطّ فى الغيب القلمْ وهو يدرى الغيب من شأن الورى
ويرى من أمرهم مالا ترى
يعلم الحكمة فيما قُدّرا

سرْ ودعنى إننى بختُ أخيكا ... بحته الصاحى الذى لا يرقدُ
سرْ الى بختكَ إنى سأريكا ... أين تلقاه وماذا يقصدُ
فهو يورى شعلةَ الآمال فيكا ... ويُريكَ السعد فيما تنشدُ
سرْ فانى لأرى السعدَ وشيكا ... أن ترى نيرانه لا تخمدُ

ثم عُدْ فهو أمينٌ مرشدُ
صادقٌ يرعاكَ فيما تقصدُ

رَجعَ السارقُ عمادبّرا ... يائساً فى نفسه من كل شرْ
ومضى عما أتى معتذرا ... للذى فى كفّه سيرُ القدرْ
غادرٌ لكنه ما غدرا ... كلما فكّر أعيته الفكرْ
أينما سار وأيان سرى ... يورِسعُ النفسَ بوخزٍ كالابر

أأخى أجزيه من نفسى بضرْ
بئس من يحمل حقداً أو غدرْ

وسعى فى ألمٍ يُبرى النـدمْ ... نفسَه الحيرى على ما فكرا
وانثنى فى ذلةٍ عما عـزمْ ... خائر الأعصاب ينوي السفرا
لترى فى وجهه لونَ الألمْ ... ويُبين الوجه ماقد أضمرا
أىُّ سرٍّ هو فى النفس كُتِم ... لم يَلُحْ فى الوجه أو ما ظهرا

لترى فى كلِّ وجهٍ أسطرا
كتبَ الدهرُ عليها ماجرى

ومضى لا ينثنى عما عزمْ ... يتولىَّ صامتاً شأنَ الرّحيل
كل ما يحمل من وجد وهمّ ... واضح فى ذلك الوجه الجيل
هدم الدهر به ما قد هـدمْ ... من كيانِ الجسم والقلب العليل
وَمحا من وجهه ما قد رسمْ ... فيه من نور سوى نزرٍ قليل

فهو كالوردةِ تسقى للذبول
رافلٌ فى خرقٍ كابنِ السبيل

وسعى يحملُ زادَ السفرِ كلّ ما قد خفّ فيما يحملُ
شرُّ ما يقنيهِ حملُ الفِكرِ يتجلّى فى دجاها الأملُ
لم يدع من خلفه من أثرٍ غير دمعٍ بالأسى ينهملْ
تركَ البيت بلا منتظرِ ومضى حيث يريد الرَّجلُ
فى ظلامٍ حالكٍ ينتقلُ
يتولاه الاسى والوجلُ

وهنا أطرق فى ذلٍ وحزنٍ وتولتهُ ضروبُ الشجنِ
أىُّ نفسٍ لو رأتْ جنةَ عدْنٍ فضلتها عن جحيم الوطنِ
أى قلب كان من إنس وجنّ لم يزلزله فراقُ السكنِ
غير أن النفس يغريها التمنّى فترى فيه ضروبَ الفتنِ
ويرى الانسانُ غيرَ الممكنِ
طمعاً فى الخيرمثلَ الممكنِ

وسرى يحدو به صوتُ الطمعْ فى قفار دونها هول القفارِ
تارةً يهوى وأخرى يرتفعْ فى هضاب الارض أوقفر الصحارى
لوّحته الشمس حتى لم تدعْ موضعاً لم تُصله منه بنار
وهو فى قوة نفسٍ تندفعْ فى اقتدارٍ دونه كلُّ اقتدار
وكأنى بالفتى فى الليل سارى
قاتل يهرب أو ساعٍ لثارِ

وهو فى وحشته لا مؤنسُ تتعزّى نفسُهُ الحيرى بهِ
غير اشجان بها تحتبسُ وطماحٍ سكنتْ فى قلبهِ
ساعة يسعى وأخرى يجلسُ آخذاً من زادِه أو شربِهِ

بعضَ ما يحمل هـذا النفسُ من حطام خفقتْ من كربهِ

ولقد يلهو بها عمّا بهِ
لحظة من همه أو رُعبهِ

فاذا ما نال من راحتـهِ ما يُعيد العزمَ فيـه انطلقا
ينهب الأرض الى حاجتهِ ساعياً يطوى الفلا والطرقا
ويروضُ النفسَ فى شدتهِ كلمـا شاهـد منهـا نزقا
مفرد يشقيه من وحدته وحشةٌ أوجعُ من كلِّ شقا

ويعزى نفسَه بالملتقى
ملتقى البخت إذا ما أطرقا

وسعى حتى رأى عن كثبِ أسداً يرعى الفلا فى غضبِ
أين من صادفه لم يُرعَبِ أين من واجهه لم يهربِ
قال : يا ربى ويا روح أبى نجيانى اليـوم مما حلَّ بى
قربَ الوحشُ فهل من مهربِ منه فالوحشُ أتى فى طلبي

رفرف فوقىَ يا روح أبى
وارعنى يا ربِّ مما حلَّ بى!

الاسد : فأتى يجرى اليـه الأسـدُ قائلاً :قفْ أيها الانسان قفْ
قفْ وقل لى أى أمرٍ تقصدُ لا تُرعْ من هول بطشى أو تخفْ
ما الذي فى القفر هذا تنشدُ ستلاقى الموتَ ان لم تعترفْ
ما الذى بين الصحارى تجدُ قل بحقٍّ لىَ عنه وانصرفْ

أم تُرى تحسبنى أنت هدفْ
أم رماك اليوم فى أرضى السخفْ؟

يحيي : قال ما عنـدى خفىٌّ أضمرُ لا ولا كنت عدواً للاسودِ

ملكَ البيدِ الذى لا يجسرُ　　أي إنسان عليه فى الوجودِ
كنت من لقياك هذا أحذرُ　　يوم ساقتنىَ بيد بعـد بيد
ولقـد هـدّم نفسى السفرُ　　ورمانى الحظُّ فى هولٍ شديد

إننى أقبلت من وادٍ بعيدِ
لى قصدٌ لا تضعْ فيه جهودى

أيها الانسان إن شئتَ سلاما　　وأماناً لك من بطشى فعِدنى
إن بلغت القصد أونلت المراما　　ورأيت البخت ان تسأل عنى
تسأل البخت اذا بختك قاما　　عن حياتى والذى أبغى وأعنى
فاذا عدتَ فلا تخش الحماما　　لو حكيت الصدق فى حالى وشأنى

وسـلام وأمانٌ لك منى
أنت لو ترجع بالصدق فعدنى

إن بختى يا مليك الفـلواتِ　　نائمٌ فى موطنٍ قفـرٍ بعيدِ
كم شكوتَ الحظّ لم تنفع شكاتى　　أوصحا البختُ من النوم الشديد
ولـكم أكثرت لله صـلاتى　　طال فيها من قيامى وقعودى
ثم أشفقت على مرِّ حيـاتى　　حينما أبصرت حظى فى جحود

وهو يأبى لىَ أن يخضـّر عودى
أو أرى نجمىَ يوماً فى سعودِ

ولكىْ أوقظ حظى النائما　　جزتُ تلك البيدَ واجتزتُ القفارا
ربما أرجع يوماً سالمـــا　　لبـلادي وبها أجـنى الثمارا
لم أكن فى أيّ قصدٍ حالما　　إنمـا أمّلتُ آمالاً كبارا
لا ولا كنت غبيـاً هائمـا　　حينما فارقت أوطـاناً ودارا

أوقد العزم باضلاعىَ نارا
غير أن الحـظ فى عمرىَ جارا

الاسد : لا تخف بل سر إلى البخت وسل لى بختك النائم عن أسباب جوعى
فاذا عــدت فخبرنى وقل لى أى شىء مشبعى عند الرجوع
أنا لا أشبع من شرب وأ كل ، لا ، ولا أهمدعن فتك ذريع
لا ، ولا أصبرعن سفك وقتل لا،ولا تهدأ عن شرّ ضلوعى
أسميعٌ أنتَ أو غيرُ سميعِ
هل دواءٌ عنده يبرئ جوعى
لك هذا — ثم سـار الرجلُ خائفاً يعبثُ فيـه الوجـلُ
يتهـادى جزعاً لا يعقلُ ما الذى من بعد هذا يعملُ
سائلاً للنفس ما المستقبـلُ ألى شرّ جـديد يُقبلُ
أم إلى خيرِ عميم يقبـلُ وسعى فى عـزمة ينتقـل
آملاً بالخير فيما يأملُ
آملاً لم ينبُ عنه الأملُ
وسعى حتى إذا ما ابتعـدا واطمأنت نفسهُ من خطرِ
قال : يا نفسى أنى غير هــدى كنت فـكرتِ بأمر السفرِ
فشقائى ليس يُمحَى أبدا هو أنى كنتُ فى منتظري
أألاقى فى طـريقى الاسـدا أىّ بختٍ صاغـهُ لى قدرى
نام حتى جزت بيد الـكدرِ
ورأيت الهلك رغم الحذرِ
ها هو البـدر مضىءٌ فى السما ملأ الـكونَ بإشعاع الضيا
وتجـلى الله فيما رسمـــــا وتجلت حكمة الله ليـــا
وبدا لى أنّ ما قد عُـلِمَـــا هو نزرٌ من عظيم خفيا
صُورٌ تبقى وكانتْ قِـدَما هى إذ تبقى كما كانت هيـا
تنتهى والسرُّ فيها بقيا
بعدنا بين ظلامٍ وضيا

وسَرَتْ بي ظُلمٌ فوق ظُلَمْ كنتُ في حالكها لا أبصرُ
كلُّ هذا كان قبلي في القِدمْ وسيبقى بعد موتي يُنظرُ
والذي يفعمُ نفسي بالالمْ هو جهلي ما يريدُ القدَرُ
انما عمرُ البرايا كالحلم ويُبينُ الغيبُ ما لا يضمرُ

ما حياةُ الناس إلا مظهرُ
خلفه منها عجيبٌ منكرُ

ظلٌ يمشي والأسى يتبعهُ وهو إلا عن لقاء البخت لاهي
فاذا صوتٌ علا يسمعهَ قائلا: قف ! قال: ماذا يا الهي ؟
ربما وافى الفتى مصرعهُ والفتى يسعى على غير انتباهِ
كلُّ صوتٍ واضح يفزعهُ كيف لا يفزعُ هذا وهو ساهي

وهو إلا عن لقاء البخت لاهي
وهو إلا عن طلابِ السعد ساهي؟!

فرأى شخصاً عجيبَ المظهرِ أشعثَ الشعر غريبَ المنظرِ
وافرَ الهيبة جمَّ الحذر أشيب اللحية كثَّ الشعر
مستقيم العودِ ملءَ النظر واقفاً كالنسر بين الحُفَر
وجهه فيه معاني الكدرِ لحظة من غيظه كالشررِ

قال ما عندك لي من خبرِ
أنت جن أنت ام من بشر ؟!

الشيخ : ما الذي ساقك ياهذا الغريبُ ما الذي قادك في هذا المكانِ
أنت في عينيَّ مخلوقٌ مريبُ لم يَلُحْ لي فيك معنىً للامانِ
الأمرٍ جئتَ أم أنت رقيبُ ترقبُ الغامضَ من حالي وشأني؟
سترى موتك والموتُ قريبُ منك لو تكذب في أيِّ بيان

واذا شئتَ سلامي وأماني
قل لماذا جئتَ في هذا الاوان

يحيي : قال فى خوف أماناً وسلاما أيها الشيخُ أعرنى منك سمعا
لم أرد شراً ولاشئتُ اجتراما إننى أبعد عن ذلك طبعا
إن بختى أيهذا الشيخُ ناما فانا اليوم الى بختىَ أسعى
فاذا ما إن صحا بختى وقاما ورعانى وهو للانسان يرعى
عُدتُ أجنى النفع أوحاولت نفعا
وتخذتُ البختَ فى الايام درعا

الشيخ : فاذا ألفيته حدّثه عنىّ ثم إن عدت أجبْنى عن سؤالى
إن لى كنزاً عظيمَ القدر يُغنى ليس يجدينى ولا يُسعدُ حالى
ها هو الكنزُ قريبٌ هو منىّ ثم لا أستطيعُ تصريفاً لمالى
أيُّ أمرٍ لىَ عن نفعىَ يُثنى ألأن الناسَ أعداءُ حيالى؟
ما الذى يعرفُ فى تصريف مالى
ولأقضى العمرَ فى أسعد حالِ

يحيي : لك هذا ـ ثم ولّى ومضى بعد أن زوّده خير سلامِ
سار فى رحلته يطوى الفضا بفؤاد دائم الأشجان دامى
كلما جدّ الأسى يرمى القضا بملامٍ زاد عن كل ملام
لم يَعُدْ فى نفسه أىّ رضى عن حياة مابها أى انسجام
مرّ فيها لم يهيأ لسلام
مَثلُ الاعمى سعى بين الظلام !

بعد أن فارق هذا الرجلا ومشى ينهبُ قفر البيدِ نهبا
كان ان صادفَ صوتاً أجفلا ولوان الصوتَ صوتُ الريح هبّا
وبدا يبصرُ أشباحَ الفلا كجنود زحفتْ شرقاً وغرباً
فيرى منها فريقا مقبلا وفريقاً جدّ حتى ازداد قربا

وهو الآنّ عن لقاء البخت يأبى
زاعماً أنّ المـنى تزداد قـربا

واذا ماحلّ فى قفر رآه من بعيد لم تجده العين شيّا
ضجّ بالنقمة وازدادَ أساه وسعى نحو مكان البخت سعيا
وأثار الذكـر للماضى نهاه وأراه كيف أمضى العمر بغيا
ولقـد يحيي به الذكرى مناه ولقد يومى بها النسيان رميا

كلما أثقله الفكر وأعيا
قال هيا أنت يانفسى هيّا!

ومضى يمشى على صبرٍ وصمتٍ وسعى حتى رأى فى الافقِ
أثرَ العمران من نورٍ ونبتٍ وبيوتاً فى حـدودِ الشفقِ
قال : يا بشرى لقد أقبل بختى أبشري يامهجتى واصطفقى
أنت جاوزت حدود الصبر أنت وبلغتَ الآن حدّ القلق

بعـد أن ذقتِ جزاءَ النزق
حلّقى بين الأمانى حلّقى

بلغ المسكين سورَ البلدِ والدجى ينشر أستارَ الحلكْ
ودنا، ما إن رأى من أحدِ واضحٌ غير نجوم فى الفلكْ
سائرات مالها من مقصدِ كلُّ نجم سالكٌ فيما سلكْ
قال : ما لى ضائعٌ لا أهتدي لمكان البختِ ؟ هل بختى هلك ؟

إيه يابختيَ ماذا جدّ لكْ
أسدٌ لاقيتَه أو قتلكْ

إننى أنحى علىّ التعبُ وتولانى من المشى النصبْ
تعبتْ نفسى وعزّ المطلبُ واذا ناديتُ بختى لم يجبْ
« نم إلى الصبح » لعلى أرقبُ فى صباح الغدِ فى الأرض سببْ
سـبباً يدنو به لى الاربُ فلقد متُّ وما نلتُ أربْ

وحياتى عجبٌ تلو عجبْ
ماءُ حي غاضَ فيها ونضبْ

همٌّ أن يرقدَ والنومُ اذا ما مَـلَكَ الاجفانَ فيها مَـلكُ
واسعُ السلطان لم يخشَ انهزاما ولأرواحِ الورى يمتلكُ
هو عصفورٌ على الاوكارِ حاما وهو انَّى سار فيها يسلكُ
ملكٌ عند ضياء الشمس ناما فاذا مالت دعاه الحلكُ
فاذا النوم علينا مَـلِكُ
يملكُ الارواحَ فيما يملكُ

ورأى الحراسُ فى الليل شبحْ فتناجوا لحظةً ماذا يكونْ
انه جاسوسُ أعدانا فيُفضِحْ أمسكوه فلأعـدانا عيونْ
فهو لو يـتركُ بالامر نجحْ وهو لا يعلم ماذا يعملونْ.
فاذا ما اقتربوا منه وضحْ ورأوا وجهَ الفتى رأىَ اليقينْ
وهمو من فوقه لايبرحونْ
حاملين الموتَ فيما يحملونْ

ثم صاحتْ بالفتى تلك الجنودُ صارخات فوق أسوار البلدْ
أنت ياهذا الفتى ماذا تريدُ ؟ قفْ والا متَّ يا هذا النكدْ!
قف فما يجديك سعىٌ أو يفيدُ لا، ولا ينجيك دفعٌ أو جَلَدْ
وكأنَّ الصوتَ فى الليل رعودُ قال « ويحى ليت أمى لم تلدْ »
ما الذى فى هذه الليلة جدْ ؟
هل لبؤسى أو لآلامىَ حَدْ

أمسكوا المسكين فانقادَ لهمْ وهو لا يعلم ماذا يضمرونْ
هو يفنيه شـقاءٌ وألمْ وهمو فى قسوةٍ لايرحمونْ
وكأنى بفتانا فى حلمْ تتلقى نفسه أيدى المنونْ
وهو يسعى حيث يسعى للعدم وهمو من شأنه لا يعلمونْ

غير جاسوس لأعداء خؤون
سولت للجند ماشاءوا الظنون

أصبح الصبح فقادوا الرجلا كاسف البال امام الملك
وهو يكتم فيهم وجلا وعجيب أنه لم يهلك
فلقد لاقى الأذى واحتملا منهمو كل عذاب مهلك
وهمو مهما أتى أو عملا سلكوا فى الامر شر المسلك
وهو فى قسوتهم لم يسلك
بينهم إلا جميل المسلك

سئل المسكين ماذا أمره قال : لا انطق إلا فى أمان
قيل : ماذا شأنه أو عذره لا تخف من ملك جم الحنان
ملك بالعدل يجرى أمره هو فى الامة معبود الزمان
ملك بالحلم يسمو قدره لا تخف من حلمه أى افتتان
كل من يقصده فى أى شأن
حقق الله له كل الامانى

قال : إنى رجل لا شأن لى بكمو قط ولا لى خطر
لى بخت نائم فى معزل هو لى أنى سعيت الوطر
سرت لما أن دعانى أملى نحوه والبخت عنى مدبر
لو صحا يبسم لى مستقبلى وأرى الدنيا لنفسى تزهر
ولقد هدم نفسى السفر
وأرانى منه ما لا ينظر

يا مليكى قصتى تحزن من عرف الأيام فى قسوتها
إنما الدنيا مجال للفتن ترهب الالباب من شدتها

لم تدع لى من ديارٍ أو وطنْ ... تركتنى ضائعاً فى مقتها
كلما زادتْ أذًى زدت ضنْ ... واعترانى الضعفُ من قوتها
أين ذلى ، أين من عزتها؟
أين ضعفى أين من شدتها ؟

وحظوظٌ هذه الدنيا فمن ... تعسٍ فيها وكم فيها سعيدْ
كاذبٍ فى شرعة الأيام من ... قال أنى بالغ ما قد أريدْ
غافلٌ يسعدُ إذ يشقى الفطنْ ... هكذا الدنيا فما فيها جديدْ
هكذا يجرى كما يجرى الزمنْ ... ما له إن هو ولّىَ من مقيدْ
فشقىٌّ فى البرايا وسعيدْ
قِسَمٌ ما إن لنا عنها محيد

يا مليكى هكذا شأنُ القدرْ ... جعل اللهُ لك الدنيا سلاما
كل ما أبغيه أن دعنى أمرّ ... نام بختى وهو لايبغى قياما
فاذا أيقظته أجنى الثمرْ ... ثمرَ الجهد فقد متُّ سقاما
وأسىً ما بين مشىٍ وسفرْ ... لم يدع لى باقياً الا عظاما
وازال الهمُّ عن عينى المناما
جعلَ الله لكَ الدنيا سلاما

لا أراك الله بطشَ الزمن ... ورعاك الله مما يحزنُ
قصتى تحزنُ من لم يحزنِ ... لا جميل سردها او حسنُ
لم يجر فى مهجتى او بدنى ... غير سعىٍ نحو ماقد يمكنُ
نحو بختى وهو لا يرحمنى ... هو فى قفرٍ بعيدٍ يسكنُ
ورجوعى بمرادى ثمنُ
لشقاءٍ ذكره لا يحسنُ

لا تضع جهد حياتى يا مليكى ... وكفانى كلّ ماضمتْ حياتى
فلقد ثارتْ من الدنيا شكوكى ... فى وجودى وترقبتُ مماتى
يا سليلَ المجد يا خيرَ الملوك ... لاتزد فى شقوتى قبل وفاتى
خلنى امضى لحالى يا مليكى ... لاتزد فى شقوتى او حسراتى
فلقد تجديك يوما دعواتى
حينما تصعد لله صلاتى



طيف الربيع

مع الشاعر

« للربيع نشوةٌ تمدّ الروح بشذا الخلدِ البهيّ »

* * *

خلا المكان الاّ من أنفاسك ترفّ عليّ ، وخلا المكان إلاّ من طيفك يبدو من وراء ناظرى ، ووراء ناظري قلبي الأمين يخضع لناموسك .

خلا المكان ولكنى أشعر أن العالم يحوطنى وأن المكان ملئ باخيلة تهف أمامى محسوسة ولا وجود لهـا إلا فى قلبي الوسيع .

وللخلو غفوةٌ شبيهـة بغفوة النائم امتطيتُ معها جوادَ الربيع وهو يجتاز بى محيط العالم الروحانى مأخوذةً بسكرة الربيع ويا لهـا من سكرة ! رشفت خمرها بكأس فم الروح الرفيف وهو يحملنى على الصعود إلى ملكوت الخلود حيث يسكن الروح الأليف .

وعلى بساط الربيع انبسط جسمى وقد استشعر قلبي بما وراءَ الربيع .

سهوتُ عن نفسى . . . ونسيتِ كيانى فى عالمى المحدود .

خلف شعاعٍ من الضوء سرتُ حيث لا أدرى والنسيم يحملنى برقة إلى حيث أبغى . ويا لها من رحلة شاهدت فيها من جمال الكواكب الربيعية ما بهرنى بهاؤه.

سمعت صوتا يحاكى نغمة العود رقة تتماوج نبراتهُ بين حنين والتيـاع ، وبدأ الضوء خلف الشجر الكثيف يداعبنى فى حذر ويستهوينى للدنو منه . واليـه ذهبت وتجاهه جلستُ ، استنطق الضوء سرّه وقد ظهرت ملامح الشبح الرزين...

سمعتُ قلبه يشدو شعراً ويوقع نغماً ... اقتربت منه وأنا أترنح طرباً ، ولكنه ابتسم ابتسامة موشاة بالأنين وقال : أوَلم تسمعى صراخ قلبى — قلبى يضايقنى خفوقه.. وكدتُ من فرط الحس له اسمع قلبى يجاوبه صداه ، قلت: لا تسمّه خفوقاً ، سمّه شعراً ولحناً ، . . انه الشعر يفيض على جوانب قلبك الحساس فيجىء فى أذنك كالنبض السريع . . .

وبدت منى التفاتة إلى حيث يعلق نظره فوجدت النجوم بلألئها تستمدّ من عينيه قوة الاشعاع فقلت : عيناك . . . أرى الربيع مرتسماً بجلاء فيهما ! فتأوّه ملتاعاً وقال : أوَتحسبين يا صغيرتى ربيع العمر يخلد؟ . . ولّى الربيع فعزّنى . . . قلت : لا ، ولكنه يذهب ليعود ويعود ليذهب . . . أو يخلد الخريف ؟ . . . ان عجلة الحياة تتطلب من الفصول شحماً وهو لا بدّ لها ونحن شحم الفصول ، فلنكن شحم الربيع . ان الربيع أخلد الفصول يا ملاكى وإن ولّى .

هب أنّ طيراً أصابه رشاش قادر فعجز الطير الكسير عن اجتياز الفضاء الوسيع أفلم يهدأ فى وكره ليغنى ، وما ضرّ الطير لو هدأ وغنى . . .

فصرخ من الأعماق : قلبىَ . . . قلبى . . . قلبى صريع الحب ، قلبى قتيل الغرام يئن ويشكو فهل من دواء ؟

قلت : وقلبى طليق الحب ،كبير الأمانى ، رحيب الصبا ، فاعطنى ما تبقى لك من الآلام !

أعطنى ظلام قلبك وخذ ضياءَ قلبى ، قلبى فى حاجة إلى الظلام ليكتشف ما وراءَ أسراره الرهيبة .

خذ رشفة الخلد لتخلد ، وأعطنى جرعة الفناء لأفنى ! حاول أن يلمس قلبك الجريح قلبى المُعافى وإن مرض قلبى فالدواءُ بين يديك يسير . . . . .

حاول أن يلمس قلبُك قلبى ولا تحاول أن ترعاه ، بل دعنى أرعى قلبك البئيس ولست أحرص عليه لنفسى فقد صارعت جرثومة الانانية حتى قتلتها ولكنى أحرص عليه لك وللشعر والحياة ....

فان وفّقتُ إلى نجاح عمليتى عشتُ بجانب شعرك أستوحيه الطهر والاطمئنان، وإن أخفقتُ كنت الشهيدة الجديرة بالرثاء . . .

قال : وكيف تُضْنين نفسك فى سبيل شَبح ٍ فرّ عنهُ الربيع ؟

قلت : أوَلستَ صورةً للحياة وأنا أحب الحياة ؟ . . . أو لم يهبك الربيع ازدهاره وعبيره وأنا أحبّ الربيع ؟ . .. أنا أحبك فى الخريف فالربيع عندى ملء قلبي! فتعال أضمك إلى هذا القلب لأُشعرك بحيويةالربيع ، ورتّل يا طائرى أسمى أغانيك على فنن قلبي فهو وكرك الأمين ! رتل ! رتل ! ولا تحاذر من النسيم !

ما لى وللاجسام شأنٌ يا أليفى ، أنا أحبّ روحك، وروحُك أحبُّ إلىّ من الحياة . . .

أى جسم أطلبه وأىُّ قلب أنشده . . .

لا شيء ! لا شيء !

ولكن سلنى أى روح أرجوه ؟ . . . روحُ الشاعر ، روحُ الملهم ، روحٌ ترفّ علىّ فتهبنى نسمات الحياة يجرى عبيرُها فى شراييني فتحبونى بالحياة فأحيا بالشعر وله .

فردّد الشاعر والدّمع يحاول أن يخونه : قلبي . . . قلبي . . . أوَتحسبينه يكفل لى البقاء طويلاً ؟ وكاد يهوى على الارض بغير هوادة . . . ولكنى أسندته شفوقةً على صدرى الصغير الحنون . . . وبكيت له وعلىّ ، وبكيت علىّ وله . . .

قلت : عشت نصف عمرك بقلبك فعش النصف الآخر بروحك ،ودع قلبك يخفق شعراً ولا تُجشّمه عناء الحب الجديد ، . . . ولا أظن أن الطير يأوى الى بقايا الحصون — فلو فعل لقضى على نفسه وعليك . . . عش بروحك العظيم ودعنى أحملك برفق على جناحىْ روحى إلى حيث تريد أن تقيم .

اسكب دموعك فى قلبي ، وانشد ربيعك من قلبي ، وعش بأمانى الربيع كما تحب أن تخلد : نحن أقل غباءً من البشر يا أليفى . فلمَ لا نحطم قيود البشر الوضيعة ونشيد لهم حياةً من الروح أمجد وأبهى ؟ . . .

الحياةُ أنشودةٌ طويلةٌ أولها الأمل وآخرها القنوط . . وجيلٌ من الامل يعادل ساعة من القنوط فى تفكيره فاجعل أملك فى الله عظيماً وخلّ عنك . . . خلّ عنك الماضى بذكرياته فان جرثومة الذكرى المؤلمة فتاكة ، فحاول أن تقتلها وارشف من منهل الامانى والمرح ما يحلو لك . . . وخلّ عنك . . .

* * *

وهنا تلاشى هيكلى أمام روحى وفتحتُ عينىّ ليقرأ فيهما ماعييت عن ايضاحه...
فتحت عينى فلم أر شيئاً ووجدتنى على بساط الربيع فى عالم الخيال ؟

جميلة محمد العلايلي



أدب النقـــد

اكتساب احترام الناس خير من اكتساب اعجابهم

ج . سيمون

لما كتبتُ مقالى السابق عن سماسرة الأدب كان اكبر ظنّى أنه سيؤثر تأثيراً حميداً فى نفس أديبنا العقّاد لأنى فى الوقت الذى لم أجحد فضل الرجل كمترجم وملخص وشاعر وكاتب مع دفاعى المتّزن عنه لم يفتنى تنبيهه الى اكبر عيب له وهو خضوعه لشيطان نفسه بحيث أصبحت هذه النفس المريضة أكبر عدوّ له وصار يطاوعها فى غمط حقوق الناس وفى خلق العداوات حوله بغير موجب لذلك، ثم هو بعد كل هذا يشكو من جفاء الناس بينما هذه الجفوة يستقرّ أصلها فى نفسه .

كنتُ على شىء من التأميل ؛ وكنت انتظر من العقاد إمّا أن يسلك سبيل الأديب المثقّف فيعلق بقلمه وبنزاهة وأدب على ما يُوجّه اليه من النقد ، وامّا أن يُسقط هذا النقد إسقاطاً تاماً ولا يتعرّض له . ولكنه حفظه الله جاء بشتائم لا تليق أن تصدر من مثله فى مكانته الأدبية التى يدّعيها . فقد طلع علينا فى جريدة (الجهاد) بفصل عنوانه « شكر واجب » يذكرنا ببيانات الشكر التى تتبع اعلانات الوفيات ، وكلّ سطر فيه ينمّ عن اضطراب عصبي عنيف وعن نفس مقهورة ، وقد رصّعه العقاد بأمثال هذه التعابير: « المنكوبين والأدعياء ، أو شاب من السوقة ، الأنذال ، اللئيم ، رقاعة » الخ .

وأتبع ذلك بفصل من ايحائه فى مجلة (روز اليوسف) هو آية فى التشهير بزملائه والتفنن فى انتقاصهم حتى بسلاح السياسة المرذول .

فماذا نقول للأفاضل من المستشرقين الذين يطلعون على صحفنا العربية ويجدون أحد أدبائنا المشهورين ينعتُ زملاءه الادباء الذين اهتموا بنقده أمثال مصطفى صادق الرافعى واسماعيل مظهر والدكتور رمزى مفتاح والدكتور ابو شادى وعبد الحميد شكرى ومحمد قابيل والدكتور زكى مبارك وأحمد كامل الشربينى ومحمد على غريب وغيرهم من أفاضل الادباء — ولا أحشر نفسى فى زمرتهم وإن تشرفتُ مثلهم بشتيمة العقاد لى — ماذا نقول لهؤلاء المستشرقين دفاعاً عن العقاد وهو يصف هؤلاء الزملاء الكرام بأنهم «أوشاب من السوقة» و« أنذال»، وأما العقاد فهو وحده الارستقراطى النبيل !

أما كان الأولى بالعقاد أن يدع هذا النقد — مهما قسا — يأخذ مجراه ، لانه المستفيد منه على أىّ حال بترويج ديوانه ، ولان الحق وحده هو الذى يبقى بعد عاصفة النقد ؟ أى فائدة استفادها القراء والادب العربى من تهافت العقاد على مثل هـذه الشتائم المنكرة ؟ وهل يشرف أدبنا وأدباءنا أن يطلع المستشرقون ثم مؤرخو الادب فيما بعد على هذا الاسفاف العجيب ؟ وهل يريد العقاد أن يقنعنا بعد هذا التَّدَلِّى أن بين القراء المثقفين من يمكن أن يعجب بتصرفاته هذه ويمتدحه من أجلها ؟ وهل أدباؤنا البارزون محصورون ما بين موظف وتلميذ ؟

إذا قلنا مثلا ان ما يذيعه عبد الرحمن صدقى بايحاء العقاد عن فلسفة النور فى شعر العقاد انما هو تصنع من أوله الى آخره ومنظور فيه الى كتابات (ألفرد نويز) ودراسته الموسومة «شاعر النور» ، واذا قلنا إن تهويش العقاد عن وحدة القصيد ليس بالامر الجديد فقد تناوله من أئمة الشعر العصرى خليل مطران منذ اكثر من ربع قرن وتناوله من أعلام العربية العلاَّمة الآمدى كما هو مذكور فى كتاب زهر الآداب ، واذا قلنا أن الكلام فى شعر الحالات النفسية الذى يباهى به العقاد موضوع طُرق مراراً فى شتى المؤلفات وفى مجلات الشعر الاجنبية ، وعلى أقلام أدباء العروبة وبينهم فى مصر الدكتور زكى مبارك وان العقاد يمتاز نقده بتجاهل هذه المبادىء نفسها فى احكامه ، وإذا قلنا إن توارد الخواطر بين العقاد وغيره من الشعراء المعاصرين وسواهم كثير حتى مع شوقى الذى يصغره العقاد ، واذا قلنا إن العقاد يستدرّ عطف القراء عليه كشاعر بتمسحه فى الوفد فى حين انه لاعلاقة مطلقاً بين نقده كأديب وبين مذهبه السياسى إن كان له مذهب . . . إذا قلنا هـذا وأمثاله من الحقائق المعروفة فماذا فيها يستدعى أن ينعتنا العقاد من أجله بأوشاب من السوقة ؟

لو انني فى محل العقاد لصححتُ هذه الملاحظات ان كان فيها خطأ ، واذا شمختُ وتعاليتُ فلأتركها بغير ردّ وأدع للزمن انصاف الحقيقة إذا كان نقّادي مغرضين. وأما التظاهر بعدم المبالاة ثم القاء مثل هذه الالفاظ المنكرة على نخبة من أفاضل أدباء العربية والايعاز الى المجلات السياسية لتحميه بستار من الاختلاقات ضد زملائه . فلا تجيزه فطنة ولا كياسة ولا فلسفة ولا أدب ، وهو سبّة كبرى لادب النقد فى مصر يخجلنا وايم الله ذكرها فى مصر فما بالك بذيوع حديثها فى الخارج ؟!

ماذا يكون الحالُ لو جابَهَ كلٌّ أديب ناقديه بمثل هذه الشتائم ؟ ألا تكون النتيجة وَأْدَ النقد الادبى بدل انعاشه وتهذيبه ؟ لماذا لم نَرَ مثلاً الدكتور طه حسين — وهو عندى فى طليعة أعلام العربية — يستاء من النقد الشديد الذى وجّهه اليه غير واحد من النقاد ؟ ولماذا لم نَرَ الدكتور ابو شادى يثور لمثل هذا النقد الذى وُجِّه اليه فى البلاغ وفى صحيفة الجامعة المصرية ؟ ان الرجل المثقف المشبع بروح الفن لايجوز له ان يغضب هذه الغضبات العقادية المحزنة ، بل يجب أن يفسح صدره للنُّقاد ، وهذا يجب أن ينطبق بصفة خاصة على العقاد لان تحامله على الادباء معروف ولولا ذلك لكان فضله بارزاً وأثره فى الادب العربى صافياً جميلاً .

نعم يجب على الاديب المثقف أن يقدر أن كل نقد — مهما قسا — هو لخير الادب فى النهاية ، وعليه أن يتغاضى عن القشور وان يعبأ باللباب وحده . ومتى كان مؤمناً برسالته التى يؤديها فهو يكل الى الزمن تأييد رسالته مكتفياً بالبيان الفنى لا أن يتكالب هذا التكالب على الحط من نظرائه.

وهل كان الرافعى مغالطاً حين قال إنه لا يقرأ مؤلفات العقاد حتى يستأهل كل هذا السباب ؟ الواقع ان الرافعى لايقرأ العقاد ، وما عرف (وحى الاربعين) الاّ من نسخة أهديت له من أحد المعجبين بالعقاد وقد تحدّى الرافعى ان ينقد هذا الديوان الذى عده آيةً فى الاعجاز ، وقد وقع مثل ذلك عن كتاب (ابن الرومى — حياته من شعره) وغيره . فاذا كان العقاد يتألم كل هذا التألم من النقد فخير له أن يدعو أصدقاءه الى تجنب هذا التحدّى المقصود ، وإن كان كثيرون من الادباء يرون ان العقاد نفسه هو الذى يبعث بهؤلاء الرسل الى الرافعى والى سواه ليخلق عاصفة من النقد حول كتبه تسهيلاً لرواجها . على اننى لا أذهب هذا المذهب ، وانما يعنينى أن أقول إن هذا النقد جميعه مفيدٌ وسوف تصحح

الايام ما فيه من تحامل وعيوب ، والادباء والادب مستفيدون كثيراً من هـذا الحوار ، وكل رجائى الى العـقاد والى نظرائه الافاضـل أن يضبطوا أنفسهم ويتعالوا الى مستوى النقد الفنى النزيه بعيدين عن الشخصيات والصغائر. ويسرنى كثيراً ان أجد « ابولو » حريصة على هذه الغاية ؟

محمود الخولى

(نحن لا نسخط على أىّ نقد أدبى يوجَّه الينا حتى ولو كان مغرضاً ، لأن من مهمتنا تشجيع حرية النقد . ولو كنا نقدر أنّ الدراسات الحاضرة ترتبط بشعر العقاد فقط لقفلنا بابها لأن فيما نشرناه دلالة كافية على اتجاه معظم النقاد ، ولكننا نعتبر هذه المباحث ذات فوائد عامة جليـلة . وهى إن كانت فى ظاهرها تحوم حول شعر العقاد فهى فى حقيقتها تتعداه الى مذاهب الشعر والنقد الأدبى. ونحن على أى حال قد أعلنا من قبل تقديرنا لمواهب العقاد ولأدب العقاد فلن يؤثر على تقـديرنا أى اعتبار آخر سواء جاء من ناحية العقاد نفسه أو من ناحية نقاده .

وزميلنا العقاد يعلم اننا وجهنا الدعوة الى اصدقائه تكراراً للتنويه على صفحات هذه المجلة بأى فضل له فاتنا ذكره ، كما يعلم اننا آخر من يرضيه أن يغمط العقاد أو غير العقاد فضله وحقه . وقد امتنعنا فعلاعن نشر الكثير من النقد الذى وُجِّه اليه كما خففنا كثيراً من لهجـة ما نشرناه ، فما كنا ننتظر منه بعد هـذا أن يحشرنا فى زمرة خصومه فليست المناظرة من مرادفات الخصومة ، وزميلنا الفاضل لايجهل ان المجلات العلمية الأدبية التى نصدرها هى ألسنة لهيئات ثقافية محترمة ، واذا كان لنا شرف تأسيسها فهى ليست فـردية الصبغة بل عمادها التعاون فى كل شىء . وهى ما تزال تقوم على أساس العناء والتضحية ، وقد نالت دائماً احـترام جميع الحكومات المصرية على اختلاف نزعاتها فيؤسفنا كثيراً بعد هذا أن نرى منه التلميح باننا من من صنائع الحكومة الحاضرة فى حـين أننا نربأ بمجهودنا أن يكون مسخراً لأية حكومة وفى حـين أن صـاحب الدولة رئيس الوفد المصرى وكثيرين من الوفديين أعضاء فى هيئاتنا . أفلم يكن الأولى بزميلنا العقاد ان يتورع عن هذا الضرب من التحامل وحب الاساءة ؟ وهل يعدّ هـذا الاختـلاق ضدّنا لوناً من ألوان النقد الأدبى ؟ ! — المحرر)

نشيد بنت النيل

لأديبنا الكبير مصطفى صادق الرافعى روحٌ قوىٌّ فى أدبه وشعره ، وله ديباجةٌ صافية صفاءَ روحه ، رقيقةٌ رقةَ إحساسه ، نبيلةٌ نبلَ عواطفه وخلقه ، تحسُّها وتتأثر بها فيما تسمع له من أناشيد وشعر غنائى .

ولقد كان مما ينقص اللغة العربية والشعر بخصوصه إلى وقت قريب أن لا يتناولا خواطر الشعب وخلجات نفسه فى أناشيد سهلة يسيغها الشعب ويرى فيها تصويراً لروحه ويناجى بها آماله ، فجاء الرافعى يردّ هذه التهمة عن العربية والشعر بما وضع من أناشيد يعرف القراء والقارئات كثيراً منها ، ويتغنون بها فى مجامع جدهم ولهوهم .



الآنسة الفنانة مارى سلامة قدسى

وقد وضع أخيراً نشيداً مطلعه « وادينا : وادينا .. كصفو النـدى » وجعله على وزن من الغناء ووزن من الشعر ، لتتغنى به السيدات والأوانس وطالبات المدارس ، فكأنما اقتبس من مرح الفتاة المصرية روحه ، ونسج من جمال الطبيعة المصرية خيوطه ، وكأنما تشرق فى ديباجته ومعناه خواطر كل فتاة وسيدة مصرية ، وتلتقى عنده أمانى كل أنثى من بنات النيل .

وقد أتيح لهذا النشيد موسيقية بارعة ، وملحنة ملهمة هى الآنسه مارى سلامة قدسى ، مدرسة الموسيقا بمدرسة البنات فى بنها ، فوضعت له لحناً موسيقياً ، سكبت فيه من روحها الفنانة رقة الأنوثة ، وصفاء الوجدان ، وسحر الموسيقا ، فجمع بذلك — إلى جزالة الشعر ورقته — رقة اللحن وحسن الأداء ، فكأنك إذ تسمع هذا النشيد يجمع بين قوة شعر الرافعى وحلاوة تلحين مارى ، ترتفع درجات عن هذا العالم الأرضى إلى عالم آخر ، فيه سحر ، وفيه فتنة ، وفيه عاطفة ، فى أنغام تسمعها حيناً صاعدة تحدث عن عزم المصرية ، وحيناً خافتة تهمس فى روحك معانى من رقتها وظرفها ووداعتها .

وقد وضع هذا النشيد فى الأصل لمدرسة البنات الثانوية فى طنطا ليلقيه تلميذاتها فى الحفلة السنوية التى تجمع سراة المدينة وأعيانها وعقائل سيداتها ، فقوبل مقابلة استحسان وإعجاب فائقين ، ثم لم يلبث أن ذاع فى كل مدارس البنات بمديريات الغربية والمنوفية والقليوبية ، ورغب كثير من السيدات أن يغنينه فى بيوتهن ، فطبعت له ملحنته النابغة « نوتة » موسيقية ، ليسهل على الجميع أن يكون فى متناول أيديهن ، وأن يكون نشيداً قومياً لبنت النيل . وهذا مجالٌ جدير بحفاوة شعرائنا النابهين المجدّدين ؟

سعيد العريان

***

العقاد نبيـــل

قرأتُ ماكتبه حضرة الأديب الدكتور رمزى مفتاح عن اقتباسات العقاد الكثيرة من شعر شكرى ، وعلى فرض صحة ذلك جميعه (وهو ما لا أقرّه) فلا أرى فى ذلك محلاً للعجب ولا للمؤاخذة ، فقد كان شكرى زعيم إحدى المدارس الجديدة التى تفرّعتْ عن أدب خليل مطران ، وقد كان هبوط المطران الى وادى النيل بمثابة فتح جديد للأدب المصرى فاستفاد منه كل شاعر نابه فى مصر وفى المقدمة المرحومون اسماعيل صبرى باشا ومصطفى نجيب بك وأحمد شوقى بك ومحمد حافظ ابراهيم بك . فلا غروَ اذا اقتفى العقاد آثار استاذه شكرى ولا عيب إذا لبث متأثراً به الى حد

كبير ، وليس ينقض ذلك أيّ خلاف وقتى بينهما فالعقاد كان وما يزال عظيم الاعجاب بشكرى كما أن شكرى معجب بالعقاد .

كذلك لا أرى غباراً على العقاد فى محاكاته الطبيعية قليلا أو كثيراً لاعلام الشعراء البارزين فى الشرق أو الغرب مادام لذلك صدًى فى نفسه وليس تصنّعاً منه . واذا كان هناك لومٌ بعد ذلك على شاعرنا الكبير فانما يرجع الى توتّر أعصابه واعتلال صحته ، وهذه نقطة لايجوز أن تغيب عنكم . ولا شك فى أنه غير راضٍ بينه وبين نفسه عمّا ندّ به قلمه من تعابير جارحة لم يكن يتعمّدها وقت ثورته القلمية ، وما من شك كذلك فى أنه يتبرأ من الحملة التى قام بها بعض أصحابه فى بعض المجلات السياسية ضدّ مناظريه من الأدباء وعلى الأخصّ ما نُسِج من الأوهام حول مدرسة أپولو وحول المجلات الثقافية الممتازة التى كان للدكتور أبو شادى الفضل فى خلقها ، فقدخدمت هذه المجلات الوطنية العلم والأدب فى مصر خدمة منقطعة النظير وكانت خير مدرسة ثقافية لشباب الامة . ولايجوز أن تنسب تلك الحملة الى العقاد بالذات فليس العقاد من يهرب من الميدان الأدبى ويلتجىء الى المهاترة والاختلاق السياسى نكايةً بمناظريه الأدباء ، وهو ذلك المثل العالى للشهامة والرجولة الكاملة . ونظراً لما أعرفه عن العقاد أجزم بترفعه عن ذلك الهذيان الصحفى ولا أعتبر من قاموا به الا خصوماً له فى ثياب أصدقاء ؟

حسن فرحات

(يسرنا نشر هذا الدفاع وإن لم نقرأ ما يعززه من ناحية زميلنا العقاد نفسه فى حين أن ما نُشر فى مجلة «روزاليوسف» هو بقلم أقرب الناس اليه ، ولاتعليق لنا عليه الا بنشر صورة حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا والى جانبه رئيس تحرير هذه المجلة فى معرض « رابطة مملكة النحل » — ودولته عضو فيها — ليرى الذين يحلو لهم استغلال السياسة كسلاح لطعن الابرياء أننا لا نعرف للسياسة أي طعم فى خدمة العلم والادب ، وأن أعمالنا لم تنل عطف جميع الاحزاب والزعماء والوزارات المصرية المتعاقبة الا لتجرّدها من الاغراض الشخصية والاهواء الحزبية والسخافات السياسية التى تُستغلّ للتفريق بين أبناء الامة الواحدة حتى أصبحنا أضحوكة جميع الشعوب المثقفة .

ولمّا كان حاضر ومآل هذا المجهود ثقافياً محضاً فأىُّ لذةٍ للهدّامين من توجيه

المطاعن الينا شخصياً الا مجرد الرغبة فى الانتقاص والتفنن فى الاساءة كما لاحظ بعض أصدقائنا النقاد؟!

وقد اعترض حضرة صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا على ما نُشر ضدّنا فى



صاحب الدولة مصطفى النحاس باشا فى معرض رابطة مملكة النحل

مجلة «روز اليوسف» كما تفضل دولته بنفسه وأبلغنا ذلك تلفونياً مساء ١٣ أبريل الماضى . وأما زميلتنا المحترمة فقد رأت من اللائق تسخير صفحاتها للانتقاص منا ولم تر من اللائق نشر ردنا الهادىء ، ولكننا لن نحيد عن خطتنا المستقلة الامينة قيد شعرة — المحرر)

لغـــة الشعر

لا أظننى أتقدم اليوم برأى حديث لم يطلع عليه الأدباء وعلماء الأدب اذا قلت إن اللغة خاضعة للجو فى بدء خلقها . ثم هى بعد ذلك خاضعة للزمن

فى تطوّره: تميل معه حيث يميل وتسايره كلما تقدم بها وسار . هذه حقيقة كشف عنها العلم وكشفت عن نفسها وسفرت للعيان حينما فكر العلماء وبحثوا فى تاريخ اللغات.

ففى مصر مثلا خُلقت اللغة المصرية القديمة : خلقها الجو الهادىء المعتدل . وغذتها مناظر الوداعة والبساطة وأخذت تنمو ويرعاها الزمن . ثم ألمت بها صروف التاريخ تحوّر فيها إلى أن بدلتها بلغة العرب التى نزل بها الكتاب المقدس فقدسها .

فنحن الآن أمام أمر واقع : هو موت لغتنا المصرية وقيام اللغة العربية النزيلة بيننا التى لا بد أن تكون — ازاء هذا — لغة أدبنا وعلمنا . وهى على ما هى عليه صالحة للعلم الذى ليس له وطن كما يقولون وليس له ذوق موضعى كذلك، ولكن هل هى صالحة لأن تكون لغة أدبنا وشعرنا ؟

* * *

كما تخضع اللغة للجوّ والبيئة كذلك يخضع لهما الشاعر ويتأثر بهما إلى حد بعيد: فاللغة اليونانية غير اللغة العربية والشعر اليونانى يباين جد التباين الشعر العربى فى أخيلته ومعانيه . وعليه فكان يجب أن تكون اللغة التى ننظم بها الشعر المصرى وليدة الجو المصرى حتى يخرج الفن فى حلة نسجتها له الطبيعة ، ولكن هذه الحلة مزقها التاريخ وغير مستطاع نسجها لظروف قد يطول شرحها .

وانما الذى يجب الآن والذى نريده اليوم ونعنيه فى مقالنا هذا هو أن نعمد الى اللغة العربية — لتكون أقرب الى الذوق المصري وأدق فى التعبير عن عواطفنا — فنأتى على الكلمات النابية الغريبة بالاهمال والنسيان حينما نصور حالات النفس المختلفة أو عند ما نعبرعن أى معنى شعرى يغمر نفوسنا ، ونحن إذا أردنا هذا فلسنا فى حاجة إلى كبير عناء ، بل حسب الشاعر أن يرسل نفسه على طبيعتها ارسالا خالياً من الكلفة والتعمل . وحينئذ يلهم الألفاظ التى يتطلبها احساسه وتتلاءم والبيئة التى يعيش فيها ويحيا لها .

وأما الشاعر الذي نقرأ قصيدته فنجد فيها عدة ألفاظ وحشية وهى فى الوقت نفسه ميتة، هذا الشاعر بين اثنين :إما انه عجز فى ميدان التقليد ولم تحتمل ساقاه الجري الكثير وراء القافية المتحدة فى القصيد، ففتش عن هذه الألفاظ فى أعماق المعاجم ووضعها وضعاً أرغمه

عليه الاضطرار ، وهذا كما أرى لا يستطيع مدافعة عن نفسه ولا يحق لناقد أن يخلق له العذر اللهم إلا إذا كان التقليد عذراً للفنان يستوحى آلهة الشعر ويستلهم احساسه المرهف الطليق .

وإما انه تعمد وضع هذه الالفاظ بقصد احيائها ، وهذا نقول له إشفاقاً على الفن منه : لم يكن الفن الجميل يوماً وسيلة لبعث كلمات عفت وتساقطت من بين أصابع الايام . ولن يكون الفن الجميل يوماً وسيلة لهذا والا فهو النظم (العلمى اللغوى) المقيد بسلاسل الأغراض ، وتلك الكلمات انما ماتت لانها لم تخلق لهذه المناظر المتسقة ، فضلا عن نضوج العصر وارتفاع مستوى الشعور .

* * *

اذا فرغنا من هذا فقد خلصنا إلى أنه يجب أن يكون لنا شعر مصرى تسرى فيه الروح المصرية وروح الجدة والطرافة حتى يستطيع مؤرخ الآداب حينما يعرض لتاريخنا بَعْدُ أن يصدر حكمه فى ثقة وجرأة بأنه كان فى مصر شعراء أثبتوا وجودهم وحياتهم فى النصف الاول من القرن العشرين .

الاديب بيننا الآن يطالع الشعر العربى مثلا فيرى له فى كل عصر ومكان ميزته التى يتميز بها وسمته التى يتسم بها : ففى الشعر الجاهلى يحس الهمجية ونظام القبائل المحافظة ويرى البادية تسبح فيها العيس وتنطلق فى ارجائها الظباء ، وفى الشعر الاسلامى والاموى يلمس آثار الحزبية لبعض الخلفاء والفرق الدينية وبه كثير جداً من ألفاظ الدين الذى نهض بهم ، وفى الشعر العباسى تبرز آثار الحضارة والترف ويسمع منه صدى امتزاج العرب بالفرس واليونان ، وهكذا كل عصر فى كل بلد .

ثم يطالع لاحدث الشعراء فى مصر ، فيطالعه مزيج من القديم والحديث وخليط من التجديد والتقليد فيضطرب ويحار ، وأخيراً لا يستطيع أن يحد هذا النوع من الشعر فى فترة واحدة من عصور الادب . فشاعر يرى أنه لا يستقيم الشعر إلا (بالاحراج والادغال والقلوص والبادية المتسعة الارجاء) وآخر يسخر من أخيه ويرى أن التجديد فى (جبال الجليد وتكاثف الضباب الذى يحجب ضوء الشمس أو فى السطو على آثار الغربيين) وثالث يخرج مترنحاً مشوّهاً من كل هذا ... ومصر — شهد الله — غنية بما يستثير قرائح آلاف الشعراء ... على أننى أجرؤ على القول بعد هذا بأنها نهضت تبدل ابتسامة الخجل بابتسامة الرجاء ؟

المهدى مصطفى

الأدب شيء والحزبية شيء آخر

قالوا إن عباس افندى محمود العقاد غاضب يهدد بقبضة يده الأرض والسماء وقالوا إنه لا يفيق من ثورة غضبه ولا تهدأ نفسه حتى يتعاثر حوله عباد مائدته وأصفياء أنسه ومرحه يسألونه فيم غضبه ، ولاى شيء ثورته ، والدنيا فى حذائه والسماء قلنسوة يملأ بها رأسه ؟ فتهدأ نفسه لهذا التحليق ويستقر ويخرج من دنيا الغضب الى جنة الرضى ثم يسدد أنفه الى كبد السماء فيدميه بأرنبته ويظل رأسه غارقاً فى السحاب كأنه المنطاد السبوح. وأخيراً جداً يتنزل من عليائه فيجيب سائليه عن سر غضبه : إن هناك فقاقيع فى الادب يشتمونه وينتقصون عبقريته ويأخذونه بالنقد طوراً وبالتعنيف أطواراً ، وان رجله ذات الاصابع الست ، لتكتب خيراً مما يكتب اولئك الفقاقيع ، وان طرف ردائه ليحمل من المعانى ما هو أفضل مما تحمل أذهانهم الخربة ، وان سيجارة واحدة يدخنها لهى أفضل للبشرية كلها من عمل خصومه ، وانه لو تثاءب وتمطى لأفاد العالم خيراً مما يفيده أولئك ، وان التراب الذى يدوسه بقدميه الجبارتين لهو أسمى تفكيراً وأوفر جلالاً وخلوداً ، وهكذا ... الى آخر هذا الخلط العجيب الذى ابتلى به الادب العربى فى القرن العشرين على أيدى العقاد وأمثاله فى مصر .



كيف يحترم العقاد زملاءه الادباء مثال للنقد التصويرى عن مجلة (روز اليوسف)

فالعقاد افندى لاينام ولا يأكل ولايشرب حتى يؤدى واجب العبقرية فى شتم منتقديه.وعنده لهذا الشتم برنامج لطيف معقول فهو يصفهم جميعاً بأنهم فقاقيع قادر على ان يسحقهم بقدميه ولكنه يتورع من هذا رحمة منه واشفاقاً، ثم يتدرج الى شتم آبائهم أولاً على قاعدة أن الاب أولى بالتقديم ، ثم تنساق شتائمه الى أمهاتهم واخواتهم واقاربهم فاذا انتهى من الانساب عرّج على المكانة فوصفهم بأنهم اوشاب من السوقة كانوا قديماً يتسوّلون باسم الادب ويستنجد بشهادة الشيخ عبد الرحمن البرقوقى والاديب توفيق سامى ناظر مدرسة عزبة العبيد التى كان العقاد افندى مدرساً فيها .

وقبل ان يجترىء أحد على مراجعته فيما يقول يفترض هو ان انساناً ما سأله: لماذا لا ترد عليهم ؟ فيجيب على هذا السؤال المفترَض: وهل يليق بمثلى ان يتولى الرد على اولئك الفقاقيع او يهتم لما يقولون او يفكر فيما ينتقدون؟!

واذن فنحن صغار لايصح ان يتنزل العقاد افندى الى الرد علينا حتى نصيب من وراء رده شهرة دونها شهرة جريدة (مصر) حين كان يحرر فيها ...

لكن هذا العقاد افندى الذى يتأثم الردّ على منتقديه لانه لا يعبأ بهم ، لا يرى مانعاً فى ان يخاطب بالتليفون، اي والله بالتليفون، مجلة من المجلات لتشتم بالنيابة عنه خصومه ومنتقديه وتصور احدهم وقد تلقى من ادب العقاد ضربة فى صدره فماد لها المسكين وترنح وبقى العقاد عالى الرأس مهيب الطلعة كانه أحد العمالقة تركتهم موجة النسيان منذ فجر الانسانية .

وهذا العقاد افندى الذى لايعبأ بناقديه هو الذى أملى تلك الكلمة لكى يقول فيها كاتبها إن اولئك الذين ينتقدونه انما يقدمون على هذه الخطيئة لانهم وزاريون، ولما كانت الوزارة فى وهمه تكره العقاد افندى وتبغضه من صميم قلبها فان اولئك الكتاب الذين ينتقدونه انما يرضخون فى نقده لمشيئة الوزارة !

والعقاد افندى هو كاتب الديمقراطية . ولما كان كاتب الديمقراطية بغيضاً الى الوزارة المستبدة ولما كانت الوزارة تستطيع ان تستخدم اولئك الكتاب الصغار الذين لايهتم لهم العقاد افندى ولا يعبأ بوجودهم اذن فالنتيجة معروفة وواضحة وهى اننا كتاب وزاريون مأجورون !

لكن كيف وصل العقاد أفندى الى هذه النتيجة من غير ان يلقى باله الى الخطأ الشنيع فيها ؟ فهو كاتب الديمقراطية ، هذا حق لا ريب فيه ، لانه يدبج كل يوم

مقالات عن حوادث اضطهاد العمال وتعذيب متهم برىء ، وهى مقالات لو لم يكتبها لوجدت الجريدة مائة الف تلميذ وشاب يكتبونها بمثل اسلوبه ، ويستطيعون ان يبدأوها بما يبدأ به مقالاته عادة « من المسلم به . . . . » « و . . غير خاف على ذوى العقول النيرة . . » ولو لم يكتب فيها لما استطاع ان يقبض مليماً واحداً من مرتبه الذى يعيش به ، وينفقه على ما يحب ويهوى.

لكن كاتب الديمقراطية هذا البغيض الى نفس الوزارة هو بعينه وأنفه ولسانه الذى كان منذ شهور يتهدد بالانضمام الى تحرير جريدة « الاتحاد » حيث ادعى أن إحدى السيدات الفضليات قد فاوضته فى هذا الامر . وهو هو الذى لايكاد يحتويه مجلس حتى يرفع عقيرته شاتماً سابّاً لان فلاناً الكاتب يرزق من احدى الصحف التى كان يحرّر فيها نحو مائة جنيه فى الشهر وهو لايصيبه الا نصف هذا المرتب!

هذا هو الكاتب الديمقراطى الذي نلنه فى اليسير من حوادثه ولا نفضحه حتى يتحرك هو لتكذيبها، وهذا هو الكاتب الذى يحرض غلمانه على أن يشتموا نقابة الصحافة لا لشىء سوى انها اهتمت بالزميل السجين محمد توفيق دياب ، بينما هى لم تول العقاد اهتمامها حين كان محبوساً حبساً بسيطاً !

ونحن وزاريون ، لماذا ؟ لأننا ننقد أدب العقاد وشعره! وعلى هذا فالعقاد حين يكتب مقالا فى الأدب عن « شكسبير » مثلا أو ينظم قصيدة فى « الشيطان الازرق ذى الرأس المدبّب » انما يعارض بمقالته الأدبية وقصيدته الشعرية الوزارة القائمة ، حيث قد يكون للوزارة رأى فى « شكسبير » يخالف رأيه ، أو يكون لها اتجاه فى وصف « الشيطان الأزرق » غير ما يصف !

وإذن فالذين ينقدون أدبه وشعره وزاريون والعياذ بالله ، وإن كان أحدهم — هو كاتب هذه السطور — مايزال يعانى ديون الخسائر التى تكبدها بسبب مضايقة الوزارة له فى ست صحف أصدرها من تعطيل وغير تعطيل ، فنحن وزاريون ولو اننا وفديون ، لماذا ؟ لاننا ننقد شعر العقاد وأدبه! وان سخافة العقاد لتحمله على ان يجعل ادبه وشعره مبدأً وطنياً يكون ناقده خائناً للوطن غير وفىّ للجهاد !

وبعد ، فمن يذكر البابوية فى أقسى مظاهرها حين كان الطعن فى دابة القسيس طعناً فى شخصه الجليل ، والطعن فى شخصه الجليل طعن فى الدين ، والطعن فى الدين كفر وإلحاد ومروق ؟!

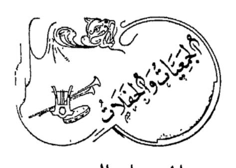
وعلى هذا النحو يكون الطعن فى شعر العقاد افندى ، كالطعن فى شخصه ، والطعن فى شخصه طعن فى مبدئه ، ونحن نسلم بأن الطعن فى المبادىء خيانة ، ولكن مبدأ العقاد افندى . . . ما هو ؟ وأية صلة بينه وبين شعره وأدبه ؟

لكن هل يجهل العقاد افندى الفرق بين الادب والحزبية ، أم يتظاهر بالجهل لينال من خصومه على حساب هذا الجهل ؟ إن الادب شىء والحزبية شىء آخر ولا صلة بينهما ، ونحن حين ننتقد شعره وأدبه لا نعرض لمبدئه الذى يتظاهر به ، فاذا كان قد عجز عن الردّ وتلقف الحجر بفمه فليس من الرجولة فى شىء أن يحارب خصومه بمثل هذه الوسيلة الفاشلة .

بقى أمر آخر هو أن غلمان العقاد افندى يتهمون خصومه بأنهم يحقدون عليه ! يحقدون عليه لماذا ؟ لانه أديب فى الشرق وفى الغرب ، وماذا يكون أيضاً لو أن العقاد افندى أصبح « أناتول فرنس » آخر ؟ أى حقد يحمله خصومه له وهم يعيشون بعيدين عنه غير طامعين فى شىء مما يرزق به ، وإن كان هو يطمع فى أرزاق الناس ويرى أنه أحق بها دونهم ؟ !

فليخفف العقاد افندى من غلوائه ويهدم هذه المآذن العالية التى يشيدها من محض خياله ، فان هذا هو الأليق بمن ينتسب للأدب ويدّعى التوفّر على خدمته الخالصة ؟

محمد على غريب



المهرجان السنوى

لجمعية أبولو

بناء على المادة الثامنة من دستور (جمعية أبولو) قرر مجلس الجمعية مبدئياً فى جلسته المعقودة بتاريخ ١٢ يناير الماضى برئاسة خليل مطران بك الموافقة على اقامة

مهرجان سنوي للجمعية ابتداءً من هذا العام بحيث يكون موسماً للشعر تعرض فيه أنفس الآثار الفنية التي تصل إلى الجمعية من العالم العربي في حفل فني جامع . وسينظر المجلس في التفاصيل في جلسته الآتية التي ستعقد عند الساعة الخامسة بعد ظهر يوم الأربعاء ٢٤ مايو الجاري بمكتب الجمعية بميدان السيدة زينب بالقاهرة .

ويرحّب سكرتير الجمعية بتلقي الاقتراحات التي يرى ات الشعراء عرضها على مجلس الجمعية في جلسته الآتية .

ذكرى حافظ

سنخصّص عدد يولية الآتي من (أبولّو) لذكرى الشاعر المصري الكبير النفس محمد حافظ ابراهيم — على ما أعلنّا من قبل بناءً على قرار (جمعية أبولّو) — لمناسبة مرور سنة على وفاته . ويؤسفنا أن نقول في صراحة إن كثيرين ممن عُدُّوا بين أصدقاء الفقيد في حياته قد تغافلوا عن واجب التعاون لاحياء ذكراه بعد مماته ، فاننا لم نتلقَّ حتى كتابة هذه السطور الآنَّ اليسير من دراسات تستحقّ النشر عن شاعرنا الفقيد كأنما لم يكن ملءَ الاسماع والابصار في حياته التي طُويت صفحاتها منذ شهور معدودة !

أيُّ روحٍ متخاذلةٍ هذه التي أوحتْ إلى شوقي أن يقول عن هذا البلد : « كل شيء فيه يُنْسى بعد حين » ، وقد صدق كلَّ الصدق في هذا التعبير فانّ شوقي نفسه كادَ يُنْسى بين مريديه !

تتناسب عظمة الأمة — في اعتقادنا — ومبلغ ضميرها الانساني الحيّ . ونحن الذين نسمح للموهوبين بأن تُهضم حقوقهم أحياءً وأمواتاً ، ونسمح للتطاحن الحزبي بأن يستولى على جميع ميادين الحياة من سياسة وعلم وأدب وفنّ لا يجوز لنا أن نباهي بشيء من العظمة . ان العظمة الحقيقية ترتبط بمبدأ « الانصاف » وكلُّ رسالة — كيفما كانت صبغتُها — تقف في وجه الانصاف ليس لها من الشرف والجمال مايستحقّ أيَّ تقدير . لذلك يعنينا كلَّ العناية في المناظرات الأدبية وغيرها أن نترك باب الانصاف مفتوحاً على مصراعيه ، فان التحامل طريق الهاوية .

ليست مصر هي الأمة الوحيدة التي غُبن فيها الفنانون فان جنايات الامم الأوروبية على رجال الفن أشهر من أن يُعرَّف بها ، ولم يكن نصيب الشعراء من البؤس بأهون

من نصيب الموسيقيين والنقاشين والمثّالين ، حتى صاح الشاعر التراجيدى النابه البائس توماس أُتوى (Thomas Otway) فى يأسه البالغ : « آه ، مَنْ ذا يودّ أن يكون شاعراً فيجوع ويُمقت ويُزدرى ؟! » وقد مات فى فقر مُدْقِع أليم على ما روى مؤرّخوه ، وضع القصصى الانجليزى فيليب لندسى أقصوصة مؤثرة حول حياته الشقية . ومثل هذه المأساة تكررت فى حياة شعراء كثيرين كارنست دوسن وبوديلير وفيرلين . ولكنّ الاحوال تبدلت فى اوروبا، ومهما يكن من شىء فليس فى اوروبا الآن من الشعراء مَن يعانى مثل تلك الخصاصة الساحقة ويصف آماله المقتولة الممثّل بها كما وصفها الشاعر المصرى عبدالحميد الديب حين قال :

أمانىّ تفريها الخطوب رأيتها كاشلاء قَتْلَى فى رؤوس حراب !

إنّ المواهب الفنية فى مصر ليست مهملة فقط بل هى محاربة بنذالة منقطعة النظير، وقد عرفنا وتذوّقنا نحن كيف يُحارب مجهود الشباب الجرىء لخدمة الصناعات الزراعية فى مصر من نحالة ودجانة وغيرها ولا من مُسائل ولا رقيب ، بينما تداس المصلحة العامة بالاقدام تحت سمع الدولة وبصرها . ولو سردنا أمام جمع من الرجال المسؤولين اليقظين كيف حوربت وما تزال تُحارب هذه المجهودات حتى الساعة لحاروا فى العقاب الصارم الذى يجب ان ينزل بالآثمين. وماذا نقول عن المواهب الضائعة للفنّانين المصريين وعن تقصير الدولة فى تنظيم استغلالها ؟ ليس الشعر الفنى هو نظم المناسبات من أمداح وغيرها تفيض بها أنهار الصحف ، وانما للشعر مجاله الرائع فى جميع ملابسات الحياة لتصوير الجمال وتهذيب الأذواق وترقية الشعور وخلق المثل الاعلى. وللدولة وسائل شتى فى استغلال هذه المواهب الضائعة والانتفاع الفنى بها أحسن انتفاع ، بدل ترك هؤلاء الفنّانين فى بؤس وتشرُّد. فكيف نتهاون وننام ؟

مهرجان للمولد النبوى

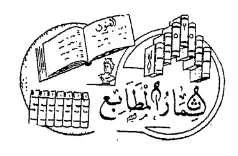
الدين والفنّ من نبعٍ واحدٍ فلا غرابة إذا حفلت الآداب العالمية بنماذج رائعة من الشعر الدينى . وإذا نظرنا الى الشعر العربى نظرة استقصاء فمن العسير علينا ان نقول إنّ فيه نماذج عالية من هذا الشعر عندما نستثنى شعر التصوُّف الرمزى ، ونحن نشمل بهذا الحكم بردة البوصيرى ومعارضاتها . وليس الذنب فى ذلك واقعاً على الأدب العربى ، وإنما سرّ هذا القصور منشؤه انّ الشاعر العربى الدينى

النزعة ضعيف فى أساليبه الفنيّة فيجىء قصيده بدائىّ الصورة ، وما تزال هذه الحالة مطـّردةً الى الآن .

وقد سمعنا عن دعوةٍ لصديقنا الهرّاوى يرمى بها الى إقامة مهرجان شعرى فى المولد النبي ، وهذه بلا شك دعوة شريفة . ولـكن ما نعترض عليه هو تـكليف الشعراء بهذا النوع من الشعر سواء أكانت لديهم العاطفة المشبوبة لقرضه أم لم تـكن ، كما كانوا يُـكلـَّفون تـكليفاً بالنظم لمشروع القرش ونحوذلك من المناسبات العامة التى يحتجّ عليها الفنُّ الخالصُ أشدَّ احتجاج .

نحن نستمتع بقراءة كلّ ضروب الشعر متى كانت متسّمة بالصدق وحرية التعبير والسماحة والجمال ، ولسنا ممن يحصرون الشعر فى دائرةٍ واحدةٍ كما يفعل غير واحد من النقاد . فلو أُتيح لنا الاطلاع على نماذج رائعة من الشعر الدينى فى الأدب العربى الحديث لهلـَّلنا لهـا وكبرنا ، ولـكننا ما نزال نبحث عن الشاعر الدينى الموهوب فلا نراه ، ونستبعد كثيراً انّ هذه الدعوة ستظهره لنا فيخرج لنا أثراً يحاكى « ظهور المسيح » للشاعر الانجليزى النابه جون ميسفيلد .

بيدَ أن ما يعنينا فى هـذا المقام هو التنبيه الى ضرورة التنحّى عن كل ما يحُـلّ الصناعة فى الشعر محل الفطرة الصافية والطبع الخالص ، سواء أكان ذلك فى مجال الدين أم فى سواه ، ولا يرضينا استمرار اللهو بنظم المقالات الصحفية كنماذج للشعر العربى الحديث وإن احتمى الناظمون بالمولد النبوىّ الشريف .



القيثـارة

نظم الياس أبى شيكه ، ١٣٩ صفحة بحجم ١٥ سم فى ٢٣ سم . الثمن أحد عشر فرنـكاً . طبع مكتبة صادر فى بيروت

أما أن اخواننا الشعراء السـوريين أهل عاطفة ملحة ، وذوو شعور فياض ؛

وخيال متدفق ، فهذا ما لا يحتمل شكاً ولا يحتاج الى دليـل ينهض من أجله ، كأن لطبيعة بلاد سورية الزاخرة الوافرة البهاء السخية الحسن يداً قوية فى بنـاء الخيال فى شعر أهل تلك البلاد : فهذا الارز بجماله ، وذاك لبنان بجلاله ، يوحيان أرقى الاحاسيس الشعرية وأرقها ، ثم شيء آخر قد أفاد شعراء هـذه البلاد تلك الميزة فى الخيال ، وذلك الارهاف فى العاطفة والشعور ، ذلك هو احتكاكهم بالفرنسيين ودراستهـم للشعر الفرنسى . ومن ينكر إخصاب الشعر الفرنسى من ناحية الشعور والخيال ، وهل هنا لك من لم يهتز وجدانه طرباً أو حزناً لدى قراءة أشعار لامرتين وهيجو وموسيه وأندادهم ؟

فشاعرنا الياس ابو شبكة قد ظفر بهاتين الخلتين ، فكان له من الشعر ما يهز الوجـدان ويحرك أوتار الافئدة . والكتاب الذى بين أيدينا اليـوم هو كما سماه الشاعر (القيثارة) ضمنه النبذة الاولى من ديوانه ، وهو غير مُبَوَّب ، وأحسب أنه ليس فى حاجة إلى تبويب إذ يكاد يقتصر على نوع واحـد هو الشعر الوجدانى الخالص . فمن أول قصيدة يتحدث الشاعر عن شعوره الخاص ، ويطلق وجـدانه كيفما أراد حراً طافراً فى فضاء لا نهاية له من الخيال والعاطفة المشبوبة ، ويكاد يسير على هذا المنوال حتى ينتهى الكتاب ، لولا عـدة قصائد فى الطريق عن مسائل اجتماعية أو شبه فلسفية ونحوها وهو لا يجيد فى أمثـال تلك القصائد التى توحيها الظروف الاجتماعية أو التفكير الفلسفى (وفى الواقع ان شعراءنا الذين يجيدون هذه الابواب معدودون) ولـكنا نرى الاجادة كل الاجادة فى قوله :

أودّك فى خاطر القبر سـراً يردّدُ ذكراك فى مسمعى
فيهرب منك العذول وآتى أُبلل خـديك من أدمعى
وأنزع من جانبيك الفؤاد وأُخبئه فى دجى أضلعى

فهذه الابيات المنتزعة من قصيدة غريبة للشاعر تحت عنوان (أودّك ميتة ص٣٩) رائعة تمثل أحاسيس مضطرمة ووجداناً ثائراً . وفى قصيدة (نرجيلتى) وصف رائع لا يصح إغفاله و(فوق المقبرة) قصيدة ممتازة يجب أن نشير إليها ، هذا بينما المجموعة لم تخل من سقطات لفظية مثل :

غزال من الأنس قد هدّ حيلى وما تاب عن فعله واعتذرْ

فى قصيدته (قلب الملاك حجر) ، ويقول فى نفس القصيدة :

فى كبدى علّة من جفاه رآها طبيبىَ تحت الخطر

فهذا إسفاف فى اللفظ لا يليق بشاعر رقيق مثل الأديب أبى شبكة .

ولنا ملاحظة بسيطة على الكتاب : وهى أن الأديب صاحبه قد وضع به عدداً من القصائد مشيراً أمامها الى أنها من نظم الصبا ، ونحن كنا نفضل عدم نشرها ، فهى وإن كان فى بعضها رقة وجمال لا تتناسب ومستوى الأشعار الأخرى فى الديوان ، اللهم إلا اذا أراد الشاعر أن تكون بمثابة شواهد على مراحل نضوجه الأدبى فتكون قيمتها تاريخية بحتة .

بعد هذا نعود فنقول إن هذا الديوان من طلائع الدواوين التجديدية فى الشعر العربى على الرغم من الهنات التى تعتوره ، وإذا علمنا أن الاديب أبا شبكة قد طبعه عام ١٩٢٦ ميلادية اطمأنت نفوسنا الى شعره الآن وعلمنا أن صاحب « القيثارة » خليق أن يخرج للعالم العربى عملاً أسمى وأقرب الى النضوج والكمال ؟

مختار الوكيل

لامرتين

بقلم الياس ابى شبكة ـ ٩٤ صفحة بمقياس ٢٠ × ١٤ سم . ـ طبع مكتبة صادر ببيروت الثمن أربعة فرنكات

« أود أن أذهب الى الشرق لابحث عن تأثيرات شخصية فى ذلك الملعب الرحب حيث وقعت حوادث العالم القديم ومثلت السياسات والاديان ، أود أن أقرأ قبل الموت أجمل صفحة من سفر الخليقة ، فاذا اهتدى الشعر فى ذلك الملعب الى صور جديدة فلا أتردد عن حملها فى زوايا مخيلتى رجاء أن أتوصل بذلك الى اعارة الآداب ألواناً جديدة » .

تلك كانت رغبة الفونس ده لامرتين شاعر فرنسا العاطفى فى زيارة الشرق حيث نزل فى ربوع لبنان وألّف كتابه « رحلة الى الشرق » فأودع فيه من روائع خياله فى وصف تلك الربوع ماجعل اللبنانيين يمجدون لهذه الزيارة ذكراها بعد مائة من السنين . وهذا الكتاب الذى ألفه الشاعر الياس ابو شبكة عن لامرتين أحد آثار

هذا التمجيد ، وقد سرد فيه حياة الشاعر وغرامياته ومؤلفاته وذكر شيئاً من مذكراته وأشعاره و نبذاً من خطبه بأسلوب جميل لولا بعض الهنات التى تتلاشى فى دقة البحث .

على أن الذى يعنينا من هذا كله تلك الحياة التى عاشها ذلك الشاعر العاطفى شعلة تحترق فى يد آلهة الشعر على مذبح الحب فأخرج للعالم أنفاسه التى لم تفقد حرارتها ولن تفقدها ، وظل يغمس ريشته فى دمائه ويستلهم ذكريات غرامياته التى كان أقواها حبه لجوليا شارل تلك التى سما فى حبها وكان لتعاليمه الأول أثر فى هذا السمو فلم تكن أنظاره تتطلع إلا إلى أفق بعيد من النور البهى يلهيه عن أرجاس الحياة، ونلمس ذلك فى كتابه «رفائيل» تلك القطعة الدامية التى نحس فيها أنفاس عاشقين ونلمح بين سطورها لهباً لم تستطع الأيام محو شيء منه ... ذلك أنها صفحة الأسى الخالد ، ومأساة الوجود السرمدية ، وقد ترجمها إلى العربية فى أسلوب قوى وروح حىّ الاديب الكبير احمد حسن الزيات .

وكان لديوانه الأول التأملات الذى أصدره فى عام ١٨٢٠ فى اربع وعشرين قصيدة أثر قوى فى مجد هذا الشاعر فقد وجّه اليه الانظار، حتى أنظار الذين لا يأبهون بالشعر. وقد كتب الاسقف ده تاليران أعظم رجال السياسة فى ذلك العهد الى الاميرة دى تالمون عند ما أهدت اليه نسخة من هذا الديوان « ... انى أؤكد ان وراء ذلك الشعور المتدفق من هذه القصائد رجلاً رجلاً ، وسنتحدث عنه بعد » .

أما قصائده: البحيرة والوحدة واليأس والايمان والخلود وغيرها، تلك التى استوحاها من حب جوليا، فهى أثر خالد لا يفقد حلاوته فى أى لغة ترجم اليها . ولعل قصيدة « البحيرة » هى القصيدة الوحيدة من روائع الأدب الغربى التى نالت فى لغتنا العربية محلا سامياً فنقلها شعراً ونثراً ما يربو على العشرة من الكتاب والشعراء.

ولعل لامرتين أشبه روحاً بابن زيدون أو بابن زريق البغدادى فى قصيدته التى مطلعها « لا تعذليه فان العذل يولعه » ، وهو أقرب الشعراء الأوربيين الى الروح الشرقى، ولعل ذلك راجع الى أنه انما كان يستمد من معين إنسانى تنهل منه نفوس الناس جميعاً : ذلك معين الألم واللوعة فى نشدان الحب والحياة ؟

حسن كامل الصيرفى

تصويبات

صفحة ٨٦٦ صواب البيت الثالث هكذا:

أيهذا الغد قد فسّر لى   أمسُ ما كان ، فماذا سيكون؟

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٨٧٥	١٠	يبعث	يعبث

صفحه ٩٣٠ سطر ٢٠ صحة البيت :

« وعطفك عندى نهزة ليس بعدها   الى أبد الآباد إسعاد خاسر »

صفحة ٩٣١ سطر ٢٠ صحة البيت :

« أنسى فناء جمال أنت لابسهُ   حتى كأن لم يكن حال له ثانِ »

صفحة	سطر	خطأ	صواب
١٠٠٩	١٨	البشبيشنى	البشبيشى
١٠١١	١٤	فيك	منك
١٠١٦	٩	حسن	حسان
١٠٢٠	٢٠	شُرُوقكْ	شروقكْ
١٠٢١	١٠	الرجب	الرحب
١٠٢١	١٩	وَوُرُداً	وورودا

فهرس

صفحة

صفحة



